

# عُيُونُ التَّوَارِيخِ

لِلنَّوَّارِ الْأَدِيبِ الصُّوفِيِّ  
مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَنْبِيِّ  
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٦٤ هـ  
رَحِمَهُ اللَّهُ

## السَّفَرُ الْأَوَّلُ

نَسَقَ مَقْدَمَتَهُ

الشيخ أبو منصور الحافظ  
المنحرج في كلية الشريعة والعانون  
بجامعة الأزهر

عُني بتحقيق النص وتحرير الحواشي

حسام الدين القدسي

مُجَامِل [Licencié]

من جامعة دمشق سنة ١٩٢٧ م

١٩٨٠



مكتبة النهضة المصرية  
لأصحابها حسن محمد وأولاده  
٩ شارع ميسرة ٤ شبراخيت ١٩٨٠





# عَيُونُ التَّوَارِيخِ

لِلْمُؤَرِّخِ الْأَدِيبِ الصُّوفِيِّ  
مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَنْبِيِّ

المتوفى سنة ٧٦٤ هـ

رَحِمَهُ اللَّهُ

السَّفَرُ الْأَوَّلُ

(السيرة النبوية - مفارقة المدينة)

أنفق على طبعة، ونسق، مقدمة الطبع

الشيخ أبو منصور الحافظ

المتخرج في كلية الشريعة والقانون

بجامعة الأزهر

عنيت بتحقيق النص وتحرير الحواشي

محسنا الدين القدسي

مُجَاز [Licencié]

من جامعة دمشق سنة ١٩٢٧ م



مكتبة النهضة المصرية

لأصحابها حسن محمد وأولاده

١٩٣٠ م - عرفت بها - شايها بالنعمة

حقوق الطبع محفوظة

---

دار الانصار

مكتبة - طباعة - نشر - توزيع  
٨١ شارع البستان ناحية باب المشرق القاهرة  
ت ٩٣١٥٨١

دار الشباب للطباعة  
١٥ شارع النهضة بالقاهرة  
تليفون ٨٣٩٧٣٠







[illegible]

[illegible]



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ( مقدمة الطبع )

الحمد لله رب العالمين ، وصلوات الله وسلامه على خير خلقه وصفوة رسله  
سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

قال شيخنا الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود (١)  
عليه رحمة الله :

قص القرآن الكريم علينا أحداثاً تاريخية ، أبرز فيها مواطن العبرة  
ومعالم العظات ( لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ... ) .

ولم يقتصر القرآن في إيراد هذه الأحداث التاريخية على أمة دون أمة ولا  
على طائفة دون طائفة ولا على زمن دون سائر الأزمان .

فقد تناول التاريخ الأنبياء والمرسلين ، وأبان أن العاقبة للمتقين .

وقد عنى المسلمون بتدوين حوادث التاريخ ، ورأوا أن ذلك نوع من  
العبادة لا تجوز فيها السرعة والتلفيق ، وخصوصاً ما اتصل منها بالعصر النبوي  
وبالقرآن وعلوم السنة ورجالها .

---

( ١ ) من ( تصدير تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي ) . وقد توفي الإمام الأكبر في  
ذي القعدة الحرام المبارك سنة ١٣٩٨ ودفن ببلدته ( دار السلام ) وترك  
ثروة علمية رائدة ، دونها بقلم العالم الأديب العجيب المبدع المسرع المتعبد  
الملتزم بالاسلام . وكان أمة في دعوة الناس الى عبادة الحق تعالى شأنه ، مشهوراً  
بتشجيعه كل من يتوسم الخير فيه ، كافأه الله بروضة من رياض الجنة بفضله .

## - ب -

وقد شرع العرب في تدوين الحوادث التاريخية في القرن الأول : فقد دون أبو عتف الأزدي - من أصحاب الإمام علي رضي الله عنه - فصولاً من أحداث التاريخ. كما أن عبيد بن شمرية الجرهمي<sup>(١)</sup> كان يحدث معاوية بأحداث الأمم السابقة ، فأمره أن يدونها فدونها في ( كتاب الملوك وأخبار الماضين ) . وقد أنبأنا ابن النديم عن المتقدمين من المؤرخين وما دونوه كما أنبأنا عنهم غيره . . . . .

والأحداث التاريخية في القرآن الكريم منسار يهتدى به السالكون ، ومعالـم يسترشد بها المسترشدون .

والمؤرخون من العرب لم يكتفوا بتدوين الأحداث العامة ، بل عرفوا التخصص في عهد مبكر : فن المسلمين الأوائل من تخصص في دراسة (المغازي النبوية) ، ومنهم من اقتصر على تدوين ( ترجمة النبي ﷺ الخاصة ) ومنهم من كتب تاريخ الأمم السابقة .

ثم ظهرت كتب الطبقات ، وتخصص بعض المؤرخين في بعض الطبقات ، فظهرت طبقات ابن سعد ، ثم ظهرت طبقات القراء والمحدثين والشعراء والنحويين وطبقات الأطباء . . .

ومن المؤرخين من قصر جهده على نوع معين من الطبقات فظهرت مؤلفات كثيرة في طبقات الحنفية وطبقات المالكية وطبقات الشافعية وطبقات الحنابلة .

---

( ١ ) أدرك الإسلام فأسلم . ووفد على معاوية بن أبي سفيان بالشام ، فسأله عن أخبار القدماء وملوك العرب والعجم وتبليـل الأسنة ، فأجابه عن كل ذلك . فأمر معاوية أن يدون ذلك وينسب إلى عبيد . فكان هذا أول كتاب ألف في التاريخ . وعاش عبيد إلى أيام عبد الملك ، وألف كتباً أخرى ، منها كتاب الأمثال .

\* \*

— ت —

وبعضهم ألف في تاريخ الوزراء أو الكتاب أو القضاة . . .

وبعضهم عني بتاريخ بلده معين مثل تاريخ مكة أو المدينة أو بغداد أو دمشق أو غيرها . بل إن بعضهم أقصر تاريخه على شخص واحد من العطاء .

وبرزت مؤلفات لتراجم الأتقياء والصالحين و . . .

ونلاحظ أن رجال الحديث كانوا في طليعة المؤرخين : فإن عنايتهم النامة بتدوين الحديث وتنقيته مما أقبح فيه من الأكاذيب جعلتهم يذلون جهوداً كبيرة في دراسة رواة الحديث : فوضعوا لهذه الدراسة اسساً منطقية وضوابط عقلية لا نجد لها نظيراً في أمة من الأمم ولا في شريعة سابقة .

وهذا يحفزنا إلى الجد في نشر تراثنا الخالد المجيد ، فأنسا ان نستطيع أن نعرف تاريخ الإسلام السني - اسي والحضاري والاجتماعي معرفة حقيقية إلا إذا جمعنا مصادره ونشرناها نشرأ عليأ محققأ .

والتراث العربي موزع في مكتبات العالم ، وهو أكثر من مليوني مؤلف . وقد بذل (معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية ) جهوداً مشكورة في تصوير كثير من هذا التراث المجيد .

والعالم الإسلامي مسئول اليوم عن هذا التراث الخالد ، ثم بحثه وتحقيقه ونشره في العالمين .

وقال المؤرخ الشيخ محمد بن شاكر الكتبي

في مقدمة ( فوات الوفيات )

علم التاريخ مرآة الزمان لمن تدبر ، ومشكاة أنوار يطلع بها على تجارب الأمم من أمعن النظر وتفكر . . .

\* \* \*



— ث —

## وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري :<sup>(١)</sup>

( إنما يكتب التاريخ بالتراجم ، والمترجمون هم حياة التاريخ ، وهم الذين صاغوه بعملهم وخلقهم وصوابهم وخطئهم . )

والأمة الناهضة تقدر رجالها أحياء وأمواتاً ، عرفاناً بليلهم وأسداءاً اليهم ما يستحقونه من حسن الأحداث على أعمالهم ، وحضاً للأحياء على اتخاذ هؤلاء قدوة حسنة في خدمة الأمة في شتى النواحي .

وفي ( تراجم الرجال ) تتمثل حضارة الأمة وتقدمها وتأخرها . فهي إذاً معيار صادق ، فيرجو المخلصون في خدمة الأمة إنصافها لهم ، ويخاف المقصرون حكمها عليهم .

فأذا لم يترجم هؤلاء وهؤلاء ضاعت مواضع الأسوة الحسنة وسوء الأحداث من التاريخ . فيصبح من يخدم ومن يهدم سواءً .

ولا بد من جمع التراجم في صعيد واحد ليسهل الإمام بحالات الأمة السياسية والاجتماعية والأدبية والمدنية ، ليصيب الباحث في حكمه على كل شعب من الشعوب بالنهوض أو الهبوط عن علم براتب رجاله في الشجاعة والمروءة والقيام بالواجب .

\* \* \*

— — — — —

( ١ ) في مقدمة ( الأعلام الشرقيه للاستاذ زكي مجاهد ) .

- ج -

وقال الدكتور عبد الصبور مرزوق<sup>(١)</sup>:

حين اضطرب اللواء تقدم العلماء فصانوا للعروبة ماضيها وجمعوا الرصيد  
الحافل لإثراء حاضرها ومستقبلها .

تلقى المد العربي الزاحف الضربات من المغول ( التتار ) في القرن السابع  
الهجرى ، ثم تلقى الضربات حين أكره على الرحيل من الأندلس في القرن  
التاسع .

وبدافع طبيعي للخلاص تحركت الجموع باحثه عن الأمان والاستقرار  
في مصر وغيرها .

وفي القاهرة أخذ المد العربي المنحمر يجمع بقاياها ويلم أشعثاته ويتساند  
لمواجهة الطوفان .

فأسرعت أيدي العلماء في لهفة مخلصه تلم كل ما بعثره التتار وغيرهم من  
رصيدنا الفكري والثقافي ، وتضم بعضه إلى بعض لتصنع منه البديل والعوض ،  
العلمي ، ولتصنع منه سياجاً روحياً يحمي وجدان الأمة ويصون نفسياتها .

في هذه الفترة برزت في العالم العربي عشرات الأسماء من كبار الإعلام  
الذين فجرت المحنة في وجدانهم الوعي بحركة التاريخ ، فشرعوا يجمعون  
ويوثقون كل ما بعثرته الأحداث من أجداد أمتنا وتاريخ فكريها وسير رجالها ،  
ثم ارتقى إحساسهم بالتاريخ فبحثوا في فلسفته وفي أسرار حركته .

وفي الاتجاه الأول ظهرت المجاميع الضخمة والموسوعات الشاملة التي كان  
أبرز من رجالها :

---

( ١ ) في مقدمه طبع ( التعريف بأداب التأليف للحافظ السيوطي ) . نقلنا منها  
بتصرف يسير . فترجو من الدكتور عبد الصبور العذر ،

## - ح -

صلاح الدين الصفدي ، ابن خلكان ، الذهبي ، المقرئ ، ابن شاذلي ،  
الكتبي ، ، الملك المؤيد صاحب حماة ، ابن حجر العسقلاني ، ابن أبي أصيبعة .

وفي الاتجاه الثاني كانت المدرسة التي من روادها ابن خلدون .

ووراء هذين كان اتجاه الجمع الموسوعي الذي برز من أعلامه :

ابن منظور ، ابن فضل الله العمري ، النويري ، . . .

كان هذا الجهد العلمي سبيل المقاومة ، فتحرك الروح العربي الناجي من  
المغول وغيرهم ، مدفوعاً بالحرص على إنقاذه ، وحريصاً أيضاً على استبقاء  
الوجود العربي حتى لا يجرفه الطوفان .

وحركة أولئك العلماء في مختلف اتجاهاتهم لم تسكن صدى الانزوال  
والرهبة الفكرية أو الهروب من الواقع ، بل كانت في صميمها محاولة رامية  
للمقاومة بالسكامة وكل عالم من هؤلاء إنما هو في الحقيقة بطل من أبطال  
المقاومة ، وكل وثيقة علمية من ثمرات هذه المحنة الكبرى هي إلى جانب قيمتها  
العلمية العظيمة وثيقة من وثائق النضال .

ولعل في هذه النظرة ما يعطينا التفسير الطبيعي لصبر هؤلاء وتبتلهم النادر  
للاستقصاء والبحث وإعطائهم بسطاء من أعمارهم ومن ذوات أنفسهم ما تنقطع  
دونه أعناق الكثيرين من المعاصرين . .

والعمل العلمي عند علمائنا لم يكن لتزكية الفراغ أو لإشباع الرغبة في الاطلاع ،  
ولكنه كان ضرباً من العبادة وسبيلاً إلى الصلة بالله وكسب مرضاته ،  
لأن كلمة العالم محسوبة عليه بمقدار ما ترك في الناس من أثر ، وهو شديد  
الحساسية لأثر كلمته في الناس لأنه يخشى أن يسئ سنة سيئة يكون عليه وزرها .

ومن سيطرة هذا الإحساس كانت ضمائرهم يقظة في محاسبتهم إلى أقصى  
حدود اليقظة ، تحاسبهم على الكلمة يردونها قبل التثبت منها ؛ مهما تكن  
مشاق هذا التثبت . وكانت ضمائرهم تحاسبهم على ( الدعوى ) تصدر من  
أحدهم لا يقصد بها وجه الله ، بل إنها لتحاسبهم على لحظات الإعجاب

## - خ -

والخيلاء التي قد تبرز في مخيلة أحدهم ؛ إلى الحد الذي نرى فيه إماماً جليلاً كالشافعي يتمنى أن لا ينسب إليه شيء بما ألف ، ويقول : ( وددت أن الناس يعلمون ما في هذه المكتب ولا ينسب إلى منها شيء ) .

ولقد يستوقف نظر الباحث المعاصر في تاريخ هؤلاء العلماء ولا سيما في ظلال المحنة الكبرى وما شابهها من محن ... أنهم كانوا من القوة والصلابة بحيث لم يحرفهم الطوفان ، ولم تستطع المحنة — مع اشتداد وطأتها — أن تطحنهم ، بل لقد زادتهم إصراراً على استنفاد تراث الإسلام والعروبة من كل ما كان يحيط به .

وسر شديخ علمائنا جميعاً هو ارتفاعهم عن الدنيا وسموم إلى مستوى المتعة الروحية الخالدة .

وقرائنا رصيد الضخم في شتى فروع المعرفة : في الطب وفي الرياضيات وفي التشريع والفلك وفي الاجتماع والتاريخ وفي اللغة والأدب وفي الفنون ومناهج البحث ...

وهذا الرصيد الضخم قد أحسن غيرنا تقديره واعترفوا بما له من خطر وبما له من أثر في إغناء الإنسانية عامة .

وحسب الذين يتعجبون على ( التراث ) أن يعرفوا أن لعلمائنا دراسات في السياسة وفي الاقتصاد تعتبر رائدة . وحسبي أن أشير إلى أنهم عالجوا السياسة العامة للدولة وسياسة الرعية وسياسة الجند والخراج والإدارة .

وأزمة هذا الرصيد من ( التراث ) تأتي من الجهل به لا منه نفسه ...

— د —

أما بعد<sup>(١)</sup> : فإن كتاب ( عيون التواريخ لابن شاكر السكتي ) من أهم الكتب المصنفة في التاريخ الإسلامي . وقد جمع بين الحوادث التاريخية والأخبار الأدبية ، حيث اشتمل على كثير من الأشعار في غضون الأخبار الأدبية .

وقد رتب المصنف كتابه على السنين : فذكر حوادث كل سنة ، ثم ذكر تراجم أعيان من توفى فيها . وهذا هو الترتيب العلمي ، وأما الترتيب على الحروف فهو من وظيفة الفهارس .

وقد بدأ كتابه بالسيرة النبوية الشريفة .

ومنذ عرف الناس ( عيون التواريخ ) أخذ الوراقون في نسخه ، وتنافس القادرون في اقتنائه ، وزخرت به دور المكتب والعلم وهو اليوم مورد للباحثين المعاصرين ، ينقلون منه ويرجعون إليه كالشيخ محمد زاهد الكوثري<sup>(٢)</sup> والاساذ محمد أبو الفضل إبراهيم<sup>(٣)</sup> والاساذ فؤاد سيد<sup>(٤)</sup> وغيرهم .

وقد كانت فكرة إخراج هذا المخطوط إلى عالم المطبوعات من الشيخ محقق الكتاب ، حيث شجعني على الإنفاق على نشره ، وبين لي مزاياه وقيمه العلمية .

( ١ ) اقتبسنا من تصدير ( فوات الوفيات لابن شاكر ) صنعة اساذنا العظيم ( الدكتور ) إحسان بن عباس . وقد أذن لي شفاهياً بهذا ، ومن غيره من المراجع المقابلة

( ٢ ) في الانصاف للباقلاني وهو امش ( السيف الصقيل ) وغيرهما .

( ٣ ) في ( تاريخ الطبري ) و ( لبناء الرواة للقفطي ) .

( ٤ ) في ( طبقات المعتزلة ) طبع تونس .

— ذ —

ولا سيما ما قاله الباحثون المتخصصون من وجود نصوص في ( عيون التواريخ ) لا توجد في المصادر المطبوعة :<sup>(١)</sup>

من ذلك ما ورد من شعر ( أمية بن أبي الصلت في الصفحة ٢٢١ / ٢٢٣ من هذا السفر مما لم يعثر عليه من جمعوا شعره من العرب والمستشرقين لهذا العهد . وقد كلفته بتصحيح ( السفر الأول ) بتجزئتنا .

وهو يشتمل على ( سيرة المصطفى رسول الله ﷺ من مولده إلى وفاته ، ثم خلافة سيدنا أبي بكر عبد الله الصديق ) .

كما كلفته بتحقيق ( السفر الثاني ) ويبدأ من ( سيرة الفاروق ) .  
وسيصدر الثاني إن شاء الله عقب هذا السفر .

\* \* \*

---

(١) وما يؤيدنا في هذا إيماء الشيخ الكوثري في هوامش (السين الصقيل للتقى السبكي) إلى نصوص نادرة من (عيون التواريخ) ولو كان عثر عليها في غيره ما تهشم غناء البحث فيه ، وهو العالم بالمخطوطات ومفطان النصوص .

- ر -

## ( ترجمة ابن شاكرا السكتي )

مؤلف عيون التواريخ<sup>(١)</sup>

الشيخ<sup>(٢)</sup> صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الداراني<sup>(٣)</sup> المولد، دمشق الدار، السكتي المؤرخ الحازن<sup>(٤)</sup> الباحث الأديب الصوفي .

سمع من ابن الشحنة<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) مراجع ترجمته : الدرر الكامنة ٤ / ٧١ من طبعة القاهرة ، وكشف الظنون ٢ / ١١٨٥ من مصورة طبعة اصطنبول ، وهدية العارفين للبغدادي ٢ / ١٦٢ ، وذييل الحافظ الحسيني على ( المبرر للحافظ الذهبي ) ٣٦٩ من طبعة الكويت ، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير ١٤ / ٣٠٣ من طبعة القاهرة والإعلام للأستاذ الزركلي ٧ / ٢٦ من الطبعة الثانية ، والإعلان بالتوبيخ للسخاوي ص ١٥٠ من طبعة دمشق .

( ٢ ) هكذا لقبه بعض من ترجم له .

( ٣ ) نسبة إلى داريا بقرب دمشق . وقد زرتها عام ١٣٨٥ هـ . راجع نسبة ( الداراني ) في ( الأنساب للسماعاني ٥ / ٣٧١ من طبعة حيدر آباد الدكن

( ٤ ) قال التاج السبكي في ( معيد النعم ) ص ١١١ من طبعة دار الكتاب العربي : خازن السكتب حق عليه الاحتفاظ بها وترميم شعنها ، وحجبها عن يد احتياجها للعجبك ، والضنة بها على من ليس من أهلها ، وبذلها للبحثاج إليها ، وأن يقدم في العارية الفقراء على الأغنياء وكثيراً ما يشترط الواقف أن لا يخرج الكتاب إلا برهن ، وهو شرط صحيح معتبر ، فليس للخازن أن يعير إلا برهن ( ٥ ) هو أبو العباس الحجر . قال الشيخ محمد زاهد الكوثري عليه

رضوان الله : يتكرر ذكره كثيراً باسم أبي العباس بن أبي طالب أو بأبي العباس بن الشحنة أو بالحجر . وهو مستند الدنيا ورحلة الآفاق أبو العباس شهاب

( ٣ )

والمزى<sup>(١)</sup> وغيرهما من العلماء الذين قرأ عليهم والتقى بكثير منهم<sup>(٢)</sup>.

==الدين أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم ، نعمة بن الحسن بن علي بن بيان الدير مقر في ثم الصالحى الحنفى الصير . بابن الشحنة الحجار . ترجمه الحافظ الشمس بن طولون فى ( الفرف العلمية فى ذيل الجواهر المضية ) ترجمة وافية . سمع الصحيح من الحسين بن المبارك الزبيدى وابن اللقى . واجازله من بغداد القطيبي وابن روضة والكاشغرى وآخرون . وفى شيوخه ومروياته كثرة . وله فى حدود سنة اثنتين وعشرين وستائة . قال ابن حجر : وعمر حتى ألحق الاحقاد بالاجداد : أخذت بالصحيح أكثر من سبعين مرة بدمشق وغيرها ، ورأى من العرب والاكرام مالا مزيد عليه . وانتخب عليه الحفاظ ، ورحل إليه من البلاد وتواخوا عليه وأثنى عليه الذهبي وقال : إنه صام وهو ابن مائة سنة . روضان وأتبعه بست من شوال مات سنة ثلاثين وسبعمائة . رحمه الله . وله ترجمة واسعة فى الدرر لابن حجر ١ هـ . و ترجمه الحافظ ابن كثير فى ( البداية والنهاية ١٤ / ١٥٠ ) فقال : سمعنا عليه نحواً من خمسمائة جزء . وله إجازة من بغداد فيها مائة وثمانية وثلاثون شيخاً من العوالى المسندين . وقد سمع عليه السلطان الملك الناصر وخامع عليه وألبسه الخلعة بيده . عاش مائة سنة — محققاً — وزاد عليها : لأنه سمع البخارى من الوبيدى فى سنة ثلاثين وستائة ، وأسمعه هو فى سنة ثلاثين وسبعمائة بجماع دمشق . وسمعنا عليه يؤمئذ وله الحد . توفى بدمشق ودفن بجوار جامع الأفرم . وكانت جنازته حافلة .

( ١ ) هو الامام الحافظ الاوحد محدث الشام أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعى الشافعى . ولد بظاهر حلب سنة أربع وخمسين وستائة ونشأ بالمزة وسمع بالحرمين وحلب وحماة وبهايك وغيرها . ونظر فى اللغة ودهر فيها وأما معرفه الرجال فهو حامل لوائها ، لم تر العيون مثله . عمل ( تهذيب السكمان ) فى مائتى جزء ، والأطراف . وأوضح مشكلات ومعضلات ماسبق إليها ، وكان ثقة حجة حسن الاخلاق ترجمه الحافظ الذهبي ببسط فى ( التذكرة ٤ / ١٤٩٨ ) والمزة بكسر الميم . وهى فى غربى دمشق . وتبعد عنها بخمسة كيلو مقوات وأسمها الآن ( دمشق الجديدة )

( ٢ ) أنظر عيون التواريخ ( ١٢ / د — هـ ) من طبعة بغداد .



س س

وأكثر ثقافته فيما يبدو كانت من الوراقة وتحارة الكتب التي كان يستفيد منها علماً وثقافة ومالاً. وقد كان شديد الفقر قبل أن يجد الحرفة الملائمة، فلما عدا كتبياً توفر له من عمله مال طائل.

ولعل جودة خطه ووضوحه مما ~~كفّل~~ له إقبال الناس على ما يمسّحه من كتب.

ووصف بأنه كان ذامروءة في معاملته، غير أنه لم يشتهر بين معاصريه بثقافة ممتازة، ولم يتل من عمق الثقافة ما ناله مشهور والوراقين من أمثال أبي حيان التوحيدى وابن النديم وياقوت الحموى.

ولكنه أطلع على مصادر لعل الباحثين لم يروها، لأنه وراق ولم يشغله الولد فعوضه الله عنه بالتأليف الذي توفر عليه وكان مصروف المهمة إليه.

ويبدو لمن يطلع على كتابه (فوات الوفيات) أنه لا يكثر كثيراً بمراجعة القواعد النحوية واللغوية، ولعل معرفته بالنحو واللغة كانت قليلة وإن كان له في هذا سلف وخلف من المؤرخين، تنتجهم أعلامهم بكتابتها إلى المعنى دون اللفظ.

ولعل ابن شاكر كان يصنع مؤلفاته بالانكاه على مؤلفات معاصريه وغيرهم، كما هي العادة في كتب التاريخ: فقد ذكر الحاج خليفة في (كشف الظنون)<sup>(١)</sup> أنه في (عيون التواريخ) يتبع في الغالب الحافظ ابن كثير، لا سيما في الحوادث.

ولكن التشابه في بعض العبارات لا يدل على هذا، فإن ابن كثير توفي بعد ابن شاكر بعشر سنوات، بل قد يكون العكس هو الصواب، وهو أن ابن كثير هو الذي نقل من ابن شاكر<sup>(٢)</sup>.

(١) كشف الظنون ٢ / ١١٥٠.

(٢) أنظر مقدمة (عيون التواريخ ١٢ / ط) من طبعة بغداد.

— ش —

ولعل مؤلف ( كشف الظنون ) وهم فكتب ( ابن كثير ) بدل ( ابن الأثير ) : فإن ابن شاكر ينقل عن ( ابن الأثير في الكامل ) نصوصاً كثيرة ، على ما هو ظاهر بين في ( السفر الأول ) هذا . فقد أشير في الهوامش إلى زهاء خمسين نصاً منها .

وقد قال الحافظ السخاوى في ( الإعلان بالتوبيخ ) : التواريخ المسمى بالكامل هو كإسمه ، بحيث قال — الحافظ ابن حجر — إنه أحسن التواريخ بالنسبة إلى إيراد الوقائع موضحة مبينة ، حتى كأن السامع في الغالب حاضرها .

واعتماد ابن شاكر على ( الكامل ) يدل على دقة علمية في الاختيار :  
قد عرفناك باختيارك إذ كنا نديلا على اللبيب اختياره

وهو أهل لهذا ، لأنه وراق يحترف بأجود الصنائع ، وهى الوراقة ، لما فيها من بركة الإحانة على كتب المصاحف وكتب العلم . . . أنظر ( معبد النعم ومبيد النقم لتاج الدين السبكي ) ص ١٢٢ من طبعة دار الكتاب العربى .

- ص -

## ( مؤلفات ابن شاكر الكتبي )

١ - ( روضة الأزهار في حديقة الأشعار ) ولا نعلم له نسخة موجودة . وقد ذكره مؤلف ( كشف الظنون )<sup>(١)</sup> .

٢ - ( فوات الوفيات ) وهو استدراك وذييل لوفيات الأعيان للقاضي ابن خلكان . ونسخه المخطوطة ليست قليلة ، وطبع مرات ، وأضبط طبعة متقنة تحقيقاً وجمال طبع هي التي حققها أستاذنا العليم ( الدكتور ) إحسان بن عباس ، وطبعها دار صادر في بيروت سنة ١٣٩٣ - ١٣٩٤ هـ . في أربعة أجزاء .

٣ - ( عيون التواريخ ) وهو الذي تقدم ( السفر الأول ) منه للقراء ، وقد يكون له مؤلفات أخرى لم تذكرها المصادر والمراجع والفهارس .

\* \* \*

- ض -

## ( مظان مخطوطات عيون التواريخ )

أجزاؤه متفرقة في خزان العالم : في اصطنبول والظاهرية العمومية<sup>(١)</sup>  
بدمشق ودار الكتب المصرية وكبردج وباريس . وإليك ما علمناه عنها :

### ( المجموعة الكبيرة )

هي في ( مكتبة الخليفة أحمد الثالث العثماني ) وهي في ثلاثة عشر جزءاً .  
تتمى بالجزء الرابع والعشرين . وهذه النسخة كانت :

عجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سمرت ولم تتبرقع<sup>(٢)</sup>  
إذ لم يذكرها ( . وكلان ) ومن نقل عنه من المؤلفين . ولم تذكر في  
الفهارس المطبوعة التي أطلعنا عليها . وقد أوردنا اليها وعرفنا بتفاصيل  
أجزائها الأستاذ العليم ( الدكتور ) المحقق محمد حميد الله الحيدري<sup>(٣)</sup> حيث  
كان في اصطنبول أستاذاً في الجامعة<sup>(٤)</sup> ، فذهب بنفسه حفظه الله إلى المكتبة  
المذكورة واتحفنا بجدول ( كشف ) عن هذه المجموعة<sup>(٥)</sup> :

(١) آثرنا تسميتها بالعمومية لأنه اسمها الرسمي عند تأسيسها وجمع مخطوطاتها  
ومطبوعاتها في سنة ١٢٩٨ هـ . أنظر ( تاريخ الجمع العلمي العربي لأحمد  
الفنيح ) ص ١٢٨ .

(٢) من قصيدة ( النفس الانسانية للشيخ الرئيس ابن سينا ) .

(٣) نسبة إلى حيدر آباد الدكن من الهند . ولا يجوز قياساً عند النسب إلى  
المركب إبقاء كل التركيب ، بل يحذف أحد الجزأين : الصدر أو العجز ، ففي  
( حيدر آباد ) : حيدري ، وفي ( عشق آباد ) : عشقي . أما في ابن الزبير فيقال :  
( ربيري ) يحذف الصدر . أنظر الألفية لابن مالك ، وغيرها من كتب النحو .

(٤) كانت رسالته إلينا في صفر الحشر سنة ١٣٩٤ هـ .

(٥) وكتب لنا الأستاذ المذكور أن متحفه ( طوبقبو ) طبعت أربعة أجزاء  
من فهرس جميع مكتباتها ، ومنها ( مكتبة أحمد الثالث ) وقد ذكرها ( أجزاء  
عيون التواريخ ) في الجزء الثالث ، تحت الأرقام ٥٨٥٣ - ٥٨٦٥ والفهرس  
باللغة التركية بحروف لا تينية .

— ط —

(أ) (الجزء الأول) فيه من أول التاريخ إلى سنة ١١٠٥ هـ في ١٧٧ ورقة . رقه ٢٩٢٢ .

(ب) (الجزء الثاني) في ١٧١ ورقة . رقه ٢٩٢٢ ، يبدأ بمحادثات سنة ١١٠٥ هـ إلى سنة ١١٠٥ هـ .

(ج) (الجزء الثالث) في ١٧٤ ورقة . رقه ٢٩٢٢ / ٣ ، يبدأ بمحادثات سنة ١١٠٥ هـ إلى سنة ١١٠٥ هـ .

(د) (الجزء الرابع) في ١٦٨ ورقة . رقه ٢٩٢٢ / ٤ ، يبدأ بمحادثات سنة ١١٠٥ هـ إلى سنة ١١٠٥ هـ .

— ثم خرم يشمل تاريخ سنة ١٢١١ إلى سنة ١٤٣٠ هـ .

هـ — (الجزء السادس) في ١٧٦ ورقة . رقه ٢٩٢٢ / ٦ ، يبدأ بمحادثات سنة ١٤٤٠ هـ إلى سنة ١٨٥٠ هـ .

(و) (الجزء السابع) في ١٧٥ ورقة . رقه ٢٩٢٢ / ٧ ، يبدأ بمحادثات سنة ١٨٦٠ هـ إلى سنة ٢١٧٠ هـ .

— خرم يشمل تاريخ السنين ٢١٨٠ إلى ٢٩٦٠ هـ .

(ز) (الجزء العاشر) في ١٧١ ورقة . رقه ٢٩٢٢ / ١٠ ، يبدأ بمحادثات سنة ٢٩٧٠ هـ إلى سنة ٣٢٧٠ هـ .

(ح) (الجزء الحادي عشر) في ١٧٤ ورقة . رقه ٢٩٢٢ / ١١ ، يبدأ بمحادثات سنة ٣٢٨٠ هـ إلى سنة ٣٧٢٠ هـ .

— خرم يشمل تاريخ السنين ٣٧٣٠ إلى ٥٠٤٠ هـ .

(ط) (الجزء السادس عشر) في ١٧٩ ورقة . رقه ٢٩٢٢ / ١٦ ، يبدأ بمحادثات سنة ٥٠٥٠ هـ إلى سنة ٥٤٠٠ هـ .

— ظ —

(ى) (الجزء السابع عشر) فى ١٦٧ ورقة . رقة ١٧/٢٩٢٢ ، يبدأ بحوادث سنة ٥٤١ إلى سنة ٥٦٩ .

— خرم يشمل تاريخ السنين ٥٧٠ إلى ٦٧٠ .

(ك) (الجزء الحادى والعشرون) فى ١٦٥ ورقة . رقة ٢١/٢٩٢٢ ، يبدأ بحوادث سنة ٦٧١ إلى سنة ٦٨٧ .

(ل) (الجزء الثانى والعشرون) فى ١٧٣ ورقة . رقة ٢٩٢٢ / ، يبدأ بحوادث سنة ٦٨٨ إلى سنة ٧٢٠ .

(م) (الجزء الرابع والعشرون) فى ١٥٠ ورقة . رقة ٢٩٢٢ / ٢٤ ، يبدأ بحوادث سنة ٧٢١ إلى سنة ٧٥٩ .

\* \* \*

### (المجموعة التى تلى «الأحمدية» فى الضخامة)

هى (الفيضية) المحفوظة فى مكتبة شيخ الإسلام فيض الله أفندى فى اصطبلبول . وهى عشرة أجزاء ، أرقامها (١٤٨٥ - ١٤٩٤) ، نذكر منها بعضها :

(جزء) من أول الكتاب إلى قوله : (وكانت وفاة كثير وفاة عكرمة مولى ابن عباس فى يوم واحد) (١) فى ٤١٦ ورقة - رقة ١٤٨٥ .

(الجزء الثالث) فى ٢٦٣ ورقة ، يبدأ بحوادث سنة ٦٩١ إلى سنة ١٠٥ .

(الجزء الرابع) فى ٢٤٥ ورقة . يبدأ بحوادث سنة ١٠٦ إلى سنة ١٤٣ .

---

(١) توفيا سنة ١٠٥ .

## - ع -

( الجزء التاسع ) في ٢٩١ ورقة . في أوله نقص . يبدأ بآخر سنة ٦٥١ إلى سنة ٦٩٩ .

( الجزء العاشر ) في ١٧٢ ورقة . يبدأ بحوادث سنة ٣٦٥ إلى سنة ٤٠٢ .  
( خرم ) بين سنتي ٤٠٣ إلى ٤١٠ .

( الجزء الرابع عشر ) وهو آخر الأجزاء الفيضية . يبدأ من سنة ٤١١ - ٤٤٩  
( المجموعة التي تلي تينك المجموعتين في الضخامة )

### مجموعة المكتبة الظاهرية العمومية<sup>(١)</sup>

وهي في سبعة أجزاء :

( الجزء الأول ) يبدأ من أول الكتاب إلى سنة ١١ هـ . في ١٥٨ ورقة .  
رقم ٤٣ تاريخ .

( الجزء الخامس ) فيه من سنة ٧١ إلى سنة ١٠٨ ، في ١٧١ ورقة . رقم ٤٦ تاريخ .

( الجزء الخامس من تجزئة المؤلف فيه من سنة ١٢١ إلى سنة ١٤٣ ،  
في ١٠٠ ورقة . رقم ٤٥ تاريخ .

( الجزء الثالث ) فيه من سنة ١٣٢ إلى سنة ٢١٧ ، في ٢٧٦ ورقة .  
رقم ٤٤ تاريخ .

( الجزء السادس ) من تجزئة أخرى . فيه من سنة ٢٠٤ إلى سنة ٢٥٠ ،  
لكن فيه خرم من سنة ٢١٧ إلى سنة ٢٢١ ، في ١٨٧ ورقة . رقم ٤٧ تاريخ .

( الجزء الخامس ) من تجزئة المصحف التي رقمها ( ٤٤ تاريخ ) وهو مخروم

---

( ١ ) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التاريخ ولاحقاته ص ٤ -  
٧ وضعه الدكتور يوسف الشرحه الله .

## — غ —

من أوله ، فيه شيء من سنة ٢١٠ إلى سنة ٢٩٠ ، في ٢٦٤ ورقة ، ورقه ٤٨ تاريخ .  
( الجزء الثالث عشر ) من تجميعة أخرى . فيه من سنة ٤٠٤ إلى سنة ٤٣٧ ،  
في ٢١٧ ورقة . ورقه ٤٩ تاريخ .

## ( أجزاء متفرقة )

في المكتبة الأهلية بباريس<sup>(١)</sup> : جزآن وقطعة من جزء :

( جزء ) فيه من حوادث سنة ٨٠ إلى سنة ١٢٣ ، في ١٨٥ ورقة . ورقه  
١٥٨٧ عربي .

( جزء ) فيه من أحوال المأمون إلى سنة ٢٥٠ ، في ١٦٠ ورقة ، ورقه  
١٥٨٨ عربي .

( قطعة ) في ثمان ورقات ، فيها حوادث سنة ٢١ إلى سنة ٢٢ ، ورقها  
١٥٨٦ عربي .

\* \* \*

## ( في دار الكتب المصرية )

( جزء ) فيه من حوادث ٦٨٨ إلى سنة ٧١٠ ورقة في ١٧٠ ورقة تنقص من  
آخرها ، ورقه ١٤٩٧ تاريخ<sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) كتب لنا عنها العالم ( الدكتور ) محمد حميد الله أيضا سنة ١٣٩٤ هـ .  
وبسط القول في وصف الأجزاء . وسندكر هذا عند طبع هذه الأجزاء إن  
شاء الله تعالى والدكتور المذكور أساذ في جامعة السوربون بجل الله به العلم والخلق

( ٢ ) ( فرس معهد المخطوطات العربية ) ج ٢ التاريخ — قسم ١/١٩٠



— ف —

( الجزء الثاني ) أوله في أثناء سنة ١١ ، وآخره سنة ٥٣ ، في ١١٦ ورقة  
رقم ١٤٩٧ تاريخ '١١ .

( في الخزانة التيمورية )

التي أنشأها أحمد باشا تيمور عليه رحمة الله  
وضمت إلى دار الكتب المصرية .

( الجزء الثاني عشر ) فيه من حوادث سنة ٣٧٣ إلى سنة ٤٠٣ .  
( الجزء العشرون ) فيه من حوادث سنة ٦٤٥ إلى سنة ٦٧٠ وكلاهما بخط  
المؤلف وعليهما خطوط كثير من مشاهير العلماء (٢) .

\* \* \*

( في مكتبة جامعة كمبردج )

فبريطانيا

( جزء ) فيه حوادث سنة ١١ إلى سنة ٥٥ (٢) .

( جزء ) فيه حوادث سنتي ٧٣٥/٧٣٦ .

( جزء ) فيه من حوادث ٥٠٥ إلى ٥٥٥ .

( جزء ) فيه حوادث السنين ٧٣٥ إلى ٧٦٠ (٤) .

. . . . .

---

( ١ ) ( فهرس معمد المخطوطات ) ج ٢ — قسم ٤ / ٢٩٧

( ٢ ) ( فهرس معمد المخطوطات ) الجزء الثاني — القسم الثاني ص ١١١

( ٣ ) هو ( المختصر الذي كان من جملة النسخ التي أعتمدت عليها في طبع  
( السفر الأول ) هذا .

( ٤ ) عيون التواريخ ١٢ / ز

— ق —

### ( في مكتبة الفاتح في اصطانبول )

( جزء ) مكتوب على غلافه : ( الجزء الرابع ) . ويبدأ بحوادث سنة ٦٠٠  
إلى سنة ٦٥٥ ؛ وفي آخره ما يشير إلى أنه كتب سنة ٧٥٥ في حياة المؤلف .  
رقمه ٤٤٢٩ (١) .

( الجزء الخامس ) رقمه ٤٤٤٠ (٢)

° ° °

### ( في مكتبة كوبريللى في اصطانبول )

قطعة من الكتاب في ٢٩ ورقة ، تلتها بوفيات سنة ٧٣٧ ، تنقص من  
أولها وآخرها . رقمها ١١٢١ (٣) .

° ° °

---

( ١ ) دفتر ( فاتح كتيخانه سى ) الصحيفة ٢٥٤

( ٢ ) نفس المرجع ، والصفحة نفسها .

( ٣ ) ( كوبريللى زاده محمد باشا كتيخانه سنده محفوظ ) الصحيفة ٧٣

— ك —

## (المطبوع من عيون التواريخ)

لم تنأ كد من طبع شيء منه <sup>(١)</sup> ، سوى ( الجزء الثاني عشر ) الذى طبع فى بغداد سنة ١٣٩٧ هـ . وهو يحتسب على حوادث ووفيات السنين ( ٥٠٥ — ٥٥٥ ) .

ولم يذكر المحققان ( فى ثبت مخطوطات عيون التواريخ ) شيئاً عن أجزاء ( مكتبة الخليفة أحمد الثالث ) ولا أجزاء مكتبة شيخ الإسلام فيض الله أفندى ؛ مع أنها تبلغ ثلاثة وعشرين جزءاً . ولم يذكر أيضاً جزأى ( مكتبة الفاتح ) <sup>(٢)</sup> .

لكنهما أشارا إلى وجود أجزاء أخرى فى غوطاً والمتحف البريطانى ومكتبة الفانيكان وباريس <sup>(٣)</sup> .

وبعد فالى القراء والنقاد ( السفر الأول من عيون التواريخ ) راجين أن ينال التقدير . ولا نزع أننا وفيناه حقه ، فقد تكون هناك أوهام نستدركها فى السفر الثانى إن شاء الله .

( ١ ) كتب لى الأستاذ محمد عباس القباچ محافظ ( خزنة رباط الفتح ) بالمغرب أنه طبع فى المغرب أجزاء من عيون التواريخ ، لكن لم أجد مصدراً يؤيد هذا الخبر .

( ٢ ) أنظر ( و ) من مقدمة ( الجزء ١٢ ) حيث قال المحققان : إن أوفر الأجزاء هى ماتحويه المكتبة الظاهرية بدمشق ،

( ٣ ) المصدر السابق ( ز ) . وقد حصلنا على صورة من ( جزء غوطا ) ولعله نفس ( الجزء العاشر ) من أجزاء ( مكتبة أحمد الثالث ) .

## - ل -

وفي الختام أخص بالشكر كل من يعين على إخراج هذه الموسوعة :  
أولهم العليم ( الدكتور ) محمد حميد الله الأستاذ في جامعة السوربون ،  
فانه بذل جهده لوصف ( أجزاء المكتبة الاحمدية ) وما في المكتبة الوطنية  
بباريس .

والأستاذ أنيس بن عبد الرزاق بن عمار ، الذي صور لنا جميع أجزاء  
( المكتبة الظاهرية العمومية <sup>(١)</sup> ) بدمشق .

والأستاذ كمال كج الذي سهل لنا تصوير كل أجزاء ( الاحمدية ) . وهو  
مدير متحفه قصر ( طوبقو ) في اصطنبول .

والشيخ حسام الدين محقق هذا السفر والسفر الثاني ، وهو الذي  
ظل أكثر من خمسين سنة المجلي في ميدان تصحيح وضبط نصوص  
التراث الإسلامي .

وأشكر السادة أصحاب ( مكتبة النهضة المصرية ) الغيورين على نشر التراث .  
كما أشكر أيضاً صاحب مكتبة المؤيد السيد / محمد بن دسوقي ، وكذلك  
نجله السيد / دسوقي ، فقد بذلوا جهداً متواصلاً لسرعة الطبع .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وكتب

قاسية الكويت

في ٩ من رجب الفرد الاصح ١٣٩٩ هـ . أبو منصور الحافظ

٤ من حزيران ( جون ) ١٩٧٩ م . ابن محمد سعيد الحافظ

---

( ١ ) هكذا يريد ( المتفق على طبع عيون التواريخ ) أن تسمى : ( الظاهرية  
البيبرسية العمومية ) نسبة إلى منشئها الملك الظاهر بيبرس العلالي البندقداري ،  
صاحب الفتوحات والوقائع المشهورة مع التتار . توفي بدمشق سنة ٦٧٦ هـ .  
ومدفنه في المدرسة الظاهرية المذكورة مع ابنه الملك السيد ( كتبه القديسي )

— م —

## (كلمة التحقيق الموجزة)

مذهب في التحقيق هو صحة المتن، مع مراعاة النسخ والإشارة إلى ما فيها، وهو مذهب كثير من المحققين اليوم وفي هذا رضا الله تعالى ورضا المؤلف ورضا العلم والله الحمد والشكر.

ويرى القارىء بعض الهوامش السوابغ، وذلك لضرورة أراها، مبنياً وجه الله في خاتمة حياته ورضا المؤلف، وأما رضا الخلق فغاية لا تدرك.

وأثبت في بعض الهوامش فروق النسخ ولم أصرح بالخطأ فيها، وذلك لوضوحه.

## (النسخ التي طبع هذا السفر عنها)

١ - صورة الجزء الأول من مكتبة الخليفة أحمد الثالث باصطنبول وهي (الأحمدية).

٢ - صورة الجزء الأول من دار الكتب الظاهرية بدمشق وسميتها (الظاهرية).

٣ - صورة الجزء الثاني من مكتبة الخليفة أحمد الثالث (الأحمدية).

٤ - صورة الجزء الثاني من معهد المخطوطات، وسميتها (نسخة للمعهد)

٥ - صورة الجزء الثاني من جامعة كمبريدج وسميته (المختصر)<sup>(١)</sup> لأنه مختصر.

وفي الرواسم والمقدمة ما يغنى عن وصف هذه الأجزاء.

---

(١) فيه أرقام جمة، لعلها من اختصاره أو من النساخ أو منهم جميعاً.



## بسم الله الرحمن الرحيم

وبه تفتي

الحمد لله الذى منحنا مزيد الإحسان ، وخص بالهداية والنطق نوع  
الإنسان ، وشرفه على سائر المخلوقات بما آتاه من الفضل المبين الواضح  
البرهان ، وجعل له إلى حقيقة المعاني مجازاً فأظهر أسرارها الخفية بديع  
البيان . وجعل كل عصر بمحاسن أهله فأضحت حقائق مفاخره محدقة الأفنان .  
وحكم على العباد بالموت إظهاراً لحكمه البديعة بالإتقان .

نحمده بجميع محامده ، ونشكره - والتوفيق للشكر من موارد فضله  
وفرائده - على نعمه التى لايزال فضلها مجدداً ومنتهى لا يبرح عهد بركاتها  
مؤكدنا .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تشرق الآفاق بنورها  
ويذوم بإدامتها للنفوس بهجة سرورها وتنجلي بتكرارها ليالى الشك وما  
ادلهم من ديجورها ، ونستم<sup>(١)</sup> بها النعم فلا نخشى زوالها ولا نخاف  
من نفورها .

ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء ، وسيد الأصفياء ،  
المختص بمحكم الآيات المنزلة المقصوص عليه أحسن القصص من أنباء  
الرسول المفصلة ، المختص على شرف مناقبه الشريفة وخلالها المكمل .  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم من أنفق المال فى محبته<sup>(٢)</sup> ،

( ١ ) فى الاحمدية : ( ولستديم ) .

( ٢ ) يعنى سيدنا أبا بكر الصديق رضى الله عنه .

( ١ - أول ميون الواربع )

ومنهم من جعل تاريخ الإسلام من هجرته<sup>(١)</sup> ، ومنهم من جهر الجيش عند  
عدم المال وعسرتة<sup>(٢)</sup> ، ومنهم من أفل الشرك بياسه وسطوته ونصرتة<sup>(٣)</sup>  
صلاة دائمة طيبة مباركة لا يزال لواؤها على الخافقين خفاقا ، وفضاؤها  
يضرب على الكواكب الزهر رواقا ، ما أرخ بليغ ذكر من مضى ، ولاح  
للبرق وميض على ذات الأضياء ، وسلم وشرف وكرم إلى يوم الدين .

وبعد فلما كان علم التاريخ من أعذب علوم الأدب منبعا وأنها مشرعا ،  
وأثرارها مطلقا ، وأحلاها من القلوب موقعا ، لم تزل محاسنه تروق ، وفوائده  
تفرق ، وفرائده تشوق .

به تعرف أخبار من سلف من الأمم ، وأحاديث ذوى المراتب والهمم ،  
وتستفاد منه محاسن الأعيان وتفهم مواقف الشجعان ، ومقاتل الفرسان ،  
وأوقات مواليدهم ، ومدد أعمارهم ومواضع منازلهم ، ومجاهد ديارهم ، وسيرة  
السكرام في كل وقت ، ومن اختص بفيض هباته بالملقة وغيره بالملقة ، وكل  
عالم وعمن أخذ فنون علمه ، وكل أديب ومحسن نثره وبدائع نظمته ، والنظر في  
السنة الشريفة وأسماء رجالها ، ومراتب رواتها وطبقات فرسان مجالها ، حتى  
كأن الواقف عليه قد أدرك كلا منهم في عصره ، ونظره في ساحة ميدانه  
أو مشيد قصره ، ورأى الأئمة وأصبح للعلوم من أفواهم متلقيا ، وعلم من  
كان بجده واجتهاده إلى ذروة العلياء مترقيا ، أو كآته قد شاهد كسرى في  
ليوانه ، وهو يقص رؤياه على موبداته ، وعاصر سيف بن ذي يزن في أوأانه ،

( ١ ) يعنى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث جعل سنة الهجرة مبدأ  
التاريخ الإسلامى لأن مهاجرة فرق بين الحق والباطل . وذلك يوافق سنة ٦٢٢  
الميلادية .

( ٢ ) هو سيدنا عثمان ذو النورين رضى الله عنه .

( ٣ ) هو سيدنا الإمام على كرم الله وجهه .



وجالسه وابن أبي الصلت ينشده على قصر عمرائه ، واطاع على ما كان عنده من السر الخفي الذي رفع الله تعالى على الكواكب شرفه ، لما بشر شذبة الحد بظهور النور المحمدي وأدناه وأتحفه .

وكنيت من تعلق من الفضل بأهدابه ، وقصد الدخول إليه من بابه ليعد من أربابه ، واستوضح بدائع<sup>(١)</sup> لمعه ، واستحل العذب الصافي من جرعته . وأكثرت مطالعة التاريخ على اختلاف أوضاعه ، واستجلاء الحسن المحقق من رقاعه<sup>(٢)</sup> وظفر بدرر عقوده الحسنة الاتساق ، وفاز من نقوده بما هو أهي وأبهر من قلائد العقيان في الأعناق ، حتى حصل لي منه نصيب وقسم ، وصار لي فيه ذكر واسم .

ولما عدمت الصدقة الجارية والولد ، أخذت في التصنيف خشية أن يكمل لي في انقطاع العمل العدد .

فقصدت أن أجمع تاريخاً أدون فيه ما استفدت من ( عوارف معارفه ) وأنفق فيه ما اكتنزت من تحفه ولطائفه ، وأصف فيه من ( حلية الأولياء ) والأحباء ما يصيب ( قوت القلوب ) ( ونزهة الآلباء ) ؛ ليكون إن شاء الله تعالى مجموعاً يستوقف الخواطر وتصنيفاً يبهج النواظر .

وافتحته من افتتاح الزمان بالنور الباهر والشرف الظاهر<sup>(٣)</sup> والفخر الذي ملأ الفلا بالفلاح ، وعمت بركاته أهل الربي والبطاح ، وأعلنت الأيام بالتهاني ، وقارن من المولد الشريف بنهاية الأمل وغاية الأمان من مولد سيدنا وسيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين وقائد الفر المحجلين نبي الرحمة

( ١ ) في الظاهرية ( بديع ) .

( ٢ ) في الظاهرية ( رقاعه ) وهو وهم ظاهر .

( ٣ ) في الاحمدية ( الظاهر ) .

وكاشف الغمة محمد صلى الله عليه وسلم . ثم سيرته الغراء التي تزيد المؤمن إيماناً ؛ وترفع له في الدارين قدراً وشاناً . ثم سيرة صحابته الخلفاء الراشدين وقابعهم الفر الميامين ، وعلم ماجرى ومايجرى إلى أن يدركنى الموت ؛ وينادى بى منادى الفناء فأسمع ذلك الصوت .

والله تعالى المستول أن يهدينا نير<sup>(١)</sup> السبيل ويعصمنا من كيد الشيطان الوبي الويل . وماتوفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وهو حسبي ونعم الوكيل .

﴿ ذكر نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم ﴾

هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر — وهو قريش — ابن مالك بن النضر — واسمه قيس — بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان :

وكم أب قد علا بابن ذرى<sup>(٢)</sup> أشرف كما علا برسول الله عدنان

هذا هو المتفق على صحته . وقال الحافظ عبد الغنى وغيره : عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نابت بن حمد بن قيدار بن الذبيح لإسماعيل بن الخليل إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ابن تارح — وهو آزر — ابن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر — وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم — بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ — وهو إدريس النبي عليه السلام — بن برد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش

( ١ ) في الأحمدية ( سواء السبيل ) .

( ٢ ) في الظاهرية ( ذوى ) وهو تصحيف .

ابن شيث — وهو هبة (١) الله — بن آدم أبي محمد عليهما الصلاة والسلام .  
هكذا ساقه أبو علي محمد بن أسعد (٢) بن علي السابة الجواني وقال : هذه  
أصح الطرق وأحسنها وأوضحها وهي رواية شيوخنا في النسب (٣) . ولما كثر  
الاختلاف فيما بين عدنان وادم عليه السلام من الآباء وأسمائهم اقتصر  
على ذكر مادونهما لاجتماعهم على صحته . فمن كان من ولد قحطان قيل يمني ،  
ومن كان من ولد عدنان قيل قيسي . هذا هو المعروف عند العرب . وقحطان  
أخو خامس عشر جد لعدنان وهو فالغ بن عابر (٤) .

وكنى آدم بأبي محمد لأن العرب تكنى الإنسان بأجل ولده . وأجل  
ولد آدم سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم .

باب تزوج عبد الله بن عبد المطلب ﷺ

واسمه شيبه الحمد — بن هاشم — واسمه عمرو العلاء (٥) بن عبد مناف —

( ١ ) في الظاهرية ( عبد الله ) والتصحيح من الاحمدية و ( تاريخ الطبرى  
٢٧٦/٢ من الطبعة التي حققتها الاديب العليم الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ) .  
( ٢ ) في الظاهرية ( سعد ) والصويب من الاحمدية و ( الاعلام للاستاذ  
الزركلى رحمه الله ) .

( ٣ ) قال الحافظ الذهبي في ( تاريخ الإسلام ٤/٢ من الطبعة المختقة الحديثة ) :  
سائر هذه الأسماء أعممية ، وبعضها لا يمكن ضبطه بالخط الا تقريباً . وفي طبقات  
ابن سعد وتاريخ الطبرى : لعل خلاف ما بينهم من قبل اللغة ، لأن هذه الأسماء  
ترجمت من البرانية .

( ٤ ) في النسختين ( عابر ) والتصحيح من ( القصد والامم لابن عبد البر )  
وغیره . وفي تاج العروس للزبيدي : عابر كهاجر ، ويتال فيه ( عير ) أيضاً .  
وفي ( المجلة العربية ٦/٢ ) مقالة لرئيس تحريرها الدكتور منير العجلافي  
عنوانها ( أ كذوبة تقسيم العرب الى عاربة ومستعربة ) فيها تحقيقات مهمة  
في هذا الشأن .

( ٥ ) في النسختين ( ابن العلاء ) والتصحيح من ( الاشتقاق لابن دريد ) .

واسمه المغيرة — بن قصى — واسمه زيد ؛ ويدعى مجعاً<sup>(١)</sup>.

وآمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب . وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى . وأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى . وأمها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب . وأم وهب بن عبد مناف قبيلة بنت أبي كبشة وجز<sup>(٢)</sup> بن غالب بن الحارث ابن عمرو بن مذكاة بن أفضى<sup>(٣)</sup> بن حارثة بن خزاعة . وأبو كبشة هذا هو الذى قال فيه أبو سفيان صخر بن حرب حين خرج من عند هرقل : لقد عظم أمر ابن أبي كبشة لأنه يخافه ملك بنى الأصفر .

قال علماء السير والمؤرخون : كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف فى حجر عمها وهيب بن عبد مناف فمضى إليه عبد المطلب بن هاشم بابنه عبد الله ؛ فخطب عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله . وخطب إليه عبد المطلب فى مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب<sup>(٤)</sup> على نفسه ؛ فزوجه إياها ، فزوج عبد المطلب وابنه عبد الله فى مجلس واحد ؛ فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة والمقوم وحجلاً وصفية أم الزبير .

قال ابن السائب الكلبي : لما تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أقام عندها ثلاثاً . وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته فى أهلها .

( ١ ) سمته العرب مجعاً لما جمع من أمرها . وتيمنت بأمره فما يتشاورون فى أمر ينزل بهم إلا فى داره ولا يعمدون لواء للحرب إلا فى داره ، وهى دار الندوة ، ولم يكن يدخلها إلا ابن أربعين أو مازاد .

( ٢ ) فى الظاهريّة ( جرير ) وفى الأحادية ( وجر ) والعمراب فى ( الاشتقاق لابن دريد ص ٤٨٠ ) وهو الذى أتبعناه فى النص .

( ٣ ) فى الظاهريّة ( قصى ) والتصويب من الأحادية والتصدوا لام لابن عبد البر .

( ٤ ) هكذا فى النسختين ( وهيب ) كما فى كثير من المراجع ، وفى تاريخ الطبرى

٢/٤٦٦ ( أهيب ) ومثله فى ( لسب قریش ص ١٧ ) .

### باب حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن  
أبيه عن عمته قالت : كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به آمنة بدت  
وهب كانت تقول ما شعرت أني حملت به ولا وجدت له ثقله كما تجد النساء<sup>(١)</sup> ،  
وأنا بن آت وأنا بن النائم واليهظان<sup>(٢)</sup> فقال : هل شعرت أنك قد حملت ؟  
فكأنني أقول : ما أدري ، فقال : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ،  
وذلك يو الاثنين ، ثم أمهلتني حتى إذا ذهبت ولادتي أثناني ذلك الآتي فقال قولي :

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد  
فكنت أقول ذلك .

### باب وفاة عبد الله بن عبد المطلب

عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا : خرج عبد الله بن عبد المطلب  
إلى الشام في غير من غيرات قريش يحملون تجارات ، ففرغوا من تجارتهم ،  
ثم انصرفوا فروا بالمدينة ، وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال : أنا  
أخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً شهراً ، ومضى  
أصحابه فقدموا مكة ، فسألهم عبد المطلب عن عبد الله ، فقالوا خلفناه  
عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض ، فبعث إليه عبد المطلب أكبر  
ولده الحارث فوجده قد توفي ، ودفن في دار النابتة رجل من بني عدي بن  
النجار ، فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد<sup>(٣)</sup> عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته  
وجداً شديداً ، ورسول الله ﷺ يومئذ حمل على الصحيح ، وقيل ابن شهرين ،  
وقيل غير ذلك ؛ ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة . قال محمد بن

(١) أنظر كتاب ( محمد من نبوة ) إلى بهيمة تأليف الاستاذ الشيخ محمد الصادق

عرجون ) . (٢) كذا

(٣) في الظاهرية ( فوجل ) وهو وهم .

عمر<sup>(١)</sup> هذا أثبت الأقاويل .

وترك عبد الله بن عبد المطلب أم أيمن واسمها بركة ، وخمسة أجمال  
أوارك - يعني تأكل الأراك - وة طعة غنم . فوئذ ذلك رسول الله ﷺ ؛  
وكانت أم أيمن تحضنه .

وقالت آمنة بنت وهب ترى زوجها عبد الله :

عفا جانب البطحاء من ابن هاشم وجاور لحداً خارجاً في الغمام  
دعته المنايا دعوة<sup>(٢)</sup> فأجابها وما تركت في الناس مثل ابن هاشم  
عشية راحوا يحملون سريره تعاوره أصحابه في التراحم  
فإن تك غالته المنايا وربها فقد كان معطاء كثير التراحم  
باب مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ

عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لعشر  
ليال خلون من ربيع الأول ، وقيل لاثنتي عشرة .

وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك للنصف<sup>(٣)</sup> من المحرم ، فبين الفيل  
وبين مولد رسول الله ﷺ خمس وخمسون ليلة . وقال أبو معشر المدني :  
ولد رسول الله ﷺ وسلم لليلتين خلتا من ربيع الأول<sup>(٤)</sup> ، وقيل لاثنتي عشرة

( ١ ) في الظاهرية ( عمرو ) وهو وهم . ومحمد بن عمر هو الواقدي المشهور ،  
على ما في ( تاريخ الاسلام للذهبي ٢/٢٢ ) وغيره .

( ٢ ) في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للحافظ الصالحى الشامى  
٣٩٩/١ ( بغتة ) بدل ( دعوة ) الواردة في النص وفي طبقات ابن سعد .

( ٣ ) في النسختين ( النصف ) وهو خطأ بين ، صوابه في ( الأزمنة والامكنة  
للرزوقي ) وغيره .

( ٤ ) تحقيق مولده في تاريخ الاسلام للذهبي .

ليلة خلت منه حين طلع الفجر ، وقيل : ولد في شهر برج الحمل - وهو نيسان - لعشرين منه ، وكان مولده عند طلوع الغفر ، والغفر يطلع في ذلك الشهر أول الليل لأن رقيه النطح وهو السرطان<sup>(١)</sup> قال بعض العلماء : ولد ليلة الثامن والعشرين من نيسان سنة ثمانمائة واثنين وثمانين لذي القرنين ، وقد زعم أن الطالع كان عشرين درجة من برج الجدى ، وأن المشتري وزحل كانا في ثلاث درج من العقرب مقترنين ، وهي درجة وسط السماء .

وكان إبليس اللعين يخترق السموات السبع ، فلما ولد عيسى حجب من ثلاث سموات وكان يصل إلى أربع ، فلما ولد النبي ﷺ حجب من السبع . ورميت الشياطين بالنجس . فقالت قريش : هذا قيام الساعة ، فقال عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف : أنظروا إلى العيوق<sup>(٢)</sup> فإن كان قد رمى به فهو قيام الساعة ، في حديث طويل ذكره الزبير بن عكر .

وروى أن آمنة بنت وهب قالت : لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته ، فلما فعل منى خرج منه نور أضاء له المشرق والمغرب ، ثم وقع على الأرض معتمداً على يديه ، ثم أخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء . فبلغ ذلك رجلاً من هب<sup>(٣)</sup> ، ولهب قبيلة تمرق بالعيافة<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) تحققت من صحة هذه الأسماء من ( كتاب الأزمينة والامكنة للرزوقي ١٨٦/١ - ١٩٣ ، ٣١١ ) والعرب تقول : خير منزلة في الأبد بين الزباني والاسد ، يعنون ( الغفر ) ويعنون ليلة نزول القمر به سعدا .

( ٢ ) هو كوكب عظيم زبر في حاشية المجرة التي تلي الشمال ، يقال له : عيوق الثريا ، وذلك كأنهما يطلمان معاً ، وإذا توسطت السماء تدانينا في رأى العين . ( الأزمينة والامكنة للرزوقي ٣/٧/٢ ) .

( ٣ ) بكسر اللام وسكون الهاء : قبيلة من الأزد . وهم أهل العيافة والوحر ، على مافى ( الإيناس للوزير ابن المغيرة ) .

( ٤ ) في الظاهرية ( العيافة ) وهو تصحيف . وفي الاحمدية ( القيافة ) ولها معنى لا يتفق مع النص . والمعصوب هنا ( العيافة ) على مافى التاموس المحيط وبلوغ الأرب الألوسى وغيرهما .

( ٢ - أول عيون التواريخ )

وزجر الطير — فقال لصاحب له : لئن صدق الفأل ليخذهن هذا المولود أهل الأرض . وقال بعضهم : وقع جائياً على ركبتيه ، وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رويت أعناق الإبل ببصرى ، رافعاً رأسه إلى السماء .

يوم أضاء به الزمان وفتحت فيه الهداية زهرة الآمال  
وارتج إيوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرفة<sup>(١)</sup> وفاضت بحيرة  
ساوة وخمدت نار فارس ولم تضمد قبل ذلك بألف عام . ورأى الموبدان —  
وهو عالم الفرس وقاضيمهم<sup>(٢)</sup> — في منامه أن إبلا صعباً تقود خيلاً عرباً  
قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها .

ولما رأى كسرى ارتجاس الإيوان<sup>(٣)</sup> وسقوط الشرف منه وورد عليه  
كتاب بجمود النيران في جميع بلاده ازداد غماً فقال له الموبدان : وأنا أصالح  
الله الملك قد رأيت في منامي في هذه الليلة ، وقص عليه الرؤيا فقال : أى شئ يكون  
هذا ؟ قال حدث يحدث عند العرب ، فسكتب إلى النعمان بن المنذر : أما بعد  
فوجه إلى رجلاً عالماً بما أسأله عنه ، فوجه إليه بعبد المسيح بن بقبيلة الغساني ،  
فلما قدم عليه قال : أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ قال أخبرني فإن  
كان عندي علم وإلا أخبرتك بمن يعلم ، فقال له : فقال علم ذلك عند رجل اسمه  
سطيح ، فأتى إليه وقد أشرف على الموت ، فسلم عليه وحياه فلم يجب  
جواباً ، فأنشأ عبد المسيح يقول :

( ١ ) في الظاهرية ( شرافة ) .

( ٢ ) في الإسمدية : ( قاضى قضائهم ) .

( ٣ ) إيوان كسرى هو بتيمة من بذية عظيمة بناها سابور الأول ، وعمرها  
كسرى أنوشروان ، وتدل الخرائب حول هذا الطاق أن البناء كان ٤٠٠ متر  
في عرض ٣٠٠ ، وارتفاعه نحو ٢٥ متراً ، وأن القصر كان ذا ثلاث طبقات .  
( مجلة الرسالة — ٢٦ ) .



أصم أم تسمع غطريف الين يا فاصل الخطه أعيت من ومن  
أتاك شيخ الحى من آل سنن وأمه من آل ذئب بن حجن  
أبيض فضفاض الرداء والبدن رسول قيل العجم يسرى للوسن<sup>(١)</sup>

فلما سمع سطيج شعره رفع رأسه وقال : عبد المسيح على جمل مشيح أتى  
سطيج وقد أشفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان  
وخمود النيران ورؤيا الموبدان<sup>(٢)</sup> ، أن إبلا صعبا تقود خيلا عرابا<sup>(٣)</sup> قد  
قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها . يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وبعث  
صاحب المراوة<sup>(٤)</sup> وفاض وادى السماوه<sup>(٥)</sup> وغاضت بحيرة ساوه<sup>(٦)</sup>  
وخمدت نار فارس . فليست الشام لسطيج بشام ، يملك منهم ملوك على عدد

( ١ ) القيل : الملك . وأصل هذه القطعة سبعة أبيات ، وردت فى تاريخ  
الاسلام للذهبي ، وتاريخ الطبرى ، ولسان العرب ( سطح ) وكتاب الاُزمنة  
والاُمكنة للرزوقى ، وغيرها . وهى تختلف عما هنا فى بعض الالفاظ .

( ٢ ) الموبدان : بضم الميم وفتح الباء : فقيه الفرس .

( ٣ ) أى عريية ، أضيفت الخيل إلى العرب بكل لسان ولسبت إليهم بكل  
مكان وزمان وقالوا : ( فرس عربى ) ولم يقولوا رومى ولا هندى ولا فارسى ،  
وحصنها تحصين الحرم وصانوها صون المهبج لئبتذلوها يوم الروع ويأمنوا بها  
أوان الخوف ، وليجعلوها دريئة يوم اللقاء ووصلة إلى درك الثار ، حتى قالوا :  
إن الحصون الخيل لا مدر القرى . وقد قال بعض الرواة : لم يكن قوم أشد  
عجباً بالخيول ولا أعلم بها ولا أصنع لها ولا أطول لها ارتباطاً ولا أهيى لمن  
لم يتخذها أو اتخذها وأهلها ، ولا أمدح لمن اتخذها أو كرمها منهم .

وكانوا يصبرون على مؤوتها فى الجذب ويؤثرونها على العيال بالصنعة  
لتسكاف عند الطلب أو الحرب ( من كتاب الاُزمنة والامكنة للرزوقى ٣٣٩/٢ ) .

( ٤ ) هو سيدنا ونبينا محمد عليه صلوات الله وسلامه .

( ٥ ) السماوة : مفازة بين السكوفة والشام ، كافى معجم ما استعجم ومعجم البلدان .

( ٦ ) ساوة : مدينة بين الرى ومزدان . قال ياقوت فى ( معجم البلدان ) :

كان بها دار كتب لم يكن فى الدنيا أعظم منها ، بلغنى أن التتر أحرقوها .

الشرقات وكل ما هو آت آت (١).

ثم، قضى سطيط مكانه . فقدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بقول سطيط ، فقال : إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً تكون أمور . فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقيون إلى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(١) بعض ظواهر الأخبار من السنة تقتضى أن صنفاً من الجن والشياطين له اتصال بنفوس ذات استعداد خاص لاستفادة معرفة الواقعات قبل وقوعها أو الواقعات التي يبعد في مجارى العادات بلوغ وقوعها ، فتسبق بعض النفوس لمعرفة قبل بلوغها المعتاد . وهذه النفوس هي نفوس الكهان وأهل الشعوذة . وهذا الصنف من المخلوقات من الجن أو الشياطين هو المسمى بـ «استرق السمع» . وهو المستثنى بقوله تعالى (إلا من استرق السمع) فهذا الصنف إذا اتصل بملك النفوس المستعدة للاختلاط به حجب بعض قواها العقلية عن بعض ، فأكسب البعض المحجوز عنه ازدياد تأثير في وظائفه بما يرد عليه من جراء تفرغ القوة المذهنية من الاشتغال بمزاجه إلى التوجه إليه وحده ، فتكسبه قدرة على تجاوز الحد المعتاد لأمثاله ، فيخترق الحدود المتعارفة لأمثاله اختراقاً ما ، فربما خلصت إليه تموجات هي أوساط بين تموجات كرة الهواء وتموجات الطبقات العليا المجاورة لها ، مما وراء الكرة الهوائية .

ولنفرض أن هذه الطبقة هي المسماة بالسما الدنيا وأن هذه التموجات هي تموجات الأثير ، فإنها تحفظ الأصوات مثلاً .

ثم هذه التموجات التي تخص إلى عقول أهل هذه النفوس المستعدة لها تخلص إليها مقطعة بحملة ، فيستعين أصحاب تلك النفوس على تأليفها وتأويلها بما في طباعهم من ذكائه وذكائه ، ويخبرون بحاصل ما استخلصوه من بين ما تلتفتوه وما ألفوه وما أولوه ، وهم في مصادفة بعض الصدق متفاوتون على مقدار تقاوتهم في حدة الذكاء وصفاء الفهم والماتارئة بين الأشياء ، وعلى مدار دربتهم ورسوخهم في معالجة مهنتهم وتقادم عهدهم فيها . فهؤلاء هم الكهان ، وكانوا كثيرين بين قبائل العرب . وتختلف سمعتهم بين أقوامهم بمقدار مصادفتهم لما في عقول أقوامهم . ولا شك أن لسداجة عقول القوم رأياً ما وكان أقوامهم يعدون المعبرين منهم =

قال ابن سعد : أخبرنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن عكرمة قال : لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعته تحت برمة فانفلقت عنه ، قالت فنظرت إليه فإذا هر قد شق بصره ينظر إلى السماء .

== أقرب إلى الإصابة فيما يثبتون به ، وهم بفرط فطنتهم واستغفالهم البله من مرديهم لا يصدرون إلا كلاماً بجملاً موجهاً قابلاً للتأويل بعدة احتمالات ، بحيث لا يؤخذون بالكذب الصريح ، فيكون تأويل كلماتهم إلى ما يحدث للناس في مثل الأغراض الصادرة فيها تلك الكلمات . وكلامهم خلو من الإرشاد والحقائق الصالحة . وهم بحيلتهم واطلاعهم على ميادين النفوس ومؤثراتها التزموا أن يصوغوا كلامهم الذي يخبرون به في صيغة خاصة ملتزماً فيها فقرات قصيرة محتمة بأسجاع لأن الناس يحسبون مزوجة الفقرة لاختها دليلاً على مصادفتها الحق والواقع ، وأنها أمانة صدق .

وكانوا في الغالب يلوذون بالعزلة ، ويكثرون النظر في النجوم ليلاً لتفرغ أذهانهم . فهذا حال الكهان ، وهو قائم على أساس الدجل والحيلة والشعوذة مع الاستعانة باستعداد خاص في النفس وقوة تخترق الحواجز المألوفة .

وهذا يفسره ما في كتاب الأدب من صحيح البخاري عن عائشة : أن ناساً سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال : ( ليسوا بشيء ) أي لا وجود لما يزعمونه ، فقيل : يارسول الله فإنهم يحدثون أحياناً بالشئ يكون حقاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( تلك السكلبة من الحق يخطئها الجنى فيقرأها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة ) . وما في تفسير سورة الحجر من صحيح البخاري من حديث سفيان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قضى الله الأمر في السماء ، أي أمر أو أوحى وضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً لقوله - فإنهم المأمورون كل في وظيفته - كالسلسلة على صفوان ينغذم ذلك - أي يحصل العلم لهم ، وتقريبها حركات آلة تلقي الرسائل البرقية - فيسمعها مسترقو السمع ، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر - أي هي طبقات متفاوتة في العلو - ووصف سفيان يده غرقاً وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض - فيسمع المسترق الكلمة فيلقياها إلى من تحته ثم يلقياها الآخر إلى من تحته حتى يلقياها على لسان ==

وقال ابن سعد : أخبرنا يونس بن عطاء المكي قال حدثنا الحكم ابن أبان العبدلى - وهو صالح ثقة روى له الأئمة الأربعة - قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس عن عبد المطلب قال : ولد النبي ﷺ محتوناً مسروراً ، ففرح به عبد المطلب وحظى عنده وقال : ليكون لابنى هذا شأن ، فكان له شأن .

وروى الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة عن عطاء الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عبد المطلب ختن النبي ﷺ يوم سابعه ، وجعل له مأدبة ، وسماه محمداً . قال بعض العلماء : هذا الحديث على ما فيه أشبه بالصواب .

باب ذكر من أرضع رسول الله ﷺ

وتسمية إخوته وأخواته من الرضاعة

أول من أرضع النبي ﷺ ثوية - بلبن ابن لها يقال له مسروح - أياما قبل أن تقدم حليلة . وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي . وكان حمزة مسترضعا

الكاهن أرساخر - فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يلتقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة . فيقولون : ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً للكلمة التي سمعت من السماء .

أما أخبار الكهان وقصصهم فأكثرها موضوعات وتكاذيب . وأصحها حديث سواد بن قارب في قصة إسلام عمر رضى الله عنه من صحيح البخارى .

وهذه الظواهر كلها لا تقتضى الا إدراك المسموعات من كلام الملائكة . ولا محالة أنها مقربة بالمسموعات ، لأنها دلالة على عزائم النفوس الملتصقة بتوحيدها نحو من خرافتها . وعبر عنه بالسمع لأنه يؤول إلى الخبر . فالذى يحصل لمسترق السمع شعوراً بتوجه الملائكة لتسخيره ، والذى يحصل للكاهن كذلك . والمآل أن الكاهن يخبر به فيؤول إلى مسموع . (من تفسير التحرير والتنوير للظاهر بن عاشور ١٤/٣٢) .

في بني سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله ﷺ يوما وهو عند أمه حليلة. فكان حمزة رضيع النبي ﷺ من وجهين : من جهة السعدية ومن جهة ثوية.

وروى الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كانت ثوية مولاة أبي طرب قد أرضعت رسول الله ﷺ أياما قبل أن تقدم حليلة، وأرضعت أباسلمة بن عبد الأسد معه ، فكان أخاه من الرضاعة ، وكان رسول الله ﷺ يصابها وهو بمكة ، وكانت خديجة تكرمها وهي يومئذ مملوكة ، وطلبت أن تبتاعها من أبي طرب لتعتقها ، فأبى أبو طرب . فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أعتقها أبو طرب ، وكان رسول الله ﷺ يبحث إليها بصلته وكسرة حتى جاءه خبرها أنها قد توفيت سنة سبع من مرجعه من خيبر فقال ( ما فعل ابنها مسروح ) ؟ فقيل : مات قبلها ولم يبق من قرابتها أحد .

وقال محمد بن عمر عن زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه قال : قدم مكة عشر نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع ، فأصبن الرضاع كلهن إلا حليلة بنت الحارث بن عبد الله بن شجنة — بكسر الشين المعجمة والجيم — ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصيصة<sup>(١)</sup> بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ، وكان معها زوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة وولده منها عبد الله بن الحارث والشيءاء ، وهي التي كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها ، وهي التي قدمت عليه في وفد هوازن . فعرض رسول الله ﷺ على حليلة ، فجعلت تقول : يتيم ولا مال له وما عست أمه أن تفعل ، فخرج السرور وخلفنها ، فقالت حليلة لزوجها : أما ترى قد خرج صراحب وليس بمكة مسترضع إلا هذا

( ١ ) في رواية ( قصية ) بالقاف . وتحقق ذلك في ( الروض الأنف ) . وفي شرح السيرة النبوية للمحافظ أبي ذر الحاشي ( ص ٤٥ ) : يروى بالناء والقاف وصوابه بالناء .

الغلام اليتيم فلو أخذناه فإني<sup>(١)</sup> أكره أن نرجع إلى بلادنا ولم نأخذ شيئاً ، فقال لها زوجها خذيه عسى الله أن يجعل لنا فيه خيراً . فجاءت إلى أمه فأخذته منها فوضعت في حجرها فأقبل عليه ثدياها حتى تقطرا لبناً ، فشرب رسول الله ﷺ حتى روى ، وشرب أخوه ولقد كان آخره لا ينال من الغرث<sup>(٢)</sup> وقالت أمه : يا ظرسلى عن ابنك فإنه سيكون له شأن ، وأخبرتها بما رأت وما قيل لها فيه حين ولدته . فقالت قيل لي ثلاث ليال د استرضعى ابنك في بني سعد بن بكر ثم في آل أبي ذؤيب ، قالت حليلة : فإن أبا هذا الغلام الذي في حجرى أبو ذؤيب وهو زوجى . كذا في هذه الرواية . قال ابن السكبي وغيره : أبو ذؤيب هذا أبو حليلة لازوجها . فلما بات نفس حليلة وسرت بكل ما سمعت ، ثم خرجت به إلى منزلها فجدجوا أتانهم — والجدج<sup>(٣)</sup> من مراكب النساء — فركبت حليلة وحملت رسول الله ﷺ بين يديها ، وركب الحارث شارفهم<sup>(٤)</sup> فطلعا على صواحبهما بوادى السرو ، وهن مرتعات ، وهما يتواهاقان — من مواهقة<sup>(٥)</sup> الإبل مدأعناقها في السير — فقلن يا حليلة ما صنعت ؟ فقالت : أخذت والله خير مولود رأيته قط وأعظمهم بركة . قالت النسوة :

(١) في النسختين (فانه) والتصحيح من (الروض الأنف) وغيره . وهو ظاهر .

(٢) الغرث : الجوع .

(٣) في النسختين (جدجوا أتانهم ، والمجدج ... ) والتصويب من شرح القاموس للزبيدي . وروى عن سيدنا عمر رضى الله عنه أنه قال : ( حجة هاهنا ، ثم أحدجها هنا حتى تفنى ) أى شد الحداجة ، وهى القتب بأداته على البعير للنفز . والمعنى : حج حجة واحدة ثم أقبل على الجهاد إلى أن تمزم أو تموت . فقلت هذا من شرح القاموس لمناسبة ما نحن فيه اليوم .

(٤) الشارف من النوق : المستنة الهرمة . ( القاموس المحيط ) .

(٥) في الظاهرية (شواهتان وشواهي) وهو خطأ ، على ما فى الاحدية والنهاية لابن الأثير .

أهو ابن عبد المطلب؟ قالت : نعم ، قالت فما رحلنا من منزلنا ذلك حتى رأيت  
الحسد من بعض نسائنا .

وذكر بعض الناس أن حليلة لما خرجت به إلى بلادها قالت آمنة بدت  
وهب بن عبد مناف :

أعيذه بالله ذى الجلال من شر ما مر على الجبال  
حتى أراه حامل الكلال ويفعل العرف إلى الموالى  
وغيرهم من حشوة الرجال

يقال فلان من حشرة بنى فلان — بكسر الحاء — أى من رذائلهم. قالت :  
ثم خرجنا فوالله لخرجت أنا فى أمام الركب قد قلعتهن حتى ما يتعلق بهامنهم  
أحد<sup>(١)</sup> حتى إنهم ليقولون : ويحك يا بدت الحارث كفى علينا ، أليست هذه  
أنا أنتك<sup>(٢)</sup> التى خرجت عليها ؟ فأقول : بلى والله ، فيقولون : إن لها لشأنا .

حتى قمنا منازلنا قالت : فقدمنا على أجذب أرض الله تعالى ، فالذى  
نفس حليلة بيده إن كانو اليسرحون أغنامهم وأسرح أغنامى ، قروح غنمى

(١) ان الأبحاث الحديثة نفسها وتجارب الإنسانية منذ أن وجدت  
الإنسانية تريد أن هناك إشعاعات عند بعض الناس تضفى على المرافقين لهم بهجة  
ولشاطاً ، فلا غرابة إذن أن تنشط حليلة وينشط زوجها وتنشط ذراهما وأن  
تسير الرحاء فى رخاء وأن يكون محمد فى برامته وطهارته وفى طفولته الباسمة  
وبضمرته المتألقة هو سبب ذلك كله . على ما فى كتاب ( الرسول صلى الله عليه  
وسلم — لمحات من حياته ونفحات من هديه — لمولانا الأستاذ الدكتور عبدالحليم  
محمود ) وتال الامام البوصيرى فى الحمزية :

د وإذا سخر الإله أناساً لسعيد فاتهم سعداء ،

(٢) الاتان : الحارة ، والآانة قليلة ، على ما فى ( القاموس المحيط ) .

(٣) — أول عيون التواريخ )

حفا بطلانا وتروح أغنامهم جياعاً هالكة ما بها من لبن ، فنشرب ما شئنا من اللبن ، وما من الحاضرين أحد يحلب قطرة ولا يجدها . قالت فيقولون لوطاتهم ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليلة ، فيسرحون في الشعب الذي تسرح فيه ، وتروح أغنامهم جياعاً ما بها من لبن وتروح غنمي حفا لبنا . قالت : وكان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر .

فكث عنها سنتين حتى فطم وكأنه ابن أربع سنين ، فقدموا به على أمه زلزين لها ، وأخبرتها حليلة بخبره وما رأوا من بركته ، فقالت أمه لحليلة : أرجعي بابني فأني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليسكونن له شأن ، فرجعت به حليلة إلى ديارها .

وفي السنة الثالثة من مولده ولد أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

ولما بلغ أربع سنين كان يغدو مع أخيه وأخته في البهم قريباً من الحى فأتاه الملسكان هناك فشقا بطنه واستخرجا علقة سوداء فطرحاها وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من ذهب . قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده : حدثنا حيوة ويزيد بن عبد ربه <sup>(١)</sup> قال حدثنا بقية قال حدثني بحير <sup>(٢)</sup> ابن سعد عن خالد بن معدان عن أبي عمرو السلمي عن عتبة بن عبد السلمي أنه حدثهم أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان أول شأنك يا رسول الله ؟ قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا فانطلق أخي ومكثت عند البهم [ ولم تأخذ معنا زاداً ، فقلت : يا أخي إذهب فأتنا بزاد من عند أمنا ] <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) في الإجماعية ( عبدويه ) وهو تصحيف صححته من الظاهرية وتهذيب التهذيب .

( ٢ ) في الظاهرية ( خير ) بدل ( بحير ) وهو وهم صححته من الإجماعية وخلاصة الخزر جي . وفيها ( بحير بن سعيد ) والصواب ( بحير بن سعد ) .

( ٣ ) ما بين المعقنين ساقط من الظاهرية . قاستدركته من الإجماعية ومسنده أحمد الذي صححت منه السند .



فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه أهو هو ؟ قال نعم . فأقبلا يندرانى فأخذاني فأضجعاني وشقيا بطنى ثم استخرجا قلبي فشقه أوخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه : ائمتنى بماء تلج ، ففسلا به جوفى ، ثم قال : ائمتنى بماء برد ، ففسلا به قلبي ، ثم قال : ائمتنى بالسكينة ، فذراها فى قلبي ، ثم قال أحدهما لصاحبه : خطه ، فخطه ، فخطه وختم عليه بخاتم النبوة . وقال أحدهما لصاحبه اجعله فى كفة واجعل ألفا من أمته فى كفة ، فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقى أشفق أن يخسر على بعضهم ، ثم قال : لو أن أمته وزنت به لمال بهم ، ثم انطلقا وتركاني وقد فرقت فرقا شديداً ، ثم انطلقت إلى أمى فأخبرتني بالذى لقيته فأشفقت على أن يكون ألبس بي ، فقالت أعينك بالله ، وحملتني على الرحل وركبت خلتي حتى بلغت إلى أمى فقالت : أدبت أماتى وذمتى ، وحدثتها بالذى لقيت فلم يرعها ذلك وقالت : إني رأيت حين خرج منى نوراً أضاءت منه قصور الشام .<sup>(١)</sup> ثم رجعت به أيضاً فسكان عندها سنة أو نحوها لاتدعه يذهب مكانا بعيداً . ثم رأت غمامة تظله ، إذا وقف وقفت وإذا سار تسير فأفزعها ذلك من أمره فذهبت به إلى أمه لترده وهو ابن خمس سنين ، فأضلها فى الناس فالتمسته فلم تجده فقام عبد المطلب<sup>(٢)</sup> عند الكعبة وقال :

رد إلى ولدى محمداً أرده ربي واصطنع عندي يداً  
فلم يلبث أن جاء ، فلما رآه ضمه إلى صدره وقال : يا بني حزنت عليك حزناً لا يفارقنى أبداً .

قال وقدمت حليلة على رسول الله ﷺ وقد تزوج خديجة بنت خويلد فشكت جرب البلاد وهلاك الماشية ، فكلّم رسول الله ﷺ خديجة فيها فأعطتها أربعين شاة وبغيراً موقراً ، وانصرفت إلى أهلها .

(١) تحقيق قصة شق الصدر جاءت فى ٢٦ صفحة فى كتاب ( محمد من نبوته إلى بعثته للاستاذ المحقق محمد الصادق عرجون )  
(٢) فى الاحمدية : ( فأتى عبد المطلب فأخبرته فالتمس عبد المطلب فلم يجده ) .

ولا يعرف لها صحبة ولا إسلام . وقد وهل فيها غير واحد فذكروها في الصحابة وليس بئى<sup>(١)</sup> . وعن عمر بن سعد قال : جاءت ظئر النبي ﷺ إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه وقضى حاجتها ، ثم جاءت إلى أبي بكر رضى الله عنه فبسط لها رداءه وقضى حاجتها ، ثم جاءت إلى عمر رضى الله عنه ففعل مثل ذلك . وهذه أخاه الأشياء لأما حليمة<sup>(٢)</sup> .

### ( ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس من مولده )

منها أنه قدم كاهن مكة ورسول الله ﷺ ابن خمس سنين ، وقد قدمت به حليمة إلى عبد المطلب ، فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب فقال : يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي فإنه يفرقكم ويقتلكم ، فارب به عبد المطلب ، فلم تزل قريش تخشى من أمره ما كان السكاهن حذرهم .

### ( ذكر الحوادث في سنة ست )

فلما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به أمه إلى أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة تزورهم به ، ومعه أم أيمن تحضنه وهم على بعيرين ، فزلت به في

( ١ ) قال الحافظ ابن كثير : الظاهر أن حليمة لم تدرك البعثة . قال الحافظ : ( وهو غير مسلم ) وأورد الأدلة على ذلك ، كما في ( سبل الهدى والرشاد ١/٤٦٥ ) . وفيها عن المنذرى في مختصر سنن أبي داود : حليمة أسلت وروت عنه . وقال ابن الجوزى : قدمت عليه بعدما تزوج خديجة ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلت وأسلم زوجها . وفي ( السيرة الجليلية ) : الحافظ مغلطاي مؤلف في إسلام حليمة ، سماه ( التحفة الجسيمية في إسلام حليمة ) .

( ٢ ) بعض المصادر يؤيد ما نقله المؤلف من أن حليمة هي التي قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعضها يؤيد أن الأشياء هي التي قدمت عليه . أنظر ( الإصابة ٤/٢٧٤ ) و ( البسداية والنهاية ٤/٣٦٤ ) و ( الاستيعاب ٤/١٨١٣ — ١٨٧١ ) و ( الروص الاتنف ) و ( سبل الهدى والرشاد ١/٤٦٦ ) . والتحقيق أن الأشياء هي التي قدمت عليه في غزوة هوازن بمحنيين .

دار النابغة ، فأقامت به عندهم شهراً ، فساكن رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك .

وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه ، قالت أم أيمن : فسمعت أحدهم يقول ( هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته ) فرعيت ذلك من كلامه .  
ثم رجعت به أمه إلى مكة ، فلما كانوا بالآبواء توفيت أمه آمنة بنت وهب ، فقبرها هناك ، فرجعت به أم أيمن إلى مكة .

ولما مر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية بالآبواء قال ( إن الله تعالى قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه ) فأتاه رسول الله ﷺ فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ ، فقيل لرسول الله ﷺ ، فقال ( أدركتني رحمتها فبكيت ) وعن القاسم قال : استأذن النبي ﷺ في زيارة قبر أمه فأذن له وسأل المغفرة لها فأبى عليه .

( باب ضم عبد المطلب رسول الله ﷺ إليه بعد وفاة أمه آمنة بنت وهب )  
[ روى عن جماعة قالوا كان رسول الله ﷺ يكون مع أمه آمنة بنت وهب <sup>(١)</sup> ] ، فلما توفيت قبضه جده عبد المطلب وضمه إليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدنيه وينخل عليه إذا خلا وإذا نام ، وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك : دعوا ابني إنه ليولين ملكاً . وقال قوم من بني مدج <sup>(٢)</sup> لعبد المطلب : احتفظ به فانا لم نرقدهما أشبهه بالقدم الذي في المقام منه . فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء . فكان أبو طالب يحتفظ به .

( ١ ) ما بين المعقنين مستدرك من الأحادية .

( ٢ ) وهم النخاعة . والقيافة : خص بها قوم من العرب ، وإنما هي في اللسان خاصة . وقد ثبتها النبي صلى الله عليه وسلم . ويحكم بها الإمام الشافعي وأصحابه ويلحدون بها الولد . وهذه فضيلة خصت بها العرب ومضى وسيأتي كلام عن الكهانة والقيافة في الأهرامش .

وقال عبد المطلب لأم أيمن وكانت تحضن رسول الله ﷺ : لا تغفل  
عن ابني فأني وجدته مع غلمان قريبا من السدرة وإن أهل الكتاب ليرعون  
أن ابني نبي هذه الأمة .

وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما إلا قال : على بابني ، فيؤتى به إليه .

فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ  
وحياطته .

ومن ذلك خروج عبد المطلب برسول الله ﷺ يستسقون : قالت  
رقية ابنة صيفي بن هاشم<sup>(١)</sup> تنابت على قریش سنون أقحلت الضرع<sup>(٢)</sup>  
وأرقت العظم ، فينبأ أنا نائمة اللهم - أو مهومة<sup>(٣)</sup> - إذا هاتق يصرخ بصوت  
جهوري يقول يامعشر قریش إن هذا النبي المبعوث منكم ، قد أغلظتكم أيامه وهذا  
إبارك نجومه في هلا بالحيا<sup>(٤)</sup> والخصب .

ألا فاظنوا رجلا منكم : وسيطاً عظاما جساماً أبيض بضاً  
أو طف الأهداب سهل الخدين أشم العرنيين له غري يكظم عليه وسنة يمدى  
إليها ، فليخلص هو وولده وليهبط إليه من كل بطن رجل فليستوا من الماء  
وليمسوا من الطيب ثم ليستلوا الركن<sup>(٥)</sup> ثم ليرتقوا أبا قيس فليمتسق الرجل

( ١ ) هي أسن من عبد المطلب ، على ما في ( طبقات ابن سعد ) .

( ٢ ) تعنى أيبسته .

( ٣ ) في الظاهرية ( مهومة ) والتصحيح من الاحمدية ودلائل النبوة للبيهقي .  
والتهويم : أول النوم وهو دون النوم الشديد ، على ما في ( النهاية لابن الأثير )  
ولسان العرب .

( ٤ ) في الاحمدية : ( بالحباء ) وفي دلائل النبوة للبيهقي ( بالخير ) .

( ٥ ) في دلائل النبوة للبيهقي زيادة : ( وليطوفوا بالبيت شبعاً ) .

وليؤمن القوم فنشتم ما شتم . فأصبحت علم الله مذعورة وقد أقنصر جلدى  
 ووله عقلى ، فأقنصت رؤى فو الحرمه والحرم ما بقى أبطحى إلا قال :  
 هذا شية الحمد ، وتامت إليه رجالات قريش ، وهبط إليه من كل بطن رجل  
 فسوا ومسوا واستلوا ، ثم ارتقوا أبا قيس وطفقوا جنايه ، فما بلغ سعيهم  
 مهله حتى إذا استوا بذورة الجبل قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ -  
 غلام قد أيفع - فقال : اللهم ساد الخلة وكاشف السكرية ، أنت معلم غير  
 معلم ومستول غير مبخل وهذه عبداؤك <sup>(١)</sup> وإماؤك بعذرات <sup>(٢)</sup> حرمك  
 يشكون إليك سذتهم ، اللهم فأمطرنا غيثا مغدقاً مريعاً ، فوالا الكعبة ماراموا  
 حتى تفجرت السماء بمائها واكتظ الوادى بشجيجه فسمعت شيخان قريش  
 وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن أمية [ وهشام بن المخيرة ] <sup>(٣)</sup> يقولان  
 لعبد المطلب هنيئاً لك أبا البطحاء عاشت بك البطحاء <sup>(٤)</sup> وفى ذلك تقول رقيقة :

بشيدة الحمد أسقى الله بلدتنا لما فقدنا الحيا واحلوك المطر <sup>(٥)</sup>

فجاد بالماء جوفى له سبل <sup>(٦)</sup> سحاً فماشت به الأنعام والشجر <sup>(٧)</sup>

مبارك الأمر يستسقى الغمام به ما فى الأنام له عدل ولا خطر  
 ومن الحوادث فى هذه ( السنة السابعة ) خروج عبد المطلب لتهنئة سيف  
 ابن ذى يزن [ بالظفر ، وبشارة سيف لعبد المطلب بأنه سيظهر رسول الله ﷺ ]

( ١ ) جمع ( عبد ) على نحو عشرين جمعاً ، على ما فى ( تاج العروس للزبيدي ) .

( ٢ ) العذرة : فناء البيت .

( ٣ ) ما بين المعقفين مستدرك من ( دلائل النبوة للبيهقى ) .

( ٤ ) فى الإحمديّة ( أهل البطحاء ) . وفى دلائل النبوة : ( هنيئاً لك أبا  
 البطحاء هنيئاً أى بك عاش أهل البطحاء ) .

( ٥ ) هكذا فى النسختين . وفى دلائل النبوة : ( واجلود المطر ) .

( ٦ ) الجوفى : السحاب الأسود . والسبل : المطر .

( ٧ ) زاد فى ( دلائل النبوة ) :

منا من الله باليمون طائره وخير من بشرت يوماً به مضر .

من نسله . قال ابن الكلبي: لما ملك سيف بن ذي يزن<sup>(١)</sup> أرض اليمن وقتل  
الحبش وأبادهم وفدت إليه أشراف العرب ورؤسائهم لينتهوه بما ساق الله  
تعالى إليه من الظفر ، ووفد وفد قريش ، وكانوا خمسة من عظمائهم : عبد  
المطلب بن هاشم وحرب بن أمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد  
ابن أسد وهشام بن المغيرة ، فساروا حتى قدموا<sup>(٢)</sup> مدينة صنعاء ، وسيف  
ابن ذي يزن نازل بقصر غمدان ، وكان أحد القصور التي بنتها الجن لبليقيس بأمر  
سليمان ، فأناخ عبد المطلب وأصحابه ، واستأذنوا على سيف فأذن لهم فدخلوا  
عليه وهو جالس على سرير من ذهب ، وحوله أشراف اليمن على كراس  
من ذهب ، وهو مضمخ بالعنبر وويص المسك يلوح في مفارق رأسه ،  
فحيوه بتحية الملوك ووضعت لهم كراسي الذهب فجلسوا عليها إلا عبد المطلب  
فإنه قام ماثلاً بين يديه واستأذنه في الكلام . فقال : إن كنت ممن يتكلم  
بين يدي الملوك فتكلم . فقال : أيها الملك إن الله تعالى قد أحلك محلاً رفيعاً شامخاً  
منيعاً وأنتك منبأ طابت أرومته وعزت جراثيمته وثبت أصله وبسق فرعه ،  
أطيب مغرس وأعذب مذبت ، فأنت أيها الملك ربيع العرب الذي إليه  
الملاذ ووردها الذي إليه المعاد سلفك لنا خير سلف وأنت لنا خير خلف نحن  
أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته ، ونحن وفود التهنة لا وفود المرزاة .

فقال سيف : أتم قريش الأباطح ؟ قالوا : نعم ، قال مرحباً وأهلاً وناقة  
ورحلاً ومناخاً سهلاً وملكاً سيجلاً<sup>(٣)</sup> يعطى عطاء جزلاً ، قد سمع الملك  
مقاتلكم وعرف فضلكم فأتم أهل الشرف والحمد والسناء والمجد فلكم

( ١ ) ما بين المعنفين مستدرك من الأحمدية .

( ٢ ) في الأحمدية ( واغرا )

( ٣ ) السجل : الضخم . وفي الظاهرية ( سجل ) وهو تحريف . وفي دلائل  
النبوة للبيهقي ( رجلاً ) وهو الكثير العطاء . ولعل ما ورد في الأحمدية هو الوجه .

الكرامة ما أقمت والحباء الواسع إذا انصرفتم ، ثم قال لعبد المطلب : أيهم أنت ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم ، قال إياك أردت ولك حميدت فأنت ربيع الأنام وسيد<sup>(١)</sup> الأقوام ، انطلقوا فازلوا حتى أدعوكم . ثم أمر يائزاهم وإكرامهم ، فأقاموا شهراً لا يدعوكم حتى اتبته ذات يوم فأرسل إلى عبد المطلب اتنى وحدك من بين أصحابك ، فأتاه فوجده مستخليا لا أحد عنده ، فقربه حتى أجلسه معه على سريره ثم إنه قال : يا عبد المطلب إني أريد أن ألقى إليك من على سراً لو غيرك يكون لم أجد به غير أني رأيتك معدنه فليكن عندك مصوناً حتى يأذن الله تعالى فيه بأمره فإن الله منجز وعده وبالغ أمره .

قال عبد المطلب<sup>(٢)</sup> : أرشدك الله أيها الملك . قال سيف : إني أجد في الكتب الصادقة والعلوم السابقة التي اخترناها لأنفسنا وسبرناها عن غيرنا خبراً عظيماً وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة ونفخ الممات للعرب عامة ولرهطك كلفة ولك خاصة .

قال عبد المطلب : أيها الملك لقد أبت بخير ما آب به وافد ولولا هبة الملك وإعظامه لسألته أن يزيدني سروره إياي سروراً . قال سيف : نبي يبعث من عقبك ورسول من فرعك اسمه محمد وأحمد ، وهذا زمانه الذي يولد فيه ولعله قد ولد ، يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه ، والله باعته جهاراً وجاعل له منا أنصاراً يحبهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ، تحمد عند مولده النيران ويعبد الواحد الديان وتكسر اللات والأوثان ، قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويهبطه .

( ١ ) في الظاهرية ( وسيف الأقوام ) .

( ٢ ) في ( كتاب الممارف لابن فزيرة ) : سمي عبد المطلب لأنه كان بالمدينة عند أخواله ، فقدم به المطلب بن عبيد منافعه ، فدخل مكة وهو خائف ، فقالوا هذا عبد ( المطلب ) فزومه الاسم وخطب عليه ، واسمه عامر .

( ٤ - أول عيون التواريخ )

قال عبد المطلب : علا كعبك ودام فضلك وطال عمرك نهل الملك ساري  
يا فصاح وتفسير وإيضاح . قال سيف : والبيت ذى الحجب والآيات والكتب  
إنك يا عبد المطلب جده غير ذى كذب ، فخر عبد المطلب ساجداً<sup>(١)</sup> فقال : سيف  
ارفع رأسك ثلج صدرك وطال عمرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً  
مما ذكرت [لك]<sup>(٢)</sup> فقال عبد المطلب : نعم أيها الملك كان لي ابن كنت به معجباً  
فوجته كريمة من كرائم<sup>(٣)</sup> قومي بأسماءت بغلام سميته محمداً ،  
مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه . قال : هو هو ، لله أبوك فاحذر عليه أعداءه وإن  
كان الله لم يحوّل لهم عليه سيلاً . ولولا علي بأن الموت محتاج قبل ظهوره  
لسرت بخيل ورجلي وجعلت مدينة يثرب دار ملكي<sup>(٤)</sup> ، فإنها دار هجرته  
وأهلها أهل دعوته ونصرته ، قسم فانصرف بمن معك من أصحابك .  
ثم أمر لسكل واحد منهم بمائتي بعير وعشرة أعبد من حبش وعشرة  
أرطال من الذهب وحليتين من البرود . وأمر لعبد المطلب بمثل جميع  
ما أمر لهم ، وقال : يا عبد المطلب اذا شب محمد وترعرع فاقدم علي بخبره .  
وودعوا وانصرفوا إلى مكة . وكان عبد المطلب يقول : لا تغبطوني  
بكرامة الملك إياي دونكم وإن كان فضلاً جزيلاً ، بل اغبطوني بما ألقاه إلى .  
فكانوا يقولون له ما هو ؟ فيقول لهم ستعرفونه بعد حين .

ولم يلبث سيف بن ذي يزن إلا مدة قصيرة<sup>(٥)</sup> وقتله السودان غيلة<sup>(٦)</sup>

(١) في دلائل النبوة (ساجداً له) و (له) دخيلة مقحمة ، على ما في  
النسختين وبلوغ الأرب ٢/٢٦٨

(٢) (لك) مستدركة من بلوغ الأرب للكلوسي .

(٣) في الظاهرية (كرام) والتصحيح من الاحمدية وبلوغ الأرب .

(٤) في بلوغ الأرب (٢/٢٦٩) : لسرت بخيل ورجلي . حق أصير  
يثررب دار ملكك . (٥) في الاحمدية (يسيرة) .

(٦) في المعارف (لابن قتيبة) : كان سبب قتله أنه كان اتخذ من أولئك  
الحبشة خدماً ، فخلوا به يوماً وهو وفي متصدد له فزرقوه بحراهم فقتلوه ،  
وهربوا في رؤوس الجبال ، وطلبهم أصحابه فقتلهم جميعاً .



﴿ الحوادث التي كانت في سنة ثمان من مولده ﴾

منها موت عبد المطلب . قال الواقدي : لما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ ، وقال لبناته : ابكينني وأنا أسمع ، فبكته كل واحدة منهن بشعر ، فلما سمع قول أيممة وقد أمسك لسانه حرك رأسه أي قد صدقت . وهو قولها :

أعينني جوداً بدمع درر      على طيب الخيم والمعتصر  
على ماجد الجد وارى الزناد      جميل المحيا عظيم الخطر  
على شية الحمد ذى المكرمات      وذى المجد والعز والمفتخر  
وذى العلم والفضل فى الثنايا      ت كثير المكارم جم الفخر

له نضل مجد ، على قومه      منير يلوح كضوء القمر  
ومات عبد المطلب وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل أمانة وعشر سنين وقيل مائة وعشرون سنة . وسئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبد المطلب ؟ قال : نعم كنت ابن ثمان سنين . قالت أم أيمن : رأيت رسول الله ﷺ يبكي خاف سرير عبد المطلب . ولما توفي عبد المطلب ضم أبو طالب رسول الله ﷺ إليه ، وكان أبو طالب فقيراً لا مال له ، وكان إذا أكل عيال أبى طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا . فكان إذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم قال : كما أتم حتى يحضر أبى ، فيأتى رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيفضل من طعامهم فيقول أبو طالب : إنك لمبارك وأحبه حباً شديداً .

ومن الحوادث فى هذه السنة الثامنة هلاك حاتم الطائى ، وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس ، وأمه ماوية وقيل

(١) وقوع حوادث تخفى على العقول أسبابها أمر قامت على جوازه الدلائل من النصوص القطعية فى الكذب السماوية وغيرها . ( من كتاب محمد بن نبعته إلى مشته للاستاذ محمد الصادق عرجون )

غنية<sup>(١)</sup> بنت عفيف من طيء ، ويسكنى أبا سفانة<sup>(٢)</sup> - وهى أبلته - وأبا عدى . وسفانة هى التى وفدت على رسول الله ﷺ .

وكان حاتم شاعراً جواداً ، مريوماً على بنى عنزة وفيهم أسير فاستغاث به ولم يحضره فكأكه ، فاشتراه منهم وأطلقه ، وأقام مكانه فى القيد حتى أتى بغداده .

وكان له قدور عظام لا تنزل عن الأثافي . وكان أبوه قد جعله على غنم له يرعاها وهو غلام فربه عبيد بن الأبرص وبشر بن أبى<sup>(٣)</sup> حازم والنابعة الذيباني يريدون النعنان بن المنذر ، فقالوا له : هل من قرى ؟ فقال لهم تسألوننى عن القرى وأتم ترون الإبل والغنم ، فنحر لكل واحد منهم بعيراً ولم يعرفهم ثم سألهم عن أسمائهم فتسموا له ففرق فيهم الإبل والغنم . وبلغ ذلك أباه فأثام وقال له ما فعلت الإبل ؟ قال يا أباه<sup>(٤)</sup> طوقتك مجدأ كطوق الحمامة ، وحدثه ما صنع ، قال إذا لا أساكنك ، قال إذا لا أبالى ، ثم اعتزله وقال :

وإني لعف الفقر مشترك الغنى	تروك لشكل لا يوافقك شكلي
ولي نية <sup>(٥)</sup> فى البذل والجود لم يكن	يأنقها من مضى أحد قبل
وما ضرني أن سار سعد بأهله	وخلفني فى الدار ليس معي أهلي
فما من كريم عاله الدهر مرة	فيذكرها إلا تردد فى البذل
وما من بخيل عاله الدهر مرة	فيذكرها إلا تردد فى البخل

( ١ ) فى النسختين (عنية) والنص صحيح من (الاعلام للأستاذ الزركلى رحمه الله) و ( مجمع الامثال البدائي ) .

( ٢ ) بفتح السين وتشديد الفاء .

( ٣ ) ( أبى ) سافطة من الذخين فاسندر كتاب من ( بلوغ الأرب لمحمود شكرى الآلوسى ) .

( ٤ ) فى الفامرس المحيط : فالو فى النداء : يا أبت ، ويا أبه ، ويا أبناء ، ويا أباء .

( ٥ ) تنيق الرجل فى لبسته ومطعمه ومنطقه وأموره : بالغ . والإسم : النية . على ما فى ( لسان العرب ) وغيره .

وقيل للذئار<sup>(١)</sup> امرأة حاتم حديثنا عن حاتم ، قالت : كل أمره كان عجبا ، أصابنا سنة حمست كل شيء فاقشعرت لها الأرض واغبرت لها السماء وضنت المراضع على أولادها وراحت الإبل ما تبخر بقطرة ، وأنا لني ليلة ضبيرة<sup>(٢)</sup> بعيدة ما بين الطرفين ، والصيدية تتضاغر من الجوع وهم عبد الله وعدى وسفانة ، فوالله ما وجدنا شيئا نعلمهم به ، فقام إلى أحد الصيدين فحملة ، وقت إلى الصيدية فوالله ما وجدنا شيئا إلا بعددأة من الليل ، ثم عدنا إلى الصبي الآخر فوالله ما وجدناه حتى سكنا وما كاد ، ثم افترشنا قطيفة لنا فأضجعنا الصبيان عليها ونمت أنا على طرفها وهو على الطرف الآخر والصبيان بيننا ، ثم أقبل على يعللني لأقام ، فعرفت ما يريد فتناومت ، فقال : مالك أئمت ؟ فسكت . فقال ما أراها إلا قد نامت . فلما ادلم الليل وتهورت النجوم وهدأت الاصوات وسكنت الرجل إذا جانب البيت قد رفع فقال : من هذا ؟ قالت جارتك فلانة يا أبا عدى ما وجدت معولا غيرك أتيتك من عند صيدية يعوون عواء الذئب من الجوع ، فقال اعجل بهم ، قالت النوار : فوثبت وقلت ما صنعت ؟ فوالله لقد تضاعى صييتك فما وجدت ما نعلمهم به فكيف بهذه ولدها ؟ فقال اسكني فوالله لأشبعك وإياهم إن شاء الله تعالى ، قال فأقبلت تحمل اثنين ويمشى بجانبها أربعة كأنها نعامه حولها رثالها<sup>(٣)</sup> قال فقام إلى فرسه فوجأه بحربة في لبتة ، ثم قدح زنده وأورى ناره ثم جاء بمديدة وكشط عن جلده ثم دفع المديدة إلى المرأة وقال : دونك ، ثم قال : أيقظي صبيانك . فأيقظتهم ، ثم قال سرمة لكم أنا كلون دون أهل الصرم . فجعل يطيف عليهم حتى هبوا فقال : عليكم بالنار ، ثم النفع بكسائه فاضطجع ناحية ينظر إلينا ، فلا والله ما ذاق منه مزعة وأنه لأحوجهم إليه ، وأصبحنا وما على الأرض منها عظم ولا حافر . الصرم : الأبيات العشرة ينزلون في جانب .

( ١ ) في بلوغ الأرب وغيره ( لماوية ) عرض ( انوار ) .

( ٢ ) شديدة .

( ٣ ) فراخها ، أولادها .

وكانت أم حاتم لا تدخر شيئاً سخاء وكرماً وكان إخوتها يمنعونها من ذلك وتأتى لئبسوها فى بيت سنة يرزقونها فيه شيئاً معلوماً . فلما ذاق طعم البؤس أخرجوها وأعطوها صرمة <sup>(١)</sup> من مالها ، فأنتها امرأة تسألها فقالت: دونك الصرمة فقد والله مسنى من الجوع ما آليت معه ألا أمنع سائلاً .  
ومن شعر حاتم الطائي قوله :

أماوى إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر  
أماوى إن يصبح صدأى بقررة من الأرض لا ماء لى ولا نحر  
ترى أن ما أنفقت لم يك ضررى وأن يدى مما بخلت به صفر  
أماوى ما يغنى الثراء عن الفقى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر  
وقد علم الأقوام لو أن حاتماً أراد ثراء المال كان له وفر <sup>(٢)</sup>  
ومن شعره أيضاً ما ذكره صاحب الحماسة البصرية فى باب الأضياف :  
أيا ابنة عبيد الله وابنة مالك ويابنت ذى البردين والفرس الورد  
إذا ما صنعت الزاد فالتسى له أكبلا فإنى لست آكاه وحدى  
كريمياً قصياً أو قريباً فإنى أخاف مذمات الأحاديث من بعدى  
وكيف يسبغ المرء زاداً وجاره خفيف المعى بآدى الخصاصة والجهد  
وللهوت خير من زيارة باخل يلاحظ أطراف الأكيل على عمد  
ولنى لعبد الضيف ما دام نازلاً وما من خللى غيرها شيم العبد  
ومن الحوادث فى ( السنة التاسعة ) موت كسرى أنوشروان ، وتملك  
ابنه هرمز ، وخرج أبوطالب برسول الله ﷺ إلى بصرى وهو ابن تسع .

( ١ ) أى قطعة من الإبل .

( ٢ ) فى النسختين ( وطر ) عوض ( وفر ) والتصحيح من ( بلوغ الأرب ) وغيره .

وفي سنة عشر من مواليد النبي ﷺ كان (الفجار الاول) وإنما سمي الفجار لما استحلوا فيه من المحارم من حملهم السلاح في الأشهر الحرم ، وكانت الحرب فية ثلاثة أيام .

وكان أول الفجار أن بدر بن معشر الغفاري كان منيعاً مستطيلاً بمنعته على من يرد سوق عكاظ ، فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وجلس فيه وجعل<sup>(١)</sup> يذخ على الناس ويقول :

نحن بنو مدركة بن خندف من نملعنه في عينه لا يطرّف  
وهو باسط رجله ويقول أنا أعز العرب ومن زعم أنه أعز مني فليضربها  
بالسيف . فقام رجل من بني نصر<sup>(٢)</sup> بن معاوية يقال له الأحمر بن مازن فضربه  
بالسيف على ركبته فأندوها ثم قال خذها إليك أيها المخندف . ثم قام رجل  
من هوازن فقال :

نحن ضربنا ركة المخندف إذ مدّها في أشهر المعرف

ثم كان اليوم التالي من الفجار الاول وكان سبب ذلك أن شباباً من قريش من بني كنانة رأوا امرأة وسيمة من بني عامر جالسة بسوق عكاظ في درع<sup>(٣)</sup> فأطافوا بها وسألوها أن تسفر ، فأبت فقام أحدهم فجلس خلفها وحل طرف درعها وشده إلى مافوق عجزها بشوكة ، فلما قامت انكشف درعها عن دبرها ، فضحكوا وقالوا : من متينا النظر إلى وجهك وجدت لنا بالنظر إلى دبرك ، فنادت (يا عامر) فثاروا بالسلاح وحملت كنانة واقتتلوا قتالاً شديداً ، ووقعت بينهم دماء فتوسطها حرب بن أمية وأرضى بني عامر عن مثله صاحبته .

(١) ( وجعل ) مستدركة من الاسمعية .

(٢) في الظاهرية ( نصر ) وهو تصحيف .

(٣) أي قيص ، على ما في القاموس المحيط .

ثم كان اليوم الثالث من أيام الفجار الأول . وكان سيده أنه كان لرجل من بني جشم بن بكر على رجل من بني كنانة دين فلواه به فجرت بينهم خصومة . واجتمع الحيان فاقتلوا وحمل ابن جدعان ذلك في ماله .

ومن الحوادث في ( هذه السنة العاشرة ) الشرح التالي : قال أبي بن كعب إن أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله ﷺ ما أول ما رأيت من أمر النبوة ؟ قال ( يا أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر ، وإذا بكلام فوق رأسي وإذا برجل يقول لرجل أهو هو ؟ فاستقبلاني بوجه لم أرها لخلق قط ، وأرواح<sup>(١)</sup> لم أجدها من خلق قط ، وثياب لم أرها على أحد قط ، فأقبلنا يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لأحدهما مساً ، فقال أحدهما لصاحبه : أضججه . فأضجعاني بلا قصر ولا هصر . فقال أحدهما لصاحبه أفلق صدره ، فهوى أحدهما إلى صدرى ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال : أخرج الغل والحسد ، فأخرج شيئاً كرمة العلقمة ، ثم نبذها ، فقال له : أدخل الرأفة والرحمة . فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ثم هز لإبهام رجلي اليمنى فقال : اغد واسلم ، فرجعت أغدو بها رقعة على الصغير ورحمة للكبير .

ولما صار له اثنتا عشرة سنة وشهران ارتحل به أبو طالب إلى الشام فروى ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال : لما أتيا أبو طالب للخروج إلى الشام قال : والله ما يطيب على قلبي أذك ابني محمداً ، فعمله معه . فلما نزل الركب ببصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له - وكان ذا علم في النصرانية - وكان كثيراً ما يرون به لا يكلمهم ، حتى إذا كان ذلك العام وزلوا منزلاً قريباً من صومعته كانوا ينزلونه قبل ذلك كلماً مرواً ، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم وكان قد رآهم حين طلوعوا وغمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القرم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر

(١) يعني الرائحة .

إلى تلك الغمامة قد أظلت تلك الشجرة وانضلت أغصان الشجرة حين استظل تحتها . فنزل بحيرا من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتي به وأرسل إليهم وقال : إني قد صنعت لكم طعاماً يامعشر قريش وأنا أحب أن تحضروا كلكم ، ولا يتخلف منكم صغير ولا كبير ، حر ولا عبد ، فإن هذا شيء تكرموني به .

فقال رجل : إن لك إيماناً يا بحيرا ، ثم اجتمعوا إليه ، وتخلف رسول الله ﷺ لحداثة سنه .

فلما نظر بحيرا إلى القوم لم ير الصفة التي يجدها عنده ورأى الغمامة متخلفة على رأس رسول الله ﷺ فقال بحيرا : يامعشر قريش ألم أقل لكم لا يتخلف أحد عن طعامي ، قالوا ما نتخلف إلا غلام حدث في رحالنا ، قال ادعوه فليحضر طعامي مع أني أراه من أنفسكم . قالوا هو والله من أوسطنا نسباً <sup>(١)</sup> هو ابن أخي هذا الرجل — يعنون أبا طالب — فقام إليه الحارث بن عبد المطالب فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، والغمامة تسير على رأسه فجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده ، قد كان يجدها عنده من صفته ، فلما تفرقوا عن الطعام قام إليه الراهب وقال : يا غلام أسألك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك ، فقال رسول الله ﷺ ( لا تسألني باللات والعزى فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما ) قال فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه ، قال سلني عما بدالك . فجعل يسأله عن أشياء من حاله ورسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينييه ، ثم كسف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه فقبل موضع الخاتم وقال لأبي طالب : ما هذا الغلام منك ، قال ابني ، قال ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون

( ١ ) الوسط من كل شيء أعد له ( وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ) أي عدلاً خياراً ، يقال : هو وسيط فيهم : أي أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً . ( القاموس المحيط ) .

أبوه حياً . قال فابن أخى ، قال فما فعل أبوه ؟ قال هلك وأمه حبلى ، قال فما فعلت أمه ؟ قال توفيت قريباً . قال صدقت ، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فر الله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفته ليغيثه بغيا فإن لابن أخيك شأنًا عظيمًا<sup>(١)</sup> واعلم أنى قد أدبت إليك النصيحة . فرجع به أبو طالب بعد ما فرغوا من تجارتهم . وما خرج به سفرا بعد ذلك خوفاً عليه .

( ذكر الحوادث في سنة أربع عشرة من مولده ﷺ )

منها الفجار الثانى وكان بين هوازن وقريش ، وحضر رسول الله ﷺ وقال ( كنت أنبل على أعمامى ) يعنى يناولهم النبل . وقد روى أن هذا الحرب<sup>(٢)</sup> كان لرسول الله ﷺ عشرون سنة . وإنما سمي الفجار لأن بنى كنانة وهوازن استحلوا الحرم ففجروا . وكان سببه أن النعمان بن المنذر بعث بلطيمة<sup>(٣)</sup> له إلى سوق عكاظ للتجارة وأجارها له الرجال عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب . فنزلوا على ماء يقال له أواره ، فرثب البراض بن قيس أحد بنى بكر بن مناة بن كنانة وكان حليفاً . فاتكأ على عروة فقتله وهرب إلى خير بعد ما استاق العير ، ولقى بشر بن أبى حازم الشاعر المشهور فأخبره الخبر وأمره أن يعلم عبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة وحرب بن أمية بالخبر ، فأتى إليهم وأخبرهم فتشاوروا فيما بينهم وقالوا نخشى من قيس أن

( ١ ) في الظاهرية ( شأن عظيم ) ووقع مثل هذا كثيراً فيها . وفي لغة ربيعة إذا وقعت كلمة منصوبة لا يرسمونها بالالف بل يكتبونها بدون ألف ويضعون فحوتين عليها علامة على أنها منصوبة ويهمل الناسخ الفتححتين لظنهم أن الكلمة مرفوعة . وجرى على ذلك بعض المحدثين فكتبوا ( سمعت أنس ) بغير ألف ويقروونه بالنصب ، ومثل هذا كثير لديهم .

( ٢ ) في ( تاج العروس للزبيدي ) : الحرب أنثى ، وقد تذكروا ، والاعرف تأنيهاً .

( ٣ ) اللطيمة : هى حر الطيب والمتاع مما لا يؤكل . والميرة : لما يؤكل .



يطلبوا ثأر صاحبهم منا فإنهم لا يرضون أن يقتلوا به حليفاً من بنى ضمرة ، وكان البراض حليفاً لقريش ، فاتفق رأيهم أن يأتوا أبا براء عامر بن مالك ابن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو يومئذ سيد قريش وشريفها فيقولون له إنه كان حدث بين أرض نجد وتهامه وأنه لم يأتنا عليه ، فأتوه وقالوا له ذلك فأجار بين الناس ، وأعلم قومه ما قيل له . ثم قام نفر من قريش فقالوا يا أهل عكاظ إنه قد حدث من قومنا بمسكة حادث أتاننا خبره ونخشى إن تخلفنا عنه أن يتفاقم الأمر فلا يروعنكم تحملنا . ثم ركبوا على الصعب والذلول إلى مسكة . فلما كان آخر اليوم أتى أبا براء الخبر فقال : غدرت قريش وخدعننى حرب بن أمية ، ثم ركب فى طلبهم حتى أدركهم بنخلة فاقتل القوم وكانت الدائرة لقريش وكنانة على قيس فقتلوه قتلاً ذريعاً ونادى عتبة بن ربيعة يومئذ وهو شاب إلى الصلح فاصطلحوا ، وانصرفت قريش . وقد قال رسول الله ﷺ وذكر الفجار فقال ( حضرته مع عمومتى ووريت فيه بأسهم وما أحب أنى لم أكن فعلت ) .

ومن الحوادث فى ( سنة خمس عشرة ) من مولده ﷺ قيام قس بن ساعدة الإيادى بسوق عكاظ <sup>(١)</sup> ، وهى سوق كانوا يبيعون فيها ويشترون ، <sup>(٢)</sup> وكان قس خطيباً بليغاً حكيماً . قال ابن عباس رضى الله عنهما : لما وفد وفد إياد على رسول الله ﷺ قال لهم ( ما فعل قس بن ساعدة ) قالوا مات . قال ( كأنى أنظر إليه بسوق عكاظ على جبل أورق <sup>(٣)</sup> يتكلم بكلام له حلاوة وما أجدنى أحفظه ) فقال رجل من القوم : أنا أحفظه ، سمعته يقول :  
أيها الناس احفظوا وعوا ، من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو

( ١ ) مكان بين نخلة والطائف .

( ٢ ) ويمرضون فيها الثمر وينتقدونه ، ويبحثون شؤونهم الحربية والعائلية .  
وهى من أعظم أسواق العرب .

( ٣ ) فى النسختين ( أزرق ) وهو تصحيف .

آت آت ، ليل داج وسما ذات أبراج وبحار بزخر ونجوم تزهـر ، وضوء  
وظلام وبر وآثام ، ومطعم ومشرب وملبس ومركب ، مالى أرى الناس  
يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا ، وإله قس ما على  
وجه الأرض دين أفضل من دين قد أظلمكم زمانه وأدرككم أوانه فطوبى  
لمن أدركه فاتبعه وويل لمن خالفه . ثم أنشأ يقول :

فى الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارداً للبوت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها تمضى الأصاغر والأكابر  
لا يرجع الماضى إلى ولا من الباقين غابر  
أيقنت أنى لا محالة حيث صار القوم صائر

فقال النبي ﷺ ( يرحم الله قساً إنى لأرجو أن يبعثه الله يوم القيامة  
أمة وحده ) فقال لرجل : يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا ، قال :  
( وما رأيت ) قال بينما أنا بجبل يقال له سمعان فى يوم شديد الحر إذا أنا بقص  
تحت ظل شجرة عنده عين من ماء وحوله سبع ، كلما زأر سبع منها على صاحبه  
ضربه يده وقال له كهف حتى يشرب الذى ورد قبلك ، وإذا بقبرين بينهما  
مسجد فقلت ما هذان القبران ؟ قال قبر أخوين كانا لى ماتا فبليت بينهما  
مسجداً أعبد الله تعالى فيه حتى ألحق بهما . ثم بكى وأنشأ يقول :

خالى هبا طالما قد رقدتما	أجدكما ما تقضيان كراكما
ألم تعلما أنى بسمعان مفردا	ومالى فيه من أنيس سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحاً	طوال الليالى أويجب صداكما
وأبكيكما مادمت حياً وما الذى	يرد على ذى لوعة إن بكاكما
فلوجعلت نفسى لنفسي وقاية	لجدت بنفسى أن تكون فداكما
كأنسكـا والموت أقرب غاية	بجسمي فى قبريكما قد أتاكما

وفي ( سنة تسع عشرة ) من مولده ﷺ كان ( حلف الفضول ) وحضره رسول الله ﷺ . قال ابن قتيبة : سببه أن قرشاً كانت تنظالم في الحرم ، فقام عبدالله بن جدعان والزبير بن عبدالمطلب فدعوا إلى التحالف على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم ، فأجابوا وتحالفوا في دار ابن جدعان . وقال بعض العلماء : سببه أن قيس بن نضبة السلمي باع متاعاً من أبي بن خلف الجمحي فلواه وذهب بحقه ، فاستجار برجل من بني جمح ، فلم يقم بمجواره فقال قيس :

يال قصى كيف هذا في الحرم وحرمة البيت وأخلاق الكرم  
أظلم ولا يمنع " منى من ظلم

فقام إليه العباس وأبو سفيان حتى ردا عليه . فاجتمعت قرش في دار عبد الله بن جدعان ، وتحالفوا على رد المظالم بمكة وأن لا يظلم أحد إلا منعه . قال رسول الله ﷺ ( لقد شهدت حلفاً في دار ابن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت به لأجبت ) فقال قوم من قرش : هذا والله فضل من الحلف ، فسمى ( حلف الفضول ) .

( ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولد رسول الله ﷺ )  
منها خروجه في تجارة خديجة وتزويجه بها . وذلك أنه لما بلغ من عمره خمساً وعشرين سنة قال له أبو طالب : أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام ، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاتنا من قومك في غير لها ، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت إليك .

وبلغ خديجة ذلك فأرسلت إليه وقالت : أنا أعليك ضعف ما أعطى رجلاً من قومك . فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل المير ،  
( ١ ) زاد في الظاهرية هنا ( اليوم ) وهي متحممة دخيلة . والتصويب من الاحمدية ، وبذلك يستقيم الوزن .

وساروا حتى وصلوا بصرى من أرض الشام ، فتزلا في ظل شجرة فرآه راهب يقال له نسطورا فعرفه بالعلام وقال لميسرة : هذا والله الذى تجده أحبارنا ممنعونا فى كتبهم ، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر رأى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس فوعى ذلك كله ، وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون ورجعوا ، فكان دخولهم إلى مكة ساعة الظهيرة ، وخديجة فى عليّة لها فرأت رسول الله ﷺ على بعيره وملكان يظلان عليه . ودخل عليها رسول الله ﷺ فخبّرها بما ربحوا فسرت بذلك ، ودخل عليها ميسرة فأخبّرها بما رأى منه وبما قال له الراهب نسطورا .

وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة النفس من أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً . وكل قومها كان حريصاً على نكاحها وطلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلت ديسياً إلى رسول الله ﷺ فقالت له : يا محمد ما منعك ألا تزوج ؟ قال : ما يبدى ما أتزوج به ، قالت : فإن كفيت ذلك ودعيت إلى الجمل والمال والشرف والكفاة ألا تجيب ؟ قال : فمن هى ؟ قالت خديجة ، قال وكيف لى بذلك ؟ قالت أنا أفعل ورجعت إليها فأخبّرتها فأرسلت إليه أن اتنى ساعة كذا وكذا . وأرسلت إلى أبيها — وقيل إلى عمها — وأخبّرتة بالخبر ، وقدم رسول الله ﷺ ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب وغيرهم من عمومته حتى دخلوا على خويلد بن أسد — وقيل على عمها عمرو بن أسد وأن أباهما مات قبل الفجار — فخطبها إليه ، فزوجها منه وهو ابن خمس وعشرين سنة . وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة فولدت له أولاده كلهم إلا إبراهيم ، وهم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة الزهراء والقاسم — وبه كان يكنى — وعبد الله والطاهر والطيب . فأما القاسم والطاهر فهلكوا قبل الإسلام ، وقيل إن عبد الله ولد فى الإسلام هو والطيب . وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلن وهاجرن معه .

وكان الرسول بين خديجة والنبي ﷺ نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية أسلمت يوم الفتح فبرها رسول الله ﷺ وأكرمها . ومنية بالنون الساكنة والياء المثناة من تحتها وهي أمها والله أعلم .

( ذكر هدم قريش الكعبة )

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ هدمت قريش الكعبة . وكان سبب هدمهم إياها أنها كانت رضة<sup>(١)</sup> فوق القامة ، فأرادوا رفعها وسقفها ، وذلك أن نفراً من قريش وغيرها سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب ، وكانا في بئر في جوف الكعبة .

وكان أمر غزالي مكة<sup>(٢)</sup> أن الله تعالى لما أمر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببناء الكعبة ففعلوا ذلك ، فأقام إسماعيل بمكة وكان يلي البيت مدة حياته ، وبعده وليه ابنه نابت<sup>(٣)</sup> فلما مات نابت غلبت جرم<sup>(٤)</sup> على ولاية البيت ، فكان أول من وليه منهم مضاض ثم ولده من بعده ، وبغت جرم واستحلت حرمة البيت ، وظلموا من دخل مكة حتى قيل إن إساف ونائلة زنيا في جوف الكعبة فسحبا حجراً ، وكانت خزاعة قد أقامت بتهامة بعد تفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن فأرسل الله تعالى على جرم الرعاف فأفانهم ، فاجتمعت خزاعة على إجلاله من بقي منهم ، ورئيس

( ١ ) الرضة واحدة الرضم والرضام ، وهي دون الهضاب . وقيل صخور بعضها على بعض ، على ما في ( النهاية لابن الأثير ) والرضم : أن تنضد الحجارة بعضها فوق بعض بدون ملاط .

( ٢ ) في الكامل لابن الأثير ( غزالي الكعبة ) وهو الصواب .

( ٣ ) في الظاهرية في الموضعين هنا ( ثابت ) وهو تصحيف ، على ما في المراجع والمصادر المشهورة .

( ٤ ) كانت جرم من حول مكة يومئذ ، على ما في تاريخ الطبري وغيره .

خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتلوا ، فلما أحس عامر بن الحارث الجرهمى بالهزيمة خرج بغزالي الكعبة والحجر الأسود ، يلتمس التوبة ويقول :

لام إن جرهما عبادك والناس طرف وهم تلادك  
وهم قديماً عمروا بلادك<sup>(١)</sup>

فلم تقبل توبته ، فدفن غزالي الكعبة بيد زمرم وطمها ، وخرج بمن بقي من جرهم إلى أرض جنيئة<sup>(٢)</sup> فجاءهم سيل فذهب بهم ، فقال عامر بن الحارث الجرهمى :

كأن لم يكن بين الحجر إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر  
بلى نحن كنا أهلماً فأبادنا<sup>(٣)</sup> صروف الليالي والجدود العوارث

وولى البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقومه خزاعة ، ثم ولى البيت بعد خزاعة قريش ، ثم حضر عبد المطلب زمزم وأخرج الغزاليين . قال ابن اسحاق : وكان الذى سرق كنز الكعبة دويك مولى لبني مليح بن خزاعة فقطعت قريش يده .

وكان البحر قد رمى سفينة الى ساحل جدة فتحطمت ، فأخذوا خشبها فأعدوه لسقف الكعبة . وكان بمكة رجل قبلى نجار ، وكانت حية عظيمة تخرج من بر الكعبة التى يطرح فيه ما يهدى الى الكعبة ، وكانوا يهابونها وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا نفخت وكشت وفتحت فاهها . فبينما هى

(١) فى تاريخ الطبرى ٢/ ٢٨٥ . بهم قديماً عمرت بلادك .

(٢) فى النسختين ( جنيئة ) والتصويب من تاريخ ابن جرير وتاريخ ابن الأثير .

(٣) فى سيرة ابن هشام ( نأزالنا ) وفى تاريخ الطبرى وغيره ( فأبادنا ) كما فى النسختين من ( عيون النوارىخ ) .

يوما تشرف على جدار الكعبة اذ بعث الله تعالى عليها طائرا فاخذت منها قريش : إنا لنرجو أن يكون الله عز وجل قد رضى ما أردنا ، وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة ، فلما أرادوا هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى موضعه ، فقال : يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها إلا طائبا ، وقيل إن الوليد بن المغيرة قال هذا <sup>(١)</sup> . ثم إن الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدأ لكم به ، فأخذ المعول فهدم ، وترى الناس تلك الليلة وقالوا : ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئا . فأصبح الوليد سالما وغدا الى عمله ، فهدم الناس معه حتى انتهى الهدم الى الأساس ثم أفضت <sup>(٢)</sup> الى حجارة خضر آخذ بعضها ببعض ، فأدخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقلع أحدهما ، فلما تحرك الحجر انتقضت مكة بأسرها فتركه ثم جمعوا الحجارة لبنائها وبنوا حتى بلغ البليان موضع الركن ، فأرادت كل قبيلة رفعه الى موضعه حتى تحالفوا <sup>(٣)</sup> وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ؛ ثم تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم فسموا ( لعقة الدم ) بذلك فكنوا على ذلك أربع ليال ثم تشاوروا فقال أبو أمية ابن المغيرة - وكان أسن قريش - اجعلوا بينكم حكما أول من يدخل من باب الحرم يقضى بينكم ، فكان أول من دخل رسول الله ﷺ ، فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا به وأخبروه الخبر فقال هلوا الى ثوبا ، فأتى به فأخذ الحجر الأسود فوضعه فيه بيده ثم قال : ( لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعا ) ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه .

( ١ ) رجح ابن جرير الطبري لسببه هذا القول إلى ( أبي وهب ) .

( ٢ ) في الكامل لابن الأثير ( ثم أفضوا ) وفي تاريخ الطبري ( فأفضوا ) .

( ٣ ) في الأحذية ( تحالفوا ) وهو تصحيف .

( ذكر الوقت الذى أرسل فيه رسول الله ﷺ )

بعث الله نبيه محمداً ﷺ لعشرين سنة مضت من ملك كسرى ابرويز بن هرمز بن أنوشروان ، وكان على الحيرة إياس بن قبيصة الطائي عامل للفرس على العرب .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : بعث النبي ﷺ وأنزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة ، وقيل ابن ثلاث وأربعين ، وكان يوم الاثنين بلا خلاف لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يظهر له جبريل عليه السلام يرى ويعاين آثار من يريد الله عز وجل إكرامه بفضله ، من ذلك أنه كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه ، فكان يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى أحدا . وكانت الأمم تتحدث بمبعثه وتخبر علماء كل أمة قومها بزمانه . قال عامر بن ربيعة سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : إنا لنتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من ولد عبد المطلب ، ولا أراى أحركه . وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبي ، فان طال بك حياة ورأيت فآقرته منى السلام ، وسأخبرك بنعته حتى لا يخفى عليك . قلت له هلم ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ؛ واسمه أحمد ؛ وهذا البلد مولده ومبعثه ، ثم يخرج قومه ويهاجر الى يثرب فيظهر بها أمره ، فإياك أن تخضع<sup>(١)</sup> عنه فاني طفت البلاد كلها لطلب دين ابراهيم فكل من أسأل عنه من اليهود والنصارى والمجوس يقول : هذا الدين ورايك وينعوتونه مثل مانعته لك . قال : امر : فلما أسلمت أخبرت رسول الله ﷺ بقول زيد وأقرأته منه السلام ، فرد عليه رسول الله ﷺ وترحم عليه وقال ( لقد رأيت في الجنة يسحب ذيو لا ) .

( ١ ) في النسخين ( تخرج ) بدل ( تخضع ) والصحيح من تاريخ الرسل والملوك للطبري والسكامل لابن الأثير .



وقال جبير بن مطعم : كنا جلوسا عند صنم قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بشهر ، فنحرقنا جزورا فاذا بصائح يصيح من جوف الصنم « اسمعوا الى العجب ذهب استراق الوحي ويرى بالشهب لني بمكة اسمه أحمد ؛ مهاجرة الى يثرب ، قال فأمسكنا وعجبنا وخرج رسول الله ﷺ .

والاخبار عن دلائل نبوته كثيرة ، وقد صنف العلماء في ذلك كتباً كثيرة ذكروا فيها كل عجيبة وليس هذا موضع ذكرها (١) .

( ذكر ابتداء الوحي الى النبي ﷺ )

قالت عائشة رضي الله عنها : كان أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة ، فكانت تجيء كفلق الصبح ثم حجب إليه الخلاء فكان يحاور بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ، ثم يرجع إلى أهله فيتزود لملئها حتى فجئة (٢) الوحي فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا محمد أنت رسول الله ، قال رسول الله فجئت لركبتى ، ثم رجعت فدخلت على خديجة فقلت : زملوني زملوني ، ثم ذهب عني الروح ، فأتاني فقال يا محمد أنت رسول الله ، قال فلقد هممت أن أطرح نفسي من شاهق فتبدى لي حين هممت بذلك فقال : يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ، ثم قال اقرأ ، قلت : ( وما اقرأ ) قال : ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) (٣) فقرأت فأثبت خديجة فقلت ( لقد أشفقت على نفسي ) وأخبرتها خبري ، فقالت لي : أبشر في الله لا يخزيك الله تعالى أبداً إنك لتصل الرحم وتصديق الحديث وتؤدي الأمانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت

( ١ ) هذا من قول ابن الاثير في ( الكامل ) .

( ٢ ) لجيء كسمع ومنع ، والاول أفصح . على ما في ( تاج العروس للزبيدي ) .

( ٣ ) سورة العلق ، الآية ١ .

بي إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها ، وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل ، فقالت : اسمع من ابن أخيك ، فسألني فأخبرته خبري ، فقال : هذا الناموس الذي أنزل على موسى بن عمران ، ليتني كنت حياً حين يخرجك قومك ، قلت أخرجني هم ؟ قال : نعم لأنه لم يحىء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي : ولئن أدركني يومك لأنصرنك نصرأ مؤذراً .

ثم كان أول ما أنزل عليه من القرآن بعد ( اقرأ )<sup>(١)</sup> ( ن والقلم وما يسطرون )<sup>(٢)</sup> و ( يا أيها المدثر )<sup>(٣)</sup> و ( والضحى )<sup>(٤)</sup> .

وقالت خديجة لرسول الله ﷺ فيما أثبتته بما أكرمه الله به من نبوته يا بن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاء ؟ قال نعم ، فجاءه جبريل فأعلمها فقالت : قم فاجلس على نخذي اليسرى ، فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها فقالت : هل تراه ؟ قال نعم ، فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله ﷺ في حجرها ثم قالت هل تراه ؟ قال لا ، قالت يا بن عم أثبت وأبشر فوالله إنه لملك وما هو بشيطان .

وقال يحيى بن أبي كثير سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن ؟ قال نزلت ( يا أيها المدثر ) قلت إنهم يقولون ( اقرأ باسم ربك ) فقال : سألت جابر بن عبد الله فقال ما أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ : قال ( جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هطت فسمعت صوتاً ، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ونظرت عن يساري فلم أر شيئاً ، ونظرت أمامي وخلقني فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فإذا هو - يعني الملك - جالس على عرش بين السماء والأرض ) هذا حديث صحيح . قال هشام الكلبي : أتى جبريل النبي ﷺ أول ما أتاه ليلة السبت وليلة الأحد ، وكان لرسول الله ﷺ أربعون

( ١ ) سورة العلق ، الآية ١ . ( ٢ ) سورة القلم ، الآية ١ .  
( ٣ ) سورة المدثر ، الآية ١ . ( ٤ ) سورة الضحى ، الآية ١ .

سنة : قال الزهرى : فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة فخرنا شديداً فجعل يندو إلى رؤوس الجبال ليتردى منها فكلاً أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام فيقول له : إنك رسول الله حقاً ؛ فيسكن لذلك جأشه وترجع نفسه .

فلما أمر الله نبيه عليه السلام أن ينذر قومه عذاب الله على ما هم فيه من عبادة الأصنام دون الله تعالى الذى خلقهم ورزقهم ، وأن يحدث بنعمة ربه عليه وهى النبوة .

فكان أول من آمن به وصدقه خديجة بنت خويلد زوجته ، قال الواقدي : أجمع أصحابنا على أن أول أهل القبلة صدقه خديجة .

ثم أول شئ فرض الله عليه من شرائع الإسلام بعد الإقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان الصلاة : أتاه جبريل عليه السلام وهو بأعلى مكة فهمز (١) بعقبه فى ناحية الوادى فأنمجت فيه عين فتوضأ جبريل ورسول الله ﷺ ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ؛ ثم توضأ رسول الله ﷺ ، ثم قام جبريل فصلى به وصلى النبي بصلاته ، فأنصرف جبريل ، وجاء رسول الله ﷺ إلى خديجة فعلمها الوضوء ثم صلى بها فصلت بصلاته .

( ذكر المعراج )

اختلف الناس فى وقت المعراج فقليل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة ، واختلفوا فى الموضع الذى أسرى برسول الله ﷺ منه ، فقليل كان نائماً فى المسجد فى الحجر فأسرى به منه ، وقيل كان نائماً (٢) فى بيت أم هانئ بنت أبي طالب . وقد روى حديث المعراج جماعة من الصحابة بأسانيد صحيحة قالوا : قال رسول الله ﷺ أتانى جبريل عليه السلام ومعه البراق وهى دابة فوق الحمار ودون البغل ، ثم مثل البرق خطوه عند منتهى

(١) الهمز : النخس والغمز . وهذه الكلمة معرفة فى الأحمدية .

(٢) ( نائماً ) مستدركة من تاريخ الكامل لابن الأثير .

طرفه فقال اركب، فلما وضعت يدي عليه تشامس واستصعب <sup>(١)</sup> فقال جبريل عليه السلام : يا براق ما ركبك نبي أكرم على الله من محمد ، فانصب عرقا وأنخفض لي حتى ركبته ، وسار بي جبريل نحو المسجد الأقصى فأثبت بانامين أحدهما ابن والآخر خمر ، فقبل لي اختر أحدهما فأخذت اللبن فشربته فقبل لي أصبت الفطرة أما إنك لو شربت الخمر لنوت أمتك بعدك ، ثم سرنا فقال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال لي : هذه طيبة وإليها المهاجرة ، ثم سرنا فقال لي انزل فصل ، فنزلت فصليت فقال : [ هذا طور سيناء حيث كلم الله موسى عليه السلام ، ثم سرنا فقال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا <sup>(٢)</sup> ] بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ، ثم سرنا حتى أتينا البيت المقدس ، فلما انتهينا إلى باب المسجد أنزلني جبريل وربط البراق بالحلقة التي كانت تربط بها الأنبياء عليهم السلام ، فلما دخلت المسجد إذا أنا بالأنبياء — أحيوا له وقيل بأرواح الأنبياء — الذين بعثهم الله قبلي فسلموا على فقلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : إخوانك من الأنبياء زعمت قريش أن الله شريكا ، وزعمت النصراني أن الله ولد أسل هؤلاء النبيين <sup>(٣)</sup> هل كان الله عز وجل شريك أو ولد فذلك قوله تعالى ( واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ) <sup>(٤)</sup> فأقروا بالوحدانية لله تعالى ، ثم جمعهم جبريل وقدمني فصليت بهم ركعتين ، ثم انطلق بي جبريل إلى الصخرة فصعد <sup>(٥)</sup> بي عليها فإذا معراج إلى السماء لا ينظر الناظرون إلى شيء أحسن منه ، ومنه تخرج الملائكة ، أصله في صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماء .

( ١ ) في النسختين ( واستضعف ) .

( ٢ ) ما بين المعقفين ساقط من الظاهرية ، فاستدر كته من الاحمدية وتاريخ ابن الاثير .

( ٣ ) في النسختين ( مثل هؤلاء البنين ) والنصح من تاريخ ابن الاثير .

( ٤ ) سورة الزخرف ، الآية ٤٥ .

( ٥ ) كسمع . ( القاموس المحيط ) .

فاحتملني جبريل ووضعني على جناحه وصعد بي الى سماء الدنيا فاستفتح فقيلاً من هذا؟ قال جبريل : قيل ومن معك؟ قال : محمد ، قيل أقد بعث؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء . ففتح فدخلنا فإذا أنا برجل تام الخلق ؛ عن يمينه باب تخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب تخرج منه ريح خبيثة فإذا نظر الى الباب الذي عن يمينه ضحك وإذا نظر الى الباب الذي عن شماله بكى ، فقلت من هذا وما هذان الباهان؟ فقال : هذا أبوك آدم ، والباب الذي عن يمينه باب الجنة ؛ إذا نظر الى من يدخلها من ذريته ضحك ، والباب الذي عن يساره باب جهنم ، إذا نظر الى من يدخلها من ذريته بكى وحزن .

ثم صعد بي الى السماء الثانية ، فاستفتح فقيلاً من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال : محمد ، قيل وقد بعث؟ قال : نعم ، قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء ففتح لنا فدخلنا فإذا بشابين ، قلت يا جبريل من هذان؟ قال : هذا عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا .

ثم صعد إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا؟ قال : جبريل ، قيل ومن معك؟ قال : محمد ، قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء ، فدخلنا فإذا برجل قد فضل الناس بالحسن . قلت : من هذا يا جبريل؟ : قال هذا أخوك يوسف .

ثم صعد بي إلى السماء الرابعة فاستفتح ، فقيلاً من هذا؟ قال : جبريل ، قيل ومن معك؟ قال : محمد ، قيل وقد بعث؟ قال : نعم ، قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء ، فدخلنا فإذا أنا برجل ، قلت من هذا يا جبريل؟ قال : هذا أخوك إدريس رفعه الله مكاناً علياً .

ثم صعد بي إلى السماء الخامسة ، فاستفتح ، قيل من هذا؟ قال : جبريل ، قيل ومن معك؟ قال محمد ؛ قيل وقد بعث؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء ، فدخلنا فإذا رجل جالس وحوله قوم يقص عليهم ، قلت من هذا؟ قال هذا هارون والذين حوله بنو إسرائيل .

قال: ثم صعد في إلى السماء السادسة فاستفتح؛ قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل ومن ملك؟ قال: محمد، قيل مرحبا به ونعم المجدى جاء، فدخلنا فإذا برجل جالس، فلما جاوزناه بكى، قلت من هذا؟ قال: موسى، قلت فما باله يبكي؟ قال تزعم بنو إسرائيل أنى أكرم على الله من آدم، وهذا رجل من بنى آدم قد خلفنى وراءه.

قال ثم صعد في إلى السماء السابعة فاستفتح، قيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن ملك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث؟ قال نعم: قيل مرحبا به ونعم المجدى جاء، فدخلنا فإذا برجل أشمط جالس على كرسى على باب الجنة وحوله قوم يبخس الوجوه أمثال القراطيس، وقوم فى ألوانهم شىء، فقام الذين فى ألوانهم شىء فاغتسلوا فى نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه قوم أصحابهم. فقلت من هذا؟ قال أبوك إبراهيم، وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما الذين فى ألوانهم شىء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وتابوا فتاب الله عليهم. وإذا إبراهيم مستند إلى يد، فقال: هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون إليه.

وأخذنى جبريل فاتمهننا إلى سدرة المنتهى وإذا نبقها مثل قلال هجر<sup>(١)</sup> يخرج من أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فأما الباطنان فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات<sup>(٢)</sup> قال: وغشيتها من نور الله تعالى ماغشيتها فقال جبريل: تقدم يا محمد فتقدمت وجبريل معى إلى حجاب، فأخذنى الملك وتحلف عنى جبريل، فقلت إلى أين؟ فقال (ومامنا إلا له مقام معلوم) وهذا منتهى الخلاق. فلم أزل كذلك حتى وصلت إلى العرش، فأتضع كل شىء

(١) بفتح الهاء والجيم: قرية قريبة من المدينة، وكانت تعمل بها القلال، تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء، سميت قلة لأنها تقل أى ترفع وتحمل، على ما فى النهاية فى غريب الحديث.

(٢) هذا مجاز مشهور وتشبيه.

عند العرش ، وكل لسان من هيمة الرحمن ، ثم أطلق <sup>(١)</sup> الله تعالى لسانى فقلت : ( التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله ) .

وفرض الله تعالى على وعلى أمتى فى كل يوم وليلة خمسين صلاة ، ورجعت إلى جبريل فأخذنى وأدخلنى الجنة فرأيت القصور من الدر والياقوت والزبرجد ورأيت نهراً يخرج من أصله ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يجرى <sup>(٢)</sup> على رضاء من الدر والياقوت والمسك ، فقال : هذا هو الكوثر الذى أعطاك ربك .

ثم عرض على النار فنظرت فى أغلالها وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها من العذاب . ثم أخرجنى حتى أتينا على موسى عليه السلام فقال : ماذا فرض عليك وعلى أمتك ؟ قلت خمسين صلاة ، فقال لى قد بلوت بنى إسرائيل ومعالجتهم أشد معالجة على أقل من هذا فلم يفعلوا ، إرجع إلى ربك فسله التخفيف ، فرجعت إلى ربى وسألته ، تخفف عنى عشر فرجعت إلى موسى فأخبرته ، فقال : ارجع وسل التخفيف ، فرجعت تخفف عنى عشر . فلم أزل بين ربى وموسى حتى جعلها خمسا . فقال ارجع ، فقلت لى قد استحييت من ربى وما أنا براجع ، فنوديت : ( لى فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة والخمس بخمسين وقد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى ) <sup>(٣)</sup> .

ثم انحدرت أنا وجبريل إلى مضجعى وكان كل ذلك فى بعض ليلة . فلما أصبح علم أن الناس لا يصدقونه ، ففعد فى الحرم مغموماً ، فر به أبو جهل فقال له كالمستهزى : هل استفدت الليلة شيئاً ؟ قال نعم ، أسرى بى الليلة إلى البيت المقدس ، قال ثم أصبحت ببن أظهرنا ؟ قال نعم ؛ فقال أبو جهل : يا معشر بنى كعب بن لؤى هلموا ؛ فأقبلوا فحدثهم النبى ﷺ ؛ فمن بين مصدق

( ١ ) هذا ما فى النسختين ، وفى تاريخ ابن الأثير : ( أطلق ) .

( ٢ ) ( يجرى ) استدركتها من تاريخ الكامل لابن الأثير .

( ٣ ) أخرجاه فى الصحيحين ،

ومكذب واضع يده على رأسه ، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر فقالوا :  
ان صاحبك يزعم كذا وكذا ، قال ان كان قال ذلك فقد صدق ، إلى لأصدقته  
بما هو أبعد من ذلك <sup>(١)</sup> ، فسمى أبا بكر الصديق من يومئذ رضى الله عنه . قالوا :  
فانعت لنا المسجد الأقصى ، قال فذهبت أنعت حتى التمس على ، قال فجئ  
بالمسجد وأنا أنظر إليه فجعلت أنعته . قالوا فأخبرنا عن غيرنا ، قال نعم مررت  
على عير بنى فلان بالروحاء <sup>(٢)</sup> وقد أضلوا بعيراً لهم وهم في طلبه . وأخذت  
قدحاً فيه ماء فشربته . فسلوهم عن ذلك ، ومررت بعير بنى فلان ، وفلان  
وفلان راكبان قعوداً فنفر قعودهما منى فسقط فلان فأنكسرت يده ، فسلوهما .  
ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل أورك <sup>(٣)</sup> عليه غرار تان تطلع عليكم مع  
طلوع الشمس . فخرجوا إلى الثنية وجلسوا ينتظرون طلوع الشمس ليكذبوه  
إذ قال قائل : هذه الشمس قد طلعت ، وقال آخر : هذه العير قد أقبلت يقدمها  
بعير أورك كما قال . قال فقالوا إن هذا إلا سحر مبین .

### ﴿ ذكر الاختلاف في أول من أسلم ﴾

اختلف العلماء في أول من أسلم مع الاتفاق أن خديجة أول خلق الله  
إسلاماً . وقال قوم : أول ذكر آمن على ، روى عن علي رضى الله عنه أنه  
قال : أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدى إلا  
كاذب مفتر ، صليت مع رسول الله ﷺ قبل الناس .

وقال ابن عباس : أول من صلى على . وقال عفيف الكندى كنت امرأ  
تاجراً فقدمت مكة أيام الحج فأتيت العباس ، فبينما نحن عنده ، إذ خرج رجل  
فقام تجاه الكعبة فصلى ثم خرجت امرأة فقامت تصلى معه ، ثم خرج غلام

(١) في تاريخ ابن الأثير زيادة ( أصدقته بخبر السماء في غدوة أو روحة ) .

(٢) بين الحرمين مكة والمدينة .

(٣) أى أسمر .



فقام يصلي معهما . فقلت يا عباس ما هذا الدين ؟ قال : هذا محمد بن عبد الله ابن أخي زعم أن الله تعالى أرسله وأن كنوز كسرى وقصر ستفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة آمنت به ، وهذا الغلام علي بن أبي طالب آمن به .

وقال الكلبي: أول من أسلم علي وكان عمره تسع سنين .

وقال ابن اسحاق أول من أسلم علي وكان عمره إحدى عشرة سنة وكان من نعمة الله عليه أن قريشاً أصابهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ لعمة العباس : هلم بنا نخفف من عيال أبي طالب ، فانهطلقا إليه وأعلماه ما أرادا ، فقالا اتركنا عقيلا واصنعا ما شئتما . فأخذ رسول الله ﷺ عليا وأخذ العباس جعفرا ، فلم يزل علي عند النبي ﷺ حتى أرسله الله تعالى فاتبعه ، فكان النبي ﷺ إذا أراد الصلاة انطلق هو وعلى إلى بعض الشعاب بمكة فيصليان ويعودان ، فعثر عليهما أبو طالب فقال : يا بن أخي ما هذا الدين ؟ قال دين الله وملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم عليه السلام ، بمعنى الله تعالى به إلى العباد ، وأنت أحق من دعوته إلى الهدى . قال : لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي ولكن والله لا تخلص قريش إليك بشيء . تكرر ما حيت ، فلم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه .

وقال أبو طالب لعلي يا بني ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ قال يا أبت آمنت بالله ورسوله . قال أما إنه لا يدعو إلا إلى خير فالزمه .

وقيل أول من أسلم أبو بكر رضي الله عنه . قال الشعبي سألت ابن عباس عن أول من أسلم قال أما سمعت قول حسان بن ثابت :

إذا تذكرت شجواً من أخى ثقة	فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خبر البرية ألقاها وأعد لها	بعد النبي وأوقاها بما حملا
الإناني التالي المحمود منه	وأول الناس منهم صدق الرسل

وقال عمرو بن حبة<sup>(١)</sup> : أتيت رسول الله ﷺ بعكاظ فقلت يا محمد من تبعك على هذا الأمر؟ قال حرو عبد : أبو بكر وبلال [فأسلمت عند ذلك] .

وكان أبو ذر يقول لقد رأيتني رجع الإسلام لم يسلم قبلي إلا النبي وأبو بكر وبلال . وقال ابراهيم النخعي : أبو بكر أول من أسلم .

وقيل أول من أسلم زيد بن حارثة [وقال ابن إسحاق أول ذكر أسلم بعد علي زيد بن حارثة]<sup>(٢)</sup> ثم أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه ، وكان مألفاً لقومه محبباً فيهم . وكان أعلمهم بأنساب قريش . وكان تاجراً يجتمع إليه قومه فجاء يدعو من يثق به من قومه : فأسلم علي بن عبد الله بن عثمان بن عفان والزيير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطليحة بن عبيد الله ، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وصلوا ، وكان هؤلاء نفرهم الذين سبقوا إلى الإسلام .

قال الواقدي : وأسلم أبو ذر قالوا رابعاً أو خامساً ، وأسلم عمرو بن عبسة<sup>(٣)</sup> السلمي وأسلم خالد بن سعيد بن العاص وزوجته أمينة<sup>(٤)</sup> بنت خلف بن أسعد ابن عامر بن بياضة .

﴿ ذكر أمر الله تعالى نبيه بإظهار دعوته ﴾

ثم إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بعد مبشره بثلاث سنين أن يصعد بما يؤمر . وكان قبل ذلك في السنين الثلاثة<sup>(٥)</sup> مستتراً بدعوته

( ١ ) في الظاهرية ( عبسة ) والتصحيح من الاحمدية وخلاصة الخورجى وغيرهما . و ( عبسة ) بفتح أوله والموحدة .

( ٢ ) ما بين المعقنين ساقط من الظاهرية فاستدركته من الاحدية .

( ٣ ) في الظاهرية ( عنبسة ) وفي الاحدية ( عبسة ) وكلاهما تصحيف .

( ٤ ) في النسختين ( عنبسة ) والتصحيح من الدور في اختصار المغازى والسير

لابن عبيد البر والامامة لابن حجر . وقد تصحف اسمها في بعض المصادر .

( ٥ ) عند تقدم الممدود على العدد يحوز التذكير والتأنيك .

لا يظهرها إلا إلى من يشق به ، وكان<sup>(١)</sup> أصحابه إذا أرادوا الصلاة ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا . فبينما سعد بن أبي وقاص وعمار ابن ياسر وابن مسعود وخباب وسعيد بن زيد يصلون في شعب ، اطلع عليهم نفر من المشركين منهم أبرسفيان بن حرب والأخلس بن شريق وغيرهما فسبواهم وعابوهم فقاتلهم ، فضرب سعد رجلا من المشركين بلحي جمل فشجه فكان أول دم أريق في الإسلام في قول . قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت (وأندر عشرتك الأقربين<sup>(٢)</sup>) خرج رسول الله ﷺ وصعد على الصفا وهتف يا صباحاه ! فاجتمعوا إليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف . فاجتمعوا إليه فقال أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدق؟ قالوا نعم ماجرنا عليك كذبا . قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب : تبأ لك ما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام فنزلت (تبت يدا أبي لهب وتب ) الى آخر السورة .

قال ثم إن رسول الله ﷺ صدع بأمر الله وبأدى قومه بالإسلام ، فلم يبعدوا منه ولم يردوا عليه إلا بعض الرد ، حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما ذكر ذلك أجمعوا على خلافه إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخفون ، وحذب عليه عمه أبو طالب ، ومنعه<sup>(٣)</sup> وقام دونه ، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله تعالى لا يردده شيء ، فلبارأت قريش أن رسول الله ﷺ

( ١ ) في النسختين ( وكانوا ) ويقع مثله كثيراً في النسختين ، على لغة ( أكلوه البراغيث ) .

( ٢ ) سورة الشعراء ، الآية ٢١٤ .

( ٣ ) في ( أساس البلاغة للزمخشري ) : فلان يمنع الجار : يحميه من أن يضام .

لا يعتبرهم من شيء يكرهونه وأن أبا طالب قد قام دونه ولم يسلمه لهم مشى رجال من أشرفهم إلى أبي طالب : عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو البختري ابن هشام والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص ابن وائل السهمي ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وغيرهم فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا<sup>(١)</sup> فاما أن تكفه عنا وما أن نخلى بيننا وبينه فانك على مثل مانحن عليه من خلافه ، فقال لهم أبو طالب قولا جميلا وردهم ردا رفيقا ، فانصرفوا عنه ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه ثم شرى<sup>(٢)</sup> الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال فتضاغنوا . وأكثرت قريش من ذكر رسول الله ﷺ . وتآمروا فيه فشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا : يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا . وإننا قد اشتبهنا أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل . وأنا والله لانصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا وتسفيه أحلامنا ، فكفه عنا أو تنازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين . ثم انصرفوا عنه .

فمظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم له . ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله ﷺ وخذلانه . فبعث إلى رسول الله ﷺ وأعلمه بما قالوا وقال له : أبق على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه وأنه خاذله وقد ضعف عن نصرته . فقال رسول الله ﷺ (يا عاه والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه متركته) ثم بكى رسول الله ﷺ وقام . فلما ولي ناداه أبو طالب فأقبل عليه فقال له : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت

( ١ ) في الظاهرية ( آراءنا ) والتصويب من الاحمدية وتاريخ الكامل لابن الأثير .

( ٢ ) في الظاهرية ( سرى ) وهو تصحيف ، على ما في انقاموس المحيط والذخيرة الاحمدية .

## السفر الأول

٥٥

فوالله لا أسلمك لشيء أبدا ، فلما علمت قريش أن أبا طالب لا يخذله ولا يسلمه وأنه يجمع لعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد فقالوا : يا أبا طالب هذا عمارة ابن الوليد قتي قريش وأشعرهم وأجملهم ، نخذه فاتخذته ولداً وأسلم اليها ابن أخيك الذي سفه أحلامنا وخالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك ، فنقتله فانما رجل برجل ، فقال : والله لبئس ماتسوموني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ، هذا والله لا يسكون أبداً فقال المعلم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف : والله لقد أنصفك قومك ، فقال أبو طالب : والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدالك .

فاشتد الأمر عند ذلك وتنابد القوم ، واشتدت قريش على أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا معه . ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ليفتنوهم عن دينهم . ومنع الله عز وجل رسوله ﷺ بعمه أبي طالب . وقام أبو طالب في بني هاشم فدعاهم إلى منع رسول الله ﷺ فأجابوا إلى ذلك واجتمعوا إليه إلا ما كان من أبي لهب .

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره أقبل يمسحهم ويذكر فضل رسول الله ﷺ ومكانه فيهم ليشتد له رأيهم وليحبوا معه على أمره ، فقال : إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها وإن حصلت<sup>(١)</sup> أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها<sup>(٢)</sup> وإن نفرت يوما فان محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها

(١) في (أساس البلاغة للزحشرى) : حصل تراب المعدن : ميز الذهب منه وخلصه ، وحصلوا الناس في الديوان : ميزوا بين شاهدهم وغائبهم وحبيهم وميهم . قال ذو الرمة :

ندى وتكرماً ولباب لب إذا الأشياء حصلت الرجال  
أى ميزت خيارها من شرارها . (٢) أنظر الصفحة المقبلة .

(٢) يقول الأستاذ الشيخ محمد الصادق عرجون في مؤلفه (محمد صلى الله عليه وسلم من نبخته إلى بعثته) :

نظرنا إلى محمد الإنسان يدفع بنا إلى الوراء قليلاً لنعرف النبوة التي انشئت عنه ونعرف ماذا كان لها في شخصيته من أثر وراثي أو أثر اجتماعي. ولسنا نغني دوحته الكبرى (قريشاً) فهذه قد استوفت حظها من البحث ، وإنما نغني فرعها (عبد مناف وزهرة) فعبد مناف غصن من الدوحة القرشية زكا وأينع فأثمر لسيدتها عبد المطلب ابنه (عبد الله) وزهرة غصنها الذي زهى ونما فأثمر لوهب سيدتها ابنته (آمنة) وهاتان الثمرتان ضمهما التقدر المغلف بأسرار الغيب على وساد . . . فكان منهما (محمد) رسول الرحمة للعالمين . ووقفنا عند عبد مناف وزهرة لأنهما نقطتان تجمع فيهما كثير من خصائص الأصل ، فعبد مناف ورت مجد أبيه (قصي) الذي يعتبر في تاريخ قريش عرق الثرى في إمداد أغصانها بأجداد المناقب وأصول المكارم ، كان قصي أخا زهرة شريف أهل مكة لا ينازع فيها فابتنى (دار الندوة) ولما هلك قصي خلفه على أمر مكة ابنه (عبد مناف) . وقد اجتمعت قريش على عبد مناف فاخط لها الرابع بمكة ووطد سلطانها عليها . . . والتاريخ يذكر لبني عبد مناف خلائق القوة والصلابة والتمجد بالمكارم وحب الشرف والسيادة والبذل ودة الشعور وسرعة البدهة . . . ويذكر لبني زهرة الأناة والهدوء ورقة الحاشية وحب الثراء ، وهي خصائص كانت طبعاً لأبيهم زهرة بن كلاب . فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انتهت إليه خلاصة ما انطوى عليه بيتا عبد مناف وزهرة من خلائق وطبائع . وأما زهرة الجدة الأعلى للسيدة (آمنة) فهو الأخ الأكبر لقصي وقد أقام زهرة بمكة حياته كلها. ولما رجع قصي من بلاد قضاة تعرف إليه فرفة ، وأدناه ، ولم يزل ولده مع ولده لا يفارقونهم ، يدخلون معهم في كل حلف ويشاركونهم فيما يقومون به من عمل . فأول حلف عتمده بنو عبد مناف (حلف المطيبين) فكان بنو زهرة معهم على بنى عبد الدار ، حيث أجمع بنو عبد مناف على أن يأخذوا ما بأيدي بنى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم لشرفهم وفضلهم في قومهم . وكان بنو زهرة شركاء بنى عبد مناف في نصيبهم عند تجزئة الكعبة لبنائهما . . .

تداعت قريش غنمها وسمينها علينا ولم تظفروا طاشت حلومها  
وكنا قديما لا نفر ظلامه إذا ماثنوا صعر الحدود نقيمها  
ونحمي حماها كل يوم كريهة ونضرب عن أحجارها من يرومها  
بنا انتعش العود الذواء وإنما بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش — وكان ذا سن فيهم —  
وقد حضر الموسم فقال لهم : يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن  
وفرد العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه  
رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قولكم بعضه بعضاً ، قالوا :  
فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقول به ، قال : يا أئمة فقولوا أسمع ،  
قالوا : نقول كاهن ، قال : والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو يرمز به  
الكاهن ولا سجعته ، قالوا فنقول مجنون ، قال : ما هو بمجنون ، لقد رأينا  
المجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تنجلاه ولا وسرسته . قالوا : فنقول شاعر  
قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه وقريضه ومقبوضه  
ومبسوطه ، وما هو بالشعر ، قالوا فنقول ساحر ، قال : ما هو بساحر ؛ لقد  
رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفته ولا عقده ، قالوا فما تقول يا أبا عبد شمس ؟  
فقال : والله إن لقوله حلاوة وإن أصله لعذق <sup>(١)</sup> وإن فرعه لجنى ؛ وما أئمة  
بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل ؛ وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا  
ساحر جاء بقول هو سحيف فرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء  
وزوجته وبين المرء وعشيرته .

ففرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر  
بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة

( ١ ) أى طيب . وفي رواية ( لعذق ) وهى أصح ( عيون الاثر ) .

( ٨ — أول عيون التواريخ )

( ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ) (١) إلى قوله تعالى  
( انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر  
واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ) (٢) قال وجعل (٣) أولئك النفر  
يقولون ذلك في رسول الله ﷺ لمن لقوا من الناس ، وصدرت العرب من  
ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ فانتشر ذكره في بلاد العرب ، قال ثم إن  
قريشا اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم  
معه منهم وأغروا به سفاهاهم فيكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة  
والجنون ، ورسول الله ﷺ مظهر لأمر الله لا يستخفي به ، يبادلهم ما يكرهون  
من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم .

قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم قال : أشد ما لقي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من قريش أنه خرج يوما فلم يلقه أحد من الناس إلا كذبه وآذاه ؛  
فرجع إلى منزله مغموما ؛ فتدثر من شدة ما أصابه فأنزله الله تعالى عليه ( يا أيها  
المدثر قم فأنذر ) (٤) فخرج عليهم ؛ فلما رأوه وثبوا إليه وثبة رجل واحد ؛  
فأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول ( كذا وكذا ) لما كان يقول من عيب  
آلهم ودينهم ؛ فيقول رسول الله ﷺ ( نعم أنا الذي أقول ذلك ) فتقدم  
رجل منهم فأخذ بجميع رداءه ؛ فقام أبو بكر دونه وهو يقول ويبكي ( أتقتلون  
رجلا أن يقول ربى الله ) ثم انصرفوا عنه ؛ ورجع أبو بكر يومئذ وقد  
صدحوا فرق رأسه مما جذبوا بلحيته ؛ وكان رجلا كثير الشعر .

( ١ ) سورة المدثر ، الآية ١١ .

( ٢ ) في النسختين نقص في الآيات ، إستدر كته من المصحف .

( ٣ ) في النسختين ( وجعلوا ) .

( ٤ ) سورة المدثر ، الآية ١ :



(إسلام حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه )

قال ابن اسحاق : حدثني رجل من أسلم أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا فأذاه ، وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله ﷺ ، ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة لجلس معهم ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً بقوسه راجعاً من قنص<sup>(١)</sup> له ، وكان صاحب قنص ، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يتلوف بالكعبة ، وكان لا يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان أعز قى في قريش وأشدّه شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته قالت له : يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آتفا من أبي الحكم بن هشام ، وجده هاهنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد .

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله تعالى من كرامته . فخرج يسعى فلم يقف على أحد ، معداً لآتي جهل إذا لقيه أن يقع به ، فلما دخل الحرم نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجّه شجة منكّرة ، ثم قال : أتشتمه ويلك وأنا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك إن استطعت ، فقامت رجال بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فاني والله قد سميت ابن أخيه سباً قبيحاً . وتم حمزة على إسلامه .

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه ، وكان عتبة بن ربيعة سيداً من سادات قريش ،

( ١ ) القنص : للصيد . وضبطه في لسان العرب وغيره بفتح النون وسكونها .

فقال يوما وهو جالس في نادى قريش والنبي ﷺ جالس في المسجد وحده :  
يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل  
بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ؟ فقالوا بلى يا أبا الوليد فقم إليه وكله ،  
فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا بن أخى انك منا حيث  
علمت من المكان في اللسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به  
جماعتهم وسفحت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم ، فاسمع منى ما أعرض  
عليك ، فقال له رسول الله ﷺ : ( قل يا أبا الوليد أسمع ) قال يا بن أخى ان كنت  
تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعناه لك حتى تكون أكثرنا مالا ،  
وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك وإن كنت  
تريد ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأتيك رثياً<sup>(١)</sup> تراه لا تستطيع  
رده عن نفسك طلبنا لك<sup>(٢)</sup> الطب وبذنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما  
غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه ، أو كما قال . حتى إذا فرغ عتبة  
ورسول الله ﷺ يسمع منه قال ( أفرغت يا أبا الوليد ) قال نعم ، قال ( فاسمع  
منى ) قال أفعل ، قال ( بسم الله الرحمن الرحيم - حم تنزيل من الرحمن الرحيم  
كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم  
فهم لا يسمعون )<sup>(٣)</sup> ثم مضى رسول الله ﷺ يقرأها عليه ، فلما سمع عتبة  
أنصت وألقى يديه خلف ظهره محتماً عليها يسمع منه ؛ ثم انتهى رسول الله  
ﷺ إلى السجدة منها فسجد وقال : ( أسمع يا أبا الوليد ما سمعت  
فانك وذاك ) .

فقام عتبة إلى أصحابه فلما جالس إليهم قالوا : ما وراك يا أبا الوليد ؟  
فقال : ورأتى أنى سمعت قولاً ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالسحر ولا

( ١ ) فى الظاهرية ( له ) .

( ٢ ) يقال للتابع من الجن رثى .

( ٣ ) سورة فصلت . الآيات ١ - ٣ .

بالشعر ولا الكهانة ، يامعشر قريش أطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ؛ فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم ؛ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ؛ وان يظهر على العرب فلكم ملككم وعزه عزكم . قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال هذا رأى فيه فاصنعوا ما بدا لكم . فقال أبو جهل : يامعشر قريش انى عاهدت الله لأجلسن له عند الحجر ، فاذا سجد فى صلاته فضنخت رأسه بحجر ، فأسلبوني عند ذلك أو امنعوني ، وليصنع بنو عبد مناف ما بدا لهم ، قالوا : والله مانسليك لشيء أبدا ، فامض لما تريد ، فلما أصبح أخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره ، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يخدم ، وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام ، فكان إذا صلى صلى بين الركنين الركن اليماني والركن الأسود ، وجعل القبلة بينه وبين الشام ، فقام رسول الله ﷺ يصلى ، وقد غدت قريش فجلسوا فى أديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر وأقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً مبتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يده على الحجر<sup>(١)</sup> حتى قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش فقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ فقال : فمت إليه لأفعل ماقلت لكم البارحة ؛ فلما دنوت منه عرض لى دونه خل من الإبل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل أنيابه لفحل قط ، فهم بى أن يأكلنى .

( ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين )

وهم قوم سبقوا إلى الإسلام ، لا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمتنعون بها ، فأما من كانت له عشيرة تمنعه فلم تصل الكفار منه إلى ما يريدون .

( ١ ) فى الأحمدية (حجره) .

فمن بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه مولى أمية بن خلف ، وكان أبوه من سبي الحبش ، وأمه حمامة أيضا سبية ، فكان إذا حيت الشمس وقت الظهيرة يلقونه في الرمضاء على ظهره ثم يأمرهم بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول له أمية : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتبسد اللات والعزى . وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب ويقول (أحد أحد) فيقول ورقة بن نوفل لأمية : والله لئن قتلتموه على هذا لاتخذته حنانا<sup>(١)</sup> فرآه أبو بكر رضي الله عنه يعذب فقال لأمية بن خلف [ ألا تتق الله تعالى في هذا المسكين؟ فقال أنت أفسدته فأقذه فقال ]<sup>(٢)</sup> عندي غلام على دينك أجلد من هذا أعطيكه به . قال قد قبلت فأعطاه غلامه وأخذ بلالاً فأتته فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله .

ومنهم عمار بن ياسر أبو اليقظان العنسي - بالنون - أسلم عمار هو وأبوه ياسر وأمه سمية ، وكان ياسر حليفاً لبني مخزوم ، فكانوا يخرجون عماراً وأباه وأمه إلى الأبطح إذا حيت الشمس يعذبونهم ببحر الرمضاء ، فربهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ( صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة ) فمات ياسر في العذاب وأغلظت سمية القول لأبي جهل ، فطعنها في فرجها بحربة فماتت ، فهي أول شهيدة في الاسلام ، وشدوا العذاب على عمار بالخرتارة وبوضع الصخر على صدره أخرى ، وقالوا لا نتركك حتى تسب محمداً وتقول في اللات والعزى خيراً ، ففعل فتركوه فأقى النبي ﷺ بيكي ، فقال : ما وراءك؟ قال شر يارسول الله ، كان من الأمر كذا وكذا ، قال ( فكيف تجد قلبك )؟ قال أجده مطمئناً بالآيمان فقال ( يا عمار إن عادوا فعد ) فأنزل الله تعالى ( إلا من أكره وقلبه

( ١ ) الحنان : الرحمة والعطف ، والحنان الرزق والبركة ، أراد لاجعلن

قبره موضع حنان أى مظنة من رحمة الله ، على ما في النهاية لابن الأثير .

( ٢ ) ما بين المعتفين ساقط من الظاهرية .

معلمين بالايمان<sup>(١)</sup> ) شهد عمار المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقتل بصفيين مع علي رضي الله عنه وعمره نيف وتسعون سنة<sup>(٢)</sup> .

ومنهم خباب بن الارت ، وكان أبوه سواديا من كسكسر فسياء قرم من ربيعة وحملوه الى مكة فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعي حليف بني زهرة وخابب تميمي وكان إسلامه قديماً قيل سادس ستة ، فأخذه الكفار وعذبوه عذاباً شديداً فكانوا يعروونه ويلصقون ظهره بالرمضاء بالرضف وهي الحجارة المحمأة بالنار ثم كوو رأسه فلم يجبهم الى شيء مما أرادوا .

ومنهم صهيب بن سنان الرومي ، ولم يكن روميا وإنما نسب اليهم لأنهم سبوه وباعوه ، وقيل لأنه كان أحمر اللون ، وهو من النمرين قاسط ، كان ممن يعذب في الله تعالى فمذب في الله عذابا شديدا ، ولما أراد الهجرة منعه قريشي فافتدى نفسه منهم بماله أجمع .

وكان الطفيل أنا عائشة لأمها من المستضعفين يعذب في الله فلم يرجع عن دينه .

ومنهم أبو فكهة<sup>(٣)</sup> واسمه أفلح وقيل يسار ، وكان عبداً لصفوان بن أمية الجمحي ، أسلم حين أسلم بلال فأخذه أمية بن خلف وربط في رجله حبلاً وأمر به فجر وألقاه في الرمضاء ، وقال له سب محمدا ، فأبى فخنقه خنقا شديدا ومعه أخوه أبي بن خلف يقول : زده عذابا حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره ، ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه مات ثم أفاق ففر به أبو بكر فاشتراه وأعتقه.

( ١ ) سورة النحل ، الآية ١٠٦ .

( ٢ ) في الظاهرية ( وسبعمون ) والتصحيح من ( الاعلام الاستاذ الزركلي رحمه الله ) والنسخة الاحمدية .

( ٣ ) هنا تقديم وتأخير في الاحمدية .

ومنهم عامر بن فهيرة ، كان مولداً من الازد أسود ، وكان مملوكاً للطيفيل ابن سخبرة<sup>(١)</sup> وكان قد أسلم فر به أبو بكر وهو يعذب فاشتراه وأعتقه ، وكان يرعى غنماً له .

ومنهم ليبة<sup>(٢)</sup> جارية بني مؤمل بن حبيب بن عدى ، أسلمت فمكّن عمر ابن الخطاب يعذبها حتى يفتر فيدعها ويقول : إني لم أدعك إلا سامة ، فتقول كذلك يفعل الله بك إن لم تسلم ، فاشترها أبو بكر فأعتقها .

ومنهم زنيرة — بزاى مكسورة ثم نون مشددة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم راء ثم هاء — وكانت لبني عدى ، وكان عمر يعذبها وقيل كانت لبني مخزوم ، وكان أبو جهل يعذبها حتى عميت<sup>(٣)</sup> فقال إن اللات والعزى فعلا بك هذا فقالت وما يدرى اللات والعزى ، ولكن هذا فعل رب السماء وهو قادر على رد بصرى ، فأصبحت من الغد وقد رد الله بصرها ، فقالت قریش : هذا من سحر محمد ، فاشترها أبو بكر فأعتقها .

ومنهم النهديّة مولدة لبني نهد فصارت لامرأة من بني عبد الدار فأسلمت فكانت تعذبها وتقول والله لا أقلمت عذك أو يعتقك بعض أصحاب محمد فابتاعها أبو بكر فأعتقها<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) فى الاحمدية ( شجرة ) وهو تصحيف ، على ما فى تاريخ الطبرى والظاهرية .

( ٢ ) فى بعض المصادر صحف اسمها . والصواب ما فى النص على ما فى الإصابة .

( ٣ ) فى الظاهرية ( حق مات ) وهو خطأ صححته من الاحمدية وتاريخ ابن الأثير .

( ٤ ) فى الإصابة للمحافظ ابن جر : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه أعتق من كان يعذب فى الله سبعة : وهم بلال وعامر بن فهيرة ، وزنيرة وجارية ابنتا المؤمل والنهدية وابنتها ، وأم عيسى .

( ذكر المستهزين ومن كان شديد الأذى للنبي ﷺ )

وم جماعة من قریش : فمنهم أبو لهب <sup>(١)</sup> عبد العزی بن عبد المطلب ، كان شديدا على النبي ﷺ عظيم التكذيب له دائم الأذى وكان يطرح العذرة والنتن على باب النبي ﷺ وكان جاره ، فكان رسول الله ﷺ يقول : ( أي جوار هذا يابني عبد المطلب ) فرآه يوما حمزة رضى الله عنه فأخذ العذرة ومارحها على رأس أبي لهب ، فجعل ينفضها عن رأسه ويقول : صابئ <sup>(٢)</sup> أحق وأقصر عما كان يفعله ، مات أبو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهازم المشركين بيدرمض يعرف بالعدسة <sup>(٣)</sup> .

ومنهم الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي ﷺ ، وكان من المستهزين ، وكان إذا رأى فقراء المسلمين قال لأصحابه : هؤلاء ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى ، وكان يقول للنبي ﷺ : أما كلت اليوم من السماء يا محمد ، وما أشبه هذا من القول ، فخرج من عند أهله وأصابه السموم فأسود وجهه ، فلما عاد إليهم لم يعرفوه وأغلقت الباب دونه ، فوجع متحيراً حتى مات عطشاً ، وقيل إن جبريل عليه السلام أوماً إلى رأسه فأصابته الأكلة [ فامتلاً قيحا فمات <sup>(٤)</sup> ] .

ومنهم الحارث بن قيس بن عدی بن سعد السهمي من بني سهم ، كان أحد المستهزين الذين يؤذون رسول الله ﷺ ، وهو ابن العبطلة <sup>(٥)</sup> وكانت أمه ، وكان يأخذ حجراً يعبده ، فإذا رأى أحسن منه ترك الأول ،

( ١ ) وهو عمه ولم يذكر ذلك المؤلف للملاحظة دقيقة .

( ٢ ) في الظاهرية ( صاحب ) بدل ( صابئ ) وهو وهم .

( ٣ ) بثرة تخرج بالبدن فتقتل ، على ما في ( القاموس المحيط ) .

( ٤ ) ما بين المعقنين ساقط من الظاهرية ، فاستدركت من الأحمدية وتاريخ السكامل لابن الأثير .

( ٥ ) في الظاهرية ( العبطلة ) وهو تصحيف .

( ٩ - أول عيون التواريخ )

وعبد الثاني ، وكان يقول : لقد غر محمد أصحابه ، وعدم أن يحبوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر . وفيه زلت ( أفرايت من اتخذ إلهه هواه )<sup>(١)</sup> أكل حوتا مملوحا فلم يزل يشرب الماء حتى مات .

ومنهم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، مبرجل من خزاعة يرش نبلا فوطىء على سهم منها فغدشه ثم أوما جبريل عليه السلام الى ذلك الحدش فانتفض ومات منه وهو ابن خمس وتسعين سنة ، وأوصى إلى بنيه أن يأخذوا دينته من خزاعة .

ومنهم أمية وأبي ابنا خلف ، وكانا من أشد الناس على النبي ﷺ : جاء أبي الى النبي ﷺ بعظم نحر ففته في يده وقال : زعمت أن ربك يحيي هذا العظم فنزلت ( قال من يحيي العظام وهي رميم )<sup>(٢)</sup> قتل أبي يوم بدر كافرا . وأما أخوه أمية فقتله النبي ﷺ يوم أحد .

ومنهم عقبة بن أبي معيط ، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية ابن عبد شمس ، كان من أشد الناس أذى لرسول الله ﷺ وعداوة له وللمسلمين عمد الى مكمل فجعل فيه عذرة وألقاه على باب النبي ﷺ ، فبصر به طليب ابن عمير بن وهب بن عبد<sup>(٣)</sup> بن قصي وأمه أروى بذت عبد المطلب فأخذ المكمل منه وضرب به رأسه وأخذ بأذنيه ، فشكاه عقبة الى أمه وقال قد صار ابنك ينصر محمدا ، فقالت : ومن أولى به منه ؟ امرأنا وأنفسنا دون محمد ،

(١) سورة الجاثية ، الآية ٢٣

(٢) سورة يس ، الآية ٧٨

(٣) في الظاهرية (عبد الله) وهو وهم صححته من الاحمدية و (جوامع السيرة لابن حزم) .



أسر عقبة بيدروقتل صبيرا<sup>(١)</sup> ، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري<sup>(٢)</sup> فلما أراد قتله قال : يا محمد من للصية ؟ قال النار ، قتل بالصفراء<sup>(٣)</sup> وصلب ، وهو أول مصلوب صلب في الاسلام .

ومنهم أبو قيس بن الفاكهة بن المغيرة ، وكان ممن يؤذى رسول الله ﷺ ويعين أبا جهل على أذاه ، قتله حمزة رضي الله عنه يوم بدر .

ومنهم العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص وكان من المستهزئين وهو القائل لما مات عبدالله ابن رسول الله ﷺ أن محمدا ابتر لا يعيش له ولد ذكر ، فأنزل الله تعالى ( أن شئت لك هو الابر )<sup>(٤)</sup> ركب حمارا له ، فلما صار في شعب من شعاب مكة ربح به حماره فلدغ في رجله فانتفخت حتى صارت كعنق البعير ، فمات منها بعد هجرة النبي ﷺ وهو ابن خمس وثمانين سنة .

ومنهم النضر بن الحارث بن كادة بن عبد مناف بن عبد الدار ، كان أشر قريش في تكذيب النبي ﷺ والأذى له ولأصحابه ، وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى ، وكان يقول : انما يأتيكم محمد بأساطير الأولين ، فنزلت فيه عدة آيات ، أسره المقداد يوم بدر فأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه فقتله على بن أبي طالب رضي الله عنه بالأنيل<sup>(٥)</sup> .

(١) في ( الافصاح ) : قتل فلان صبيرا ، أي حبس حتى قتل . وفي النهاية لابن الأثير : هو أن يمسك شيء من ذوات الروح حيا ثم يرمى بشيء حتى يموت .

(٢) وقيل : قتله على رضي الله عنه على ما في (جوامع السيرة لابن حزم ١٤٧)

(٣) قرية فوق ينبع مما يلي المدينة ، وهي لجهينة والأنصار ولبنى فهران . من ( كتاب أسماء جبال تهامة لعمر بن الأصم السلمي ) .

(٤) سورة السكوت ، الآية ٣

(٥) موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء . ( معجم البلدان ) .

ومنهم أبو جهل بن هشام المخزومي ، وكان أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأصحابه ، واسمه عمرو وكنيته أبو الحكم ، وأما أبو جهل فأسلمون كثره به ، قتل يسدر ، قتله ابنا عفراء ، وأجهز عليه عبد الله ابن مسعود .

ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وكانا على ما كان عليه أصحابهما من أذى رسول الله ﷺ ، وكانا يلقيان رسول الله ﷺ فيقولان له : ما وجد الله من بيعته غيرك ان هاهنا من هو أسن منك وأيسر ؛ فقتل منبه يوم بدر ، قتله علي بن أبي طالب ، وأما نبيه فقتله علي أيضاً .

ومنهم الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ؛ كان من المستهزئين ، وكان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ وأصحابه ويصفرون بهم ويصفقون ، فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يعصى ويشكل ولده ، فجلس في ظل شجرة فضربه جبريل على وجهه فعمى ، وقتل ابنه زمعة يسدر كافراً ، قتله أبو دجانة ومات والناس يتجهزون إلى أحد وهو يحرض الناس على النبي ﷺ .

ومنهم طعيمة<sup>(١)</sup> بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وكان ممن يؤذى رسول الله ﷺ ويكذبه ؛ أسر يسدر وقتل صبراً .

ومنهم مالك بن الطلالة بن عمرو بن غبشان<sup>(٢)</sup> وكان سفيهاً ؛ فدعا عليه رسول الله ﷺ فأشار جبريل إلى رأسه فامتلاً قيحا فمات .

(١) في النسختين ( طعيمة ) والتصويب من ( سيرة ابن هشام ) و ( جوامع السيرة لا بن حزم ) و ( طبقات ابن سعد ) .

(٢) في الظاهرية ( غبشان ) وهو تصحيف ، على ما في ( الاشتقاق لا بن دريد ) وغيره .

ومنهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم ؛ وكان شديد العداوة ؛ لقي النبي ﷺ فقال : يا بن أخي بلغني عنك أمر ولم تكن بكذاب فان صرعتني علمت أنك صادق - ولم يكن يصصره أحد - فصصره النبي ﷺ ثلاث مرات ؛ ودعاه إلى الإسلام فقال : لا اسلم حتى تدعو هذه الشجرة فتأتيك ، فقال رسول الله ﷺ للشجرة اقبلي ؛ فأقبلت تخد<sup>(١)</sup> الأرض ؛ فقال ركانة : ما رأيت سحراً أعظم من هذا مرها فترجع ؛ فأمرها فعادت . فقال : هذا سحر عظيم .

فهؤلاء أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ ؛ ومن عداهم من رؤساء قريش كانوا أقل عداوة من هؤلاء كعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهما ؛ وكان جماعة من قريش من أشد الناس عليه فأسلموا ؛ تركنا ذكرهم لذلك ؛ منهم ابوسفيان ابن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية المخزومي اخو ام سلمة ؛ وابوسفيان صخر بن حرب ؛ والحكم بن ابي العاص وغيرهم ؛ اسلموا يوم فتح مكة<sup>(٢)</sup> .

### ( ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة )

ولما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية لمكانه من الله عز وجل وعمه أبي طالب وأنه لا يقدر على أن يمنهم قال لهم ( لو خرجتم إلى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يعمل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه ) فخرج المسلمون إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً إلى الله تعالى بدينهم ، فكانت أول هجرة في الإسلام ، فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت النبي ﷺ معه<sup>(٣)</sup> وأبو حذيفة بن

(١) أى تشق الأرض ، على ما فى ( تاج العروس للزبيدى ) .

(٢) فى حاشية الاحمدية هنا ( بلغ قراءة )

(٣) ( معه ) ساقطة من الظاهرية .

عتبة بن ربيعة وزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو معه ، والزيبر بن العوام  
وتمام الأحد عشر رجلا ، وأربع نسوة .

وكان مسيرهم في رجب سنة خمس من النبوة ، فأقاموا شعبان وشهر رمضان  
وقدموا في شوال ، وكان سبب قدومهم ان النبي ﷺ لما رأى مباحدة  
قومه له<sup>(١)</sup> شق عليه وتمنى أن يأتيه الله تعالى يشيء يقاربهم به ، وحدث نفسه  
بذلك فأنزل الله تعالى ( والنجم إذا هوى )<sup>(٢)</sup> فلما وصل إلى قوله ( أفرأيتم  
اللات والعزى ومنساة الثالثة الأخرى )<sup>(٣)</sup> ألقي الشيطان على لسانه لما كان  
يحدث به نفسه فقال : تلك الغرائق العلى وان شفاعتهم لترتجى . فلما سمعت  
ذلك قرئ سرهم ، والمسلمون مصدقون رسول الله ﷺ ، لا يهتمونه ولا  
يظنون به سهواً ولا خطأ ، فلما انتهى إلى السجدة سجد ، وسجد معه المسلمون  
والمشركون ، إلا الوليد بن المغيرة فإنه لم يطق السجود<sup>(٤)</sup> . لكبره فأخذ كفا  
من البطحاء<sup>(٥)</sup> فسجد عليها ، ثم تفرق الناس ، وبلغ الخبر من الحبشة من المسلمين  
أن قریشاً أسلمت ، فعاد منهم قوم ، وتخلف قوم .

وأتى جبريل رسول الله ﷺ فأخبره بما قرأ ، فحزن رسول الله ﷺ  
وخاف ، فأنزل الله تعالى ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا  
تمنى ألقي الشيطان في أميته )<sup>(٦)</sup> فذهب عنه الحزن والخوف<sup>(٧)</sup> .

(١) ( له ) ساقطة من الظاهرية .

(٢) سورة النجم ، الآية ١

(٣) سورة النجم ، الآية ٢٠ (٤) ( السجود ) ساقطة من الظاهرية .

(٥) الحصى . (٦) سورة الحج ، الآية ٥٢

(٧) قصة الغرائق باطلة موضوعة ، والأحاديث الواردة فيها آحاد ظنية .  
وهي لا تكفى في المسائل التي هي من أصول العقائد ، كما جاء في ( مقالات الشيخ  
يوسف الدجوى ) التي أمر بطبعها مولانا الامام الأكبر الدكنور عبد الحليم محمود

واشتدت قريش على المسلمين ، فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبيشة من مكة بلغهم أن إسلام أهل مكة كان باطلا ، فلم يدخل أحد منهم إلا بجوارا أو مستخفيا ، فدخل عثمان في جوار أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية ، ودخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار أبيه ، ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد ابن المغيرة ، ثم قال: أكون في ذمة مشرك وذمة الله أعز وأمنع، فأتاه فرد عليه جواره ، وكان لييد بن ربيعة يلشد قوله :

\* ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* فقال له عثمان بن مظعون : صدقت .

فقال لييد : \* وكل نعيم لا محالة زائل \* فقال : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول ، فقال لييد : يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ، ولا كان السفه من شأنكم ، فأخبروه خبره وخبر دينه ، فقام بعض بني المغيرة فطمع عين عثمان ، فضحك الوليد شماعة به حيث رد جواره ، وقال لعثمان : ما كان أغناك عن هذا ، فقال : إن عيني الأخرى لمحتاجة إلى مثل ما نال هذه ، فقال : فهل لك أن تعود إلى جوارى ؟ قال : لا أعود إلى جوار غير الله تعالى ، فقام سعد بن أبي وقاص إلى الذي لطم عين عثمان فكسر أنفه ، فكان أول دم أريق في الإسلام على ما قيل .

وأقام المسلمون بمكة يؤذون ، فلما رأوا ذلك رجعوا مهاجرين إلى الحبيشة الثانية<sup>(١)</sup> ، فخرج جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون إلى الحبيشة ، فكمل بها اثنان وثمانون رجلا ، ورسول الله ﷺ مقيم بمكة يدعو إلى الله سرا وجهرا ، فلما رأت قريش أن لا سبيل لها إليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وأنه شاعر ، ويصدون عنه من خافوا أن يستمع قوله .

(١) يعني الهجرة الثانية ، وفي تاريخ ابن الأثير ( ثانيا ) .

( ذكر إرسال قريش إلى النجاشي في طلب المهاجرين )

ونارأت قريش أن المهاجرين قد اطمأقوا بالحبيشة وأمنوا وأن النجاشي قد أحسن إليهم اتمعروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة<sup>(١)</sup> ومعهما هدية إليه وإلى أعيان أصحابه ، فساروا حتى وصلا الحبيشة فحملوا إلى النجاشي هديته وإلى أصحابه هداياهم وقالوا لهم : إن ناساً من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أئمت ، وقد أرسلنا أشراف قومنا إلى الملك ليردهم إليهم ، فإذا كلنا الملك فأشيروا عليه أن يرسلهم معنا من غير أن يكلمهم ، وخافوا أن يسمع النجاشي كلام المسلمين ، أن لا يسلمهم ، فوعدهما أصحاب النجاشي بالمساعدة على مليريدانه .

ثم حضرا عند النجاشي وأعلماه ما قد قالاه ، فأشار أصحابه بتسليم المسلمين إليهما ، فغضب من ذلك وقال : لا والله لا أسلم قوماً جاءوني ووزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى أدعوهم وأسألهم عما يقول هذان<sup>(٢)</sup> ، فإن كانا صادقين سلمتهم إليهما وأن كانا على غير ما يذكران منعتهما وأحسدت جوارهم . ثم أرسل النجاشي إلى أصحاب النبي ﷺ فحضروا ، وقد أجمعوا على صدقه فيما ساءه وسره ، وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال لهم النجاشي : ما هذا الدين الذى فارقم فيه قومكم ولم تدخلوا في دينى ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ فقال جعفر : أيها الملك كنا في جاهلية نعبد الأصنام

(١) فى الذخترن ( عبد الله بن أبى أمية ) والتصحيح من جوامع السيرة لابن حزم ، والسيرة النبوية لابن هشام ، وتاريخ الاسلام للذهبي ( الجزء الأول الخاص بالمغازى ) .

(٢) وكان النجاشي قد أسلم ولم يقدر على اظهار ذلك خوفاً الحبيشة ، على ما فى ( جوامع السيرة لابن حزم ٦٣ ) .

ونأكل الميتة ونأثى الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القوى منا الضعيف حتى يبعث الله تعالى فينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا لتوحيد الله تعالى ولا نشرك به شيئا ونخلص ما كنا نعبد من الأصنام وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وأمرنا بالصلاة والصيام—وعدد عليه أمور الاسلام—فأما به وصدقناه وحرمنا ما حرم علينا وحللنا ما حلل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان ، فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

فقال النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ قال : نعم ، فقرأ عليه آيات من ( كيعص )<sup>(١)</sup> فبكى النجاشي وأسأفته وقال : إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا والله لا أسلمهم أبدا إلى السكا ، فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لا يتنهغدا بما يبئد خضراءهم . فقال عبد الله بن أبي ربيعة — وكان ألقى الرجلين — لا تفعل فإن لهم أرحاما . فلما كان الغد قال عمرو للنجاشي إن هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما ، فأرسل إليهم النجاشي فسألهم عن قولهم في المسيح فقال جعفر : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلبته ألقاها إلى العذراء البتول مريم ، فأخذ النجاشي عودا من الأرض وقال : ماعدا عيسى ما قال هذا<sup>(٢)</sup> فتناخرت بطارقه فقال : وإن نخرتم ، وقال للمسلمين : اذهبوا فأنتم آمنون ، ما أحب أن لي جبلا من ذهب وأنني آذيت رجلا منكم ، ورد هدية

(١) أول سورة مريم .

(٢) في الأحمدية ( ماعدا عيسى ماقلت هذا العود ) .

( ١٠ - أول عهد الهواريين )

قريش وقال : ما أخذ الله الرشوة مني حتى آخذها منكم ولا أطاع الناس في حتى أطيعهم فيه . وأقام المسلمون بخير دار عند النجاشي .

فظهر ملك الحبشة ونازع النجاشي في ملكه ، فعظم ذلك عند<sup>(١)</sup> المسلمين ، وسار النجاشي إليه ليقاتله ، وأرسل المسلمون الزبير بن العوام ليأتيهم بخبره وهم يدعون له فانطلق ، فاقتلوا<sup>(٢)</sup> وظفر النجاشي ، فما سر المسلمون بشيء سرورهم بظفره .

ومعنى قول النجاشي : إن الله لم يأخذ مني الرشوة ، أن أبا النجاشي لم يكن له ولد غيره ، وكان له عم قد أولد اثني عشر ولداً ، فقالت الحبشة : لو قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام . وكان أخوه وأولاده يتوارثون الملك دهرآ<sup>(٣)</sup> فقتلوا أباه وملكوا عمه ، ومكثوا على ذلك حيناً . وبقى النجاشي عند عمه — وكان عاقلاً — فغلب على أمر عمه نخافته<sup>(٤)</sup> الحبشة أن يقتلهم جزاء لقتل أبيه فقالوا لعمه : إما أن تقتل النجاشي أو تخرجه من بين أظهرنا فقد خفناه ، فأجابهم إلى إخراجهم من بلادهم على كره منه ، فخرجوا إلى السوق فباعوه من تاجر بستائة درهم ، فسار به التاجر في سفينة ، فلما جاء العشاء هاجت سحابة فأصابته بصاعقة ففرغت الحبشة إلى أولاده فإذا هم لاخير فيهم ، فرج على الحبشة أمرهم ، فقال بعضهم : والله لا يقيم أمركم إلا النجاشي فإن كان لكم بالحبشة رأى فأدركوه ، فخرجوا في طلبه حتى أدركوه فأخذوه منه وملكوه عليهم ، فجاء التاجر وقال لهم : إما أن تعطوني مالى وإما

(١) في الأحمدية ( على المسلمين ) .

(٢) ( فاقتلوا ) ساقطة من الظاهرية .

(٣) في الظاهرية ( قهرآ ) وهو تحريف أو من تصحيف السمع عند الاملاء على الناسخ .

(٤) في تاريخ ابن الأثير ( نخافت الحبشة ) .



أن أكله ، فقالوا : كلبه ، فقال : أيها الملك ابعت غلاما بستمائة درهم ثم أخذ الغلام والمال ، فقال النجاشي إما أن تعطوه دراهمه وإما أن يضع غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء ، فأعطوه دراهمه . فهذا معنى قوله ، فكان ذلك أول ما علم من عدله ودينه . ولما مات النجاشي كانوا لا يزالون ينظرون " على قبره نورا .

( ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه )

ثم أسلم عمر ، وكان رجلا جلدا منيعاً ، أسلم بعد هجرة المسلمين إلى الحبشة ، وكان أصحاب النبي ﷺ لا يقدر أن يصلوا عند الكعبة حتى أسلم عمر وكان قد أسلم حمزة رضى الله عنهما ، فقوى المسلمون بهما وعلموا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ . قالت أم عبد الله بن أبي خيثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة (١) ، قالت إنا لنرحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر إلى بعض حاجته إذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف على ، وكنا نلقى منه البلاء أذى وشدة فقال : أتنتلقون يا أم عبد الله؟ قالت قلت : نعم والله لنخرجن في أرض الله فقد آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجا ، قالت فقال : صبركم الله . ورأيت لمرقة وحزنا . قالت فلما عاد عامر أخبرته وقلت : لورأيت عمر ورقته وحزنه علينا قال : أطمعت في إسلامه؟ قلت نعم ، قال لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب ، لما كان يرى من غلظته وشدة على المسلمين ، فهداه الله تعالى فأسلم فصار على الكفار أشد منه على المسلمين .

وكان سبب إسلامه أن أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانا مسلمين يخفيان إسلامهما من عمر ، وكان نعيم

(١) في الإحدى وتاريخ الكامل ( يرون ) في موضع ( ينظرون ) .

(٢) في الظاهرية ( عامر بن أبي ربيعة ) وهو وهم .

ابن عبد الله النحام العدوى قد أسلم أيضاً هو ويخني لإسلامه فزعا من قومه ، وكان خباب بن الارت يختلف إلى فاطمة يقرئها القرآن . فخرج عمر يوماً ومعه سيفه يريد رسول الله ﷺ والمسلمين وهم مجتمعون في دار الأرقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين في نحو أربعين رجلاً ، فلقبه نعيم بن عبد الله فقال لى أين يا عمر ؟ قال : أريد محمداً الذى فرق أمر قريش وعاب دينها فأقتله ، فقال نعيم : والله لقد غرتك نفسك ! أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمداً ، أفلا ترجع إلى أهلِكَ فتقيم أمرهم ؟ قال : وأى أهلى ؟ قال : ختلك وابن عمك سعيد بن زيد ، وأختك فاطمة ، فقد والله أسلموا . فرجع عمر إليهما وعندهما خباب بن الارت يقرئهما القرآن ، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب وأخذت فاطمة الصحيفة فألقتهما تحت ثغرها وقد سمع عمر قراءة خباب ، فلما دخل قال : ما هذه الهيمنة التى أسمعها ؟ قالوا : ما سمعت شيئاً فقال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً ، وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت أخته لتفككه منه فضربها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت أخته : نعم والله قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما شئت . ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم وقال : أعطيتنى هذه الصحيفة التى سمعتكم وأنتم تقرءونها حتى أنظر إلى ماجاء به محمد ، قالت : إنا نخشاك عليها ، فحلف أن<sup>(١)</sup> يعيدها ، قالت — وقد طمعت في إسلامه — إنك نجس على شركك فلا تمسها ، قال عمر : فما عرفت ذل الشرك<sup>(٢)</sup> إلا ذلك اليوم ، فقام واغتسل ، فأعطته الصحيفة فقرأها وفيها ( طه ) وكان كاتباً ، فلما قرأ بعضها قال : ما أحسن هذا الكلام واكرمه ، فلما سمع خباب خرج إليه وقال : يا عمر والله لى لأرجو أن يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه فإنى سمعته أمس وهو يقول ( اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبى الحكم بن هشام ) فآله الله يا عمر ، فقال عمر عند ذلك :

(١) فى الاحمدية ( أنه ) .

(٢) فى الظاهرية ( ذلك الشرك ) وهو وهم .

فدلى يا خباب على محمد حتى آتته فأسلم له ، فدله خباب فأخذ سيفه وجاء إلى النبي ﷺ وأصحابه فضرب عليهم الباب ، فقام رجل منهم فنظر من الباب<sup>(١)</sup> فرآه متوشحاً بسيفه فأخبر النبي ﷺ بذلك ، فقال حمزة : ائذن له فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له وإن أراد شراً قتلناه بسيفه ، فنهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه وأخذ بجميع رداءه ثم جذبه إليه جذبة شديدة وقال : ( ما جاء بك ما أراك تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة ) فقال عمر : يا رسول الله جئت لاؤم بالله ورسوله ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف من في البيت أن عمر أسلم .

فلما أسلم قال : أى قریش أنقل للحديث ؟ قيل جميل بن معمر الجمحى ، فجاءه فأخبره بإسلامه ، فشى إلى الحرم وعمر وراه وصرخ ( يا معشر قریش ألا إن ابن الخطاب قد صبأ ) فيقول عمر من خلفه : كذب ولكنى أسلمت ، فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس وأعياء ففقدوهم على رأسه فقال : افعلوا ما بدا لكم ، فبينما هم كذلك إذ أقبل شيخ عليه حلة فقال : ما شأنكم ؟ قالوا صبأ عمر ، قال : رجل اختار لنفسه أمراً فارتيدون ؟ أتوى بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم<sup>(٢)</sup> هذا ؟ خلوا عن الرجل ، وكان الشيخ العاص بن وائل السهمى .

قال عمر : لما أسلمت أتيت باب أبى جهل بن هشام فضربت عليه بابه فخرج إلى وقال : مرحباً يا بن أخى ما جاء بك ؟ قلت . جئت لأخبرك أنى قد أسلمت وآمنت بمحمد وصدق ما جاء به ، قال فضرب الباب فى وجهى وقال : قبحك الله وقبح ما جئت به . وقيل فى إسلامه غير هذا والله أعلم .

(١) فى الأحمدية وتاريخ ابن الأثير ( من الباب ) .

(٢) فى الظاهرية « صاحبكم » وفى الأحمدية والكمال لابن الأثير « صاحبهم » .

( ذكر أمر الصحيفة )

فلما رأيت قريش أن الإسلام يفشو ويزيد وأن المسلمين قووا بإسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما وعاد إليهم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة<sup>(١)</sup> من النجاشي بما يكرهون من أمر المسلمين وأمنهم عنده اتتمروا في أن يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على أن لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب<sup>(٢)</sup> ولا ينكحوا إليهم ولا يبيعوهم ولا يتاعوا منهم ، فكتبوا بذلك صحيفة وتعاقدوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا لذلك الأمر على أنفسهم ، ولما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب<sup>(٣)</sup> إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبة واجتمعوا إليه ، وانعزل أبو لهب ابن عبد المطلب إلى قريش .

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل إلى أحد مهم شيء إلا سرا ، وذكروا أن أبا جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد ومعه قبح يريد به عمته خديجة وهي عند رسول الله ﷺ في الشعب فتعلق به وقال : والله لا تبرح حتى أفضحك ، فجاء أبو البختری بن هشام بن الحارث بن أسد وقال : مالك وله ؟ عنده طعام لعمته أفتمنعه أن يحمله إليها ، خل سييله ، فأبى أبو جهل وقال منه ، فضربه أبو البختری بلحى جمل فشجه ووطئه وطأ شديدا ، وحمزة ينظر إليه ، هذا ورسول الله ﷺ يدعو الناس سرا وجهرا ، والوحي متتابع إليه .

(١) في النسختين « أمية » بدل « ربيعة » والتصحيح من « جوامع السيرة لابن حزم » .

(٢) في النسختين « عبد المطلب » .

(٣) في الظاهرية « عبد المطلب » والتصحيح من الأحمدية « جوامع السيرة لابن حزم ٦٤ » .

فبقوا كذلك ثلاث سنين ، وقام في نقض الصحيفة نفر من قريش ، وكان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحارث بن عامر بن لؤي وهو ابن أخى فضلة بن<sup>(١)</sup> هاشم<sup>(٢)</sup> بن عبد مناف لأمه ، وكان يأتي بالبير وقد أوقره طعاماً ، ليلا ويستقبل به الشعب ويترك خطامه فيدخل الشعب ، ولما رأى ما هم فيه وطول المدة عليهم مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي أخى أم سلمة وكان شديد الغيرة<sup>(٣)</sup> على رسول الله ﷺ وكانت أمه عائكة بنت عبد المطلب ، فقال : يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنسك النساء وأخوالك حيث علمت ؟ أما إنى أحلف بالله لو كان أخوال أبي الحكم - يعنى أبا جهل - ثم دعوته إلى مثل مادعائك إليه ما أجابك أبداً ، قال : فماذا أصنع ؟ فإنما أنا رجل واحد ، والله لو كان معى رجل آخر لتقضتها ، قال قد وجدت رجلاً ، قال من هو ؟ قال أنا ، قال زهير ابغنا ثالثاً ، فذهب إلى مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وقال له : أرأيت أن يهلك بطنان من بنى عبد مناف وأنت شاهد ذلك موافق فيه ، أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سريعاً<sup>(٤)</sup> ، قال فما أصنع ؟ وإنما أنا رجل واحد ، قال قد وجدت ثانياً ، قال : من هو ؟ قال أنا ، قال ابغنا ثالثاً ، قال قد فعلت ، قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، قال ابغنا رابعاً . فذهب إلى أبي البختری بن هشام فقال له نحوا عما قال للمطعم بن عدي ، قال ابغنا خامساً . فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم ، قال وهل على هذا الأمر معين ؟ قال : نعم وسمى له القوم .

(١) سقط من النسختين « بن » فاستدركتها من « تاريخ الطبرى ( ٣٤١/٢ )

(٢) فى النسختين « هشام » والتحصيل من تاريخ الطبرى .

(٣) « المغيرة » ساقطة من النسختين ، فاستدركتها من تاريخ ابن الاثير .

(٤) فى سيرة ابن هشام « سراعاً » .

فقصوا خطم<sup>(١)</sup> الحجون التي بأعلى مكة ، واجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة ، فقال زهير : أنا أبدؤكم ، فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير فطاف بالبيت ، ثم أقبل على الناس وقال : يا أهل مكة أأكل الطعام ونابس الثياب وبنو هاشم هلكني لا يبايعون ولا يبتاع منهم ! والله لا أقعد حتى أشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة ، فقال أبو جهل : كذبت والله لا تشق ، قال زمعة بن الأسود : أنت والله أكذب ، مارضينا بها حين كتبت . قال أبو البختری : صدق زمعة لانرضى ما كتب فيها ، قال المطعم بن عدى : صدقنا وكذب من قال غير ذلك . وقال هشام بن عمرو نحراً من ذلك . قال أبو جهل : هذا أمر قد قضى فيه بليل ، وأبو طالب في ناحية المسجد ، فقام المطعم بن عدى إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة أكلتها إلا ما كان من ( باسمك اللهم ) كانت قریش تستفتح بها كتابها ، وكان كاتب الصحيفة منصور ابن عكرمة من بني عبد الدار فشلت يده .

وقيل في سبب خروجهم من الشعب أن الصحيفة لما كتبت وعلقت في الكعبة واعتزل الناس بني هاشم وبني<sup>(٢)</sup> المطلب ، وأقام رسول الله ﷺ وأبو طالب ومن معهما بالشعب ثلاث سنين ، أرسل الله تعالى الأرضة فأكلت ما فيها من ظلم وقطع رحم وتركت ما فيها من أسماء الله تعالى ، فجاء جبريل إلى النبي ﷺ وأعلمه بذلك ، فقال النبي ﷺ لعمة أبي طالب ، وكان أبو طالب لا يشك في قوله ، فخرج من الشعب إلى الحرم ، واجتمع الملا من قریش فقال إن ابن أخي أخبرني أن الله تعالى أرسل على صحيفتكم الأرضة فأكلت ما فيها من قطيعة وظلم وتركت اسم الله تعالى ، فأحضروها فإن كان صادقا عليهم أنكم

(١) في النسختين ( خطم ) والتصحيح من تاريخ ابن الاثير وتاريخ ابن جرير ومعجم البلدان .

(٢) في النسختين د عبد المطلب ، والتصحيح مما سبق آنفا ،

ظالمون لنا قاطعون لأرحامنا ، وإن كان كاذباً علمنا أنكم على حق وأننا على الباطل ؛  
فقاموا سراعا وأحضروها فوجدوا الأمر كما قاله رسول الله ﷺ ؛ وقويت  
نفس أبي طالب واشتد صوته وقال : قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقسوة .  
فكسوا رؤوسهم ثم قالوا : إنما تأتوننا بالسحر والبهتان ، وقام أولئك النفر في  
نقضها ، كما ذكرنا .

قال أبو طالب في أمر الصحيفة وأكل الأرض ما فيها من الظلم آياتاً ، منها :  
وقد كان في أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم تعجب  
بما الله منها كفرهم وعقوقهم وما تمقوا من ناطق الخط <sup>(١)</sup> معرب  
فأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب

قال ابن هشام : وخرج أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن  
علي بن بكر بن وائل يريد الإسلام فقال يمدح رسول الله ﷺ :  
ألم تغتمض عينك ليلة أرمداً وبت كما بات السليم مسهداً  
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة مهدداً <sup>(٢)</sup>  
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن إذا أصلحت كفاى عاد فأفسداً  
كهم ولا وشبانا فقدت وثروة فله <sup>(٣)</sup> هذا الدهر كيف تردداً  
وما زلت أبغى المال مذ أنا يافع وليدأ وكهلاً حين شبت وأمرداً

(١) في الظاهرية وتاريخ الكامل ( الحق ) .

(٢) في النسختين ( مهتداً ) والتصحيح من سيرة ابن هشام ، ولعل ما في النسختين  
من تصحيف سمع الناسخ الذي على عليه ، و ( مهتداً ) اسم امرأة . وفي سيرة  
ابن هشام ( صحبة مهتداً ) .

(٣) في النسختين ( فبالله ) والتصحيح من سيرة ابن هشام .

وأبتذل العيس المراقيل تغتلى	مسافة ما بين التجير فصرخدا <sup>(١)</sup>
ألا أيهذا السائل أين يمت	فإن لها في أهل مكة موعدا
فإن تسألني عن فيارب سائل	حتى عن الأعشى به حيث أصعدا <sup>(٢)</sup>
أجدت برجليها النجاء وراجعت	يداها خفافا لينا غير أحردا <sup>(٣)</sup>
وأما إذا ما أدلجت قترى لها	رقيبين جدبا ما يغيب فقرقد <sup>(٤)</sup>
وفيها إذا ما هجرت عجرفية	إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا <sup>(٥)</sup>
وآليست لا أرى لها من كلاله	ولامن حتى حتى تلاقى (محمدا)
مق ماتناخي عندباب ابن هاشم	تراخي <sup>(٦)</sup> وتلقى من فواضله ندى
نبيأ يرى ما لا ترون وذكره	أغار لعمرى في البلاد وأنهدا
له صدقات ما تغب ونامل	وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة (محمد)	نبي الاله حيث أوصى وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى	ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

(١) العيس : الابل ، المراقيل : المسرعة ، تغتلى : تتسابق ، النجاء : موضع في اليمن ، صرخدا : موضع في الجزيرة .

(٢) في الاحدية (أسعدا) .

(٣) النجاء : السرعة ، الخفاف أن تميل بأيديها من النشاط ، من غير حرد ، أى تفعل ذلك من غير اعوجاج في يديها .

(٤) هذا البيت زيادة لم تقع لابن هشام .

(٥) معنى إذا مشيت في الهاجرة كان فيها كبر كالخرباء في وقت الزوال يميل بعنقه نحو الشمس ، يصف الناقة بالنشاط وقوة المشى في ذلك الوقت ، على ما في الروض الأنف وغيره .

(٦) في الظاهرية وسيرة ابن هشام (تراى) .



نعمت على أن لا تكون كمثلها      فترصد للموت<sup>(١)</sup> الذي كان أرصدا  
فأياك والميتات لا تقربنها      ولا تأخذن سهماً حديداً لتفصدا  
وذا النصب المنسوب لا تنسكنه      ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا  
ولا تقربن حرة<sup>(٢)</sup> كان سرها<sup>(٣)</sup>      عليك حراماً فانكحن أو تأبدا<sup>(٤)</sup>  
وذو الرحم القربى فلا تقطعنه      لعاقبة ولا الأسير المقيدا  
وسبح على حين العشيات والضحى      ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا  
ولا تسخرن من يائس ذا ضرورة<sup>(٥)</sup>      ولا تحسبن المال للمرء مغلدا

فلما كان بمكة أو قريباً منها اعترضه بعض المشركين من قريش ، فسأله  
عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله ﷺ ليسلم ، فقال له : يا أبا بصير إنه  
يحرم الزنى ، فقال الأعشى : والله ما لي فيه من أرب ، قال له يا أبا بصير فإنه  
يحرم<sup>(٦)</sup> الخمر ، قال الأعشى : أما هذه فوالله في النفس منها غلالات ولاكني  
منصرف فأزوي منها عاى هذا ثم آتية فأسلم<sup>(٧)</sup> فأت في عامه ذلك ولم يعد  
إلى رسول الله ﷺ .

- (١) في الأحمدية وسيرة ابن هشام ( للأمر ) بدل ( للوت ) .
- (٢) في الأحمدية ولسنخة من سيره ابن هشام ( جارة ) .
- (٣) في النسختين ( سترها ) والتصويب من سيرة ابن هشام .
- (٤) أى ابتعد عن النساء وكن عذوباً ، اشتق من لفظ الأبد ، على ما في  
الروض الأنف وغيره .
- (٥) في الأحمدية ولسنخة من سيرة ابن هشام ( ذا ضرارة ) أى اضطرار .
- (٦) هنا نقص سطر في الأحمدية .
- (٧) ينقص السبيل في ( الروض الأنف ) قول ابن هشام هذا ، لأن الناس  
يجمعون على أن الخمر لم ينزل تحريمها إلا بالمدينة . . .

## ( ذكر وفاة أبي طالب وخديجة )

( وعرض رسول الله ﷺ نفسه على قبائل العرب )

توفي أبو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين، بعد خروجهما من الشعب توفي أبو طالب في شوال، وعمره بضع وثمانون سنة، وماتت خديجة قبله بخمسة وثلاثين<sup>(١)</sup> يوماً، وقيل كان بينهما خمسة وعشرون يوماً؛ وقيل ثلاثة أيام<sup>(٢)</sup>، فعظمت المصيبة على رسول الله ﷺ بموتهما، وقال رسول الله ﷺ ( ما قالت قريش مني شيئاً أكرهه ) [ حتى مات أبو طالب، وذلك أن قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب ]<sup>(٣)</sup> إلى ما لم يكونوا يصلون إليه في حياته، حتى نثر بعضهم التراب على رأسه، وحتى إن بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي. وكان رسول الله ﷺ يخرج ذلك ويقول ( أى جوار هذا يابني عبد مناف ) ثم يلقيه في الطريق .

ولما اشتد عليه الأمر خرج ومعه زيد بن حارثة إلى ثقيف يلتمس منهم النصر فلما انتهى إليهم عمد إلى ثلاثة نفر منهم، وهم يومئذ سادة ثقيف وهم إخوة: عبد الليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير، فدعاهم إلى الله تعالى وكأفهم

(١) في النسختين ( ثمانين ) بدل ( ثلاثين ) والتصحيح من تاريخ ابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبي ( ١٥٢/٢ من الطبعة المحققة الحديثة ) ومن لسان العيون في سيرة الأمين المأمون للتورخ الأديب نور الدين الحلبي، ومن البداية والنهاية للحافظ ابن كثير . ولعل ماورد في النسختين هو من تصحيح السمع .

(٢) في تاريخ الإسلام للذهبي : ذكر أبو عبد الله الحاكم أن موتها كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام، ومثله في ( لسان العيون ) وذهب الإمام البوصيري في الحمزية النبوية إلى ذلك وأيده الحافظ ابن كثير في ( البداية والنهاية ١٢٢/٣ ) .

(٣) ما بين المعتقدين ساقط من الظاهرية، فاستدركه من الأحمدية وغيرها .

في نصرته والقيام معه على من خالفه ؛ فقال أحدهم : هو يمرط ثياب الذكبة إن كان الله أرسالك ، وقال الآخر : ما وجد الله من يرسله غيرك ، وقال الثالث والله لا أكلك كلمة أبدا ، لئن كنت رسولا كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك ، ولئن كنت تكذب على الله فإي بغي لي أن أكلك . فقام رسول الله ﷺ وقد يئس من خير ثقيف وقال ( إذا أيتم فاكتموا على ) وكره أن يبلغ قومه . فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم ، فاجتمعوا عليه وألجؤوه إلى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة - وهو البستان - وهما فيه ورجع السفهاء عنه .

وجلس في ظل حيلة<sup>(١)</sup> وقال : ( اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أدرى ، إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك ) .

فلما رأى ابنا ربيعة ما لحقه تحركت له رحمهما ، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً اسمه عداس ، فقالا : خذ قطعاً من هذا العنب واذهب به إلى ذلك الرجل ، ففعل عداس ، فلما وضعه بين يدي رسول الله ﷺ وضع يده فيه وقال ( بسم الله ) ثم أكل فقال عداس : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة ، فقال له رسول الله ﷺ ( من أي البلاد أنت وما دينك ) قال أنا نصراني من أهل فينوى<sup>(٢)</sup> فقال رسول الله ﷺ ( أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ ) قال : وما يدريك ما يونس ؟ قال رسول الله ﷺ ( ذاك أخي كان نبياً واني نبي )

(١) أي كرمة عنب .

(٢) في الموصل .

فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل يديه ورجليه . فقال ابنا ربيعة أحدهما للآخر : أما غلامك فقد أفسده عليك ، فلما جاءهما عداس قالاه : ويحك مالك تقبل يديه ورجليه ؟ قال : ما في الأرض خير من هذا الرجل ، قالاه ويحك إن دينك خير من دين هذا الرجل .

فأنصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى مكة ، حتى إذا كان في جوف الليل وهو قائم يصلي فربه نفر من الجن ، وهم سبعة نفر من جن نصيبين اليمن <sup>(١)</sup> ، فاستمعوا <sup>(٢)</sup> [ إليه ، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا ] وأجابوا .

وذكر بعضهم أن رسول الله ﷺ لما عاد من ثقيف أرسل إلى المعلم ابن عدى ليجيرته حتى يبلغ رسالة ربه ، فأجاره ، وأصبح المعلم قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه ، فدخلوا المسجد فقال أبو جهل : أبجير أم متابع ؟ قال : بل <sup>(٣)</sup> أبجير ، قال : قد أجريناً من أجرت ؛ فدخل النبي ﷺ مكة .

ومن الحوادث في هذه السنة :

### (زوج النبي ﷺ بعائشة)

وذلك أنه لما توفيت خديجة جاءتته خولة بنت حكيم <sup>(٤)</sup> امرأة عثمان بن مظعون وقالت : يا رسول الله ألا تنزوج ؟ قال : من ؟ قالت : إن شئت بكرا وإن شئت ثيباً ، قال : من البكر ؟ قالت : ابنة أحب علق الله إليك بنت أبي بكر ، قال : ومن الثيب ؟

(١) هكذا في النسختين وتاريخ الطبري (٢/٢٤٧) وفي تاريخ ابن الأثير (جن نصيبين رائجين إلى اليمن) .

(٢) ما بين المحققين ساقط من الظاهرية ، فاستدركته من الاحمدية .

(٣) (بل) ساقطة من الظاهرية فقط .

(٤) في الظاهرية (حكيم) وهو تحريف .

قالت : سودة بنت زمعة قد آمنت بك قال ( فاذهبي فاذكريهم ما على ) فدخلت بيت أبي بكر فقالت : يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ، قالت : بماذا ؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة ، فلما جاء أبو بكر أعلمته فقال : وهل تصلح له ؟ هي ابنة أخيه ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك ، فقال ( ارجعي إليه فقول له أنت أختي في الاسلام وابنتك تصلح لي ) فلما قالت له ذلك قال : ادعي لي رسول الله ﷺ ، فدعته فزوجه أياها ، وعائشة يومئذ ابنة ست سنين <sup>(١)</sup> ثم خرجت خولة فدخلت على سودة فقالت : ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ، قالت : وماذا ؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه ، فقالت : وددت ذلك أدخلني على أبي فاذا ذكرى له ذلك - وكان شيخاً كبيراً [ <sup>(٢)</sup> قد أدركته السن - فدخلت عليه ] فحييته بتحية الجاهلية فقال : من هذه ؟ قالت : خولة بنت حكيم . قال : فما شأنك ؟ قالت : أرسلني محمد بن عبد الله أن أخطب عليه سودة ، قال : كفؤ كريم ، ماذا تقول صاحبك ؟ قالت : تحب ذلك ، قال ادعها إلى فدعتها فقال : أي بنية هذه تزعم أن محمد بن عبد الله قد أرسل يخطبك وهو كفؤ كريم ، أتخمين أن أزوجك هو ؟ قالت نعم ، قال : ادعيه لي فجاء رسول الله ﷺ فزوجه أياها .

وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب فأتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح ، فدعاهم إلى الله تعالى وعرض نفسه عليهم . [ <sup>(٣)</sup> فأبوا عليه وأتى كلباً إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم إلى الله تعالى وعرض نفسه عليهم <sup>(٣)</sup> فلم يقبلوا ما عرض عليهم ] .

(١) لا تعجب من هذا ، فإن الالس يحصل بها لاسيما في ذلك العصر ، وهو غير عصرنا ، والعرف يختلف باختلاف العصور ، وفي بعض الروايات أنها كانت أكبر من ذلك .

(٢) ما بين الممتقين ساقط من الظاهرية فقط .

(٣) ما بين الممتقين ساقط من الظاهرية .

ثم أتى بني حنيفة وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن أحد من العرب أقبح ردا عليه منهم .

ثم أتى بني عامر فدعاهم إلى الله تعالى وعرض نفسه عليهم ، فقال له رجل منهم : أرأيت إن نحن تابعتناك وأظهرك الله على من خالفك أيسكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : ( الأمر إلى الله تعالى بضمه حيث شاء ) فقال له أقهدف نحورنا للعرب دونك فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا ؟ لا حاجة لنا بأمرك .

فلما رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم كبير فأخبروه خبر النبي ﷺ ونسبه ، فوضع الشيخ يده على رأسه وقال : يا بني عامر والله إن قوله لحق ، فأين كان رأيكم عنه .

ولم يزل رسول الله ﷺ يعرض نفسه على كل قادم له اسم وشرف ويدعوه إلى الله تعالى .

وكان كلما أتى قبيلة يدعوهم إلى الاسلام تبعه معه أبو لهب فإذا فرغ رسول الله ﷺ من كلامه يقول لهم أبو لهب : يا بني فلان إنما يدعوكم هذا إلى أن تسحلوا <sup>(١)</sup> اللات والعزى من أعناقكم إلى ما جاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له .

ذكر أول عرض رسول الله ﷺ نفسه على الأنصار واسلامهم ﷺ

قدم سويد بن الصامت أخو عمرو بن عوف — بطن من الأوس — مكة حاجا أو معتمرا ، وكان يسمى الكامل لجلده وشعره ونسبه ، وهو القائل :

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى مقاتله بالغيب ساءك ما يفرى <sup>(٢)</sup>

(١) السحل : فى الأصل : القشر والكشط . والمعنى واضح . وفى الاحدية ( تسحلوا ) .

(٢) أى ما يقطع فى عرضك .

مقاتته كالسحر ما كان شاهداً وبالغيب مأثور<sup>(١)</sup> على ثغرة النحر  
يسرك ياديه وتحت أديمه نعمة غش تبترى<sup>(٢)</sup> عقب الظهر  
تبين لك العينان ما هو كاتم وما جن البغضاء والنظر الشرر  
فرشنى بخير طالما قد برئتى فخير الموالى من يرش ولا يبرى  
فصدى له رسول الله ﷺ ودعاه إلى الاسلام وقرأ عليه القرآن ،  
فلم يبعد منه وقال : إن هذا لقول حسن ، ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث  
أن قتله الخزرج يوم بعث<sup>(٣)</sup> ، فكان قومه يقولون : قتل وهو مسلم .

وقدم أنس بن رافع مكة مع فتية من بنى بعض الأشهل فيهم إياس بن  
معاذ يلتصقون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فأتاهم رسول  
الله ﷺ وقال ( هل لكم فى خير مما جئتم له ) فدعاهم إلى الله تعالى وللإسلام  
وقرأ عليهم القرآن ، فقال إياس وكان غلاماً حدثاً : هذا خير والله عما جئنا  
له ، فضرب وجهه أنس بن رافع بحفنة من التراب وقال : دعنا منك فلقد جئنا  
لغير هذا ، فسكت إياس وقام رسول الله ﷺ ، ولم يلبث إياس أن هلك ،  
فسمعه قومه يهلل الله ويكبره ويسبحه ويحمده حتى مات ، فأي شكر أن مات مسلماً .

### ذكر بيعة العقبة الأولى

فلما أراد الله تعالى اظهار دينه وانجاز وعده خرج رسول الله ﷺ فى  
الموسم الذى لقى فيه نفرا من الأنصار ، فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعل

#### (١) المأثور : السيف

(٢) تبترى : تنقطع . وفى النسختين ( تفترى ) والتصويب من ( شرح  
سيرة ابن هشام لابن ذر الحنفى ) وغيره . وعقب الظهر أى عصبه .

(٣) بعث بضم الباء : موضع بقرب المدينة ويومه من أيام الأوس والخزرج  
بين المبعث والهجرة وكان الظهر للأوس . على كافى ( تاج العروس للزبيدى )

فيما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج ، فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام .

وكان مما صنع الله تعالى له في الاسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكان أهل يثرب أصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوهم في بلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبيا مبعوث الآن قد أظلم زمانه تبعه فنقتلكم معه <sup>(١)</sup> قتل عاد وادم ، فلما كلم رسول الله ﷺ ذلك النفر ودعاهم إلى الله تعالى ، قال بعضهم لبعض : تعلموا <sup>(٢)</sup> والله يا قوم إنه النبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقكم إليه ، فأجابوه إلى مادعاهم بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام ، وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا وينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجمعهم الله تعالى بك ، فسنقدم عليهم وندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين فان يجمعهم الله تعالى عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم ، قد آمنوا وصدقوا .

وكانوا سبعة نفر من الخزرج : أسعد بن زرارة بن عدس أبو أمامة ، وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء ، كلاهما من بني النجار ، ورافع ابن مالك بن العجلان ، وعامر بن عبد حارثة <sup>(٣)</sup> بن ثعلبة ، كلاهما من بني زريق . وقلبة بن عامر بن حديدة بن سواد <sup>(٤)</sup> من بني سلمة <sup>(٥)</sup> وعقبة بن عامر بن ناني من بني غنم ، وجار بن عبد الله بن رثاب من بني عبيد . رثاب بكسر الراء وبالياء المعجمة . فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعواهم إلى الاسلام حتى فشافهم .

(١) في الظاهرية ( تقتلكم به ) والمثبت من الاحمدية وتاريخ ابن جرير وتاريخ ابن الاثير .  
(٢) أي اعلوا .

(٣) في النسختين ( عبد بن حارثة ) والتصويب من تاريخ ابن جرير وتاريخ ابن الاثير .

(٤) في تاريخ الطبري ( بن حديدة بن عمرو بن سواد ) . (٥) بكسر اللام .



فلما كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا فلاقوه بالعقبة وهي (العقبة الأولى) وبايعوه بيعة النساء . وهم أسعد بن زرارة ، وعوف ومعاذ ابنا الحارث وهما ابنا عفراء ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وذكوان بن عبد قيس من بني زريق ، وعبادة بن الصامت من بني عوف بن الحزرج ، ويزيد بن ثعلبة بن خزيمة <sup>(١)</sup> وعباس بن عباد بن فضالة <sup>(٢)</sup> وعقبة ابن عامر <sup>(٣)</sup> وقطبة بن عامر بن حديدة . هؤلاء من الحزرج .

وشهدوا من الأوس : أبو الهيثم بن التيهان حليف لبني عبد الأشهل ، وعويم بن ساعدة حليف لهم .

فلما انصرفوا عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وأمره أن يقرئهم القرآن . ويعلمهم الإسلام ، فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة ، فخرج سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وهما سيدا بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك ، فقال سعد لأسيد : انطلق إلى هذين اللذين أتيا دارنا فأنههما فإنه لولا أسعد بن زرارة وهو ابن خالتي كفتيك ذلك ، فأخذ أسيد حربته ثم أقبل إليهما فقال : ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا ، فقال مصعب أو تجلس قسم ؟ فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما نكره ، قال : أنصفت ، ثم جلس إليهما فكلبه

(١) في النسختين (خرقة) والتصحيح من تاريخ ابن جرير وتاريخ ابن الأثير وجوامع السيرة لابن حزم .

(٢) في الظاهرية (فضله) وهو تصحيح صحاحته من تاريخ ابن جرير وتاريخ ابن الأثير وجوامع السيرة لابن حزم .

(٣) في الظاهرية (هو عتبة) والتصحيح من الأحمدية وتاريخ ابن جرير وتاريخ ابن الأثير .

مصعب بالإسلام وتلا عليه آيات من القرآن ، فقال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين ؟ قال مصعب تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق وتصلى ركعتين ، ففعل ذلك وأسلم . ثم قال لهما : إن ورائي رجلا أن اتبعكما لم يتخلف عنكما أحد من قومه وسأرسله اليكما ، ثم انصرف إلى سعد وقومه ، فلما نظر إليه سعد قال : أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، وقال له ما فعلت ؟ قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا ، وقد سمعت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، فقام سعد بن معاذ منضبا مبادرا لحوفه بما ذكر له ثم خرج إليهما ، فلما رآهما مطمئنين عرف ما أراد أسيد فوقف عليهما وقال لا سعد بن زرارة : لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا مني ، فقال مصعب : أو تقعد فتسمع فان رضيت أمراً قبلته وإن كرهته اعتزلناك ؟ فجلس فعرض عليه مصعب الإسلام وقرأ عليه القرآن ، وقال لهما : كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين ؟ فقالا ما قالنا لأسيد ، فأسلم وتطهر ثم عاد إلى نادى قومه ، ومعه أسيد بن حضير ، فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل كيف تعملون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا ، قال : فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، قال : فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة .

ورجع مصعب إلى منزل أسعد ولم يزل يدعو إلى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من بني أمية ابن زيد ووائل وواقف فانهم أطاعوا أبا قيس بن الأسلمت فوقف بهم عن الإسلام ، وكان شاعراً لهم وقائدا يستمعون منه ويطيعونه ؛ فلم يزل على ذلك حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ومضت بدر وأحد والخندق وعاد مصعب إلى مكة .

### ( ذكر يمة العقبة الثانية )

ولما فشا الإسلام في الأنصار اتفق جماعة منهم على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين لا يشعر بهم أحد ، فساروا إلى مكة في الموسم في ذى الحجة مع كفار قومهم واجتمعوا إليه <sup>(١)</sup> وواعدوه أوسط أيام التشريق بالعقبة ؛ فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلثه مستخفين يتسللون ؛ حتى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلاً ؛ معهم امرأتان ؛ نسيبة بنت كعب أم عمار وأسماء بنت <sup>(٢)</sup> عمرو بن عدى من بني سلية .

وجاءهم رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ؛ وهو كافر أحب أن يتوكل لابن أخيه ، فكان العباس أول من تكلم فقال : يا معشر الخزرج ، وكانت العرب تسمى الأوس والخزرج ( الخزرج ) إن محمداً منا حيث قد علمتم في عز ومنعة وقد أبى إلا الإنقطاع إليكم ، فإن كنتم ترون أنكم تفون له بما وعدتموه ومانعوه فأنتم وذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه فن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة ، فقالت الأنصار : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما أحببت .

فتكلم النبي ﷺ وتلا القرآن ورغب في الإسلام ثم قال ( أتمنعوني بما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم ) فأخذ البراء بن معرور بيده ، ثم قال : والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أئمتنا <sup>(٣)</sup> فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل

( ١ ) في الأحمدية ( به ) بدل ( إليه ) .

( ٢ ) في النسختين ( أم ) في موضع ( بنت ) والتصحيح من ( جوامع السيرة لابن حزم ٨٥ ) وتاريخ الطبري وتاريخ ابن الأثير .

( ٣ ) أي لساءنا وأهلنا ، كنى عنهم بالأزهر ، وقيل : أراد أنفسنا ، وقد يكنى عن النفس بالأزهر . على ما في ( النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ) .

الحرب . فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا وأنا قاطعوها - يعنى اليهود - فهل عسيت إن أظهرك الله عز وجل أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فبسم رسول الله ﷺ وقال ( بل الدم الدم المدم المدم )<sup>(١)</sup> أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم قال ابن هشام : معنى المدم : الحرمة أى حرمتي حرمتكم ودمي دمكم .

وقال [ رسول الله ﷺ ]<sup>(٢)</sup> : ( أخرجوا إلى اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم ) فأخرجوهم ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس . فأما الخزرج فأبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس ، وسعد بن الربيع بن عمرو ، وعبد الله ابن رواحة بن امرئ القيس ، ورافع بن مالك بن العجلان والبراء بن معرور ابن صخر وعبد الله بن عمرو<sup>(٣)</sup> بن حرام ، وعبادة بن الصامت بن قيس ، وسعد ابن عبادة بن دليم والمنذر بن عمرو بن خنيس .

ومن الأوس : أسيد بن حضير ، ورفاعة بن عبد المنذر ، وبعضهم يعدونها الهيثم ابن التيهان ولا يعد رفاعة وسعد بن معاذ .

وقال العباس بن عبادة بن فضالة الأنصاري : يامعشر الخزرج هل تدرون علام تباعون هذا الرجل ؟ تباعونه على حرب الأحمر والأسود ، فإن كنتم

(١) يروى يسكون الدال وفحها ، فالهدم بفتح الدال : القبر يعنى أى أفبر حيث تقبرون ؛ وقيل : هو المنزل ، أى منزلكم منزلي كحديثه الآخر ( المحيا محياكم والممات مائتكم ) أى لا أفارقكم . والهدم بالسكون وبالفتح أيضاً هو إهداء دم القنيل ، والمعنى : إن طلب دمكم فتد طلب دمي وإن أهدر دهم فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا ، وهو قول معروف للعرب يقولون : دمي دمك وهدمي هدمك ، وذلك عند المعاهدة والنصرة . كما في ( النهاية لابن الأثير ) ،

(٢) ما بين المعقفيين استدر كنه من تاريخ ابن جرير وتاريخ ابن الأثير .

(٣) فى النسختين ( عمر ) بدل ( عمرو ) والنصوب من جوامع السيرة لابن حزم .

ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا اسلمتموه ، فمن الآن فهو والله خرى <sup>(١)</sup> الدنيا والآخرة . وإن كنتم ترون أنكم وافون له فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة . قالوا : فانا فأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فمالنا بذلك يا رسول الله ؟ قال ( الجنة ) قالوا : أبسط يدك ، فبايعوه . وما قال العباس بن عبادة ذلك إلا ليشد عليهم العقد ، وقيل بل قاله ليؤخر الأمر ليحضر عبد الله بن أبي ابن سلول <sup>(٢)</sup> فيكون أقوى لأمر القوم . فكان أول من بايعه أبو أمامة أسعد بن زرار ، وقيل أبو الهيثم بن التيهان ، وقيل البراء بن معرور ، ثم تتابع القوم فبايعوا .

فلما بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة : يا أهل الجباب <sup>(٣)</sup> هل لكم في مذمم والصباة <sup>(٤)</sup> معه قد اجتمعوا على حربكم . فقال رسول الله ﷺ ( أما والله لأفرغن لك أى عدو الله ) ثم قال للقوم ( ارفضوا إلى رحالكم ) فقال العباس بن عبادة : والذي بعثك بالحق نبياً لئن شئت لنميلن على أهل منى بأسيفنا ، فقال ( لم تؤمر بذلك ) <sup>(٥)</sup> فرجعوا .

(١) فى الاحمدية ( عار ) فى مكان ( خرى ) وفى الهامش ( خرى ) إشارة إلى نسخة فيها ذلك .

(٢) هو عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث ، واشتهر بالنسبة إلى جده (سلول) فلعل الأصوب أن يقال ( عبد الله بن أبي ابن سلول ) باثبات ألف ( ابن ) .  
(٣) فى النسختين ( الجباب ) وهو تصحيف . والجباب : أسماء منازل بمنى .

(٤) ( الصباة ) غير مهموز ، على ما فى تاج العروس للزبيدي ، وغيره .

(٥) فى الاحمدية ( لم يؤمر لى بذلك ) وما ورد فى الظاهرية موافق لما فى ( تاريخ الطبرى ٢/ ٣٦٥ ) .

فلما أصبحوا جاءهم جلة قريش فقالوا : قد باعنا أنفسكم جنتم إلى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على قتالنا ؛ ولأنه والله مامن حتى من أحياء العرب أبغض إلينا أن تلشب بيننا وبينهم الحرب منكم ، فحلف من هناك من مشركي الأنصار ما كان من هذا شيء ؛ فلما بايعوه رجسوا إلى المدينة .

وكان قدومهم في ذي الحجة فأقام رسول الله ﷺ بمكة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وهاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأول . وقد كانت قريش لما بلغهم إسلام من الأنصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين وحرصوا على أن يفتكروهم ، فأصابهم جهد جهيد . وهي العقبة الآخرة ، وأما الأولى فكانت قبل هجرة الحبشة .

وكانت البيعة في هذه العقبة على غير الشروط في العقبة الأولى ، فإن الأولى كانت على بيعة النساء ، وهذه البيعة كانت على حرب الأحمر والأسود .

ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالمهاجرة إلى المدينة ؛ فكان أول من قدمها أبو سلمة بن عبد الأسد ، ثم هاجر من بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي ومعه امرأته ليلي بنت أبي حنمة <sup>(١)</sup> ثم عبد الله بن جحش وأخوه وجميع أهله فأغلقت دارهم . وتتابع الصحابة ، ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة فزولا في بني عمرو بن عوف ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة بالمدينة وكان أخاهما لأمهات فقالا له : إن أملك قد نذرت أنها لا تستظل ولا تمتشط ، فرق لها فعاد .

وتتابع الصحابة بالمهاجرة إلى أن هاجر رسول الله ﷺ .

(١) في النسختين ( خيشمة ) والصحيح من تاريخ ابن جرير وقلاويح ابن الأثير .

### ( ذكر هجرة النبي ﷺ )

لما تتابع أصحاب رسول الله ﷺ بالهجرة<sup>(١)</sup> وهو بمكة ينتظر ما يؤمر به ، وتخلف معه أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهما فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله ﷺ فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب وتشاوروا فيها ، فدخل معهم إبليس في صورة شيخ وقال : أنا من أهل نجد سمعت بخبركم فحضرت وعسى أن لا تعدموا مني رأيا ، وكانوا : عتبة وشيبة وأبا سفيان وطعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحارث ابن عامر والنضر بن الحارث وأبا البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم ابن حزام<sup>(٢)</sup> وأباجهمل ونفيها ومنبها ابني الحجاج وأمية بن خلف وغيرهم ، فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما كان ، وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأيا ، فقال بعضهم : احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء قبله ، فقال الشيخ النجدي : ما هذا برأى ، لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه فلا يشكوا أن يشبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ، فقال آخر : نخرجه وننفية من بلدنا ولا نبالي أين وقع إذا غاب عنا ، فقال الشيخ النجدي : أما ترون حسن حديثه وحلاوة منطقه ، لو فعلتم ذلك لازل على حى من العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم اليكم فيطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم ، فقال أبو جهل : أرى أن تأخذوا من كل قبيلة قى نسيبا ، ويعطى كل قى منهم سيفا

(١) ( بالهجرة ) مضافة من تاريخ ( السكامل لابن الاثير )

(٢) هذا قبل إسلامه ، ثم أسلم ، وكان عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة ، وكان ولد في الكعبة ، ولم يكن يدخل دار الندوة أحد من قريش لمشورة حتى يبلغ الأربعين إلا حكيم بن حزام فانه دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة ، من « ثمار القلوب للشعالى »

ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه ، فاذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ورضوا منا بالمقل<sup>(١)</sup> . فقال الشيخ النجدي : رأى ما قال الرجل ، ففرقوا على ذلك . فأتى جبريل النبي ﷺ وقال له : لا تبت الليلة على فراشك ؛ فلما كان الغداة اجتمعوا على بابهِ يرصدونه متى ينام فيشربوا عليه ، فلما رآهم رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب ( ثم على فراشي واقشع بردي الأخضر ونم فيه فإنه لا يخلص<sup>(٢)</sup> إليك شيء تكرهه ، وأمره أن يؤدي عنه ماعده من ودیعة وأمانة وغير ذلك وخرج رسول الله ﷺ وأخذ حفنة من تراب وجعله على رءوسهم وهو يتلو هذه الآيات (يس والقرآن الحكيم) إلى قوله (فهم لا يبصرون)<sup>(٣)</sup> ثم انصرف ولم يروه ، فاتاهم آت فقال : ما تنتظرون؟ قالوا محمداً ، قال خيبتكم الله قد والله خرج عليكم ولم يترك منكم أحداً إلا جعل على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ، فوضعوا أيديهم على رءوسهم فرأوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون علياً قائماً عليه برد النبي ﷺ فيقولون إن محمداً لناثم ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا ، فقام على عن الفراس فمرفوه وأنزل الله تعالى في ذلك (وإذ يمكر بك الذين كفروا)<sup>(٤)</sup> الآية .

وسأل أولئك الرهط علياً عن رسول الله ﷺ فقال لا أدري أمرتموه بالخروج فخرج ، فضربوه وأخرجوه إلى المسجد فخبسوه ساعة ثم تركوه ، ونهى الله تعالى رسوله من مكرم وأمره بالهجرة ، وأقام على رضى الله عنه بمكة يؤدي أمانة رسول الله ﷺ ويفعل ما أمره به .

وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ لا يخطئه أحد طرفي

(١) يعنى الدية ، كما هو واضح .

(٢) فى الظاهرية لا يحضر ، بدل لا يخلص ، التى فى الأحدية وتاريخ ابن الأثير .

(٣) سورة يس ، الآية ٩

(٤) سورة الأنفال . الآية ٣٠



النهار أن يأتي بيت أبي بكر إما بكرة وإما عشية ، حتى كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله بالهجرة أنانا بالهجرة ، فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء هذه الساعة إلا لأمر قد حدث ، فلما دخل جلس على السرير فقال ( أخرج من عندك ) قال : يا رسول الله إنما هما ابتائى ، وما ذاك ؟ قال ( إن الله تعالى قد أذن لي في الخروج ) قال أبو بكر : الصعبة يا رسول الله ، قال : «الصعبة» فبكى أبو بكر من الفرح ، فاستأجرا عبد الله بن أريقط من بني الدئل بن بكر - وكان مشركاً - يدهما على الطريق. ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ غير أبي بكر وعلى رضى الله عنهما [ وآل أبي بكر<sup>(١)</sup> ] فأما على فأمره رسول الله ﷺ أن يتخلف عنه حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده ثم يلحقه .

وخرجا من خوخة في بيت أبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار ثور فدخلاه<sup>(٢)</sup> ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يسمع لهما بمكة نهاره ، ثم يأتيهما ليلا

(١) ما بين المعقنين ساقط من الظاهرية ، فاستدركته من الاحدية وقارب ابن الأثير .

(٢) قال الأستاذ محمد جمال الدين (في مجلة الأزهر ٦/١ - المحرم سنة ١٣٩٤) : التخطيط هو المدخل العلمى الصحيح إلى إنجاز الأعمال على أفضل وجه . والنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه هو خير أسوة للمسلمين في التخطيط العلمى ، فقد أخضع لنهجه كل أعماله : موعد الهجرة أخفاه ، وهذا درس في أهمية السرية ، خرج في ثلث الليل الأخير إلى منزل سيدنا أبي بكر ، ومنه خرج من فتحة في ظهره ، ترك في منزله سيدنا علياً نائماً في فراشه ، لم يتجه في سيره شمالاً ، وهو الاتجاه الطبيعى من مكة إلى المدينة ، ولم يتجه غرباً سالكاً طريق الساحل ، بل اتجه إلى الجنوب الشرقى ، وهو اتجاه لا يتصور لإنسان أن يلبأ إليه مهاجر يستهدف الشمال ، ولا يمكن أن يفكر فيه المشركون ، ولم يستمر في السير طويلاً بل لجأ إلى غار ثور ليحقق مريداً من تضليل قريش إذا بحثوا عنه في كل اتجاه . ولقد كان

وأمر عامر بن فهيرة مولاة أن يرعى غنمه نهاره ثم يأتيهما بها ليلاً ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بطعامهما مساء ، فأقاما في الغار ثلاثاً ، وجعلت قريش مائة ناقة لمن يرده عليهما ، وكان عبد الله بن أبي بكر إذا غدا من عندهما أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعثره . فلما مضت الثلاث وسكن الناس أُنَاهما دليلهما ببيعهما ، فأخذ رسول الله ﷺ أحدهما بالثمن فركبه ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتيها ، ونسيت أن تجعل لها عصاما فحلت نطاقها فجعلته عصاما<sup>(١)</sup> وعلقت السفرة به ، وكان يقال لأسماء « ذات النطاقين » ، لذلك . ثم ركبوا وسارا ، وأردف أبو بكر مولاة عامر بن فهيرة يخدمهما في الطريق ، فساروا ليلتهم ومن الغد إلى الظهر ، فأروا صخرة طويلة فسوى

== اختياره لمكان الاختباء غاية في التفكير الفذ ، فقد اختاره مكاناً وعراً فإنه حتى الآن إذا أراد شاب قوى أن يصعد إلى الغار وجد صعوبة كبيرة ، هذا بينما كان الرسول في الثالثة والخمسين . وكلف عبد الله بن أبي بكر بأن يقوم بدور المخبرات فيسمع ما يقوله قريش ثم يذهب ليلاً ليبلغ الرسول ليتخذ الاجراءات اللازمة ، ولم يفته أن عبد الله بن أبي بكر عند عودته إلى مكة سوف يترك آثار أقدامه على الأرض ، لذلك كان عامر بن فهيرة يسير خلفه بغنمه حتى تويدل آثار أقدامه ، واختباء الرسول في الغار ثلاثة أيام يضاعف من الضغط الذهني على قريش حتى يدب اليأس في قلوبهم وتفتزع عزائمهم في البحث عنه ، وكان عبد الله بن أريقط خير مسلم وكان دليل الرسول وهو الذي أعد الرواحل ، وهذا غاية في التووية ، فالذي يتصور أن يتجه النظر إلى صحابي يكون محل ثقة النبي عليه الصلاة والسلام ، بل إن أمر الاتصال بعبد الله بن أريقط في شأن الرواحل خضع لتفكير دقيق ، فإنه إذا اتصل به عبد الله بن أبي بكر فقد تستريب في ذلك قريش ، ولكن إذا اتصل به عامر بن فهيرة وهو راع مشله ، ومن طبيعة الراعي أن يتحرك ليقابل راعياً فليس في الأمر أية ريبة ، وطوال الرحلة كان الرسول وصاحبه يسيران الليل كله وينبخان بالنهار . كل ذلك يدل على التخطيط المحكم لتحقيق المهمة بنجاح تام .

(١) العصام : الرباط .

أبو بكر عندها مكاناً ليقبل فيه رسول الله ﷺ ويستظل بظلها ، فنام رسول الله ﷺ وحرسه أبو بكر ، حتى رحلوا بعد ما زالت الشمس .

وكانت قريش قد جعلت لمن يأتي بالنبي ﷺ الدية ، فتبعهم سراقه بن مالك ابن جشم المدلجي ، فلحقهم وهم في أرض صلبة ، فقال أبو بكر : يا رسول الله أدركنا الطلب ، قال : لا تحزن إن الله معنا ، ودعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان ، فقال : ادع لي يا محمد ليخلصني الله ولك علي أن أرد عنك الطلب ، فدعا له فتخلص ، فتبعهم فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه في الأرض أشد من الأولى ، فقال يا محمد علمت أن هذا من دعائك علي فادع لي ولك عهد الله تعالى أن أرد عنك الطلب فدعا له فخلص ، وقرب من النبي ﷺ وقال : يا محمد خذ سهماً من كنانتي فإن إبلي بمكان كذا نخذ منها ما أحببت ، فقال ولا حاجة لي في إهلك ، فلما أراد أن يعود عنه قال : كيف بك يا سراقه إذا سورت بسواري كسرى ، فعاد سراقه ، فكان لا يلقاه أحد يريد الطلب إلا قال : قد كفيتم ماها هنا ، ولا يلقى أحداً إلا رده .

قالت أسماء بنت أبي بكر : لما هاجر رسول الله ﷺ أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فرقفوا على باب أبي بكر فقالوا : أين أبوك ؟ قلت : لا أدري ، فرفع أبو جهل يده فطعم خدي لطمة طرح قرطى ، وكان فاحشاً خبيثاً .

ومكثنا ثلاثاً لا ندري أين توجه رسول الله ﷺ ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة <sup>(١)</sup> والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرونه ، وهو يقول :

جزى الله رب العرش خير جزائه ﷺ رفيقين حلا <sup>(٢)</sup> خيمتي أم معبد

(١) ومكة مستدركة من تاريخ الكامل ، والاحمدية .

(٢) في الاحمدية قالوا : من التيلولة .

هما نزلها بالهدى واغتندوا به<sup>(١)</sup> فأفلح من أمسى رفيق محمد  
لين بنى كعب مسكان فئاتهم ومقعدا للمؤمنين بمرد  
قال : فلما سمعنا قوله عرفنا أن وجهه كان إلى المدينة .

وقدم بهما دليلهما قباء ، فنزل على سعد بن خيشمة وكان عزبا ، وكان ينزل  
عنده العزاب من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان يقال لبيته : بيت العزاب ،  
ونزل أبو بكر على خبيب<sup>(٢)</sup> بن اساف بالسنع ، وقيل نزل على خارجة بن زيد  
أخى بنى الحارث بن الخزرج .

وأما على رضى الله عنه فإنه لما فرغ من الذى أمره رسول الله ﷺ هاجر  
إلى المدينة ، فسكران يسير الليل ويكن النهار ، حتى قدم المدينة ، وقد تفطرت  
قدماء فقال النبى ﷺ « ادعولى عالياً ، فقيل : لا يقدر أن يمشى ، فاتاه النبى  
ﷺ فاعتقه وبكى رحمة له لما بقدميه من الورم ، وتقل على يديه وأمر بهما  
على قدمى على ، فلم يشتكهما بعد حتى قتل ، ونزل بالمدينة على امرأة لزوج لها  
فرأى إنساناً يأتيها كل ليلة يعطيها شيئاً ، فاستراب بها فسألها عنه فقالت :  
هو سهل بن حنيف قد علم أنى<sup>(٣)</sup> امرأة لزوج لها فهو يكسر أصنام قومه  
ويحملها إلى ويقول احتطبي بهذه ، فكان على يذكر ذلك عن سهل بن حنيف  
بعد موته .

وقيل ان علياً نزل مع النبى ﷺ ، وهو الصحيح .

(٢) فى الظاهرية « هما نولا بالبر واغتندوا به »

(٣) فى الظاهرية « حبيب » وهو تصحيف صحخته من الاحدية ورجوع  
السيرة لابن حزم ٩٣ .

(٤) فى النسختين « قال حال كل امرأة لزوج لها » وهو خطأ صحخته من  
تاريخ ابن الاثير .

وأقام رسول الله ﷺ بقاء الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس<sup>(١)</sup> وأسس مسجدهم ، ثم خرج يوم الجمعة ، وقيل أقام عندهم أكثر من ذلك ، والله أعلم . وأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي ببطن الوادي ، وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ولد النبي ﷺ يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين .

واختلف العلماء في مقامه بمكة بعد أن أوحى إليه فقال أنس وابن عباس في رواية : إنه أقام بمكة عشر سنين ، وقيل أقام ثلاث عشرة سنة ، ولعل الذي قال «عشر سنين» أراد بعد إظهار الدعوة ، فإنه بقى ثلاث سنين يسرها وما يؤيد هذا القول قول أبي قيس بن الأسلت :

نوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

فهذا يدل على أن مقامه ثلاث عشرة سنة .

( ذكر ما كان من الأمور أول سنة من الهجرة )

وذلك أنه ( ﷺ ) رحل من قباء يريد المدينة ، فركب ناقته وأرخص زمامها فكان لا يمر بدار من دور الأنصار الا قالوا : هلم يا رسول الله إلى العدد والعدة ، فيقول «دخلوا سيلها فانها مأمورة» حتى انتهى إلى موضع مسجده

(١) «الاثنين» ساقطة من الظاهرية و«الخمس» غير موجودة في النسختين فاستدركت ذلك من تاريخ ابن الأثير . و«بقاء» مستدركة من تاريخ ابن الأثير وجوامع السيرة لابن حزم ، حيث قال : «وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاءً أياً ما . . .»

اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مرید<sup>(١)</sup> لغلामين يتيمين في حجر معاذ بن عفراء ، وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بني النجار ، فلما بركت لم ينزل عنها ثم<sup>(٢)</sup> وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثليها به ، فالتفت خلفه<sup>(٣)</sup> ثم رجعت إلى مبركها الأول وبركت فيه ووضعت جرائنها ، فنزل عنها رسول الله ﷺ ، واحتمل أبو أيوب الأنصاري رحله ، وسأله رسول الله ﷺ عن المرید فقال معاذ بن عفراء : هو ليتيمين لي وسأرضيهم ما عن ثمنه ، فأمر به رسول الله ﷺ أن يبني مسجدا وأقام عند أبي أيوب حتى بنى مسجده ومسكنه .

وقيل إن موضع المسجد كان لبني النجار فيه نخل وحرث<sup>(٤)</sup> وقبور المشركين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثامنوني به » ، فقالوا لا تبغى به ثمنا الا ما عند الله ، فأمر فبنى مسجده ، وكان قبله يصلي حيث أدركته الصلاة وبناءه هو والمهاجرون والأنصار .

وفيهما بنى مسجد قباء ، وفيها بنى رسول الله ﷺ بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر ، وقيل بسبعة أشهر ، في ذى القعدة ، وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين ، وهي ابنة ست سنين<sup>(٥)</sup> بعد وفاة خديجة .

وفيهما هاجرت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ، وبناته ما عدا زينب وهاجرت أيضا عيال أبي بكر ومعهم ابنه عبدالله وطلحة بن عبيدالله .

(١) « مرید » مستدرکة من تاريخ ابن الأثير . والمرید : الموضع الذي يحفف فيه التمر .

(٢) « ثم » ساقطة من الظاهرية فاستدركتها من الاحمدية ؛ وهي موافقة لما في تاريخ ابن الأثير .

(٣) في جوامع السيرة لابن حزم ٩٥ « خلفها »

(٤) في الظاهرية « وخرب » وفي الاحمدية وتاريخ ابن الأثير « وحرث »

(٥) في تاريخ ابن الأثير : « وقيل ابنة - جمع سنين » وقيل أكثر من ذلك .

وفيها ولد عبدالله بن الزبير ، وكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة ، وكان النعمان بن بشير أول مولود للانصار بعد الهجرة ؛ وقيل ان المختار بن أبي عبيد وزياذ ابن أبيه ولدا فيها .

وفيها على رأس سبعة أشهر عقد رسول الله ﷺ لواء أبيض لعمه حمزة في ثلاثين رجلا من المهاجرين <sup>(١)</sup> ليعترضوا غير قريش ؛ فلقى أبا جهل بن هشام في اثنا عشر رجلا فحجز بينهم مجدى <sup>(٢)</sup> بن عمرو الجهمي ، وكان يحمل اللواء أبو مرثد وهو أول لواء عقده <sup>(٣)</sup> .

وفيها أيضا عقد لواء لعبيدة بن الحارث بن المطلب <sup>(٤)</sup> وكان أبيض يحمله مسطح بن أثاثة ، فالتقى هو والمشركون ، فكان بينهم الرمي دون المسابقة ؛ وكان معه سعد بن أبي وقاص وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله <sup>(٥)</sup> ؛ وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان مسلمين وهما بمكة ، فخرجا مع المشركين يتوصلان <sup>(٦)</sup> بذلك ، فلما لقيهم المسلمون انحاوا إليهم ، وكان

(١) في النسختين « المختار بن عبيد ، وهو وهم ظاهر .

(٢) « من المهاجرين » مستدركة من الاحمدية وتاريخ ابن الاثير .

(٣) في النسختين « مجرى » والتصحيح من « جوامع السيرة لابن حزم ١٠١ »

وتاريخ الطبري ٤٠٥/٢

(٤) في « تاريخ الطبري » راية عبيدة بن الحارث كانت أول راية عقدت في الاسلام . وسبب الشبهة أن بعث وبعث حمزة كانا معا .

(٥) في النسختين « عبد المطلب » والتصحيح من تاريخ الطبري .

(٦) في « تاريخ الطبري ٤٠٤/٢ » أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به في سبيل الله .

(٧) أي أنهما جمعا خروجهما مع الكفار وسيلة للوصول إلى المسلمين .

( ١٤ ) — أول جهنم التواريخ )

على المشركين أبو سفيان بن حرب ؛ وقيل مكرز بن حفص بن الأخيف<sup>(١)</sup>  
وقيل عكرمة بن أبي جهل .

وفيها عقد لواء لسعد بن أبي وقاص وسيره الى الحارار<sup>(٢)</sup> ، وكان اللواء  
يحملة المقداد بن عمرو فلم يلق حربا .

وفيها كانت غزوة بواط : خرج رسول الله ﷺ في مائتين من أصحابه  
يريد عير قريش - وقيل كانت في سنة اثنتين - حتى بلغ بواط من ناحية رضوى  
وكان في عير قريش أمية بن خلف الجهمي في مائة رجل ؛ ومعه ألفان  
وخمسمائة بعير ؛ فرجع ولم يلق كيدا ؛ وكان يحمل لواء رسول الله ﷺ سعد  
ابن أبي وقاص ؛ واستخلف على المدينة سعد بن معاذ .

وفيها جاء أبو قيس بن الأسلت الى رسول الله ﷺ ؛ فعرض عليه الاسلام  
فقال : ما أحسن ما تدعو إليه سأنظر في أمرى ، فلقبه عبد الله بن أبي ابن سلول  
المنافق ؛ فقال كرهت قتال الخزرج ، فقال : لا أسلم إلى سنة ؛ فمات في  
ذي القعدة .

( ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان )

فيها توفي كلثوم بن هدم بن امرئ القيس الأنصاري ، كان شيخاً كبيراً  
أسلم قبل نزول رسول الله ﷺ المدينة ، قيل إنه أول من مات من أصحاب  
رسول الله ﷺ ، ولم يدرك شيئاً من مشاهدته .

(١) في النسختين « الأحنف » والتصحيح من تاريخ ابن الأثير حيث قال  
الأخيف بالحاء المعجمة والياء المثناة من تحتها .

(٢) هو قرب الجحفة ؛ وقيل واد من أودية المدينة ، وقيل غير ذلك



وفيها توفي أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس ، كان عقيبا <sup>(١)</sup> نقيبا ، شهد العقبة الأولى والثانية ، وباع فيهما ، وهو أول من باع ، أخذته الذبحة <sup>(٢)</sup> والمسجد يذني فسكواه النبي ﷺ ، ومات في تلك الأيام ودفن بالبقع ، وجاءت بنو النجار إلى رسول الله ﷺ فقالوا : قد مات نقينا فنقب لنا ، فقال ( أتم أخوالى وأنا نقيكم ) فكان فضيلة لهم .

وفيها هلك الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي شيخا قريش مشركين ، قال الشعبي لما حضر الوليد الوفاة جزع فقال له أبو جهل : أنجزع يا عم ، ما يجزعك ؟ فقال : والله ما بي جزع من الموت ولكن أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة ، فقال أبو سفيان : يا عم لا تخف ، أنا <sup>(٣)</sup> ضامن لك أن لا يظهر ، وأبو أحبيحة <sup>(٤)</sup> بن العباس بن أمية بالطائف .

### ﴿ السنة الثانية من الهجرة ﴾

في هذه السنة غزا رسول الله ﷺ - في قول بعض أهل السير - غزاة الأبواء ، ويقال « ودان » واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة سعد بن عباد ، وكان لواؤه أبيض يحمله حمزة بن عبد المطلب ، فوادعه فيها بنو ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا .

وفيها غزا رسول الله ﷺ « غزوة العشيرة » من يلبع في جمادى الآخرة <sup>(٥)</sup> يريد قريشا حين ساروا إلى الشام ، فلما وصل العشيرة وادع بني

(١) في الظاهرية « عقيفا » وهو تحريف

(٢) داء يأخذ في الحلق ، وربما قتل « تاج العروس » ،

(٣) في الاحمدية « أنى » بدل « أنا » ،

(٤) في الظاهرية « أبو جيحة » وهو وهم

(٥) هكذا في النسختين ، وهو موافق لما في طبقات ابن سعد . وفي تاريخ =

مدلج ورجع ولم يلق كيداً . واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد .  
وفي هذه الغزاة<sup>(١)</sup> كنى النبي ﷺ علياً أبا تراب<sup>(٢)</sup> .

وفيهما أغار كرز بن جابر الفهري على سرح<sup>(٣)</sup> المدينة ، فخرج رسول الله ﷺ حتى بلغ وادياً يقال له سهران من ناحية بدر<sup>(٤)</sup> ، وفاته كرز . وكان لواؤه مع علي رضي الله عنه ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة .

وفيهما بعث النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص في سرية ثمانية رهط ، فرجع ولم يلق كيداً .

( ذكر سرية<sup>(٥)</sup> عبد الله بن جحش )

أمر رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز ليغزو ، فتجهز ،

== ابن الأثير وغيره أنها كانت في جمادى الأولى وفي الدرر في المغازي والسير لابن عبد البر ١٠٦ ، أقام هنالك بقية جمادى الأولى وإياها من جمادى الآخرة . ومثله في « جوامع السيرة » ١٠٣ ، والغزوة إذا أطلقت حملت على ابتدائها دون دوامها على ما في « مرآة الجنان » وعبرة اليقظان لليافعي ١٠/١ ،

(١) في الظاهرية والسنة ، بدل الغزاة ، وهو سهو صحبته من الاحمدية وتاريخ ابن الأثير .

(٢) أنظر طبقات ابن سعد وصحيح الامام البخاري والبداية والنهاية لتحرير سبب هذه الكنية .

(٣) السرح : الماشية

(٤) لذلك يسميها بعضهم « غزوة بدر الأولى »

(٥) اختلفوا في سبب تسمية « السرية » والذي اصطلح عليه الجمهور : أن كل عسكر حضره النبي عليه الصلاة والسلام سمي « غزوة » ومالم يحضره سمي « سرية » أو بعثاً . وفي هذه السرية سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين ، على ما في « طبقات ابن سعد » ١١/٢ ،

فلما أراد المسير بكى صباية إلى رسول الله ﷺ فبعث مكانه عبد الله بن جحش في رجب معه ثمانية رهط من المهاجرين ، وقيل اثنا عشر رجلا ، وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ولا يستكره أحداً من أصحابه ، ففعل ذلك ثم قرأ الكتاب وفيه يأمره بنزول نخلة - بين مكة والطائف - فيرصد قريشا ويعلم أخبارهم ، فأعلم أصحابه ، فساروا معه حتى أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة<sup>(١)</sup> بن غزوان بغيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ، ومضى عبد الله بن جحش معهما فنزل بنخلة ، فمرت به غير لقريش تحمل زيبيا وغيره فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان ، فلما رأهم القوم هابوهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار<sup>(٢)</sup> لا بأس عليكم منهم ، وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر رجب ، فقالوا : والله لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فيمتنعن منكم ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام ، وترددوا ثم أجمعوا على قتلهم وأخذ تهاوتهم ، فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي<sup>(٣)</sup> فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وأفلت نوفل بن عبد الله ، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والاسيرين حتى قدموا المدينة ، وعزلوا خمس ماغنموا للنبي ﷺ قبل أن يفرض الخمس ، فقال لهم رسول الله ﷺ « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام ، فسقط في أيديهم ، وعنفهم المسلمون ، وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، فأرسل الله تعالى ( يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه<sup>(٤)</sup> ) الآية فلما نزل القرآن<sup>(٥)</sup> وفرج الله

(١) في الظاهرية وعقبة ، وهو تصحيف صحبته من الدرر لابن عبد البر ، وغيره

(٢) أي معتمرون .

(٣) في تاريخ الطبري والبداية والنهاية لابن كثير وغيرهما زيادة « بهم »

(٤) « قل قتال فيه كبير » سورة البقرة . الآية ٢١٧

(٥) يعني « بهذا الامر » كما في البداية والنهاية وغيره . وهو واضح

تعالى عن المسلمين قبض رسول الله ﷺ العير ، وكانت أول غنيمة أصابوها وقبّل رسول الله ﷺ الفداء في الأسيرين ، فأما عثمان فأت بمكة كافراً<sup>(١)</sup> وأما الحكم فأسلم واستشهد يوم بئر معونة .

وفيها صرفت القبلة من الشام إلى الكعبة ، وكان أول ما فرضت القبلة إلى البيت المقدس ورسول الله ﷺ بمكة ، وكان يحب استقبال الكعبة ، وكان يصلي بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين البيت المقدس ، فلما هاجر إلى المدينة لم يمكنه ذلك ، وكان يؤثر أن يصرف إلى الكعبة ، فأمره الله تعالى أن يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه المدينة .

وفيها أيضاً في شعبان فرض صوم شهر رمضان ، وكان لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه ، فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم .

وفيها أمر الناس باخراج زكاة الفطر قبل الفطري يوم أو يومين<sup>(٢)</sup> .

وفيها خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فصلى بهم صلاة العيد وحملت بين يديه العنزة<sup>(٣)</sup> ، وكانت للزبير وهبها له النجاشي<sup>(٤)</sup> .

(١) « كافر » ساقطة من الظاهرية ، وهو سهو من الناسخ أو المؤلف .

(٢) نص ابن جرير الطبري في تاريخه ( ٤١٦ / ٢ ) وفيها أمر الناس باخراج زكاة الفطر ؛ وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس قبل يوم الفطر بيوم أو يومين ، وأمرهم بذلك . وهو أوضح من نص ابن شاكر المذكور أعلاه . وفي البداية والنهاية لابن كثير مثل نص ابن جرير .

(٣) العنزة بفتح العين والنون : مثل نصف الرمح ، وفيها سنان مثل سنان الرمح ، والعكازة قريب منها « النهاية لابن الاثير » وفي تاريخ الطبري : ( وهي اليوم عند المؤذنين في المدينة )

(٤) هنا في حاشية الاحمدية « بلخ قراءة »

### (غزوة بدر الكبرى)

وفىها كانت وقعة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى سابع عشره وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمى واقبال أبى سفيان بن حرب فى غير لقريش عظيمه<sup>(١)</sup> من الشام وفىها أموال كثيرة ، ومعها ثلاثون<sup>(٢)</sup> رجلا من قريش ، منهم مخزومه بن نوفل الزهرى وعمرو بن العاص ، فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ ندب المسلمين اليهم وقال : هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليهم لعل الله تعالى أن ينفلكوها ، فاتدب الناس نخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك لأنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقي حرباً<sup>(٣)</sup> .

(١) «عظيمه» ساقطة من الظاهرية .

(٢) فى النسختين «ثمانون» ، والتصحيح من تاريخ الاسلام للذهبي حيث قال : «ثلاثون أو أربعون» ، ولعل سبب غلط النسختين هو تصحيح السمع من الاملاء .

(٣) هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة ، وفى هذه القاعدة الاولى للاسلام التقي المهاجرون باخوان لهم من الانصار فآوهم ونصروهم .  
وقرر الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ، أن يفرض الحصار الاقتصادى على قريش الذين أخرجوا المسلمين من مكة المكرمة بغير حق إلا أن يقولوا : «ربنا الله» وكانت الطرق التى تسلكها تجارة قريش شتالا إلى أرض الشام ؛ هى طريق مكة — ساحل البحر الاحمر — تبوك — دمشق ؛ وكانت قريش تعتمد على التجارة ، وكان اعتمادها على هذه الطريق عظيما .

لذلك أراد النبي صلى الله عليه وسلم تهديد هذه الطريق الحيوية وضرب تجارة قريش فى أخطر اتجاهاتها .

وعلم الرسول القائد عليه الصلاة والسلام بأن قافلة تجارية لقريش بقيادة أبى سفيان بن حرب عائدة من أرض الشام إلى مكة المكرمة ، فخرج بأصحابه

وكان أبو سفيان قد سمع أن النبي ﷺ يريد له فخر واستأجر ضمضم بن

لأسر هذه القافلة ، فإذا أفلتت القافلة من المسلمين ، بقوا في (بدر) حتى يتسامع  
المشركون بخروج المسلمين وقواتهم ، فيها بؤهم ويتركوا لهم حرية نشر الدعوة  
لديهم ، وبذلك ترتفع معنويات المسلمين وتنهار معنويات قريش والمشركين  
واليهود .

وعلم أبو سفيان بخروج المسلمين لاعتراض قافلته ، فأسرع في مسيره حتى  
بعدت المسافة بين القافلة وقوات المسلمين ، وبذلك أنقذت القافلة مما كان يقيق  
بها من أخطار . وحين علمت قريش بتهديد قافلته قررت الخروج لقتال المسلمين  
فلم يتخلف من أشرافها غير أبي لهب الذي بعث مكانه رجلا آخر ، كما حشدت  
قريش القادرين على حمل السلاح كافة .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أشد درجات اليقظة والحذر ، لا تغيب عنه  
حركات قريش ، فأيقن من إفلات القافلة التجارية ، وتأكّد من خروج قريش  
وحلفائها للحربه .

ومع ذلك قرر الاستمرار بحركته حتى يصل الى موقع «بدر» فلم يكن هدفه  
الاستيلاء على القافلة التجارية لغرض مادي ، بل كان هدفه غرضاً أبعد من ذلك  
هو فرض الحصار الاقتصادي على قريش ، ولو كان هدفه الاستيلاء على القافلة  
التجارية لحسب — كما يزعم فريق من المستشرقين — لمعاد ادراجه إلى المدينة  
المنورة سالماً دون أن يعرض المسلمين لقتال غير معروف النتائج .

وفي يوم الجمعة المصادف ١٧ رمضان من السنة الثانية الهجرية ، دارت معركة  
حاسمة بين المسلمين من جهة وبين المشركين من قريش وحلفائها من جهة أخرى  
فانتصر الحق على الباطل والنور على الظلام .

وتعد هذه المعركة من معارك التاريخ الحاسمة ، لأنها كانت الاختبار العملي  
للإسلام عقيدة ومنهج الحياة ، فكان انتصار المسلمين دليلاً عملياً على صلاحية هذه  
العقيدة وحققها في الوجود .

عمرو الغفارى فبعثه إلى مكة يستنفر قريشا ويخبرهم الخبر ، فخرج ضمضم إلى مكة .

وقد قدر الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام خطورة نتائج هذه الغزوة فكان يدعو الله بعد أن أكمل تدابير متطلبات القتال كافة : تدريبا وتسلحا وتمعينة واعدادا ، فقال في دعائه : ( اللهم إن تهلك هذه العصابة اليرم قلن تنبذ في الأرض ) .

بلغ تعداد المسلمين الذين شهدوا غزوة بدر ، خمسة رجال وثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار ؛ وكان معهم فرسان فقط وسبعون بعيرا ، يتعاقب الرجلان والثلاثة والأربعة على البعير الواحد .

وبلغ تعداد المشركين خمسين وتسعمائة رجل ، أكثرهم من قريش ، معهم مائتا فرس يتقودونها وعدد كبير من الإبل لركوبهم وحمل أمتعتهم ، وكانت هذه القوة بقيادة عدد من رجالات قريش .

ولا تقاس أهمية المعارك بعدد الرجال الذين يشهدونها ويباشرون القتال فيها بل تقاس أهمية المعارك ببنائهما .

وقد خرج المسلمون من غزوة بدر ، وهم أقوى مكانة وأعز مكانا وأكثر هيبة مما كانوا عليه قبلها ، إذ هابتهم القبائل المعادية وخافهم اليهود وأصبحوا قوة ذات شأن في المنطقة كلها .

فما هي أسباب انتصار المسلمين ، وما هي الدروس من تلك الأسباب ؟ لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مريدا بنصر الله الذي بعثه للناس كافة وأرسله رحمة للناس كافة ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن الله .

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة للمؤمنين في كل زمان ومكان ، فما هي الدروس التي يمكن أن يتعلمها المسلمون والعرب في حاضرهم ومستقبلهم من الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ؟

( ١٥ - أول ميون الفوارينخ )

• • • • •

== إن يحمل أسباب النصر خمسة : بناء الرجال أولا ، وزيادة موحدة ثانياً ،  
وتعبئة جديدة ثالثاً ، وعقيدة راسخة رابعاً ، ومعنويات عالية خامساً وأخيراً .  
أما بناء الرجال فقد أصبح العربي المسلم ، يختلف اختلافاً جذرياً ، عن المشرك  
في عقيدته وسلوكه ومنهجه ، المسلم يعبد رباً واحداً ، والمشرك يعبد أرباباً متفرقين .  
والمسلم له عقيدة واضحة محددة ، والمشرك له عقيدة غير واضحة ولا محددة ،  
أو لا عقيدة له على الإطلاق .  
ومنهج المسلم في الحياة واضح سليم ، وليس للمشرك منهج غير اشباع بطلنه  
واملاء جيبه وتحقيق رغباته .  
وكانت مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم ، تخرج القادة والولاة والقضاة والدعاة  
وقادة الفسك وقادة الحرب .  
وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم طريقة فذة رائدة في بناء الرجال : تنمية  
الخصال الحميدة والمزايا الرفيعة ، وإصلاح العادات الفاسدة والقضاء على الاتجاهات  
الخبثية .  
وفي طريقته هذه ، يشيد بالمزايا ويتغاضى عن العيوب في محاولة لإصلاحها .  
وكانت له قابلية فذة في اختيار العمل المناسب للرجل المناسب ، خضوعاً  
للمصلحة العامة للمسلمين وحدها .  
أما القيادة الموحدة ، فهي القادرة على حشد الطاقات المادية والمعنوية للأمة  
واستعمالها في المكان والزمان المناسبين .  
وبدون القيادة الموحدة ، تصبح تلك الطاقات هباء .  
وأما التعبئة الجديدة ، فهي من نتائج التدريب الجيد ، وإتقان العلوم العسكرية  
نظرياً وعملياً ، وبذلك تكون الكفايات العسكرية عالية متميزة ، تستطيع ابتكار  
تعبئة جديدة وأساليب قتالية جديدة .  
==



• • • • •

== والتاريخ العسكري يحدثنا بأن القادة العظام المنتصرين ، قادوا جيوشهم إلى النصر المبين ؛ بثلاثة أساليب :

أولاً : ابتكار تعبئة جديدة ، لا يعرفها العدو ، ولا يستطيع معالجتها .  
ثانياً : استعمال سلاح جديد ، لا يعرف العدو مبلغ تأثيره ، ولا سلاح لديه لمقاومته .

ثالثاً : ابتكار تعبئة جديدة ، واستعمال سلاح جديد ، في آن واحد .  
وهذه الأساليب الثلاثة تجعل مبدأ : المباغتة ، إلى جانب القائد ، وهذا المبدأ هو أهم مبادئ الحرب .

أما العقيدة الراسخة : فهي ضرورة لكل قائد ولكل جندي .  
إن الأسلحة الفتاكة المتطورة الحديثة ما استعمل منها وما لم يستعمل في المدى القريب أو البعيد ، ليست إلا كتلا صماء من الحديد أو غيره من المعادن ، والذي يستعمل الأسلحة بكفاية ومقدرة هو الإنسان .

إن الإنسان كان ولا يزال وسيبقى هو العنصر الرئيسي الفعال الذي يستخدم الأسلحة المختلفة وهذا الإنسان لا يمكن أن يستعمل تلك الأسلحة كما ينبغي ، ولا يمكن أن يضحى بروحه مقبلاً غير مدبر ، إلا إذا كانت لديه عقيدة يؤمن بها ويضحى من أجلها .

وتعاليم الإسلام في الحرب تأمر بالشجاعة والاقدام ، وتنهى عن الفرار والتولي ، وتبشر الشهداء بالحياة الخالدة .

فلا بد أن يتمسك المسلمون بدينهم . ليقاتلوا قتال الأبطال ، كما قاتل أسلافهم من قادة الفتح وجنوده .

وأخيراً المعنويات العالية : إنها من سمات الجيش المنتصر ، ولا نصر بغير هذه المعنويات .

إن كل جيش في كل أمة ، يركز على عنصرين أساسيين : العنصر المادي والعنصر ==

وكانت عائكة بدت عبد المطلب<sup>(١)</sup> قد رأت قبل قدوم ضمضم بثلاث رؤيا أفرعتها ، فقصتها على أخيها العباس واستسكنته خبرها ، قالت رأيت راكباً على بعير له وقف بالابطاح<sup>(٢)</sup> ثم صرخ بأعلى صوته أن انفروا يا آل غددر<sup>(٣)</sup> لمصارعكم<sup>(٤)</sup> في ثلاث ، قالت : فأرى الناس اجتمعوا إليه فدخل المسجد فثل بعيره<sup>(٥)</sup> على الكعبة فصرخ مثلها ثم مثل بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ، ثم أخذ صخرة فأرسلها ، فلما كانت بأسفل الوادي ارفضت ، فابقي بيت من بيوت مكة إلا دخله فلقه منها ، فخرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة — وكان صديقه — فذكرها له واستسكنه ذلك فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الخبر ، فلقى أبو جهل العباس فقال : يا أبا الفضل أقبل علينا ، قال العباس : فلما فرغت من طوافي أقبلت إليه فقال لي : متى حدثت فيكم هذه النبوة ؟ وذكر رؤيا عائكة ، ثم قال : أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم ؟ فستربص بكم هذه الثلاث فإن يكن حقا وإلا كتبنا عليكم أنكم

المعنوى ، العنصر المعنوى هو ٧٥ بالمائة ، والعنصر المادى ٢٥ بالمائة ، كما يقول نابليون .

وبعد تطور الأسلحة وظهور السلاح الذرى والهيدروجينى ، أصبح العنصر المادى ٥٠ فى المائة والعنصر المعنوى ٥٠ بالمائة أيضا .

فلا بد من المعنويات العالية لاحتراز النصر ، والدين هو الذى يؤجج تلك المعنويات . (هذا مقال نشر فى صحيفة الاهرام بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب)

(١) عمه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) بين المحصب ومكة ، على ما فى السيرة الحلبية

(٣) أى يا أصحاب الغدر وعدم الوفاء

(٤) فى النسختين « مضاجعكم »

(٥) فى بعض المصادر « مثل به بعيره » و « على الكعبة » ساقطة من الظاهرية .

أ كذب<sup>(١)</sup> أهل بيت في العرب ، قال العباس : فما كان مني إليه إلا أني جحدت ذلك وأنكرته ، فلما أمسيت أتاني نساء بني عبد المطلب وقلن : أقررتم لهذا الفاسق الحديث أن يقع في رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه ذلك ! قال فقلت : والله كان ذلك فلا تعرضن له فإن عاد كفيتكموه ، قال فعدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا مغضب أحب أن أدركه ، فرأيت في المسجد فحشيت نحوه أنعرض له ليعود فأوقع به ، فخرج نحو باب المسجد يشتد ، قال قلت : ماله قاتله الله أكل هذا فرقا من أن أشاتم ، وإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ يبطن الوادي واقفا على بعيره قد جدعه<sup>(٢)</sup> وحول رحله وشق قبضه وهو يقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة<sup>(٣)</sup> أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث ، فشغلني عنه وشغله عني<sup>(٤)</sup> .

فتجهز الناس سراعا ، ولم يتخلف من أشرافهم أحد إلا أبو طه ، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، وعزم أمية بن خلف الجهمي على القعود لأنه كان شيخاً ثقيلاً بطيئاً ، فأتاه عقبة بن أبي معيط بمجمر فيها نار وما يتنخر به وقال : يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء ، فقال : قبحك الله وقبح ما جئت به . وتجهز وخرج معهم ، وعزم عتبة بن ربيعة أيضاً على القعود فقال لأخيه شيبة إن ابن الحنظلية رجل مشؤوم - يعني أبا جهل - وليس له من قرابة محمد مالنا فقال شيبة : أن فارقنا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض مع قومك ، ففشي معهم ، فلما أجمعوا المسير ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة

(١) في الظاهرية « أ كذب بيت ، والذي أثبتناه من الأحمدية موافق لما في المصادر .

(٢) أي قطع أنفه وأذنيه .

(٣) أي أدركوا اللطيمة ، وهي العير التي تحمل الطيب والبر .

(٤) في السيرة الحلبية : قال العباس : ( فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر ) .

من الحرب ، يخافوا أن يؤتوا من خلفهم ، فبدى لهم إبليس في صورة سراقه ابن جعشم المدلجى - وكان من أشرف كنانة - وقال أنا جارلكم ، فخرجوا سراعا .

وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا وقيل كانوا ألف رجل ، وكان خيلهم مائة فرس ، وكان مع المشركين سبعمائة بعير .

وكان مسير رسول الله ﷺ لثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، قيل كانوا سبعة وسبعين رجلا من المهاجرين ، وقيل ثمانية وثمانون ، والباقيون من الأنصار ، ولم يكن فيهم غير فارسين : أحدهما المقداد بن عمرو الكندى لا خلاف فيه ، والثاني الزبير بن العوام ، وقيل كان مرثد بن أبى مرثد .

وكانت الإبل سبعين بعيرا ، وكانوا يتعاقبون عليها ، البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة ، فكان بين رسول الله ﷺ وعلى وزيد بن حارثة بعير ، وبين أبى بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف بعير ، وعلى مثل هذا ، وكان فرس المقداد اسمه سبعة ، وفرس الزبير اسمه السيل ، وكان لواؤه مع مصعب بن عمير ابن عبد الدار ، ورايته مع على بن أبى طالب ، وعلى الساقة قيس بن أبى صعصعة الأنصارى ، فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء<sup>(١)</sup> الجهنين يتجسسان الأخبار عن أبى سفيان ، ثم ارتحل رسول الله ﷺ وترك الصفراء<sup>(٢)</sup> يسارا وعاد إليه بسبس وعدى وأخبراه

(١) فى الذختين (الرياء) وهو تصحيف صحبته من تاريخ الطبرى وغيره .

(٢) فى الظاهرية ( ونزل الصفراء ) وهو تصحيف صوابه فى ( البداية والنهاية

لابن كثير ٢٦٢/٣ ) والاحمدية ، وهو المثبت فى النص .

أن العير قد قاربت بدرا ، ولم يكن عند رسول الله ﷺ علم بمسير قريش لمنع عيرهم ، وكان قد بعث عليا والزبير وسعدا يلتمسون له الخبر يدبر ، فأصابوا راوية<sup>(١)</sup> لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وأبا يasar<sup>(٢)</sup> غلام بنى العاص ، فأتوا بهما رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي ، فسألوهما فقالوا : نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ، فضربوهما ليخبروهما عن أبي سفيان ، فقالا : نحن لأبي سفيان . فتركوهما . وفرغ رسول الله ﷺ من صلاته وقال : ( إذا صدقكم ضربتوهما وإذا كذباكم تركتوهما صدقا أنهما لقريش أخبراني أين قريش ؟ ) قالا وراء هذا الكتيب الذي ترون بالعدوة القصوى<sup>(٣)</sup> ، فقال رسول الله ﷺ : كم القوم ؟ قالا كثير ، قال : كم عدتهم ؟ : قالا : لاندري قال : كم ينحرون كل يوم ؟ : قالا : يوما تسعا ، ويوما عشرا ، قال : القوم بين التسعمائة إلى الألف . ثم قال لهما : فن فيهم من أشرف قريش ؟ : قالا : عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد وأبو البختری بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعيمة بن عدى والنضر بن الحارث ، وزمعة بن الأسود وأبو جهل وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو ابن عبد ود ، فأقبل رسول الله ﷺ على أصحابه وقال : ( هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها ) .

(١) الأبل الحوامل للماء ، يراد بها القوم يستقون الماء .

(٢) في الظاهرية ( ياسر ) وهو سهو صحبته من ( جوامع السيرة لابن حزم

١١٠ ) و ( تاريخ الطبري ٤٣٦/٢ ) .

(٣) العدو : جانب الوادي . والقصوى تأنيث ( الاقصى ) . والعدوة الدنيا

كانت عما يلي المدينة . والقصوى عما يلي مكة . كما في الجامع لاحكام القرآن للقرطبي (٢١/٨) وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : العدو : صفة الوادي وشاطئه ، والمراد شاطئ وادي بدر . والعدوة القصوى كشيبة ، وهي قصوى بالنسبة لموقع بدر للمسلمين .

ثم استشار أصحابه ، فقال أبو بكر فأحسن ، ثم قام عمر وقال فأحسن ،  
ثم قام المقداد بن عمرو وقال : يا رسول الله امض لما أمرك الله تعالى فنحن  
معك ، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى ( اذهب أنت وربك فقاتلا  
إنا هاهنا قاعدون ) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ،  
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد<sup>(١)</sup> - يعنى مدينة الحبشة -  
لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فدعا له بخير ثم قال رسول الله ﷺ ( أشيروا  
على أيها الناس ) ولما يريد الأنصار لأنهم كانوا عدد الناس ، وخاف أن  
لا تكون الأنصار ترى عليه نصرته إلا بمن دمه بالمدينة ، وليس عليهم أن  
يسير بهم ، فقال له سعد بن معاذ : لكأنك تريدنا يا رسول الله ، قال ( أجل )  
قال : قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهدنا ، فامض يا رسول الله لما أردت  
فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت هذا البحر فخصته لنخوضه معك ، فسر  
بنا على بركة الله وعونه ، فسر<sup>(٢)</sup> رسول الله ﷺ وقال : ( أبشروا فإن الله  
قد وعدنى إحدى الطائفتين إما العير وإما النغير<sup>(٣)</sup> ) والله لكأنى أنظر إلى  
مصارع القوم .

ثم انحط على بدر فنزل قريبا منها . وكان أبو سفيان قد ساحل وترك بدرا  
يسارا ثم أسرع فنجأ ، فلما رأى أنه قد أحرز غيره أرسل إلى قريش وهم  
بالجحفة : إن الله قد نجى عيركم وأموالكم فارجعوا ، فقال أبو جهل بن هشام :  
والله لا نرجع حتى نرد بدرا ، وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع بها

(١) فى البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٤/٣ : ( حتى تبلغ البركة من غمدان )  
وغمدان فى صنعاء .

(٢) فى النسختين ( فسار ) وفى تاريخ الطبرى ٤٣٥/٢ ( فسر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بقول سعد ) .

(٣) الحرب .

سوق كل عام ، فقال الأحنس بن شريق الثقفي وكان حليفاً لبني زهرة وم بالجحفة : يا بني زهرة قد نجى الله أموالكم وصاحبكم فارجموا ، فرجموا ولم يشهد بدرا زهرى ولا عدوى وشهدا سائر بطون قريش .

ولما كانت قريش بالجحفة رأى جهم<sup>(١)</sup> بن الصلت بن مخزومة بن المطلب ابن عبدمناف رؤيا ، فقال لى رأيت فيما يرى النائم رجلا أقبل على فرس ومعه بعير له فقال : قتل<sup>(٢)</sup> عتبة وشيبة وأبو جهل ، ورأيت ضرب لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء إلا أصابه من دمه ، فقال أبو جهل : وهذا أيضاً نبي<sup>(٣)</sup> من بنى المطلب<sup>(٤)</sup> سنعلم غدا من المقتول . ومضت قريش حتى نزات بالعدوة القصوى ، وسبق النبي ﷺ إلى ماء بدر ، ومنع قريشا من السبق إلى الماء مطر عظيم لم يصب المسلمين منه إلا ما لبد لهم الأرض<sup>(٥)</sup> .

فزل النبي ﷺ على أدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة ، فقال الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجوح : يا رسول الله : أرايت هذا المنزل أمزل أنزل كما الله فليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمسكيدة ؟

(١) فى الظاهرية ( جهم ) وهو وم ، على ما فى الأحمدية وتاريخ الطبرى .  
(٢) هنا سقط سطر من الظاهرية ، وفى الأحمدية ( فأقبل ) فى موضع ( فقال قتل ) والتصحيح من ( تاريخ الطبرى ٤٣٨/٢ ) .

(٣) ( نبي ) ساقطة من النسختين ، فاستدركتها من تاريخ الطبرى وغيره  
(٤) فى النسختين ( عبد المطلب ) وهو سهو .

(٥) إن المسلمين كانوا حريصين أن يسبقوا المشركين إلى العدوة القصوى لأنهم أصلب أرضا ، فلما سبق جيش المشركين إليها اغتم المسلمون فلما نزل المسلمون بالعدوة الدنيا أرسل الله المطر ، فلبد المطر الأرض ولم يعقبهم عن المسير . وأصاب الأرض التى بها قريش فعظمهم عن الرحيل ، فلم يلبثوا بدرا إلا بعد أن وصل المسلمون وتخبروا أحسن موقع ، وسبقوا إلى الماء واتخذوا حوضا ..

( التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور ٢٧٩/٩ و ١٠٦/١٦ )

( ١٦ - أول هيون التواريخ )

فقال : ( بل هو الرأى والحرب والمكيدة ) فقال : يا رسول الله ان هذا ليس لك بمنزل فانهض بنا حتى نأق أدنى ماء من القوم فننزله ونغور ما وراه من القلب ثم نبقي عليه حوضا فتملأه ماءً فنشرب ولا يشربون ، فاستحسن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من رأيه وفعل ما أشار به ، وأمر بالقلب فغورت وبني حوضا وملأه ماءً ، وبني لرسول الله ﷺ عريش يكون فيه ومشي النبي ﷺ على موضع الوقعة فأرى أصحابه مصارع قريش يقول : ( هسدا مصرع فلان وهذا مصرع فلان ) قال فما عدا واحد منهم مصرعه ذلك .

ورأود عتبة بن ربيعة وحكيم بن حزام قريشا على الرجوع فأبوا ، وكان الذى صمم على القتال أبا جهل فارتحلوا من الغد قاصدين نحو الماء ، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلين قال : ( اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها<sup>(١)</sup> وغرها تحادك وتكذب رسولاك اللهم فنصرك الذى وعدتني ) فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ ( دعوهم ) فاشرب رجل يومئذ إلا قتل إلا لحكيم بن حزام ثم إنه أسلم بعد ، وكان إذا اجتهد في يمينه قال : لا والله نجاتي يوم بدر .

ثم بعث قريش عمير بن وهب الجمحي ليحزر المسلمين ، فجال بفرسه حول العسكر ثم رجع فقال : هم ثلاثمائة يزيدون قليلا ، ولكن أمهلوني حتى أنظر ألقوم كمين أو مدد ، وضرب في الوادي فلم ير شيئا فرجع إليهم وقال : ما رأيت شيئا ، ولكني قد رأيت يا معشر قريش البلاءا تحمل المنايا ، نواضع يثرب تحمل الموت الناقع ، ليس لهم منعة إلا سيوفهم ، والله ما يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم ، فإذا أصابوا أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك .

(١) في الظاهرية ( بخيلائها ) والتصحيح من الأحمدية والمراجع المشهورة .



فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في القوم فألقى عتبة بن ربيعة فقال : يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها هل لك أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو ابن الحضرمي ، قال : قد فعلت ، على دينه وما أصيب من ماله ، فأت ابن الحنظلية - يعني أبا جهل - فلا أخشى أن يفسد أمر الناس غيره ، وقام عتبة في الناس وقال : إنكم ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئا ، والله لئن أصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يسكره النظر إليه ، قتل ابن عمه ، قتل ابن خاله ، أو رجلا من عشيرته . قال حكيم : فأنطلقت إلى أبي جهل فوجدته قد شد درعا وهو يهينها ، فأعلمته ما قال عتبة فقال انتفخ والله سحره<sup>(١)</sup> حين رأى محمداً وأصحابه والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بشتبة ما قال ولكنه رأى ابنه أبا حذيفة فيهم وقد خافكم عليه ، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي وقال له : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك ، فقام عامر وصرخ « واعمره واعمره » ، فحميت الحرب واستوسق الناس<sup>(٢)</sup> على الشر ، ولما بلغ عتبة قول أبي جهل « انتفخ سحره » قال : سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو ، ثم التمس بيضة يدخلها رأسه فلما وجد من عظم هامته فاعتجر<sup>(٣)</sup> يبرده له ، وخرج الأسود بن عبد الأسد<sup>(٤)</sup> المخزومي وكان سيئ الخلق شرسا فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم ولاهدمته أو لأموتن دونه ، فخرج إليه حمزة رضي الله عنه فضربه فقطع ساقه فوقع إلى الأرض ثم جبا إلى الحوض فاقتحم فيه ليبر يمينه ، فنبعه حمزة وضربه حتى قتله .

(١) أي رثته ، يقال للجبان ( انتفخ سحره ) . كما في النهاية .

(٢) أي اجتمعوا .

(٣) في الظاهرية ( فاعتجر ) وهو تصحيف .

(٤) في الظاهرية ( عبد الأسود ) وهو سهو .

فخرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا إلى المبارزة فخرج إليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة ، كلهم من الأنصار ، فقالوا من أتم ؟ قالوا : من الأنصار ، فقالوا : أكفاء كرام ما لنا بكم من حاجة ليخرج إلينا أكفأؤنا من قومنا ، فقال النبي ﷺ : ( قم يا حمزة قم يا عبيدة قم يا علي ) فقاموا ودنا بعضهم من بعض ، فبارز عبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب — وكان أسن القوم — عتبة ، وبارز حمزة شيبة ، وبارز علي الوليد بن عتبة ، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما قد أثبت<sup>(١)</sup> صاحبه. ففكر علي وحمزة على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة إلى أصحابه وقد قطعت رجله ، فلما أتوا به رسول الله ﷺ قال : ألسن شهيدا يا رسول الله ؟ قال ( بلى ) قال لو رأي أبو طالب لعلم أني أحق منه بقوله :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم مات رحمه الله تعالى .

ثم تراخف الجمعة — ان ، وقد أمر النبي ﷺ أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال ( انضجروهم عنكم بالنبل ) وهو صلى الله عليه وسلم في العريش<sup>(٢)</sup> معه أبو بكر<sup>(٣)</sup> وذلك يوم الجمعة صبيحة سبعة عشر

(١) أى جرحه جرحا منعه من الحركة .

(٢) ( في العريش ) ساقطة من الظاهرية ، فاستدركتها من الأحمدية .

(٣) ( في ) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ٢/٣٧١ : روى الزوار في مسنده من حديث محمد بن عقيل عن علي أنه خطبهم فقال : يا أيها الناس من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت يا أمير المؤمنين ، فقال : أما اني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه ، ولكن هو أبو بكر ، انا جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا ، فقلنا : من يكون مع رسول الله ؟ لئلا يهوى إليه أحد من المشركين ، فوالله مادنا =

من رمضان ، ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف بنفسه ورجع إلى العريش وجعل يناشده ربه ويقول : ( يارب ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الأرض ) وأبو بكر يقول : يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك . ثم خفق ﷺ فأنابه وقال : ( أبشر يا أبا بكر أذاك النصر هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده ، على ثأياه النقع <sup>(١)</sup> ) وخرج رسول الله ﷺ وهو يقول : ( سيهزم الجمع ويولون الدبر ) وحرص المسلمين وقال : ( والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صلباً عتسباً مقبلاً غير مدبر الا أدخله الله الجنة ) فقال عمير بن الحمام الأنصاري ويده تمرات يأكلهن : بخ بخ ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم ألقي التمرات من يده وقاتل حتى قتل رحمه الله . ورمى مهجع مولى عمر ابن الخطاب بسهم فقتل ثم رمى حارثة بن سراقة <sup>(٢)</sup> الأنصاري فقتل ، وقاتل عوف بن عفراء حتى قتل ، واقتتل الناس قتالاً شديداً ، وأخذ رسول الله ﷺ حفنة من الحصباء <sup>(٣)</sup> ورمى بها فريشا وقال : ( شاهدت الوجوه ) وقال لأصحابه ( شدوا عليهم ) فكانت الهزيمة .

== منا أحد إلا أبو بكر شاهراً السيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه ، فهذا أشجع الناس ، قال : ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش ، فهذا يجاهده وهذا ينتله ويقولون : أنت جعلت الآلهة لها واحداً . فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجاهد هذا ويتلثل هذا وهو يقول : ويلكم أقتلوا رجلاً أن يقول ربي الله . ثم رفع على بردة كانت عليه فبسكى حتى اخضلت لحيته ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم هو ؟ فسكت القوم فقال على : فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم لإيمانه وهذا رجل أعلن لإيمانه . (١) الفجار . (٢) أم حارثة هذا هي ( الربيع بنت النضر ) كما في الترمذي ووقع في البخاري وجامع الأصول ( أم الربيع بنت البراء ) وهو خطأ . أنظر فتح الباري و ( جامع الأصول طبعة دمشق ١٠٠/٩ ) . (٣) الحصى الصغار . وفي بعض المراجع ( التراب ) في موضع الحصباء .

فقتل الله من قتل من المشركين وأسر من أسر .

وكان رسول الله ﷺ في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشحاً بالسيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله ﷺ يخافون عليه كره (١) العدو ، وكان أول من لقي أبا جهل معاذ ابن عمرو بن الجوح وقريش يحيط به ، قال معاذ : فجعلته من شأني ، فلما أمكنني حملت عليه فضربت ضربة أطنت قدمه (٢) بنصف ساقه ، وضربني ابنه عكرمة فطرح يدي من عاتقي فتعلقت بجلدة من جنبي ثم تمطيت حتى طرحتها وعاش مئذ إلى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ثم مر بأبي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته (٣) ، وتركه وبه رمق ، ثم مر به ابن مسعود - وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتصق بين القتلى - فوجده بأخر رمق ، قال : فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت : هل أخزأك الله أي عدو الله ؟ قال وبماذا أخزاني أخبرني لمن الدائرة ؟ قلت : لله ولرسوله ، فقال أبو جهل : لقد ارتقيت يارويعي الغنم مرتقي صعباً ، قال فقلت : فإني قاتلك ، قال : ما أنت بأول عبد قتل سيده أما إن أشد شيء لقيته اليوم قتلك إياي ، فضربه عبد الله فوق رأسه بين يديه (٤) فحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد شكراً لله تعالى .

وكان عبد الرحمن بن عوف قد غنم أدرعا ، فر بأمية بن خلف وابنه

(١) في النسختين ( كثرة ) وهو خطأ صححته من ( الكامل لابن الأثير ) وشيخه .

(٢) أي جعلها تطن من صوت التمتع ، وأصله من الطنين ؛ وهو صوت الشيء الصلب ، على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .

(٣) يعني جرحه جراحة لا يتحرك معها .

(٤) وفي رواية « بين رجله » .

على فقالا : نحن خير لك من هذه الأذراع . فطرح الأذراع وأخذ بيده ويده ابنه ومشى بهما ، فقال له أمية : من الرجل المعلم بريشة نعام في صدره ؟ قال : حمزة بن عبد المطلب . فقال أمية : هو الذي فعل بنا الأفاعيل .

ورأى بلال أمية وكان أمية يعذبه بمكة فيخرج به إلى رمضان مكة فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول : لا تزال هكذا حتى تمارق دين محمد . فيقول بلال : أحد أحد ، فلما رآه بلال قال : أمية رأس الكفر ، لانجوت إن نجا ، ثم صرخ يا أنصار الله ، رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت إن نجا ، فأحاط به المسلمون وقتلوا أمية وولده عليا وكان عبد الرحمن يقول : رحم الله بلالاً ذهب أذراعى وجفنى بأسيرى .

وقتل حنظلة بن أبي سفيان بن حرب ، قتله على بن أبي طالب .

ولما انهزم المشركون أمر رسول الله ﷺ أن لا يقتل أبو البختري بن هشام لأنه كان أخف القوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة فلقية المجذر (١) بن زياد البلوى حليف الأنصار ، ومعه زميل له فقال : إن رسول الله ﷺ قد نهى عن قتلك فقال وزميلي ؟ فقال المجذر لا والله ، قال إذا لأموتن أنا وهو ولا تتحدث نساء قريش أنى تركت زميلي حرصا على الحياة ، فقتله ثم أخبر رسول الله ﷺ خبره معه .

وأسر العباس بن عبد المطلب ، أسره أبو اليسر ، وكان أبو اليسر بمجموعا وكان العباس جسيما ، فقيل لأبي اليسر : كيف أسرته ؟ قال اعاننى عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ، هيئته كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ

---

(١) في النسختين « المجذر » وهو تصحيف صحخته من « تبصر المنتبه » وغيره

(لقد اعانك عليه ملك كريم) (١) ولما أمسى العباس مأسوراً بات رسول الله ﷺ ساهراً ، فقال أصحابه يا رسول الله مالك لا تنام ؟ فقال (سمعت تصور العباس في وثاقه فنع من النوم) فقاموا إليه فأطلقوه فنام رسول الله ﷺ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لأصحابه ( قد عرفت رجلاً من بني هاشم وغيرهم أخرجوا كرها فزلقى منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فإنه أخرج كرها) (٢) فقال أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة : انقتل آباءنا وابناءنا وإخواننا وترك العباس ١٤ والله لئن لقيته لألجئنه (٣) بالسيف فبلغت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمر : (يا أبا حفص اما تسمع قول أبي حذيفة أضرب وجهه عم رسول الله بالسيف)

(١) الملائكة مخلوقات نورانية سماوية مجبولة على الخير ، قادرة على التشكل في خرق العادة ، لأن النور قابل للتشكل في كيفيات ولأن أجزاءه لا تتزاحم ، ونورها لا شعاع له ، فلذلك لا يضيء إذا اتصلت بالعالم الأرضي . وإنما تتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعضهم لبعض رساله وأنبيائه على وجه خرق العادة . وقد جعل الله تعالى لها قوة التوجه إلى الأشياء التي يريد الله تكوينها فتتولى التدبير لها . ولهذا التوجهات الملكية حثثيات ومراتب كثيرة تتعذر الإحاطة بها . من (تفسير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله ، التحرير والتنوير ٣٩٨/١) .

(٢) عذب الله بالقتل والأسر والإهانة نفرا عرفوا بالغلو في كفرهم وأذاهم وعذب بالخوف والجوع من كانوا دون هؤلاء كفرا ، واستبقاهم وأمهلهم ، فكان عاقبة أمرهم أن أسلبوا بقرب أو بعد ، فكان جزاؤه على حسب علمه ، وحقق بذلك رجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : ( لعل الله أن يخرج من أصلاهم من يعبد ) . (التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٣٣٧/٩) .

(٣) كذا بالجيم في النسختين ، وهي رواية . وفي (تاريخ الطبري ٢ / ٤٥٠) لألجئنه أي لا طمنن لجه بالسيف . قال الونشري في الأساس : رجل لحم : قيل ، وقد لحم ، ومعناه قطع لحمه .

قال أبو حذيفة : لا أزال خائفا من تلك الكلمة ، ولا يسكفها عني إلا الشهادة . فقتل يوم اليمامة شهيدا .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ( قد رأيتم جبريل وعلى ثنائه النقع ) فقال رجل من بني غفار : أقبلت أنا وابن عم لي فسمعنا جبلا يشرف بنا على بدر ونحن مشرکان ، ننظر لمن تكون الدائرة فنهب ، فذنت منا سحابة فسمعنا فيها حممة الخيل ، وسمعنا قائلا يقول : أقدم حيزوم (١) ، قال فأما ابن عمي فمات مكانه ، وأما أنا فكنت أهلك قتاسكت .

وقال أبو داود المازني إني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل سبني إليه فعرفت أنه قتله غيري . وقال سهل ابن حنيف : كان أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف .

فلما هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل وأسر من أسر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تطرح القتلى في القليب فطرحوا فيه إلا أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فلأها ، فذهبوا ليحركوه فمقطع فتركوه وألقوا عليه من التراب والحجارة ما غييه .

فلما ألقوا في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ( يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم ، كذبتموني وصدقني الناس ) ثم قال : ( يا عتبة يا شيبه يا أمية بن خلف يا أبا جهل ) وعدد من كان في القليب ( هل وجدت ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا ) فقال له أصحابه : أتكلّم قوما موتي ؟ قال : ( ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون

(١) اسم فرس جبريل عليه السلام ، وقيل اسم فرس من خيل الملائكة .

( ١٧ — أول عيون التواريخ )

أن يحميوني (١) ولما قال رسول الله ﷺ لأهل القلب ما قال رأى وجه أبي حذيفة وقد ظهر فيه الكراهية وقد تغير ، فقال : (لعلك قد دخلك من شأن أهلك شيء) ؟ قال : لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي وفي مصرعه ، ولكنه كان له عقل وحلم وفضل ، فكنت أرجو له الإسلام ، فلما رأيته ما مات (٢) عليه من الكفر أحزني ذلك ، فدعا له رسول الله ﷺ .

(١) تبين من بعض الأحاديث أن الكافر المسئول يعذب ، ومخاطبة أهل القلب وقعت وقت مسألة عذاب القبر ، حيث تعود الروح إلى الجسد . وحديث أهل القلب رواه البخاري عن ابن عمر ، ورواه الإمام مسلم عن أنس بن مالك . قال ابن حجر في الفتح : لم ينقرد عمر ولا ابنه بحكاية ذلك ، بل وافقهما أبو طليحة والطبراني من حديث ابن مسعود مثله بإسناد صحيح ، ومن حديث عبد الله بن سيدان نحوه . قال الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله : ( في المنهازي لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طليحة وآخرجه أحمد بإسناد حسن ، فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونهم لم تشهد القصة . وعائشة لم تحضر ، وغيرهما من حضر أحفظ للفظه صلى الله عليه وسلم ، وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحال عالمين جاز أن يكونوا سامعين إما بأذان رؤوسهم إذا قلنا إن الروح تعاد إلى الجسد عند المسألة ، وهو قول جمهور أهل السنة ، وإما بأذن القلب أو الروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال إلى الروح من غير رجوع الروح إلى الجسد أو بعينه . وحديث الإمام أحمد على شرط الشيخين . وما ذهب إليه عائشة رضى الله عنها وأرضاها مخالف لقول الجمهور من الصحابة ومن بعدهم ، وقد جاء التصريح بسماع الميت بعد دفنه في غير ما حديث ( أنظر ( البداية والنهاية لابن كثير ) و ( فتح الباري ) والإجابة للزركشي والروض الأنف و ( مجلة الرسالة ٨٧١ ) لمراجعة ما لمختصته هنا . وبهذا تدرك جهالة محمود أبوزيه في مقاله في ( العدد ٨٦٥ من الرسالة ) .

(٢) في الظاهرية ( ما كان ) وفي الاحمدية وغيرها من المراجع ( ما مات ) وهو الصواب .



ثم أمر لجمع ما في العسكر فاختلف المسلمون فقال من جمعه : هو لنا ، وقال الذين يقاتلون العدو : لولا نحن ما أصبتموه ، ونحن شغلنا القوم عنكم ، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ وهو في العريش : والله ما أتم بأحق به منا ، لقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ، ولكننا خفنا كربة (١) العدو على رسول الله ﷺ فقمنا دونه ، فزعر الله تعالى الأقال من أيديهم وجعلها إلى رسول الله ﷺ فقسمها بين المسلمين على سواء (٢) .

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية ، وزيد ابن حارثة بشيراً إلى أهل السافلة من المدينة ، فوصل زيد وقد سوا التراب على رقية بنت رسول الله ﷺ ، وكانت زوج عثمان بن عفان ، خلفه رسول الله ﷺ عليها لمرضها (٣) وقسم له .

وكان في الأسرى النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط فأمر على بن أبي طالب بقتل النضر فقتله بالصفراء صبرا ، وأمر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح (٤) بقتل عقبة بن أبي معيط ، فلما أراد قتله جزع من القتل وقال :

(١) في النسختين ( كربة ) وفي تاريخ ابن الأثير ( كربة ) وهو الصواب .  
(٢) أسماء الأموال للأخوذة من العدو في القتال ثلاثة : المغنم ، والفيء ، والنفل وهو صورة من صور القسمة كانت متداخلة . فلما استقر أمر الغزو في المسلمين خص كل اسم بصنف خاص ، وعرف الشرع قيد اللفظ بهذا النوع ، فسمى الواصل من الكفار إيانا بالغنيمة والفيء ، وأما النفل فهو اسم لنوع من مقسوم الغنيمة لا لنوع من المغنم . والنفل هو ما يعطيه الإمام من الخيس لمن يرى إعطاءه إياه ممن لم يغنم ذلك بقتال . على ما في ( التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ) .

(٣) في الأحمدية ( يمرضها ) .

(٤) في الظاهرية ( الأفلح ) وهو تصحيف صحخته من الأحمدية =

أما إلى أسوة بهؤلاء الأسرى ، ثم قال : يا محمد من للصدية ؟ قال : النار ، وقتله بعرق الظبية (١) .

وكان في الأسرى سهيل بن عمرو ، فلما أتى به قال عمر بن الخطاب : أنزع ثيابه يارسول الله فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ، وكان سهيل أعلم (٢) الشفة السفلى ، فقال رسول الله ﷺ : (دعه يا عمر فسيقوم مقاماً تحمده عليه) فكان مقامه ذلك عند موت النبي ﷺ ، وسيذكر عند خبر الردة إن شاء الله تعالى .

وقال رسول الله ﷺ (استوصوا بالأسارى خيراً) فكان أحدهم يؤثر أسيره بطعامه (٣) .

وتبصير المنتبه للمحافظ ابن حجر حيث قال (الأفصح) كثير و (الأفصح) فرد . وانظر القاموس المحيط لتحقيق ما في (تبصير المنتبه) .

(١) موضع بالصفراء بين مكة والمدينة قرب الروحاء . (معجم البلدان) و (معجم ما استعجم) .

(٢) الأصح أن يقول : أفصح . فإن كان الشق في الشفة العليا فهو أعلم ، كما في (لسان العرب) .

(٣) يمثل هذه الرحمة كان لإسلام الكثيرين :

وقد حصل ما رجاء رسول الله ، فلم يلبث من بقي من المشركين أن آمنوا بالله ورسوله بعد فتح مكة ، ودخلوا في دين الله أفواجا ، وأيد الله بهم بعد ذلك دينه ورسوله ، ونشروا كلمة الإسلام في آفاق الأرض . ولما قدر الله تعالى أن يكون هذا الدين خاتمة الأديان كان من الحكمة إمهال المعاندين له والجاحدين لأن الله لو استأصلهم في أول ظهور الدين لآتى على من حوته مكة من مشرك ومسلم فلو كان ذلك في وقت ظهور الإسلام لارتفع بذلك هذا الدين فلم يحصل المقصود من جعله خاتمة الأديان . وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ومن تحت أرجلكم) فقال

## السفر الأول ١٤٣

وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسان (١) بن عبد الله الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟ قال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم ونيبه ومنبه ابنا الحجاج وعدد (٢) أشراف قريش ، فقال صفوان بن أمية : والله إن يعقل فسلوه عنى فقالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : هو ذاك جالس في الحجر ، وقد رأيت أبيه وأخاه حين قتلا ، فناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا : لا تفعلوا فيشمت محمد وأصحابه ، وكان الأسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده : زمعة وعقيل والحارث ، وكان يحب أن يسكنهم ، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة (٣) فقال لعلامه — وقد ذهب بصره — أنظر هل أحل البكاء ، لعل أبكى على زمعة فان جوفى قد احترق ؟ فرجع إليه وقال : إنما هي امرأة تبكى على بعير لها قد أضلته ، فقال :

أتبكى أن يضل لها بعير	ويمنعها من النوم السهود
ولا تبكى على بدر ولكن	على بدر تقاصرت الجودود (٤)
على بدر سراه بن هصيص	ومغزوم ورهط أبي الوليد
فبكى (٥) إن بكيت على عقيل	وبكى حارثاً أسد الأسود

« أعوذ بسبحات وجهك الكريم ، من ( التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ١٥٢/٧ ) .

(١) في الظاهرية ( الحيسان ) والتصحيح من الاحمدية و ( تاريخ الطبرى ٤٦١/٢ ) .

(٢) في النسختين ( وعد ) والمثبت من ( البداية والنهاية لابن كثير ٢٩٢/٣ ) وغيره .

(٣) في النسختين ( ناعية ) وفى تاريخ الطبرى وابن كثير ( نائحة ) .

(٤) في النسختين ( الجلود ) والتصحيح من ( تاريخ الطبرى ٤٦٤/٢ ) . والجودود : الحظوظ .

(٥) في النسختين ( وابكى ) والتصحيح من تاريخ الطبرى والبدية والنهاية .

وبكهم ولا تسمى جميعاً  
ألا قد ساد بعدهم أناس (٢)  
فألا في حكمة (١) من نديد  
ولولا يوم بدر لم يسودوا  
يعنى أبا سفيان .

ثم إن قريشاً أرسلت في فداء الأسرى، فأول من فدى أبو وداعة السهمي فداء ابنه المطلب، وفدى العباس نفسه وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث ابن عبد المطلب وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم (٣) أمره رسول الله ﷺ بذلك، فقال: لا مال لي، فقال (أين المال الذي وضعته عند أم الفضل وقلت لها إن أصبت فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا) فقال: والذي بعثك بالحق ما علم به أحد غيري وغيرها وإني لأعلم أنك رسول الله . وفدى نفسه وابني أخويه وحليفه .

وكان قد اخذ مع العباس عشرون أوقية من ذهب فقال احسبها من فدائي فقال النبي ﷺ ( لا ، ذاك شيء أعطاناه الله عز وجل ) (٤) .

وكان في الأسرى عمرو بن أبي سفيان ، أسره علي ، فقبل لأبيه أفدجهر ،

(١) في النسختين (أبي حليمه) والتصحيح من تاريخ ابن جرير وابن الأثير وابن كثير .

(٢) كذا في النسختين وتاريخ ابن الأثير . وفي تاريخ ابن جرير وابن كثير (رجال) في موضع (أناس) .

(٣) في الظاهرية (حجرم) وفي الإسماعيلية (حجرم) وكلاهما خطأ ، والتصحيح من تاريخ ابن جرير وابن الأثير .

(٤) كان العباس خرج لبدر ومعه عشرون أوقية من ذهب لينظم بها المشركين ، فأخذت منه في الحرب ، فكلّم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى ، كما في (إنسان العيون لبرهان الدين الحلبي) عليه رحمة الله .

قال : لا أجمع على دمي ومالي ، يقتل ابني حنظلة وأفدى عمرا ، فتركه ولم يفكه  
ثم إن سعد بن النعمان بن أكال الأنصاري خرج إلى مكة معتمراً فأخذه  
أبو سفيان — وكانت قريش لا تعرض لحاج ولا معتمر — فحبسه أبو سفيان  
ليغدي به عمراً وقال :

أرھط ابن أكال أجيبوا دعاه تعاقدم لا تسلبوا السيد الكهل (١)  
فان بنى عمرو لئام أذلة إذا (٢) لم يفكوا عن أسيرهم الكهل  
فشي بنو عمرو بن عوف إلى النبي ﷺ فطلبوا منه عمرو بن أبي سفيان  
فبادوا به سعدا .

وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب  
بنت رسول الله ﷺ ، وكان من أكثر (٣) رجال مكة ما لا أمانة وتجارة ، وكانت  
أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة ، فسألت خديجة رسول الله ﷺ أن  
يروجه زينب ، ففعل قبل أن يوحى إليه ، فلما أوحى إليه آمنت زينب ، وكان  
رسول الله ﷺ مغلوباً بمكة فلم يقدر أن يفرق بينهما ، فلما خرجت قريش  
إلى بدر خرج معهم فأسر ، فلما بعثت قريش في فداء الأسرى بعثت زينب في  
فداء أبي العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها معها ، فلما رآها رسول  
الله ﷺ رق لها رقة شديدة وقال : ( إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوها  
عليها الذي لها فعلتم ) فاطلقوه ورجعوا القلادة .

وأخذ رسول الله ﷺ عليه العهد أن يرسل إليه زينب بالمدينة ، وسار

(١) الكهل : إلى أن يستوفي الستين ، ثم هو شيخ ، على ما في ( فقه اللغة  
للشعالي ) وغيره .

(٢) في الأحمدية وتاريخ ابن الأثير ( لئن ) في موضع ( إذا ) .

(٣) ( أكثر ) سقطت من النسختين ، فاستدركتها من تاريخ ابن الأثير .

إلى مكة . وأرسل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة مولاه ورجلا من الأنصار ليصحبها زينب من مكة ، فلما قدم أبو العاص أمرها باللاحاق برسول الله ﷺ ، فتجهزت سراً وأركبها كنانة بن الربيع أخو أبي العاص بعيراً ، وأخذ قوسه (١) وخرج بها نهراً ، فسمعت قريش تخرجوا في طلبها فلحقوها بذى طوى ، وكانت حاملاً فطرحت حملها لما ريعت (٢) لخوفها ، ونثر كنانة أسهمه ثم قال : والله لا يدنو مني أحد إلا وضعت سهماً فيه ، فأتاه أبو سفيان بن حرب وقال : خرجت نهراً بها فيظن الناس أن ذلك عن ذل وضعف منا ، ولعمري مالنا في حبسها (٣) حاجة ، فارجع بالمرأة فيتحدث الناس أننا رددناها ، وأخرجها سرا ، ففعل وأخرجها ليلاً وسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدها بها على رسول الله ﷺ فأقامت عنده .

فلما كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام بماله وأموال رجال من قريش ، فلما عاد لقيته سرية لرسول الله ﷺ فأخذوا ما معه وهرب منهم فلما كان الليل أتى المدينة فدخل على زينب ، فلما كان الصبح خرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة فكبر وكبر الناس (٤) ، فنادت زينب من صفة النساء : « أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع ، فقال النبي ﷺ : ( والذي نفسي بيده ما علمت بشيء من ذلك وإنه يجير على المسلمين أدناهم ) وقال لزينب :

(١) في النسختين ( فرسه ) في موضع ( قوسه ) والتصحيح من ( الروض الأنف ) وتاريخ ابن الأثير .

(٢) في النسختين ( رمت ) والتصحيح من ( الروض الأنف ) ويحتمل أن تكون ( وقعت ) على ما في الروض الأنف أيضا .

(٣) في الروض الأنف ( حبسها عن أبيها ) .

(٤) في النسختين ( النساء ) ، والتصحيح من تاريخ ابن الأثير والروض الأنف .

( لا يخلص إليك فلا يحل لك ) وقال للسرية الذين أصابوه : ( إن رأيتم أن تردوا عليه الذى له فإننا نحب ذلك وإن أيدتم فهو لله تعالى الذى أفاءه لكم (١) وأتم أحق به ) قالوا : يا رسول الله بل نرده عليه ، فردوا عليه ماله كله حتى الشظاظ (٢) .

فعاد إلى مكة فرد على الناس ما لهم وقال لهم : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، والله ما منعى من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أنى إنما أردت أن آكل أموالكم » ، ثم خرج فقدم على النبي ﷺ فرد إليه أهله بالنكاح الأول .

وجلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد بدر ، وكان من شياطين قريش ممن يؤذى النبي ﷺ وأصحابه ، وكان ابنه وهب فى الأسارى فقال صفوان : لا خير فى العيش بعد من أصيب ببدر ، فقال عمير : صدقت ، والله لولا دين على وعيال أخشى ضيعتهم لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فقال صفوان : دينك على وعيالك مع عيالى أسوتهم .

فسار إلى المدينة فقدمها فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب بإدخاله عليه ، فأخذ عمر بحمالة سيفه وقال لرجال معه من الأنصار : أدخلوا على رسول الله ﷺ واحذروا هذا الحديث ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال لعمر : ( اتركه ) ثم قال ( ادن يا عمير ما جاء بك ؟ ) قال : جئت لهذا الأسير قال : ( صدقتى ) ، قال : ما جئت إلا لذلك ، قال : ( بل قعدت أنت وصفوان وجرى بينكما كذا وكذا ) فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ، هذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فالحمد لله الذى هدانى للإسلام ، فقال رسول الله

(١) فى الروض الأنف ( أفاء عليكم ) .

(٢) خشبة محددة الطرف تدخل فى عروقي الجوالقين لتجمع بينهما عند حملهما على البعير ، على ما فى ( النهاية فى غريب الحديث ) .

( ١٨ - أول عيون التواريخ )

ﷺ ( فقبوا أحاكم في دينه وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيره ) ففعلوا ، فقال : يارسول الله كنت شديد الأذى للمسلمين وأحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعو إلى الله تعالى وأؤذى الكفار من قريش كما كنت أؤذى أصحابك ، فأذن له ، فكان صفوان يقول : ابشروا بوقعة تأتاكم الآن الآن تلبيكم بوقعة بدر .

فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الله تعالى ، فأسلم معه ناس كثير .

وقدم مكرز بن حفص بن الأخيف (١) في فداء سبيل بن عمرو ، وكان رسول الله ﷺ شاور أبا بكر وعمر وعلياً في الأسرى ، فأشار أبو بكر بالفداء ، وأشار عمر بالقتل ، قال رسول الله ﷺ إلى الفداء (٢) فأنزل الله تعالى ( ما كان لنبى أن يكون له أسرى (٣) ) إلى قوله ( لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ) .

(١) في الظاهرية (الأخنف) وهو تصحييف صحخته من الاحمدية وتاريخ الطبرى ٢ / ٤٠٢ .

(٢) رأى الرسول صلى الله عليه وسلم كان معروفاً ، يعرفه كل من عرف رسول الله وعرف طابعه ، وعرف صلة هذا الطابع بطابع الرسالة الإسلامية ، انه أخذ القدية . وهذا الاتجاه لرفيق الغار أيده الله سبحانه ، بل زاد عليه حينما خير رسوله فيما بعد بأنه إذا وضعت الحرب أوزارها : له أن يمين وله أن يأخذ الفداء ( فإما منا بعد وإما فداء ) وقبل بدر أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الفداء ، وذلك في سرية عبد الله بن جحش . . ( من كتاب القرآن والنبى لمولانا الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود ) .

(٣) ليس المراد أنه لا يصلح أن تقع في يد النبى أسرى ، لأن أخذ الأسرى من شؤون الحرب ، فلا يعقل أحد نفيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فتعين أن المراد نفي أثره . والرسول عليه الصلاة والسلام غير معاتب لأنه إنما أخذ برأى الجمهور حيث قال للمسلمين : ( ما ترون في هؤلاء الأسارى ) والخطاب موجه =



وكان الأسرى سبعين ، فقتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أحد سبعون<sup>(١)</sup> ، وكسرت رباعية النبي ﷺ وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه ، وانهزم أصحابه .

وكان جميع من قتل من المسلمين بئدر أربعة عشر رجلا : ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار .

ورد رسول الله ﷺ جماعة استصغروهم : منهم عبدالله بن عمر<sup>(٢)</sup> ورافع ابن خديج ، والبراء بن عازب ، وزيد بن ثابت ، وأسيد بن ظهير<sup>(٣)</sup> .

== للمسلمين الذين أشاروا بالفداء . وأبو بكر لما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند الاستشارة : قومك وأهلك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم ، ونخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك ، نظر إلى مصلحة دينية لحاجتهم إلى المال . ورجع النبي أخذ الفداء باجتهاد ، وقد أصاب الاجتهاد ، فإنه قد أسلم منهم حينئذ سهيل بن بيضاء وأسلم من بعد العباس وغيره . ( من تفسير التحرير والنوير ٧٤/١٠ ) .

(١) قال ابن العربي في العارضة : روى عبيدة السلماني عن علي أن جبريل أتى رسول الله يوم بدر فغيره بين أن يقرب الأسارى فيضرب أعناقهم أو يقبلوا منهم الفداء ويقتل منهم في العام المقبل بعدتهم ، فقال رسول الله : ( هذا جبريل يخبركم أن تقدموا الأسارى وتضربوا أعناقهم أو تقبلوا منهم الفداء ويستشهدوا منكم في العام المقبل بعدتهم ) فقالوا : يا رسول الله نأخذ الفداء فتقوى على عدونا ويقتل منا في العام المقبل بعدتهم ، ففعلوا .

( من تفسير التحرير والنوير للشيخ الطاهر بن عاشور ٧٣/١٠ ) .

(٢) في بعض المراجع ( عمرو ) والصواب ما في نصنا وهو موافق لما ورد في ( مجمع الزوائد ١٠٨/٦ )

(٣) في بعض المراجع ( حميد ) والصواب ما في نصنا .

وضرب رسول الله ﷺ ثمانية نفر بسهم في الأقال لم يشهدوا الواقعة : منهم عثمان بن عفان ، كان قد تخلف على زوجته رقية لمرضاها ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد ، كان قد أرسلهما رسول الله ﷺ يتجسسان خبر العير ، وأبو لبابة خلفه على المدينة ، وعاصم بن عدي خلفه على العالية ، والحارث ابن حاطب رده إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم ، والحارث بن الصمة (١) كسر بالروحاء ، وخوات بن جبير كسر أيضا ، وفي بدر انتفل سيفه ذا الفقار وكان لمنبه بن الحجاج ، فوهبه لعل .

#### غزوة بني قينقاع

ولما عاد رسول الله ﷺ من بدر أظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه ، ونقضوا العهد ، وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرا ، فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بني قينقاع فقال لهم : ( احذروا مثل ما نزل بقريش وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل ) فقالوا : يا محمد لا يغررك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب وأصبت منهم فرصة .

وكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه ، فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم إذ جاءت امرأة مسلمة إلى سوق بني قينقاع جلست عند صائغ لأجل حلي لها ، فجاء رجل منهم فحل ذيل درعها (٢) إلى ظهرها وهي لا تشعر ، فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها ، فقام إليه رجل من المسلمين فقتله ، فنبذوا العهد إلى رسول الله ﷺ ، وتحصنوا في حصونهم ، فغزاهم رسول الله ﷺ وخالصهم خمس عشرة ليلة ، فزلوا على حكمه فسكتوا وهو يريد قتلهم ، وكانوا

(١) في الظاهرية ( الصمد ) في موضع ( الصمة ) والتصحيح من الأحادية وتاريخ ابن كثير ( البداية والنهاية )

(٢) يعني قميصها .

حلفاء الخزرج ، فقام إليه عبد الله بن أبي ابن سلول (١) فكلمه فيهم ، فلم يجبه فأدخل يده في جيب رسول الله ﷺ فرأى الغضب في وجه رسول الله ﷺ فقال : ( ويحك أرسلني ) قال : لا أرسلك حتى تحسن إلى موالي : أربعائة حاسر وثلاثمائة دارع (٢) قد منعوني من الأحمر والأسود ، وإني والله أخشى الدوائر فقال النبي ﷺ ( خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم ) وأجلاهم ، وغنم رسول الله ﷺ والمسلمون ما كان لهم من أموال ، ولم يكن لهم أرضون إنما كانوا صاغة ، وكان الذي تولى إخراجهم عبادة بن الصامت الأنصاري ، فبلغ بهم ذباب (٣) ثم ساروا إلى أذرع (٤) من أرض الشام فلم يلبثوا أن هلكوا .

وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة .

وكان لواء رسول الله ﷺ مع حمزة ، وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسة وكان أول خمس أخذه رسول الله ﷺ في قول .

وحضر الأضيى نخرج إلى المصلى وصلى بالمسلمين .

وكانت الغزوة في شوال بعد بدر ، وقيل كانت في صفر سنة ثلاث ، وجعلها ابن إسحاق بعد غزوة الكدر .

\* \* \*

(١) ( ابن ) هنا تكتب بألف لأن ( سلول ) هي أم ( عبد الله ) .

(٢) الدارع : هو لابس الدرع . والحاسر : هو من لا درع له .

(٣) ذباب بكسر الميم المذال المعجمة وباءين موحدين . هكذا قيده ابن الأثير في تاريخه ( السكامل ) وفي الظاهرية ( دياب ) وهو تصحيف .

(٤) بالفتح ثم السكون وكسر الراء : بلد في حوران من سورية جنوب دمشق .

### غزوة الكدر

قال ابن إسحاق : كانت في شوال سنة اثنتين ، وقال الواقدي : كانت في المحرم سنة ثلاث ، وكان قد بلغ رسول الله ﷺ اجتماع بني سليم على ماء لهم يقال له ( الكدر ) فسار رسول الله ﷺ إلى الكدر فلم يلق كيدا ، وكان لواؤه مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وعاد ومعه النعم والراء (١) .

وبعد قدومه أرسل غالب بن عبد الله الليثي في سرية إلى بني سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم ، واستشهد من المسلمين ثلاثة .  
( الكدر ) بضم الـ كاف وسكون الدال المهملة .

### غزوة السويق

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً ﷺ ، فخرج في مائتي راكب من قريش حتى جاء المدينة ليلاً ، واجتمع بسلام بن مشكم سيد بني النضير ، فعلم منه خبر الناس ، ورجع في ليلته فبعث رجلاً من قريش إلى المدينة فأقوا العريض (٢) فخرقوا في نخلها وقتلوا رجلاً من الأنصار وحليفاً (٣) ، واسم الأنصاري معبد بن عمرو ، وعاد ورأى أنه قد بر في يمينه ، وجاء الصريح فركب رسول الله ﷺ وأصحابه فأعجزهم .

(١) في الأحمدية ( الرضاء ) وهو تصحيف .

(٢) في النسختين ( العريض ) وهو تصحيف . والعريض : واد بالمدينة .

(٣) في الظاهرية ( حليفاً ) وهو سهو ، والتصحيح من الأحمدية والروض الأنف ، لا هم قتلوا رجلين . وفي ( طبقات ابن سعد ٢ / ٣٠ ) أن الحليف هو أجيح الأنصاري .

وكان أبو سفيان وأصحابه يلقونُ جُربُ السويق (١) يتخففون (٢) بها ، وكان ذلك عامة زادهم ، فسميت ( غزوة السويق ) ، ولما رجع رسول الله ﷺ والمسلمون قالوا : يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة ؟ قال ( نعم ) . وقال أبو سفيان بمكة وهو يتجهز :

كروا على يثرب وجَمِّعِهِمْ فَإِنْ مَا جَمَّعُوا لِكُلِّ نَقْلٍ  
إِنْ يَكْ يَوْمَ الْقَلِيبِ كَانَ لَهُمْ فَإِنْ مَا بَعْدَهُ لَكُمْ ذُولُ  
آلَيْتِ لَا أَقْرَبَ النَّسَاءِ وَلَا يَمَسُ رَأْسِي وَجِلْدِي الْغَسَلُ  
حَتَّى تَبِيدُوا (٣) قِبَاطِلِ الْأَوْسِ وَالْخَزْ رَجِ إِنْ الْفَسَادُ يَشْتَعِلُ (٤)

فأجابه كعب بن مالك الأنصاري رضى الله عنه :

يَا لَهْفَ أُمِّ الْمَسْبُوحِينَ (٥) عَلَى جَيْشِ ابْنِ حَرْبٍ بِالْحَرَةِ الْفُشَلِ  
يَطْرَحُونَ الرِّجَالَ مِنْ سَمِّ الطَّيْرِ رَ تَرَقَّى (٦) لِقَنَةِ الْجَبَلِ  
جَاءُوا بِجَمْعٍ لَوْ قِيسَ مَبْرَكِهِ مَا كَانَ إِلَّا كَمَفْحَصِ الدَّمَلِ  
عَارٍ مِنَ النَّصْرِ (٧) وَالْثَرَاءِ وَمِنْ أَبْطَالِ أَهْلِ الْبَطْحَاءِ وَالْأَسَلِ

وقيل إن علي بن أبي طالب دخل بفاطمة رضى الله عنهما في شوال من هذه السنة .

- 
- (١) السويق : قح أو شعير أو غيرها من الحبوب يقلى ثم يطحن ليؤلف ، على ما في ( تذكرة الشيخ داود الأنطاكي ) والسيرة الحلبية .  
(٢) للنجاء ، على ما في ( تاريخ الإسلام للذهبي ) .  
(٣) في ( تاريخ الطبري ٤٨٤/٢ ) تبيرا .  
(٤) في المصدر نفسه ( مشتعل ) .  
(٥) في النسختين ( المسبحين ) والتصحيح من المصدر نفسه .  
(٦) في النسختين ( ويرقى ) والتصحيح من تاريخ الطبري .  
(٧) في النسختين ( النضر ) والتصحيح من المصدر نفسه .

### ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

فيها استشهد ببدر مع رسول الله ﷺ عبيدة بن الحارث بن المطلب (١) وعمير بن أبي وقاص ، وسعد بن خيثمة من الأوس ، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن فضلة الخزاعي حليف بني زهرة ، ومبشر بن عبد المنذر من بني عمرو ابن عوف ، وعاقل بن البكير الليثي ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب ، وصفوان بن يحيى السيفري ، وي زيد بن الحارث من الخزرج ، ورافع بن المعلى ، وحارثة (٢) بن سراقه ، وعوف ، ومعوذ ابن عوف . رضي الله عنهم .

### ومن مشاهير قتل المشركين

حظلة بن أبي سفيان قتله زيد بن حارثة ، وعبيدة بن سعيد بن العاص ، قتله الزبير ، وأخوه العاص بن سعيد قتله علي بن أبي طالب . وعتبة وشيبة ابنا ربيعة . والوليد بن عتبة . وعقبة بن أبي معيط ، قتله عاصم بن ثابت صبراً وقيل قتله علي بن أبي طالب . والحارث بن عامر بن نوفل قتله علي ، وطعيمة ابن عدي ، قتله حمزة ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وابنه الحارث ابن زمعة ، وأخوه عقيل بن الأسود ، وأبو البختری العاص بن هشام ، ونوفل ابن خويلد ، قتله علي وقيل الزبير ، والنضر بن الحارث قتل صبراً بالصفراء . وعمير بن عثمان عم طلحة بن عبيد الله ، وأبو جهل بن هشام ، ومسعود بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة ، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد ،

(١) في النسختين ( عبد المطلب ) والتصحيح من جوامع السيرة وتاريخ الطبري وتاريخ خليفة بن خياط .

(٢) في النسختين ( والحارث ) والتصحيح من ( الثمرة البهية في الصحابة البدرية لأعارف بالله الشيخ محمد الحنفى شيخ الأزهري ) وتاريخ خليفة بن خياط .

وأبو قيس بن الفاكه (١) بن المغيرة ، والسائب بن أبي السائب المخزومي ، وقد قيل لم يقتل يومئذ وأسلم بعد ذلك ، ومنبه ونيه ابنا الحجاج بن عامر السهمي والعاص والحارث ابنا منه بن الحجاج ، وأميه بن خلف الجحى ، وابنه علي ، وأسر مالك بن عبيد الله أخو طلحة فمات أسيرا ، وحذيفة بن أبي حذيفة ابن للمغيرة ، وأخوه هشام وغيرهم .

وفيها هلك أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم . وكان سبب هلاكه أنه لما جاء الخبر عن مصاب قريش بيدر قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت أنا ، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكره إسلامه ، وكان ذا مال ، فلما جاء الخبر بكسرة قريش بيدر كنت رجلاً ضعيفاً أعمل الأقداح أنحتها في حجرة زمزم ، فوالله إني لجالس فيها أنعمت أقداحي وعندى أم الفضل جالسة ، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجله بشر ، حتى جلس على طنب الحجر فكان ظهره إلى ظهري ، فبينما هو جالس إذ قدم أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب فقال له أبو لهب : هلم إل يابن أخى فعندك الخبر (٢) ، قال : والله ما هو إلا أن لقينا القوم فنحنهم أكتافنا يقتلوننا ويأسرونا كيف شاءوا .

وايم الله مع ذلك ما ملت الناس ، لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والأرض لا يقوم لها شيء ، قال أبو رافع فرفعت طنب الحجر بيدي

---

(١) في النسختين ( قيس بن الفاكه ) والتصحيح من سيرة ابن هشام وجوامع السيرة لابن حزم .

(٢) لم يشهد أبو لهب بدرأ ، لأن رؤيا أخته عاتكة في مهلك أهل بدر فبطلته عن ذلك ، على ما في ( سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩٥/٢ ) .

( ١١ — أول عبون التواريخ )

ثم قلت : تلك والله الملائكة (١) قال فرجع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فتاورته فاحتملني فضرب في الأرض ثم برك على يضريني ، فقامت أم الفضل إلى عمود فضربت به ضربة فلقت في رأسه فتحة منكرة ، وقالت : استضعفته أن غاب عنه سيده ، فقام مولياً ذليلاً ، فلم يلبث إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته .

قال محمد بن جرير الطبري في تاريخه : إن العدسة قرحة كانت العرب تشاءم بها ، ويرون أنها تعدى أشد العدوى ، فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه ، وبقي بعد موته ثلاثاً لا يقربه أحد ، فلما خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفعوه يعود في حفرة ، وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه .

وفيهما توفي عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة (٢) بن جمح الجحفي ، أسلم قديماً بعد ثلاثة عشر رجلاً ، وهاجر الهجرتين وشهد بدر ، وكان أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين بعد ما رجع من بدر ، ولما دفن قال رسول الله ﷺ ( نعم السلف لنا عثمان بن مظعون ) وعلم قبره بحجر (٣) ،

(١) قال تعالى ( إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني مدمكم بألف من الملائكة مردفين ) . — سورة الأنفال ، ٩ — قال الشيخ زاهد الكوثري عليه رحمة الله : وأما العدد المذكور في سورة آل عمران من الثلاثة الآلاف والخمسة الآلاف فلا دليل على إنزاله في نص الكتاب يوم بدر ، ولا على عدم إنزاله كما يقول ابن جرير ، فصار مشار خلاف من غير حجة ظاهرة . فالعدد الأول مقرون بالاستفهام الاستنكاري فلا يدل على الوقوع ، والعدد الثاني مشروط بشرطين لم يتحقق أحدهما جزماً ، فتعين أن الإمداد يوم بدر كان بألف من الملائكة . من مقدمة ( الثمرة البهية في الصحابة البدرية لشيخ الأزهر العارف بالله الشيخ محمد الحفني رضي الله عنه ) .

(٢) في الأحمدية ( خذافة ) وهو تصحيف .

(٣) لما دفن النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون قال لرجل : ( هلم تلك



## السفر الأول ١٤٧

وكان يزوره . وكان عابداً مجتهداً من فضلاء الصحابة ، وكان هو وعلى ابن أبي طالب وأبو ذر رضى الله عنهم قد هموا بأن يختصوا فنهام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، ونزلت فيهم ( ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (١) ) الآية . وهو أحد من حرم الخمر في الجاهلية وقال : لا اشرب شراباً يذهب عقلي ويضحك بى من هو أدنى منى .

وقالت امرأته ترثيه :

يا عين جودى بدمع غير ممنون على رزية عثمان بن مظعون  
على امرئ بات فى رضوان خالقه طوبى له من فقيد الشخص مدفون  
طاب البقيع به سكنى وغرقده وأشرقت أرضه من بعد تفنين  
وأورث القلب حزناً لا انقطاع له حتى المات ولا يرقى له شون  
وفيهاولد المستور بن مخزومة ، وعبد الله بن الزبير ، ومروان بن الحكم ،  
والنعمان بن بشير الأنصارى .

### السنة الثالثة من الهجرة

فى المحرم سمع رسول الله ﷺ أن جمعاً من بني ثعلبة بن سعد (٢) بن ذبيان

==الصخرة فاجملها عند قبر أخى أعرفه بها ، أدفن إليه من دفنت من أهلى .  
فقام الرجل فلم يطلقها ، فقال — يعنى الذى حدثه — فلكنأنى أنظر إلى ساعدى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احتملها حتى وضعها عند قبره . هذا حديث  
مرسل أورده الحافظ الذهبى فى ( سير أعلام النبلاء ١/١١١ ) .

(١) سورة المائدة ، الآية ٩٣ .

(٢) سقط من الظاهرية ( بن سعد ) والاستدراك من الأحمدية وتاريخ  
ابن الأثير .

وبنى محارب (١) تجمعوا ليصيبوا من أطراف المدينة ، فسار إليهم في أربعائة وخمسين رجلا ، فلما صار بذى القصة لقي رجلاً من ثعلبة فدعاه إلى الإسلام فأسلم ، وأخبره أن المشركين أتاها خبره فهربوا إلى رؤوس الجبال ، فعاد ولم يلق كيدا . وكان مقامه اثنتى عشرة ليلة .

وفيها في جمادى الأولى غزا بنى سليم ببحران (٢) . وسبب هذه الغزوة أن جمعاً من بنى سليم تجمعوا ببحران من فاحية الفرع ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فسار إليهم في ثلاثمائة ، فلما صار إلى ببحران وجدهم قد تفرقوا ، فانصرف ولم يلق كيدا ، فكانت غيبته عشر ليال . واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم .

بحران بالبلاء الموحدة والحاء المهمة الساكنة .

#### هقتل كعب بن الأشرف

وفي هذه السنة قتل كعب بن الأشرف اليهودى ، وهو أحد بنى نهبان من طيء ، وكانت أمه من بنى النضير ، وكان قد كبير عليه قتل من قتل بيدر من قريش ، فسار إلى مكة وحرص على رسول الله ﷺ وبكى أصحاب بيدر وكان يشيب بنساء المسلمين حتى آذاهم ، فلما عاد إلى المدينة قال رسول الله ﷺ ( من لى ببن (٣) الأشرف ) ؟ فقال محمد بن مسلمة الأنصارى : أنا لك به ، أنا أقتله ، قال : ( فافعل إن قدرت على ذلك ) . قال يا رسول الله : لا بد لنا ،

(١) سقط من الظاهرية ( وبنى محارب ) والاستدراك من الاحمدية وتاريخ ابن الأثير .

(٢) ببحران : قيده ابن الفرات بفتح الباء كالعمرائى والوخشرى . وبالضم رواية عن بعضهم ، على ما فى تاج العروس للزبيدى ، ومعجم البلدان . (٣) فى الاحمدية وتاريخ الطبرى ( من لى من ابن ) .

ما نقول ، قال : ( قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك ) فاجتمع محمد ابن مسلمة وسالكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة ، والحارث بن أوس ابن معاذ وكان أخا كعب من الرضاة ، وعباد بن بشر ، وأبو عيسى بن جبر (١) ثم قدموا إلى ابن الأشرف أبا نائلة ، فجاءه فتحدث معه ، ثم قال له : يا ابن الأشرف إنى قد جئت لك حاجة فاكتمها على ، قال : أفعل ، قال : كان قدوم هذا الرجل بلاءً ، عادتنا العرب وانفصلت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس ، فقال كعب : كنت قد أخبرتك بهذا . قال أبو نائلة : وأريد أن تبيعنا طعاماً وزهرك ونوثق لك ونحسن في ذلك ، قال : ترهونى أبناءكم ، قال : أردت أن تفضحتنا ، إن معى أصحاباً على مثل رأى تبعهم وتحسن ، وزهرك من الحلقة ما فيه وفاء ، وأراد أبو نائلة بذكر الحلقة — وهى السلاح — أن لا ينكر السلاح إذا جاء مع أصحابه ، فقال كعب : إن فى الحلقة لوفاء .

فرجع أبو نائلة إلى أصحابه وأخبرهم ، فأخذوا السلاح وساروا إليه ، وشيعهم النبي ﷺ إلى بقيق الغرق (٢) ودعا لهم ، فلما انتهوا إلى حصن كعب ابن الأشرف هتف به أبو نائلة — وكان كعب قريب عهد بعرس — فوثب إليهم وتحدث معهم ساعة ، وساروا معه إلى شعب العجوز (٣) .

ثم إن أبا نائلة أخذ برأس كعب وشم يده وقال : ما رأيت كأليلة طيب عطر قط ، ثم مشى ساعة ، وعاد لمثلها حتى اطمأن كعب ، ثم مشى ساعة وأخذ بفود (٤) رأسه ثم قال : اضربوا عدو الله ، فاختلقت عليه أسياهم فلم تغن

(١) هذا العلم مصنف فى اللسختين ، فصيحته من ( جوامع السيرة لابن حزم ) .

(٢) هو مقبرة المدينة المنورة .

(٣) بظاهر المدينة ، على ما فى ( معجم البلدان ) .

(٤) الفود : معظم شعر الرأس مما يلى الأذن . وفى ( تاريخ الطبرى

شيئا . قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا<sup>(١)</sup> في سبني فأخذته ، وقد صاح عدو الله فلم يبق حولنا حصن حتى أوقدت عليه نار ، فوضعت مغولى في ثنؤته<sup>(٢)</sup> ثم تحملت عليه حتى بلغ عاتته ، فوقع عدو الله .

وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ ، أصابه بعض أسيافا . قال : نخرجنا على بعات ، وقد أبطأ علينا صاحبنا ، فوقفنا له ساعة وقد نزع الدم ثم أتانا فاحتماناه وجئنا به رسول الله ﷺ وأخبرناه بقتل عدو الله تغل على جرح صاحبنا ، وعدنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود ، فليس بها يهودى إلا وهو يخاف على نفسه .

وقال رسول الله ﷺ : ( من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ) فوثب محيصة بن مسعود على ابن سينة اليهودى وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم ، فقال له أخوه حويصة وهو مشرك : يا عدو الله قتلته ، أما والله لرب شعم في بطنك من ماله ، ثم ضربه ، فقال له محيصة : أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلك ، فقال : إن ديناً بلغ بك ما أرى لعجب . ثم أسلم .

وفي ربيع الأول من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ودخل بها في جمادى الآخرة .

٤٩٠/٢ : ( بنودى رأسه ) قال في تاج العروس : إذا كان للرجل ضميرتان يقال : للرجل فودان .

(١) المغول : شبه سيف قصير ، وقيل هو حديدة دقيقة لها حد ماض وقفأ ، وقيل هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه . كما في (النهاية في غريب الحديث) .

(٢) محرفة في النسختين ، والتصحيح من هامش الاحمدية ومن تاريخ الطبرى والتندوتان للرجل كالثديين للمرأة ، فن ضم الثاء همز ومن فتحها لم يهمز . وفي بعض المصادر ( ثنته ) والثنته : ما بين السرة والعمامة .

وفيه ولد السائب بن يزيد .

وقال الواقدي : فيها غزا رسول الله ﷺ غزوة أنمار .

وفيه كانت ( غزوة القردة ) وكان أميرها زيد بن حارثة ، وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً .

وكان من حديثها أن قريشاً خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام بعد بدر ، فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن أمية وأبو سفيان بن حرب ، وكان معظم تجارتهم الفضة ، وكان دليلهم فرات ابن حيان من بكر بن وائل ، فبعث رسول الله ﷺ زيداً فلقبهم على ماء يقال له القردة<sup>(١)</sup> فأصاب العير وما فيها ، وأعجزه الرجال ، فقدم بها على رسول الله ﷺ .

وكان الخمس عشرين ألفاً ، وقسم الأربعة أخماس على السوبة ، وأتى بفرات ابن حيان أسيراً فأسلم ، فأطلقه رسول الله ﷺ .

القردة ماء بنجد . وقد اختلف العلماء في ضبطه : فقيل فردة بالغاء المفتوحة والراء الساكنة . وبه مات زيد الخيل ويرد ذكره . وضبطوا قردة بالقاف في غير موضع .

### ذكر قتل أبي رافع

في هذه السنة في جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي ، وكان يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل كعب بن الأشرف وكانت قتلته من الأوس قالت الخزرج : والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله ﷺ وكانا يتصاولان تصاول الفحلين ، فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله ﷺ كابن الأشرف

(١) في الأحمدية هنا وفي المواضع الأخرى ( الفردة ) بالغاء .

فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخير ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم ، فخرج إليه من الخزرج عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله ابن أنيس وأبو قتادة وخزاعي بن الأسود حليف لهم .

وأمر عليهم عبد الله بن عتيك<sup>(١)</sup> ، فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار أبي رافع ليلاً ، فلم يدعوا باباً في الدار إلا أغلقوه على أهله ، وكان في عليية ، فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت : من أنتم ؟ قالوا : فسر من العرب نلتمس الميرة<sup>(٢)</sup> ، قالت : ذاك صاحبكم فادخلوا عليه ، فلما دخلوا أغلقوا باب عليية وابتدروا على فراشه ، فصاحت المرأة ، فجعل الرجل منهم يريد قتلها فيذكر نهي النبي ﷺ إياهم عن قتل النساء والصبيان فيكفون عنها ، وضربوه بأسياقهم ، وتحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في يطنه حتى أنقذه ، ثم خرجوا من عنده .

وكان عبد الله بن عتيك سىء البصر فوقع من الدرجة فوثلت رجله وثأ<sup>(٣)</sup> شديداً ، فاحتملوه واختفوا .

وطلبتهم يهود في كل وجه فلم يروهم ، فرجعوا إلى صاحبهم ، فقال المسلمون : كيف نعلم أن عدو الله قد مات ، فماد بعضهم ودخل في الناس فرآه والناس حوله وهو يقول لهم : قد عرفت صوت ابن عتيك ، ثم صاحت امرأته وقالت : مات والله ، قال : فما سمعت كلمة ألد في أذني منها ، ثم عاد إلى أصحابه وأخبرهم الخبر ، وسمع صوت الناعي يقول :

أنعى أباً رافع تاجر أهل الحجاز

(١) ونهاهم عن قتل النساء والصبيان . كما في (جوامع السيرة لابن حزم ١٩٩) .

(٢) الميرة بالكسر : الطعام .

(٣) الوث : وسم يصيب اللحم لا يبلغ العظم أو توجع في العظم . على ما في (القاموس المحيط) .

وساروا حتى قدموا على النبي ﷺ ، واختلفوا في قتله فقال النبي ﷺ :  
( هاتوا أسيافكم ) فجاءوا بها ، فنظر فيها فقال لسيف عبد الله بن أنيس :  
( هذا قتله أرى فيه أثر الطعام ) .

وقيل إن قتل أبي رافع كان في سنة أربع ، والله أعلم .  
سلام بتشديد اللام ، وحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الأولى  
تصغير حق .

وفيها تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وكانت قبله  
تحت خنيس — بضم الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة وبالياء المعجمة باثنتين  
من تحتها وبالسین المهملة — وهو ابن حذافة السهمي ، فتوفي عنها .

### وقعة أحد

وفيها في شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة أحد<sup>(١)</sup> وقيل للنصف منه  
وكان الذي هاجها وقعة بدر ، فانه لما أصيب من المشركين من أصيب مشى  
عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وغيرهم ممن أصيب  
آباءهم وإخوانهم بها ، فسلموا أبا سفيان ومن كان له في تلك العير تجارة  
وسألهم أن يعينهم بذلك المال على حرب رسول الله ﷺ ليدركوا ثأرهم منه  
ففعلوا ، وتجهز الناس وأرسلوا أربعة نفر ، وهم : عمرو بن العاص وهبيرة  
ابن أبي وهب وابن الزبيري وأبو عزة الجمحي ، فساروا في العرب يستنفرونهم<sup>(٢)</sup>  
لجمعوا جمعاً من ثقيف وكنانة وأهل تهامة ، ودعا جبير بن مطعم غلامه وحشي

(١) سمي بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال آخر هنالك ، كما في  
(الروض الأنف) .

(٢) محركة في النسختين ، والتصحيح من ( عيون الأثر لابن سيد  
الناس ١/٢ ) .

( ٢٠ — أول صيون التاريخ )

ابن حرب - وكان حبشياً يقذف بالحربة قلماً يخطيء - وقال له : اخرج مع الناس ، فإن قتلتم عم محمد بعمى طاعمة بن عدى<sup>(١)</sup> فأنت عتيق ، وخرجوا معهم بالظمن<sup>(٢)</sup> لثلاثا يفروا .

وكان أبو سفيان قائد الناس نخرج بزوجه هند بنت عتبة بن ربيعة، وغيره من رؤساء قريش خرجوا بدسائهم ، خرج عكرمة بن أبي جهل بزوجه أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد ، وخرج صفوان بن أمية ببرة بنت مسعود الثقفية أخت عروة بن مسعود وهي أم ابنه عبد الله بن صفوان ، وخرج عمرو بن العاص بريطة<sup>(٣)</sup> بنت منبه بن الحجاج وهي أم ولده عبد الله بن عمرو ، وخرج طلحة بن أبي طلحة بسلافة بنت سعد .

وكان مع النساء الدفوف يسكين قتلى بدر وينحن عليهم ، يحرضن بذلك المشركين ، وكان مع المشركين أبو عامر الراهب الأنصاري وكان قد خرج إلى مكة مباعداً لرسول الله ﷺ ومعه خمسون غلاماً من الأوس ، وقيل كانوا خمسة عشر ، وكان يعد قريشاً أنه لو لقي محمداً لم يتخلف عنه من الأوس رجلاً .

فلما التقى الناس بأحد كان أبو عامر أول من لقي في الأحابيش<sup>(٤)</sup> ، فنادى : يا معشر الأوس أنا أبو عامر ، قالوا : فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق ، فقال : لقد أصاب قومي بعدى شر ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً حتى راضخهم بالحجارة .

(١) سقط من الظاهرية ( بن عدى ) .

(٢) جمع ظمينة ، كناية عن المرأة .

(٣) في النسختين ( رائطة ) . والتصحيح من تاريخ ابن جرير وابن الأثير والقاموس المحيط .

(٤) في الظاهرية ( الأحابيس ) وهو تصحيف . والأحابيش : جماعات من قبائل شتى . أنظر الروض الأنف والمعارف لابن قتيبة .



وكانت هند كلما مرت بوحشى أو مر بها قالت له : أبادسمة اشف واشتف .  
وكان يكنى أبادسمة .

فأقبلوا حتى نزلوا بعينين جبل بأحد<sup>(١)</sup> يطن السبخة من قناة<sup>(٢)</sup> على شفير  
الوادي بما يلي المدينة ، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قال رسول  
الله ﷺ : ( إني رأيت بقرأ فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت  
أنى أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة  
وتدعوهم فإن أقاموا أقاموا بشر وإن دخلوا علينا قاتلناهم بها ) . وكان رأى  
عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى<sup>(٣)</sup> النبي ﷺ يكره الخروج ، وأشار  
بالخروج جماعة ممن استشهد يومئذ .

وأقامت قریش يوم الأربعاء والخميس والجمعة ، وخرج رسول الله ﷺ  
حين صلى الجمعة ، فالتقوا يوم السبت نصف شوال .

فلما لبس رسول الله ﷺ سلاحه ندم الذين كانوا أشاروا بالخروج وقالوا  
استكرمنا<sup>(٤)</sup> رسول الله ﷺ وأشرنا عليه والوحى يأتيه ، فاعتذروا إليه  
وقالوا : اصنع ما شئت ، فقال : ( لا ينبغي لنبى أن يلبس لأتمته<sup>(٥)</sup> فيضعها  
حتى يقاتل ) فخرج في ألف رجل ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم .

فلما كان بين المدينة وأحد عاد عبد الله بن أبي ابن سلول بثلك الناس ، وكان

- 
- (١) لذلك يسمى يوم أحد ( يوم عينين ) . كما في معجم البلدان .  
(٢) في النسختين ( قبا ) وهو تحريف ، على ما في تاريخ ابن جرير وابن الأثير  
ومعجم البلدان .  
(٣) رأى ( ساقطة من الظاهرية ، فاستدركنها من الاحمدية وتاريخ  
الكامل لابن الأثير .  
(٤) في الظاهرية ( استكرمنا ) وهو تحريف .  
(٥) الألة المدرع ، وقيل السلاح . كما في ( النهاية لابن الأثير ) وغيرها .

من تبعه من أهل النفاق والريب ، فاتبعهم عبد الله بن حرام أخو بني سلمة يذكرهم الله تعالى أن يخذلوا فيهم ، فقالوا<sup>(١)</sup> : لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم وانصرفوا فقال : أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عنكم .

وبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة ، فسار في حرة بني حارثة وبين أموالهم فرمال لرجل من المنافقين يقال له مربع بن قيطي وكان ضير البصر ، فلما سمع حس رسول الله ﷺ ومن معه قام يحشو التراب في وجوههم ويقول : إن كنت رسول الله فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي ، وأخذ حفنة من تراب وقال : لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك لضربت بها وجهك ، فابتدوه ليقتلوه فقال النبي ﷺ : ( لا تفعلوا فهذا الأعمى القلب والبصر ) فضربه سعد<sup>(٢)</sup> بن زيد بقوس فشججه .

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بعُدوة الوادي<sup>(٣)</sup> وجعل ظهر عسكره إلى أحد .

وكان المشركون ثلاثة آلاف ، منهم سبعمائة دارع<sup>(٤)</sup> ، والخيال مائتي فرس والظعن خمس عشرة امرأة .

وكان المسلمون مائة دارع ولم يكن من الخيل غير فرسين فرس لرسول الله ﷺ وفرس لأبي بردة بن نيار .

وعرض رسول الله ﷺ المقاتلة فرد زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر<sup>(٥)</sup>

(١) في النسختين ( فقال ) والتصحيح من تاريخ ابن جرير وابن الأثير .

(٢) في النسختين ( سعيد ) والتصحيح من تاريخ ابن جرير وابن الأثير وجوامع السيرة .

(٣) أي جانبه .

(٤) في الظاهرية في الموضعين ( دراع ) وهو سهو .

(٥) في الظاهرية ( عمير ) والتصحيح من الأحمدية وتاريخ ابن الأثير وجوامع السيرة لابن حزم و ( عيون الأمر ٦/٢ ) .

وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس وأبا سعيد الخدري وغيرهم، وأجاز جابر بن سمرة ورافع بن خديج<sup>(١)</sup>.

وأرسل أبو سفيان إلى الأنصار يقول لهم: خلوا بيننا وبين ابن عمنا فتصرف عنكم فلا حاجة لنا بقتالكم، فردوا عليه ما يسكره.

وتعباً للمشركون لجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى يسرتهم عكرمة ابن أبي جهل، وكان لوائهم مع بني عبد الدار، فقال لهم أبو سفيان: إنما يوثق الناس من قبل راياتهم فإذا أن تكفونا ولما أن تخلوا بيننا وبين اللواء، يحرضهم بذلك، فقالوا: ستعلم إذا التقينا كيف نصنع.

واستقبل رسول الله ﷺ المدينة وترك أحداً خلف ظهره، وجعل وراءه الرماة وهم خمسون رجلاً، وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير وقال له: (انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا واثبت مكانك إن كانت لنا أو علينا).

وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين<sup>(٢)</sup> وأعطى اللواء مصعب بن عمير، وأمر الزبير على الخيل ومعه المقداد.

وخرج حمزة بالجيش بين يديه، وأقبل خالد وعكرمة، فلقبهما الزبير والمقداد فهزما المشركين، وحمل النبي ﷺ وأصحابه فهزموا أبا سفيان.

(١) كان صلى الله عليه وسلم استصغر رافعاً، فقام على خفين له فيهما رفاع، وتطاول على أطراف أصابعه، فلما رآه صلى الله عليه وسلم أجازته، وكان صلى الله عليه وسلم قد رد سمرة بن جندب، فقال مري بن سنان: يا رسول الله رددت ابني سمرة وأجزت رافع بن خديج، وأبني يصرعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (تصارعا) فصرع سمرة رافعاً، فأجازته رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان سمرة ربيباً لمري بن سنان.

(٢) أي لبس درعاً فوق درع.

وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين فقال : يا معشر أصحاب محمد إنكم ترعون أن الله يجعلنا<sup>(١)</sup> بسيفكم إلى النار ، فهل منكم أحد يجعله سيفي إلى الجنة أو يجعلني بسيفه إلى النار ؟ فبرز إليه علي بن أبي طالب فضربه على فخذ رجله ، وسقط وانكشف عورته ، فناشده الله ، فتركه ، فكبر رسول الله ﷺ وقال لعلي : ( ما منعك أن تجهز عليه ) قال : ناشدني الله والرحم فاستحييت منه .

وكان يد رسول الله سيفه فقال : ( من يأخذه بحقه ) فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دجاجة فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال ( تضرب به في وجه العدو حتى ينحني<sup>(٢)</sup> ) قال : أنا آخذه ، فأعطاه إياه ، وكان شجاعا ، وكان إذا علم رأسه بعصابة حمراء علم أنه يقاتل ، فعصب بها رأسه وأخذ السيف ، وجعل يتبخر بين الصفين ، فقال رسول الله ﷺ : ( إنها مشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن<sup>(٣)</sup> ) فجعل لا يرتفع له شيء إلا حطمه ، حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل فبين امرأة تقول :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق<sup>(٤)</sup>  
إن تقبلوا نعائق أو تدبروا نفنارق  
فراق غير وامق<sup>(٥)</sup>

(١) (إن الله يجعلنا) ساقطة من الظاهرية ، فاستدركها من الأحمدية وتاريخ الطبري والكامل لعز الدين بن الأثير .

(٢) هكذا في عيون الأثر ( ٩/٢ ) وتاريخ الإسلام للذهبي ( الأول - المغازي ) وفي النسختين ( يشخن ) .

(٣) هكذا في الأحمدية وتاريخ ابن الأثير وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبي ( الجزء الأول - المغازي ) والروص الأنف . وفي الظاهرية ( الموضع ) وهو موافق لما ورد في ( مجمع الزوائد للبيهقي ١٠٩/٦ ) .

(٤) الثرقة : الوسادة . وربما سموا الطنفسة التي فوق الرجل ثمرقة ، على ما في ( لسان العرب ) .

(٥) أي غير محب .

وتقول أيضا :

ليها بنى عبد الدار  
ليها حماة الأديار  
ضرباً بكل بشار

فرفع السيف ليضربها ثم أكرم سيف رسول الله ﷺ أن يضرب به امرأة، وكانت المرأة هند بنت عتبة والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن .

واقتل الناس قتالا شديدا، وأمعن في الناس حمزة وعلى وأبو دجانة في رجال من المسلمين، وأنزل الله نصره على المسلمين، وكانت الهزيمة على المشركين .

وهرب النساء مصعدات في الجبل، ودخل المسلمون عسكرهم ينهاون، فلما نظر بعض الرماة إلى العسكر حين انكشف الكفار عنه أقبلوا يريدون النهب، وثبتت طائفة، وقالوا : نطيع رسول الله ﷺ ونثبت مكاننا، فأُنزل الله تعالى (منكم من يريد الدنيا - يعنى الغنيمة - ومنكم من يريد الآخرة<sup>(١)</sup>) يعنى اتباع أمر رسول الله ﷺ، قال ابن مسعود: وما علمت أن أحداً من أصحاب النبي ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٥٢ .

(٢) من أراد الغنيمة ليس هو مفرطاً في الآخرة مطلقاً، فليس في هذا ما يدل على أن من أرادوا ثواب الدنيا قد ارتدوا عن الإيمان حيثئذ، إذ ليس الحرص على تحصيل فائدة دنيوية مع عدم الحرص على تحصيل ثواب الآخرة من ذلك الفعل بدال على استخفاف بالآخرة، وإنما سميت مخالفة من خالف أمر الرسول صلى الله عليه وسلم عصياناً مع أن تلك المخالفة كانت عن اجتهاد لا عن استخفاف إذ كانوا قالوا : إن رسول الله أمرنا بالثبات هنا لحماية ظمور المسلمين، فلما نصر الله المسلمين فما لنا وللوقوف هنا حتى تفوتنا الغنائم . فكأولئك متأولين . فإنما

فلما فارق بعض الرماة مكانه، ورأى خالد بن الوليد من بقي من الرماة حمل عليهم فقتلهم وحمل على أصحاب النبي ﷺ من خلفهم ، فلما رأى المشركون خالداً يقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزمهم وقتلوا فيهم .

وقد كان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء، وبقي اللواء مطروحاً لا يدنو منه أحد ، فأخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته ، فاجتمعت قريش حوله ، وكان الذي قتل أصحاب اللواء على رضى الله عنه .

وكسرت ربيعة النبي ﷺ السفلى ، وشقت شفته ، وكلم في وجهه وجهته وعلاه ابن قينة<sup>(١)</sup> بالسيف ، وكان هو الذى أصابه ، وقيل أصابه عتبة بن أبى وقاص ، وقيل عبد الله بن شهاب الزهري<sup>(٢)</sup> .

وقيل إن عتبة بن أبى وقاص وابن قينة اللذين وأبى بن خلف الجمحي وعبد الله بن حميد الأسدي - أسد قريش - تعاقبوا على قتل النبي ﷺ ، فأصاب ابن شهاب فأصاب وجهه ، وأما عتبة فرماه بأربعة أحجار فكسر رباعيته اليمنى وشق شفته ، وأما ابن قينة فكلم وجهه وغيب حلق المغفر فيها وعلاه بالسيف فلم يقطع ، وسقط رسول الله ﷺ فجحشت<sup>(٣)</sup> ركبته ، وأما أبى ابن خلف فشد عليه بحربة ، فأخذها رسول الله ﷺ وقتله بها ، وقيل بل كانت حربة الزبير أخذها منه ، وقيل أخذها من الحارث بن الصمة .

سميت هنا عصياناً لأن المقام ليس مقام اجتهاد ، فان شأن الحرب الطاعة للقائد من دون تأويل . من ( تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١٢٩ / ٤ ) .

(١) فى النسختين ( قية ) والتصحيح من ( تاج العروس للزبيدي ) ، حيث ضبطه كسفية .

(٢) هو عم الفقيه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، كما فى ( جوامع السيرة ١٦١ ) .

(٣) أى انحدرت والسحجت . كما فى ( النهاية لابن الأثير ) .

وأما عبد الله بن حميد<sup>(١)</sup> فقتله أبو دجانة الأنصاري .

ولما جرح رسول الله ﷺ جعل الدم يسيل على وجهه وهو يسبحه ويقول : ( كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله ) ، وقاتل دونه خمسة نفر من الأنصار فقتلوا ، وترس<sup>(٢)</sup> أبو دجانة رسول الله ﷺ بنفسه فكان يقع النبل في ظهره وهو منحني عليه<sup>(٣)</sup> .

ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ يناوله النبل ويقول : ( ارم فذاك أبي وأمي ) .

وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله ﷺ بيده فكانت أحسن عينيه ، وقاتل مصعب بن عمير ومعه لواء المسلمين حتى قتل ، قتله ابن قيسة اللبي وهو يظن أنه رسول الله ﷺ ، ثم رجع إلى قريش وقال : قتلت محمدا ، فجعل الناس يقولون : قتل محمد قتل محمد .

ولما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء على بن أبي طالب وقاتل حمزة حتى مر به سباع بن عبد العزى فقال له حمزة : هلم إلى يابن مقطعة البظور ، وكانت أمه أم أعمار ختانة بمكة ، فلما التقيا ضربه حمزة فقتله ، فقال وحشي : والله إنى لأنظر إلى حمزة وهو يهذ<sup>(٤)</sup> الناس بسيفه ، فبرزت حربتي ودفعتها إليه فوقعت في ثلته<sup>(٥)</sup> وخرجت من بين رجله ، فأقبل نحوى فغلب

(١) في النسختين ( قبة ) بدل ( حميد ) والتصحيح من السياق ( وجوامع السيرة ١٧٣ ) وقاج العروس وغيرها .

(٢) في الأحمدية ( درس ) والتصحيح من الظاهرية و ( جوامع السيرة لابن حزم ١٦٢ ) وتاريخ عز الدين بن الأثير .

(٣) في الظاهرية ( عنه ) في موضع ( عليه ) وهو سهو ، على ما في الأحمدية وتاريخ ابن الأثير .

(٤) ألهذ : سرعة القطع .

(٥) الثثة : ما بين السرة والمائة من أسفل البطن ، وقد فسرت آنفا .

( م ٢١ — عيون الفواريح )

فوقع فأمرلته حتى إذا مات جثته فأخذت حريقي ثم تنحيت عن العسكر ، ولم يكن لي بشيء حاجة غيره .

وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة وأخاه بسهمين ، فحملا إلى أمهما وأخبراهما أن عاصماً قتلتما ، فنذرت إن أمكنها الله تعالى من رأسه أن تشرب فيه الخمر ، وبرز عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق — وكان مع المشركين — وطلب المبارزة ، فأراد أبو بكر أن يبرز إليه فقال رسول الله ﷺ : ( أمتنا بك ) .

وانتهى أنس بن النضر<sup>(١)</sup> عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب في أناس من المهاجرين قد ألقوا<sup>(٢)</sup> بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل النبي ﷺ قال فما تصنعون بالحياة بعده ، موتوا على ما مات عايبه . ثم استقبل القوم حتى قتل فوجد به سبعون ضربة وطعنة ، فما عرفه إلا أخته عرفته بحسن بنائه .

وكان أول من عرف رسول الله ﷺ كعب بن مالك قال : فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا ، هذا رسول الله ﷺ ، فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب .

وكان قد أدركه أبي بن خلف وهو يقول : يا محمد لا نجوت ، إن نجوت ، فعتطف عليه رسول الله ﷺ وطعنه بالحربة في عنقه . وكان أبي يقول لرسول الله ﷺ بمكة : إن عندي لقعوداً أذلفه في كل يوم فرقاً<sup>(٣)</sup> من ذرة

(١) في النسختين ( النظر ) والتصحيح من تاريخ عزالدين بن الأثير وجوامع السيرة و ( تاريخ الطبري ٥١٧/٢ ) .

(٢) في الظاهرية ( أتوا ) في موضع ( ألقوا ) والتصحيح من الإحمدية و ( تاريخ الطبري ٥١٧/٢ ) .

(٣) الفرق بالبحريك — مكيال يسع ستة عشر رطلاً أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز ، وقيل غير ذلك — وأما الفرق — بالكون — فائة وعشرون رطلاً . علي ما في ( النهاية لمجد الدين بن الأثير ) .



أقتلك عليه ، فيقول رسول الله ﷺ : ( بل أنا أقتلك إن شاء الله ) فلما رجع إلى قريش وقد خدشه رسول الله ﷺ خدشاً غير كبير قال : قتلني محمد ، قالوا : والله ما بك بأس ، قال : إنه قد كان قال لي : ( أنا أقتلك ) فوالله لو بصق عليّ لقتلني ، فمات عدو الله بسرف<sup>(١)</sup> .

وقاتل رسول الله ﷺ يوم أحد قتلاً شديداً ، فرمى بالنبل حتى فنى نبه وانكسرت سية قوسه<sup>(٢)</sup> وانقطع وترها<sup>(٣)</sup> ولما جرح رسول الله ﷺ ، جعل على ينقل الماء في درقة من المهراس<sup>(٤)</sup> ويغسله ، فلم ينقطع الدم ، فأحرق حصيراً وجعل على الجرح من رماده فانقطع الدم .

ورمى مالك بن زهير الجشمي رسول الله ﷺ ، فاتقاه طلحة بيده ، فأصاب السهم خنصره ، وقيل رماه حبان<sup>(٥)</sup> بن العرقعة<sup>(٦)</sup> فشلت يده إلا السبابة والإبهام .

قال ابن إسحاق : والتقى حنظلة بن أبي عامر النخيل وأبو سفيان ، فلما استعلى حنظلة رآه شداد بن الأسود قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله

(١) موضع على ستة أميال من مكة أو أكثر .

(٢) السية : ما عطف من طرفي القوس ، وهما سبيتان .

(٣) الوتر : ما يشد بين طرفي القوس . وفي الظاهرية ( وتره ) وهو تحريف .

(٤) الدقة : الترس . والمهراس : حجر ضخم منقور لا تحمله الرجال

ولا يحركونه ، يملئونه ماء ، على ما في ( الإفصاح في فقه اللغة ) وفي ( الروض الأنف ) : وهم المبرد فجعل المهراس اسماً طلياً للمهراس الذي بأحد خاصته ، وإنما هو اسم لكل حجر نقر فأمسك الماء .

(٥) في الظاهرية ( حباب ) وهو تصحيف صححته من الأحمدية و ( تبصير المنتبه في تحرير المشتبه للحافظ ابن حجر عليه رحمة الله ) .

(٦) هكذا ضبطها الحافظ في التبصير والفيروز آبادي في القاموس وقال : وقد تفتح الراء ، وهي أمه .

فقال رسول الله ﷺ : ( إن صاحبكم - يعنى حنظلة - لتغسله الملائكة )  
ستلت صاحبه فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة فقال رسول الله ﷺ  
لذلك ( غسلته الملائكة ) .

ووقفت هند وصويحباتها على القتلى يمثلن بهم ، واتخذت هند من آذان  
الرجال وآنافهم خزماً<sup>(١)</sup> وقلائد ، وأعطت خزمها وقلائدها وحشياً ، وبقرت  
عن كبد حمزة رضى الله عنه فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ، ثم علت  
على صخرة مشرفة وصرخت بأعلى صوتها وقالت :

نحن جزيناكم يوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سُعرٍ  
ما كان لى عن عتبة من صبر ولا أخى وعمه وبكر  
شقيت نفسى وقضيت ندى شفيت يا وحشى غليل صدرى  
فشكر وحشى على عمري حتى ترم أعظمى فى قبرى

فأجابتها هند بدت أئامة بن عباد بن المطلب فقالت :

خزيت فى بدر وبعد بدر يا بدت وقاع عظيم الكفر  
صبحك الله غداة الفجر ملهاشيين<sup>(٢)</sup> الطوال الزهر  
بكل قطاع حسام يفرى حمزة ليشى وعلى صقرى  
إذ رام شيب وأبرك غدري نقضيا منه ضواحي النحر  
ونذرك السوء فشر نذر

قال ابن إسحاق : ولما انهزم الناس عن رسول الله ﷺ انتهى بعضهم إلى

(١) كذا فى النسختين ، وفى تاريخ ابن الأثير ( خدما ) وكلاهما معروف .  
(٢) فى النسختين ( بالهاشيين ) والتصحيح من السيرة النبوية لابن هشام  
والروض الأنف .

المُنْعَى<sup>(١)</sup> دون الأعوص ، وكان في المسلمين رجل يقال له قُرمَان ، وكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يقول : ( إنه لمن أهل النار ) قال : فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا ، وقتل ثمانية من المشركين فأثبتته الجراحة ، فاحتمل إلى دار بني ظفر ، فجعل رجال من المسلمين يقولون : والله لقد أبانت اليوم<sup>(٢)</sup> يا قُرمَان فأبشر ، قال : بماذا أبشر ؟ والله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه .

ثم إن أبا سفيان حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته : أُنعمت فعال إن الحرب سجال يوم يوم بدر أعْلُ هُجْل ، أى اظهر دينك ، فقال رسول الله ﷺ : ( قم يا عمر فأجبه ) فقال : الله أعلى وأجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاك في النار ، فقال : إن لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله ﷺ قَرلُوا : ( الله مولانا ولا مولى لكم ) .

فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان : هلم إلى ياعمر ، فقال رسول الله ﷺ لعمر : ( اتته فانظر ما شأنه ) فجاءه فقال أبو سفيان : أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمداً ؟ فقال عمر : اللهم لا وإنه ليسمع كلامك الآن ، قال : أنت أصدق عندي من ابن قينة وأبر ، لقول ابن قينة : إني قتلت محمداً .

ثم نادى أبو سفيان : إن كان في قتلاك مثل<sup>(٣)</sup> والله سارضيت ولا سخطت وما نهيت ولا أمرت .

ولما انصرف أبو سفيان وأصحابه نادى : إن موعدكم بدر العام المقبل ،

(١) في الظاهرية ( المنتقى ) والتصحيح من الاحمدية ومعجم البلدان حيث قيده بالضم وتشديد القاف ، وقال : هو بين أحد والمدينة .

(٢) ( اليوم ) ساقطة من الظاهرية ، فاستدركنها من الاحمدية و ( تاريخ الطبرى ٢ / ٥٣١ ) .

(٣) جمع مثله ، يعنى من نكل بهم وشوهوا وقطعت بعض أعضائهم .

فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه : ( قل نعم هو والله <sup>(١)</sup> ) بيننا وبينكم موعد ) .

ثم بعث رسول الله ﷺ علياً في أثرهم وقال : ( انظروهم فإن جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل فهم يريدون المدينة ، فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأناجزنهم ) قال علي : فخرجت في أثرهم فامتطوا الإبل وجنبوا الخيل يريدون مكة .

واحتمل بعض الناس قتلاهم إلى المدينة ، فأمر رسول الله ﷺ بدفنهم حيث صرعوا ، وأمر أن يدفن الإثنان والثلاثة في القبر الواحد ، وأن يقدم إلى القبلة أكثرهم قرآناً ، وصلى عليهم ، وكان كلما أتى بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليهما ، وقيل كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلى عليهم .

ولما دفن الشهداء انصرف رسول الله ﷺ فلقيته سحنة بدت جحش فنعى لها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت ، ونعى لها خالها حمزة <sup>(٢)</sup> فاستغفرت له واسترجعت ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولت وصاحت ، فقال رسول الله ﷺ : ( إن زوج المرأة بمكان ) .

ومر رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والتوايح فنذرت عيناه بالبكاء وقال : ( لكن حمزة لا يواكي له ) فرجع سعد بن معاذ إلى دار بني عبد الأشهل وأمر نساءهم أن يذهبن فيسكين على حمزة <sup>(٣)</sup> .

(١) لفظ الجلالة غير موجود في الظاهرية .

(٢) ابن عبد المطلب ، كما هو ظاهر .

(٣) فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء قال : ( ما هذا ؟ ) قال فأخبر ، فاستغفر لهم وقال لهم خيرا ، وقال : ( ما هذا أردت وما أحب البكاء ) ونهى عنه . كما في تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي ( الجزء الأول — المغازي ) و ( البداية والنهاية ٤/٤٨ ) ولعله نهي عن ذلك لما جمعوا كل نائمة باكية كانت في المدينة .

ومر رسول الله ﷺ بامرأة من الأنصار قد أصيب أبوها وزوجها وأخوها وولدها ، فلما نواها قالت : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا هو بحمد الله تعالى كما تحبين ، قالت : أرونيه ، فلما نظرت إليه قالت : كل مصيبة بعدك جليل<sup>(١)</sup> .

وكان رجوعه إلى المدينة يوم السبت بعد الواقعة .

### غزوة حمراء الأسد

لما كان الغد من يوم أحد أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالغزو وقال : ( لا يخرج معنا إلا من حضر أمس ) فخرج ليظن الكفار به قوة ، وخرج معه بجماعة جرحى يحملون نفوسهم<sup>(٢)</sup> وساواوا حتى بلغوا حمراء الأسد ، وهي من المدينة على سبعة أميال ، فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، ومر به معبد الخزاعي ، وكانت خزاعة مسلمهم ومشرکهم عيبة<sup>(٣)</sup> نصح رسول الله ﷺ بهتامة ، وكان معبد مشركاً فقال : لقد عز علينا ما أصابك : ثم خرج من عند رسول الله ﷺ فلقى أبا سفيان ومن معه بالروحاء قد أجمعوا الرجعة إلى

(١) أى هينة ، ويكون فى غير هذا بمعنى عظيم ، كما فى (تاريخ الإسلام للذهبي) .  
(٢) لما انصرف المشركون قاصدين الرجوع لمكة عن لهم فى الطريق ندم وقالوا : لو رجعنا فائقنا آثار محمد وأصحابه ، فإننا قتلناهم ولم يبق إلا القل والطريد فلنرجع إليهم حتى نستأصلهم . وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين إلى لقاءهم فالتدبوا وكانوا فى غاية الضعف ومثقلين بالجراحة ، حتى قيل إن الواحد منهم كان يحمل الآخر ثم ينزل المحمول فيحمل الذى كان حمله ، فقبض الله معبد بن أبى معبد الخزاعي وهو كافر . (تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١٢٥/٤) .

(٣) أى موضع نصحه ، وأصل العيبة : زبيل من آدم وما يجعل فيه الثياب كما فى (القاموس المحيط) .

رسول الله ﷺ ليستأصلوا المسلمين برعهم ، فلما رأى أبو سفيان معبداً قال : ما وراءك ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله ، قد جمع معه من تخلف عنه ، وتدموا على ما صنعوا ، وما ترحل حتى ترى نواصي الخيل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الرجعة للمستأصل بقيتهم ، قال : فإني أنهاك عن هذا ، فثنى <sup>(١)</sup> أبا سفيان ومن معه <sup>(٢)</sup> .

ومر بأبي سفيان ركب من عبد القيس فقال : بلغوا عنى محمداً رسالة وأحل لكم إيلكم هذه زيبياً بعكاظ ، قالوا : نعم ، قال أخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه ليستأصلهم ، فروا برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد فأخبروه ، فقال رسول الله ﷺ : ( حسبنا الله ونعم الوكيل ) ثم عاد إلى المدينة وظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص وبأبي عزة عمرو بن عبد الله <sup>(٣)</sup> الجحى ، وكان قد تخلف عن المشركين بحمراء الأسد .

وكان أبو عزة قد أسر يوم بدر فأطلقه رسول الله ﷺ بغير فداء لأنه شكاً إليه فقرا ، فأخذ رسول الله ﷺ عليه اليهود أن لا يقاتله ولا يعين على قتاله ، فخرج مع قريش يوم أحد وحرص على المسلمين ، فلما أسره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا محمد أبق على ، قال : ( المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين <sup>(٤)</sup> ) وأمر به فقتل .

وأما معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية ، وهو الذى جدد أنف

(١) فى ( تاريخ الإسلام للذهبي ) : ( فثنى ذلك أبا سفيان ) .

(٢) لوقوع الرعب فى قلوبهم .

(٣) ( عمرو بن عبد الله ) ساقطة من الظاهرية .

(٤) نص الشيخين البخارى ومسلم ( لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ) ورواه الإمام أحمد فى المسند وأبو داود وابن ماجه .

حمزة رضى الله عنه ومثل به مع من مثل به فإنه كان قد<sup>(١)</sup> أخطأ الطريق فدخل على عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فلما رآه عثمان قال : أهلكنى وأهلكك نفسك ، فقال معاوية : أنت أقربهم منى رحماً<sup>(٢)</sup> وقد جئتك لتجبرنى<sup>(٣)</sup> ، فأدخله عثمان داره ، وقصد رسول الله ﷺ ليشفع فيه ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( إن معاوية بالمدينة فاطلبوه ) فأخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به إلى رسول الله ﷺ فقال عثمان : والذى بعثك بالحق ماجئت إلا لأطلب له أماناً ، فبه لى ، فوهبه له وأجله ثلاثة أيام ، وأقسم لئن أقام بعدها ليقتلنه ، فجهره عثمان وقال له : ارتحل ، فأقام معاوية قريباً ليعرف أخبار النبی ﷺ ، فلما كان فى اليوم الرابع قال النبی ﷺ : ( إن معاوية أصبح قريباً ولم يبعد فاطلبوه ) فطلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فأدركاه بالجلاء<sup>(٤)</sup> فقتلاه .

وهذا معاوية هو جد الملك بن مروان لأمه .

وفى هذه السنة ولد الحسن بن على فى النصف من شهر رمضان .

وفىها علقت فاطمة بالحسين رضى الله عنهما . وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوماً .

وفىها دخل رسول الله ﷺ بحفصة ابنة عمر بن الخطاب ، ويزيد

(١) فى الظاهرية ( قد كان ) .

(٢) سقط من الظاهرية ( رحماً ) فاستدركتها من الاحمدية وقارنخ ابن الأثير .

(٣) فى الظاهرية ( لتجبرنى ) وهو تصحيف صحيحة من الاحمدية وقارنخ ابن الأثير .

(٤) جبل بالمدينة من ناحية العقيق إلى الجرف ( وفاة الوفاء للسمهودى ) و ( معجم البلدان )

بنت خزيمة العامرية أم المساكين ، فعاثت عنده نحو ثلاثة أشهر وتوفيت  
رضي الله عنها .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها استشهد حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عم رسول  
الله ﷺ وأخوه من الرضاع ، أرضعتها ثوية الأسدية ، كان يكنى أبا عماره  
وأبا يعلى ، وكان أسن من رسول الله ﷺ بأربع سنين .

شهد بدرأ وأبلى فيها بلاء حسناً، قتله وحشى بن حرب الحبشى مولى جبر  
ابن مطعم كما ذكرنا ، وكان عمره يوم قتل تسعاً وخمسين سنة ، ودفن هو وابن  
أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد ، وقال رسول الله ﷺ : ( حمزة سيد  
الشهداء ولولا أن تجد صفة <sup>(١)</sup> لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع ) ولم  
يمثل بأحد ما مثل به ، قطعت هند كبده وجدعت أنفه وقطعت أذنيه وبقرت  
بطنه ، وقيل إن رسول الله ﷺ صلى على حمزة سبعين مرة ، كلما قدمت له جنازة  
صلى عليه معها .

وقال كعب بن مالك يرثى حمزة ، وقيل عبد الله بن رواحة :

بكت عيني وحق لها بكائها	وما يغنى البكاء ولا العويل
على أسد الإله <sup>(٢)</sup> غداة قالوا	لحمزة ذاكم الرجل القتييل
أصيب المسلمون به جميعاً	هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت	وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان	يخالطها نعيم لا يزول

(١) هي أخت سيدنا حمزة . ومن رحمة النبي ﷺ لإياها أنه لما جاءت يوم  
أحد معها ثوبان لتكفين حمزة كره أن ترى حمزة على حاله فبعث إليها الزبير  
يحبسها ، وأخذ الثوبين ، كما في ( سير النبلاء )  
(٢) كان يقال لسيدنا حمزة ( أسد الله وأسد رسوله ) على ما في الاساطيع .



ألا يا هاشم الأخيار صبرا  
رسول الله مصطبر كريم  
ألا من مبلغ عنى لثويا  
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا  
نسيتم ضربنا بقلب بدر  
غداة ثوى أبو جهل صريعا  
وعتبه وابنه خرا جميعا  
ألا يا هند لا تبدى شمتا  
ألا يا هند فابكى لا تملى

فكل فعالكم حسن جميل  
بأمر الله ينطق إذ يقول  
فبعد اليوم دائلة تدول  
وقائنا بها يشقى الغليل  
غداة أتاكم الموت العجيل  
عليه الطير حائمة<sup>(١)</sup> تجول  
وشيبة عضه السيف الصقيل  
بحمزة إن عزكم ذليل  
فأنت الواله العبرى الهبول

واستشهد (من المهاجرين) عبد الله بن جحش ، ومصعب بن عمير ، وشماس  
ابن عثمان المخزومي ، وسعد مولى حاطب بن عبد العزى ، وعبد الله وعبد الرحمن  
ابنا الهيب من بنى سعد بن ليث ، ووهب بن قابوس المزني ، وابن أخيه  
الحارث بن عقبة بن قابوس ، ومالك ونعمان ابنا خلف بن عوف  
ابن دارم ، وكافا طليعتين للنبي ﷺ فقتلا يوم أحد شهيدين ودفنا في قبر .  
(أحد عشر<sup>(٢)</sup>) .

ومن الأنصار : حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة ، وثابت بن وقش  
وكان رسول الله ﷺ لما خرج إلى أحد قد رفعهما في الآطام مع السام والهيان  
فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران : لا أبالك ما نلتظر فوالله إن بقى  
لواحد منا من عمره إلا ظم حمار<sup>(٣)</sup> وإنما نحن هامة اليوم أو غدا ، أفلا نأخذ

(١) في النسختين ( جائمة ) والتصحيح من ( الاستيعاب ) .

(٢) المذكورون هنا عشرة ، وسها عن ذكر ( حمزة بن عبد المطلب ) فهو  
من المهاجرين وكانت وفاته سنة ثلاث من الهجرة ، يؤيد هذا ما ورد في ( تاريخ  
خليفة بن خياط ٣٢/١ من طبعة دمشق ) .

(٣) أى شئ يسير ، وإنما خص الحمار لأنه أقل الدواب صبرا عن الماء ،  
على ما في ( النهاية في غريب الحديث والآثر ) .

أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ ، لعل الله تعالى يرزقنا الشهادة معه ، فأخذنا أسيافهما ، ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما ، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما اليمان <sup>(١)</sup> حسيل بن جابر فاختلف عليه أسياف المسلمين فقتلوه وهم لا يعرفونه ، فقال حذيفة : أبي والله ، فقالوا : والله ما عرفناه . وصدقوا . فقال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين .

فأراد رسول الله ﷺ أن يديه ، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده عند رسول الله ﷺ خيرا .

وفيها استشهد عمرو بن الجوح الأنصاري ، كان شيخاً كبيراً أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون المشاهد مع رسول الله ﷺ فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك ، فوالله لاني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة . فقال له رسول الله ﷺ : ( أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك ) وقال لبنيه : ( ما عليكم ألا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة <sup>(٢)</sup> ) فأخذ سلاحه وخرج وقال : اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي خائبا . فقتل يوم أحد فقال رسول الله ﷺ : ( والذي نفسي بيده إن منكم من لو أقسم على الله لأبره منهم عمرو بن الجوح ولقد رأيته يطأ في الجنة بعرجته <sup>(٣)</sup> ) .

وقيل حمل هو وابنه خلاد حين انكشف المسلمون فقتلا جميعاً رحمهما الله تعالى .

(١) قيل له (اليمان) لأنه نسب إلى جده اليمان بن الحارث الذي حالف اليمانية ، على ما في (الاستيعاب) .

(٢) سقط من الظاهرية (الشهادة) فاستدركتها من الاحمدية .

(٣) سقط من الظاهرية (بعرجته) فاستدركتها من الاحمدية .

وفيها استشهد سعد بن الربيع بن عمرو<sup>(١)</sup> الأنصاري الخزرجي ، عقبى بدرى أحد فقهاء الأنصار ، وكان رسول الله ﷺ قد أمر أن يلتمس في القتل يوم أحد ، فأرأوه وبه رمق فقال للذي رآه : أبلغ رسول الله ﷺ عنى السلام وقل له : جزاك الله خير ما جرى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومي السلام ، وقل لهم : لا عذر لكم عند الله تعالى إن خلص إلى<sup>(٢)</sup> رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف ، ثم مات رضى الله عنه ، وكان الذى رآه أبى بن كعب رضى الله عنه .

وفيها استشهد خارجة بن زيد بن أبى زهير الخزرجي ، ودفن هو وسعد ابن الربيع في قبر واحد وكان ابن عمه . وكانت ابنته تحت أبى بكر<sup>(٣)</sup> رضى الله عنه ، وكانت الرماح قد أخذته يوم أحد فخرج بضعة عشر جرحاً ، فربه صفوان ابن أمية فعرفه فأجهز عليه ومثل به . وقال : هذا بمن قتل أباه على يوم بدر ، يعنى أباه أمية بن خلف ، وكان خارجة بن زيد من كبار الصحابة رضى الله عنه .

وفيها استشهد عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر بن عبد الله ، أحد النقباء ، عقبى بدرى ، قال جابر : قتل أبى يوم أحد فجئت إليه وقدمت به وهو مغطى الوجه ، فكشفت عن وجهه وجعلت أبسكى ، وجعل الناس ينهونى ، ورسول الله ﷺ لا ينهانى ، وجعلت فاطمة بنت عمرو عمى تبكيه ،

(١) فى الاحمدية ( عمر ) وهو سهو صحته من الظاهرية ومن ( جوامع السيرة لابن حزم ٧٥ ) .

(٢) سقطت ( إلى ) من الظاهرية ، فاستدركتها من الاحمدية .

(٣) هى والدة أم كلثوم التى مات أبو بكر وهى حامل بها فقال : ذو بطن بنت خارجة ما أظنها إلا أنى . فكان كذلك . على ما فى ( الإصابة للحافظ ابن حجر ) وغيرها .

فقال رسول الله ﷺ : ( لا تبكيه فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفتموه <sup>(١)</sup> ) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : ( أعلمت أن الله أحيا أباك فقال له : تمنه ، فقال : أرد إلى الدنيا فأقتل ، فقال قد قضيت أن لا يرجعوا ) .

وأمر رسول الله ﷺ أن يدفن عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجوح في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء <sup>(٢)</sup> ، وكان عبد الله قد أصابه جرح في وجهه ويده عليه ، فأميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت يده إلى مكانه فسكت <sup>(٣)</sup> .

وفيها استشهد أنس بن النضر <sup>(٤)</sup> بن ضمضم بن زيد بن حرام النجاري الأنصاري ، عم أنس بن مالك رضي الله عنهما ، غاب عن قتال بدر فقال : يا رسول الله غبت عن قتال بدر ، عن أول قتال قاتلت <sup>(٥)</sup> فيه المشركين ، أما والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد انكشف الناس فقال : اللهم <sup>(٦)</sup> إني أعتذر إليك بما صنع هؤلاء <sup>(٧)</sup> وأبرأ إليك

(١) في صحيح الإمام البخاري : ( أبكيه أو لا تبكيه ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفتموه ) ورواه بصيغة أخرى أبو داود الطيالسي ، على ما في الاستيعاب للمحافظ ابن عبد البر .

(٢) كانا صهرين وصديقين متآخيين . على ما في ( الدرر في المغازي والسير للمحافظ ابن عبد البر ١٦٥ ) .

(٣) في الأحمدية ( فسكن )

(٤) في الأحمدية ( النظر ) وهو سهو ، صحته من الظاهرية والاشتقاق لابن دريد ، وصفة الصفوة لابن الجوزي وتاريخ خليفة بن خياط .

(٥) في الظاهرية ( قابلت ) وهو تصحيف .

(٦) سقط من الظاهرية ( اللهم ) فاستدركتها من الأحمدية .

(٧) يعني المسلمين ، كما في ( صحيح الإمام البخاري ) وغيره .

بما جاء به هؤلاء يعنى المشركين ، ومشى بسيفه فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد هذه الجنة ورب أنس أجد ريحها ، ثم حمل وقاتل حتى قتل ، فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بين ضربة سيف وطعنة رخ ورشقة سهم ، ومثل به المشركون ، وفيه نزلت ( رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه<sup>(١)</sup> ) الآية .

واستشهد من الأنصار أيضا : عمرو بن معاذ ، وابن أخيه الحارث بن أوس ابن معاذ ، والحارس بن أنس ، وعمار بن زياد ، وسليمة وعمرو ابنا ثابت بن وقش ، وأبوهما ، وعمهما رفاعه ، وصيفي وحباب<sup>(٢)</sup> ابنا قيس بن عمرو بن سهل بن مخزومة بن عبد الأشهل ، وعمهما عباد بن سهل ، وعمه معبد بن مخزومة ، وعامر بن يزيد بن السكن ، ويزيد بن السكن بن رافع ، وسهل بن رومي بن وقش ، ورافع بن يزيد ، وقره بن عقبة بن قره ، وإياس بن أوس بن عتيك ، وحبيب بن يزيد<sup>(٣)</sup> بن تيم بن أمية ، وعبيد ابن التيهان ، وسيار مولى أبي الهيثم بن التيهان ، ويزيد بن حاطب بن أمية ، وقيس ابن الحارث بن عدى ، ورفاعة بن عبد المنذر ، وأبو سفيان بن الحارث ابن قيس ، وحظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة ، وأنيس بن قسادة ، وثابت ابن الدحاح ، وسبيع بن حاطب بن قيس ، ومالك بن تميلة ، وأبو حبة<sup>(٤)</sup> ابن عمرو بن ثابت ، وعبد الله بن جبير ، وخيشمة بن الحارث بن مالك ، والحارث ابن عدى بن خرشة ، وعمرو بن قيس ، وابنه قيس ، وثابت بن عمرو ، وعامر ابن مخلد ، وأبو هيرة بن الحارث ، وعمرو بن مطرف بن علقمة ، وقيس بن

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٢٣ .

(٢) فى الاحمدية ( جناب ) أو ( خباب ) وكلاهما تصحيف صححه من الظاهرية وجوامع السيرة لابن حزم وتبصير المنتبه للحافظ ابن حجر .

(٣) فى النسختين ( زيد ) والتصحيح من السيرة النبوية لابن هشام والروض الانف للسبيل . وفى تاريخ خليفة بن خياط ( زيد ) .

(٤) هكذا فى النسختين ، وقد اختلف فيه فقيل أبو حبة وأبو حنة قال الحافظ فى التبصير : الجمهور على أنه بالوحدة .

مخلد ، وسليم بن الحارث ، والنعمان بن عبد عمرو ، وعمرو بن قيس بن مالك وأوس بن الأرقم ، والحارث بن ثابت بن سفيان ، والحارث بن ثابت بن عبد الله بن سعد ، ومالك بن سنان بن عبيد<sup>(١)</sup> بن ثعلبة ، وسعيد بن سويد ، وعتبة بن ربيع بن رافع ، وعبد الله بن الربيع بن قيس ، وثعلبة بن سعد بن مالك وثقف<sup>(٢)</sup> بن فروة بن البدن ، وعبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة ، وضمرة ابن عمرو بن كعب ، والعباس بن عباد بن فضلة ، ونوفل بن عبد الله بن فضلة المذكور ، والنعمان بن مالك ، والمجنذر<sup>(٣)</sup> بن ذياب<sup>(٤)</sup> وعبد بن الحسحاس ، ورفاعة بن عمرو ، وزيد بن وداعة ، وسليم بن عمرو ، وسهل بن قيس ، وذكوان ابن عبد قيس ، ورافع بن مالك ، وحارثة بن مالك ، وعبيد بن المعلی .

جميعهم ستة وتسعون ، منهم من المهاجرين أحد عشر ، ومن الأنصار خمسة وثمانون : من الأوس ثمانية وثلاثون ، ومن الخزرج سبعة وأربعون .

وقتل من كفار قريش يوم أحد حملة اللواء من بني عبد الدار : عشرة ، وأبو يزيد بن عسير بن هاشم بن عبد الدار ، والقاسط بن شريح ، وعبد الله ابن حميد ، وأبو الحكم بن الأختل بن شريق<sup>(٥)</sup> ، وسباع بن عبد العزى ، وهشام بن أبي أمية بن المغيرة ، والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، وأبو

(١) في الإحدى دعبيد الله ، وهو سهو صحفته من الظاهرية و ( تاريخ خليفة ابن خياط ٢٦/١ من طبعة دمشق ) .

(٢) في النسختين « ثقب » والتصحيح من « تاريخ خليفة بن خياط ٢٦/١ من طبعة دمشق » .

(٣) في النسختين « المجذر » وهو تصحيف .

(٤) في النسختين « زياد » بالزاي ، وهو تصحيف صحفته من تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الأول - المغازي ، ومن تاريخ ابن الأثير .

(٥) في الظاهرية ( شريف ) وهو تصحيف صحفته من الإحدى والسيرة النبوية لابن هشام .

أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة ، وعالم بن الأعم حليف لهم ، وعمر بن عبد الله  
ابن عمير بن وهب الجمحي ، وأبي بن خلف الجمحي ، وعبيدة بن جابر ، وشيبة  
ابن مالك ، وغيرهم .

وقال حسان بن ثابت يذكر أصحاب اللواء من بني عبد الدار :

منع النومَ بالعشاء الممومُ	وخيال إذا تغور النجومُ
من حبيب أصاب <sup>(١)</sup> قلبك منه	سَقَمَ فهو داخل <sup>(٢)</sup> مكتوم <sup>(٣)</sup>
لم تفتها شمس النهار بشيء	غير أن الشباب ليس يدوم
رب حل <sup>(٤)</sup> أضاعه عدم المسا	ل وجهل غطى <sup>(٥)</sup> عليه النعيم
لا تسبني فلست بسبي	إن سبي من الرجال الكريم
ما أبالي أقب بالحزن تيس <sup>(٦)</sup>	أم لحاني بظهر غيب لئيم

(١) هكذا في النسخين وديوانه ، وفي السيرة النبوية لابن هشام والروض  
الأنف ، أضاف ، أي نزل وزار .

(٢) في الأحمدية « راحل » وما في الظاهرية موافق لما في السيرة النبوية  
لابن هشام وديوان حسان .

(٣) كذا في السيرة النبوية لابن هشام والروض الأنف وديوان حسان .  
وفي النسختين « مكوم » .

(٤) كذا في النسختين والسيرة النبوية لابن هشام والروض الأنف . وفي  
بلوغ الأرب اللوسى : « علم » ، ومثله في « رسالة الغفران للمعري » .

(٥) كذا في النسختين . وفي الروض الأنف « غطا » بتخفيف الطاء ومعناه  
ارتفع وعلا .

(٦) يعني قد استوى لدى فبيب التيس في الحزن ونيل اللثم من عرضي .  
وفبيب اليس : صوته عند السناد . والحزن : ما غلظت الأرض . كما في  
« بلوغ الأرب » وفي الأحمدية « أبت بالحزن ييس » وهو تحريف .

( م ٢٣ — ميون الفواربخ )

ولى البأس<sup>(١)</sup> منكم إذ رحلتم  
تسعة تحمل اللواء وطارت  
وأقاموا حتى أتيحوا<sup>(٢)</sup> جميعاً  
وأقاموا<sup>(٣)</sup> حتى أزيروا شعوباً<sup>(٤)</sup>  
وقريش تفر منا لوإذا  
لم تطلق حملة العواتق منهم  
أسرة من بني قصي صميم  
في رعا من القنا مخزوم  
في مقام وكلهم مذموم  
والقنا في نحورهم محطوم  
أن يقيموا وخف منها الحلوم  
إنما يحمل اللواء النجوم<sup>(٥)</sup>

وقال عبد الله بن الزبيري ولم يكن أسلم يومئذ :

يا غراب البين أسمعك فقل  
كل عيش ونعيم زائل  
أبلغاً حسان عني<sup>(٦)</sup> آية  
كم قتلنا من ككريم سيد  
صادق النجدة قمر<sup>(٨)</sup> بارع  
إنما تنطق شيئاً قد فعل  
وبسات الدهر يلمعن بكل  
فقريض الشعريشفي ذا العلل<sup>(٧)</sup>  
ماجد الجدين مقدام بطل  
غير ملثات لدى وقع الأسل

- (١) في النسختين « الناس » وهو تصحيف . والتصحيح من السيرة النبوية لابن هشام والروض الأنف وديوان حسان .
- (٢) في النسختين « أتيحوا » وهو تصحيف صححته من السيرة النبوية لابن هشام والروض الأنف .
- (٣) في الظاهرية « وأقيموا » وهو سهو صححته من الأحمدية والسيرة النبوية لابن هشام والروض الأنف .
- (٤) شعوب : المنية .
- (٥) في « ديوان حسان » كلمات مغايرة لما ورد في النص لم أشر إليها .
- (٦) هكذا في الظاهرية والسيرة النبوية . وفي الأحمدية « عنا » .
- (٧) في السيرة النبوية لابن هشام والروض الأنف (الغلل) . وفي النسختين « العلل » .
- (٨) القرم : السيد .



ليت أشياخي يبدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل  
حين حكّت<sup>(١)</sup> بقاء بركها<sup>(٢)</sup> واستحر<sup>(٣)</sup> القتل في عبد الأشل<sup>(٤)</sup>  
قد قتلنا الضعف من أشرافهم وعدلناه بيدر فاعتدل<sup>(٥)</sup>

• • •

### السنة الرابعة

#### غزوة الرجيع

في هذه السنة في صفر كانت غزوة الرجيع<sup>(١)</sup> وكان سببها أن رهطاً من  
عَضَل والقارة قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا : إن فينا لإسلاماً فابعت معنا  
نقرأ يفقهوتنا في الدين ويقرئونا القرآن ، فبعث معهم نفرأ ستة وأمر عليهم  
عاصم بن ثابت ، وقيل مرثد بن أبي مرثد ، فلما كانوا بالمداة<sup>(٢)</sup> غدروا  
واستصرخوا عليهم حياً من هذيل يقال لهم بنو لحيان ، فبعثوا لهم<sup>(٣)</sup> مائة رجل

(١) هذا ما في السيرة النبوية لابن هشام والروض الآنف . وفي النسختين

« حلت » .

(٢) في الأحمدية « مبركا » ولعله من تصرف الناسخ .

(٣) في الأحمدية « واستجر » وهو تصحيف .

( ) في النسختين ( الأسل ) والتصحيح من المصدرين السابقين والهداية  
والنهاية لابن كثير .

(٥) في المصادر السابقة « وعدلنا ميل بيدر فاعتدل »

(٦) الرجيع : ماء لهذيل ، لبني لحيان منهم .

(٧) الهداة والرجيع متجاوران بين عسفان ومكة . وفي الأحمدية « الهدة »

قال أبو جاتم : يقال لموضع بين مكة والطائف ( الهدة ) بغير ألف ، وهو  
غير الهداة ، ذكره ، لنفي الهم .

(٨) « لهم » مستدركة من « تاريخ ابن الأثير » .

فالتجأ المسلمون إلى جبل ، فاستنزلوهم وأعطوهم العهد ، فقال عاصم بن ثابت :  
والله لا أنزل على عهد كافر ، اللهم خبر عنا نبيك . وقتلهم هو ومرثد وخالد  
ابن البكير حتى قتلوا .

ونزل إليهم<sup>(١)</sup> ابن الدثنة وخبيب بن عدي ورجل آخر فأوثقوهم ،  
فقال الرجل : هذا أول الغدر ، والله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة — يعني  
القتلى — فقتلوه .

وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة حتى باعوهما ، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل  
خيبياً ، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر ، فلبث خبيب  
عندهم أسيراً ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحذ بها<sup>(٢)</sup> فأعارته ،  
فدرج بنى لها وهي غافلة حتى أتاه فأجلسه على فخذه والموسى بيده ، قالت :  
ففرغت فرجة عرفها خبيب فقال : أتخشين أن أقتله ، ما كنت لأفعل ذلك ، قالت  
والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب ، والله لقد وجدته يوماً يأكل قطعاً من  
عنب في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ، وكانت تقول : أنه لرزق رزقه  
الله خبيياً .

فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب : دعوني أصلي  
ركعتين ، فتركوه فركع ركعتين<sup>(٣)</sup> وقال : والله لولا أن تخشوا أن ما بي  
جـزع لودت ، ثم قال : اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً<sup>(٤)</sup> ولا تبق

(١) في الظاهرية : عليهم .

(٢) الاستعداد : الاحتلاق بالحديد . على ما في « القاموس المحيط » .

(٣) سقط من الظاهرية « فركع ركعتين » فاستدركتها من الأحمدية والمصادر  
للشبهة .

(٤) بروى بكسر الباء : جمع بدة وهي الحصة والنصيب ، أى اقلهم حصصاً  
مقسمة ، لكل واحد حصته ونصيبه ، وروى بالفتح : أى متفرقين في القتل  
واحداً بعد واحد ، من التبديد ، على ما في « النهاية لابن الأثير المحدث » .

منهم أحدا<sup>(١)</sup> ، ثم أنشأ يقول :

فلست أبالي حين أقتل مسلماً      على أى جنب كان الله<sup>(٢)</sup> مصرعى  
وذلك في ذات الإله وإن يشأ      يبارك على<sup>(٣)</sup> أوصال شلو بمزع

فقام أبو سروة عقبة بن الحارث فقتله وصلبه .

وكان خبيب هو أول من<sup>(٤)</sup> سن لكل مسلم قتل صبراً الصلاة<sup>(٥)</sup> .

وأما ابن الدثينة فإن صفوان بن أمية بعث به مع غلامه نسطاس إلى التميم ليقتله بأبيه ، فقال له نسطاس : أنشدك الله أنحب أن محمداً عندنا الآن مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك ، قال : « ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي » فقال أبو سفيان : ما رأيت من

(١) أصابت دعوته من سبق في علم الله أن يموت كافراً ، ومن أسلم منهم فلم يعنه خبيب ولا قصده بدعائه . ومن قتل منهم كافراً بعد هذه الدعوة فإنما قتلوا بدداً غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم في أحد وقبل ذلك في بدر . وإن كانت الخندق بعد قصة خبيب فقد قتل منهم آحاد فيها متبددون ، ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه . على ما في « الروض الأنف » لحافظ أبي القاسم السهيلي .

(٢) في المصادر المشهورة كالبداية والنهاية لابن كثير ٦٣/٤ « في الله » في موضع « الله » وفي « تاريخ الطبري ٥٤١/٢ » « على أى شق كان الله مصرعى »

(٣) في الإحمدية « في » في موضع « على » .

(٤) سقط من الإحمدية « أول من » والاستدراك من الظاهرية والمراجع المشهورة .

(٥) وقد صلى هاتين الركعتين أيضاً زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك في حياته عليه السلام ، على ما في « الروض الأنف » للحدث عبد الرحمن السهيلي رحمه الله .

الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً . ثم قتله نسطاس<sup>(١)</sup> .

ذكر إرسال عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي<sup>(٢)</sup> سفيان

ولما قتل عاصم وأصحابه بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى مكة مع رجل من الأنصار، وأمرهما بقتل أبي<sup>(٣)</sup> سفيان بن حرب، قال عمرو : فخرجت أنا وصاحبي ومعى بعير لي ، وبرجل صاحبي علة ، فكنت أحمله على بعيري ، حتى جئنا بطن يأجج فعقلنا بعيرنا في الشعب، وقلت لصاحبي : انطلق بنا إلى دار أبي سفيان لنقتله ، فإن خشيته شيئاً فالحق بالبعير فاركبه والحق برسول الله ﷺ ، وخل عني فإني عالم بالبلد نجيب الساق<sup>(٤)</sup> .

فدخلنا مكة ومعى خنجر إن عاقني<sup>(٥)</sup> إنسان ضربته به، فقال لي صاحبي : هل لك أن نبدأ فنطوف ونصلي ركعتين ؟ فقلت : إن أهل مكة يجلسون بأفئتهم وأنا أعرف بها، فلم نزل حتى أتينا البيت<sup>(٦)</sup> فطفنا وصلينا، ثم خرجنا فررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم ، فصرخ بأعلى صوته : « هذا عمرو بن أمية ، فتار أهل مكة إلينا وقالوا : ما جاء إلا لشر<sup>(٧)</sup> فقلت لصاحبي : النجاء ، من هذا كنت أحذر .

- 
- (١) أورد الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد ١٩٩/٦ ، أحاديث هذه الغزوة ورجالها رجال الصحيح، وبعضها حسن .
- (٢) في الظاهرة « بني ، وهو سهو .
- (٣) في الظاهرية « بني ، وهو سهو . (٤) النجيب من الإبل : السريع .
- (٥) هكذا في « الظاهرية » ، وفي الأحمدية « عاقني » وفي تاريخ ابن الأثير « عاقني » ولعله المصواب .
- (٦) « البيت » ساقطة من الظاهرية .
- (٧) كان عمرو رجلاً فاتكاً متشيطناً في الجاهلية ، كما في « تاريخ الطبري ٥٤٣/٢ » وتاريخ ابن الأثير .

أما أبو سفيان فليس إليه - بعد ما عرفوني - سبيل ، فخرجنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا في غار ، فبتنا فيه ليلتنا نلتظر أن يسكن الطلب ، قال : فوالله إني لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك التيمي بفرس له فقام على باب الغار ، فخرجت إليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة أسمع أهل مكة ، فأقبلوا إليه ، ورجعت إلى مكاني فوجدوه وبه رمق ، قالوا : من ضربك ؟ قال : عمرو بن أمية ، ثم مات ولم يقدر أن يخبرهم بمكاني ، وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبى ، فاحتملوه ، ومكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب .

ثم خرجنا إلى التنعيم<sup>(١)</sup> فإذا خشبة خبيب وحوله حرس ، فصعدت إلى خشبته فاحتملته على ظهري ، فامشيت به إلا نحواً من أربعين خطوة حتى نفروا بي<sup>(٢)</sup> فطرحته ، واشتدوا في إثرى ، فأخذت الطريق فأعيوا ورجعوا .

وانطلق صاحبى فركب البعير وأتى رسول الله ﷺ وأخبره الخبر .

وأما خبيب فلم ير بعد ذلك ، فكان الأرض ابتلغته .

قال : وسرت حتى دخلت غاراً بضحنان<sup>(٣)</sup> ومعى قوسى وأسهمى ، فبينما أنا فيه إذ دخل على رجل من بنى الديل<sup>(٤)</sup> أعور طويل ، يسوق غنماً له ، فقال : من الرجل ؟ قلت : من بنى الديل فاضطجع معى ورفع عقيرته يتخنى ويقول :

ولست بمسلم ما دعت حياً      ولست أدين دين المسلمين

(١) بينه وبين مكة فرسخان ومعجم ما استعجم ، وهو في الحل خارج الحرم .

(٢) أى علوا وأحسوا بمكاني . وفي النسختين « ندروا بي » وهو تصحيف

صححته من « تاريخ الطبرى ٢ / ٥٤٤ » .

(٣) فى الاحمدية « بضحنان » وهو تصحيف صححه من « تاريخ الطبرى »

وضحنان : جبل بناحية مكة على طريق المدينة ومعجم ما استعجم .

(٤) فى الاحمدية فى الموضعين « الديل » وهو تصحيف .

ثم نام ، فقتلته ، ثم سرت فإذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان<sup>(١)</sup> أمر رسول الله ﷺ . فرميت أحدهما بسهم فقتلته ، واستأسرت<sup>(٢)</sup> الآخر ، فقدمت على رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر فضحك ودعا لي بخير .

### غزوة بئر معونة

كانت في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد ، وكان سببها ما ذكره عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم ، قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة<sup>(٣)</sup> على رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه ، فلم يسلم ولم يبعد عن الإسلام ، وقال : يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوتهم إلى أمرك رجوت أن يستجيروا لك .

فقال رسول الله ﷺ : (لاني أخشى أهل نجد عليهم) فقال أبو براء : أنا جار لهم فابعثهم فليدهوا الناس إلى أمرك ، فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو وأخا بني ساعدة في أربعين رجلا وقيل في سبعين رجلا من خيار المسلمين .

فساروا حتى نزلوا بئر معونة ، وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم ، كلا البلدين منها قريب<sup>(٤)</sup> ، فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على

(١) في تاريخ الطبري « يتجسسان » بالحاء ، والمعنى واحد . أنظر « النهاية لابن الأثير المحدث » .

(٢) في الظاهرية « استأمرت » وهو سهو .

(٣) سمي « ملاعب الاسنة » بقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الاسنة عامر فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٤) وهي إلى حرّة بني سليم أقرب ، كما في « تاريخ الطبري » و « مجمع الزوائد

لحافظ الهيثمي ٦ / ١٢٨ » و « عيون الأثر ٢ / ٤٤ » .

الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا : لن نخفر أبا براء في جواره ، فاستصرخ عليهم قبائل بنى سليم : عَصِيَّة ورعلاء<sup>(١)</sup> فأجابوه إلى ذلك ، ثم خرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم رحمهم الله تعالى ، إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه وبه رمق فارتدت<sup>(٢)</sup> من بين القتلى ، فعاش حتى قتل يوم الحندق شهيداً رحمه الله تعالى .

وكان في سرح<sup>(٣)</sup> القوم عمرو بن أمية الضمري والمنذر بن محمد بن أحبيحة ابن الجلاح الأنصاري ، فلم يثبتهما<sup>(٤)</sup> مصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر ، فقالوا : والله إن لهذه الطير لشأناً ، فأقبلا ينظران ، فإذا القوم في دماثهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة ، فقال المنذر لعمر : ماذا ترى ؟ قال : نرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر ، فقال المنذر : لكني لم أرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، ثم قاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى .

وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مضر أخذوه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه .

فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة<sup>(٥)</sup> من صدر قناة أقبل رجلان

(١) في الأحمدية «رعلاء» وهو تصحيف صحبته من «الاشقاق لابن دريد» وهو خطأ ظاهر . وفي تاريخ الطبري «عصية ورعلاء وذكوان» ومثله في الدرر في المغازي والسير لابن عبد البر ١٧١ .

(٢) أى وقع وبه جراح أممخته لحمل من المعركة .

(٣) السرح : الرعاء .

(٤) في اللسختين « فلم يثبتهما » وهو تصحيف صحبته من « عيون الأثر في المغازي والسير لابن سيد الناس ٢ / ٤٤ » .

(٥) هى قرقرة السكدر .

من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه ، وكان معهم عقد من النبي ﷺ وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية ، وسألهما من أين أتيا ؟ فقالا : من بني عامر فأمرهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلتهما ، وهو يرى أن قد أصاب بهما ثأره (١) من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ .

فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ فأخبره الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لقد قتلت قتيلين لأدينتهما ) ثم قال رسول الله ﷺ : ( هذا عمل أبي براء ، لقد كنت لهذا كارها متخوفا ) فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه وما أصاب أصحاب رسول الله ﷺ بسببه .

وقال حسان بن ثابت يحرّض بني براء على عامر بن الطفيل :

بنى أم البنين الم يرعكم	وأتم من ذوائب أهل نجد
تمسكم عامر بأبي براء	ليخفره وما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعى	فأحدثت في الحدثن بعدى
أبوك أبو الحروب أبو براء	وغالك ماجد حكم بن سعد

أم البنين هي أم أبي براء ، فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل وطعنه بالرمح ، فوقع في فخذه فأشواه (٢) ووقع عن فرسه ، فقال : هذا عمل أبي براء ، إن أنامت فدمى لعمى ، وإن أعش فسأرى رأيي (٣) .

وأنزل الله عز وجل في أهل بئر معونة قرآنا : أبلغوا قومنا عنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه . ثم نُسخت .

(١) في الأحادية « ثوره » وفي تاريخ الطبري ٥٤٧/٢ « ثورة » - مهموزه - وهي بمعنى الثأر .

(٢) يعني لم يصب مقتله ، على ما في « النهاية » (والاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس ليوسف بن عبد الهادي) .

(٣) أورد هذا الخبر الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق .



### ذكر إجلاء بنى النضير<sup>(١)</sup>

وكان سبب ذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى بنى النضير يستعينهم في دية الرجلين<sup>(٢)</sup> اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله ﷺ عقد لهما ، فلما أقام رسول الله ﷺ قالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ، ثم خلا بعضهم بعض فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ، ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد ، فقالوا : من منكم يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال : أنا لذلك ، فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم .

فقال سلام بن مشكم لليهود : لا تفعلوا ، والله لينخبرن بما هممت به ، وإنه لنقض للعهد الذى بيننا وبينه .

قال فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة ، وأخبر أصحابه الخبر ، وأمر المسلمين بحربهم ، ونزل بهم ، فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل وأحرق<sup>(٣)</sup> ، وأرسل إليهم عبد الله ابن أبي بن سلول وجماعته<sup>(٤)</sup> أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لن نسلمكم ، وإن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم .

(١) في النسختين هنا : النظير ، وهو سهو

(٢) بل اخلف في سبب ذلك ، على ما في : لسان العيون لبرهان الدين الحلبي عليه رحمة الله ، حيث أورد بضعة أسباب لذلك .

(٣) كذا في النسختين وفي المراجع الأخرى : وأحرقها . وجميع ما قطعوا وأحرقوا ست مخلات ، كما في : لسان العيون لبرهان الدين الحلبي .

(٤) من المنافقين ، على ما في : الدرر في المغازى والسير الحافظ ابن

وقد قذف الله في قلوبهم الرعب ، فسألوا رسول الله ﷺ أن يجعلهم  
ويكف عن دعائهم ، على أن لهم ما حملت الإبل من الأموال إلا السلاح ،  
فأجابهم إلى ذلك ، فخرجوا إلى خير ، ومنهم من سار إلى الشام .

وكان من سار إلى خير كنانة بن الربيع وحبي بن أخطب (١) وكان منهم  
يومئذ أم عمرو صاحبة عروة بن الورد التي ابتاعوا منه ، وكانت غفارية .

فكانت النضير (٢) لرسول الله ﷺ وحده يضعها حيث شاء ، فقسمها  
على المهاجرين الأولين دون الأنصار (٣) ، إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجاجة  
ذكرا فقرا ، فأعطاهما .

ولم يسلم من بنى النضير إلا يامين بن عمير بن كعب ، وهو ابن عم عمرو  
ابن جحاش (٤) .

واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وكانت رايته مع علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه .

• • •

(١) في الظاهرية « أحطب » وهو تصحيف .

(٢) يعني أموالهم ، ودجاجة ابن الأثير في تاريخه « فكانت أموال النضير » .

( ) « ولما قسمها بين المهاجرين لأنهم إذ قدموا المدينة شاطرتهم الأنصار  
ثمأرأها ، وعلى ذلك بايعوا ليلة العقبة على نصرته ومواساة أصحابه ، فرد المهاجرون  
على الأنصار ثمارهم » . هذا ما قاله الحافظ ابن عبد البر في « الدرر » وقال  
الدكتور شوقي ضيف محقق « الدرر » : أوضح ابن عبد البر العلة في ذلك : حتى  
فرد المهاجرون على الأنصار ما أخذوا من ثمارهم التي شاطروهم فيها ، ومن حيثئذ  
وقفت المواساة التي كانت مفروضة عليهم للمهاجرين . وانظر « لسان العيون  
لبرهان الدين الحلبي » و « عيون الآثار ٢ / ٥٠ » . (٤) بكسر الجيم .

### غزوة ذات الرقاع

أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد ( بنى النضير ) شهرى ربيع ، ثم غزا نجدا ، يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان ، وهى غزوة ذات الرقاع .

سميت بذلك لأجل جبل كانت الواقعة به ، فيه سواد وبياض وحمرة<sup>(١)</sup> واستخلف على المدينة عثمان بن عفان<sup>(٢)</sup> فلقى المشركين ولم يكن قتال ، وخاف الناس بعضهم بعضاً فنزلت صلاة الخوف . وجاء رجل من بنى محارب إلى رسول الله ﷺ فطلب منه أن ينظر إلى سيفه ، فأعطاه السيف فلما أخذه وهزه قال : يا محمد أما تخافنى ؟ قال : ( لا ) قال : أما تخافنى وفى يدى السيف ؟ قال : ( لا ، يمنعنى الله منك ) فرد السيف على رسول الله ﷺ .

وأصاب المسلمون امرأة منهم ، وكان زوجها غائباً ، فلما أتى أهله أخبر الخبر ، لحلف لا ينتهى حتى يهريق فى أصحاب رسول الله ﷺ ، فخرج يتتبع أثر رسول الله ﷺ ، فنزل رسول الله ﷺ وقال : ( من يحرسنا الليلة ) ؟ فأتى رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار<sup>(٣)</sup> ، فأقاما بقم شعب نزله النبى ﷺ ، فاضطجع المهاجرى وحرس الأنصارى أول الليل ، وقام يصلى

(١) وقيل سميت بذلك لأن أقدامهم نقبت د رقت جلودها ، فكانوا يلفون عليها الخرق . وقيل بل سميت بذلك لأنهم رقعوا راياتهم فيها ، ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع . على ما فى « الدور فى المغازى والسير للحافظ ابن عبد البر ١٧٦ » وانظر صحيح الإمام البخارى « باب غزوة ذات الرقاع » .

(٢) فى المصدر نفسه : واستعمل على المدينة أباه ذر الغفارى ، وقيل بل استعمل عليها عثمان بن عفان . والأول أكثر .

(٣) هما عباد بن بشر من الأنصار ، وعمار بن ياسر من المهاجرين ، على ما فى « إنسان العيون فى سيرة الأئمة المأمون للذوخ برهان الدين الحلبي » .

لجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف أنه ريثة<sup>(١)</sup> فرماه بسهم فوضعه فيه ،  
فأنزعه وثبت قائماً يصلى ، ثم رماه بسهم آخر فأصابه ، فزعه وثبت يصلى ،  
ثم رماه الثالث فوضعه فيه ، فأنزعه ثم ركع وسجد .

ثم أيقظ صاحبه وأعلمه فوثب ، فلما رآهما الرجل عرف أنهما عليا به .  
ولما رأى المهاجرى ما بالأنصارى قال : سبحان الله ألا أيقظتنى أول ما رماك  
قال : كنت فى سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها ، فلما تابع على الرى ركعت  
وأعلمتك ، وإيم الله لولا خوفى أن أضيع نغراً أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه  
لقطعت نفسى قبل أن أقطعها .

وقيل إن هذه الغزوة كانت فى المحرم سنة خمس<sup>(٢)</sup> والله أعلم .

• • •

### غزوة بدر الثالثة<sup>(٣)</sup>

#### وتسمى غزوة السويق

وفى شعبان من هذه السنة خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لميعاد أبى سفيان  
ابن حرب ، حتى نزل بدرا ، فأقام عليها ثمانى<sup>(٤)</sup> ليال ينتظر أبى سفيان ، وخرج

(١) فى النسختين « رية » والتصحيح من « جوامع السيرة لابن سحر ١٨٣ »  
والريثة : العين والعلامة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو ، ولا يكون إلا على  
جبل أو شرف ينظر منه ، على ما فى « النهاية لابن الأثير المحدث » .

(٢) أنظر « عيون الأثر لابن سيد الناس » . وغيره لتحقيق ذلك .

(٣) فى النسختين « الثانية » والصواب « الثالثة » كما سماها الحافظ ابن  
عبد البر فى « الدرر فى المغازى والسير ١٧٧ » .

(٤) فى النسختين « ثمان » وثبت ياقوه عند الإضافة كما ثبت ياء « القاضى » .

أبو سفيان في أهل مكة إلى مر الظهران<sup>(١)</sup> ، وقيل إلى عُسُفان<sup>(٢)</sup> ثم رجع ورجعت قريش معه ، فساهم أهل مكة جيش السويق ، يقولون : إنما خرجتم تشربون السويق .

واستخلف رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة .  
وفيها تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة .  
وفيها أمر رسول الله ﷺ أن تتعلم كتابة اليهود<sup>(٣)</sup>  
وفيها ولد الحسين بن علي بن أبي طالب . وولى الحج فيها المشركون .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

فيها توفي عبد الله بن عثمان بن عفان ، وأمه رقية بنت رسول الله ﷺ وكان عمره ست سنين .

وفيها استشهد عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح<sup>(٤)</sup> قيس بن عصمة بن النعمان الأنصاري ، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه ، قد ذكرنا مقتله ، فلما علمت قريش بمقتله بعثوا إليه ، وكان قد قتل أخا سلافة بنت سعد يوم بدر ، وكانت نذرت أن تشرب الخمر في قحف<sup>(٥)</sup> دماغه ، فبعث الله عليه مثل الغلظة من الدبر — والدبر<sup>(٦)</sup> ذكور النحل — فحمته عن رسلهم ، فلم يقدرُوا

(١) مر الظهران : موضع على مرحلة من مكة ، على ما في « معجم البلدان » .  
(٢) عُسُفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة . على ما في « معجم البلدان » .

(٣) أمر النبي زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود . فتحته في خمسة عشر يوماً على ما في « الثقات لابن حبان ١ / ٢٤٦ » .

(٤) في صورة النسخة الظاهرية « الأفلح » ، وهو تصحيف .  
(٥) القحف — بالكسر — العظم فوق الدماغ ، وما انفلق من الجمجمة فيبان ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر من شيء ، على ما في « القاموس المحيط » .  
(٦) بالفصح ، ويكسر ، على ما في القاموس المحيط .

على شيء منه ، فلما أعجزهم قالوا : إن الدبر ستذهب إذا جاء الليل فلما جاء الليل بعث الله عز وجل مطراً جاء بسيل فحملة فلم يوجد ، وحال الله تعالى بينهم وبينه ، فسمى عاصم (حمى الدبر) رحمه الله تعالى (١) . ومن ذريته الأحوص الشاعر ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها استشهد عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما . كان مولداً من الأزدي ، أسود اللون مملوكاً للطفيل بن سنخيرة . أسلم وهو مملوك ، فاشتراه أبو بكر وأعتقه ، وكان رفيق رسول الله ﷺ وأبي بكر في هجرتهما إلى المدينة . شهد بدرأً وأحداً ، وقتل يوم بدر معونة وهو ابن أربعين سنة ، قتله عامر بن الطفيل ، وكان يقول عامر : لما طعنته رأيتُه وقد رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ثم وضع ، وطلب بين القتلى فلم يوجد ، زعم عروة بن الزبير أن الملائكة دفنته . وقيل إن الذي قتله جبار بن سلمى من بني كلاب ، فلما طعنه قال : فزت والله (٢) ، ورفع إلى السماء ، فأسلم جبار لما رأى (٣) من رفعه . وقال رسول الله ﷺ : ( إن الملائكة وارت جشته وأنزلته عليين ) .

ومن استشهد يوم بدر معونة الحكم بن كيسان مولى بني مخزوم ، والمندر ابن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح . وأبو عبيدة بن عمرو بن محسن ، والحارث بن الصمة . وأبي بن معاذ بن أنس . وأخوه أنس . وأبي بن ثابت بن المنذر . وسليم وحرام ابنا ملحان ، وهما أخوا أم سليم أم أنس بن مالك وأخوا أم حرام امرأة عبادة بن الصامت ، ومالك وسفيان ابنا ثابت (٤) . وعروة بن

(١) قال عمر بن الخطاب حين بلغه أن الدبر منعت : يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصم نذر أن لا يمسه شرك ولا يمس شركاً أبداً في حياته ، فنعاه الله بعد وفاته كما أمتنع منه في حياته . البداية والنهاية لابن كثير ٤ / ٦٤ .

(٢) يعني بالجنة ، على ما في « البداية والنهاية » للحافظ ابن كثير ٤ / ٧٢ .

(٣) سقط من الظاهرية « لما رأى » فاستدركتها من الأحمدية .

(٤) من الانتصار من بني النبيت ، على ما في « عيون الآثار في المغازي والسير

بن سيد الناس ٢ / ٤٦ .

## السفر الأول

١٩٣

أسماء بن الصلت . وقطبة بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل . والمنذر  
ابن عمرو بن خنيس وهو أميرهم . ومعاذ بن معص وأخوه عائد . ومسعود بن  
سعد بن قيس . وخالد بن ثابت بن النعمان . وسفيان بن حاطب بن أمية ،  
وسعد بن عمرو بن ثقف ، وابنه الطفيل ، وابن أخته سهل بن عامر . وعبد الله  
ابن قيس بن صرمة . وثناخ بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وفيه يقول عبد الله  
ابن رواحة يرثيه :

رحم الله نافع بن بديل رحمة المبتغى ثواب الجهاد  
صابراً صادق اللقاء إذا ما أكثر القوم قال قول السداد

والضحاك بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل . وعمرو بن معبد  
ابن الأزهر ، رحمهم الله تعالى (١) .

## السنة الخامسة

في هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش ، وهي ابنة عمته .  
كان زوجها مولاه زيد بن حارثة ، فخرج رسول الله ﷺ يريد على الباب  
سراً من شعر فرفحته الريح فرآها وهي حاسرة فأعجبته وكرهت إلى زيد فلم  
يستطع يقربها (٢) ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال له : ( هل رابك  
منها شيء ؟ ) قال : لا والله ، فقال له رسول الله ﷺ : ( أمسك عليك زوجك

(١) هنا في حاشية الاحمدية : « بلغ قراءة » .

(٢) القول بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم لها وإرادة طلاقها جهل عظيم من  
قائله بما يجوز في حقه تعالى وما لا يجوز ، ولا يليق بحق النبي صلى الله عليه وسلم  
ذلك ولا بحق غيره من الأنبياء ، فإن مقام النبوة يجعل عن ذلك ، وهو جهل  
بمقام النبوة وأى جهل . « من كتاب كشف الغيب في زواج النبي صلى الله  
عليه وسلم بالمسيدة زينب للشيخ محمد سعيد إياس عليه رحمة الله » .

واتق الله (ففارقه زيد وحلت (١) . وأنزل الوحي على رسول الله ﷺ : فقال : ( من يبشر زينب أن الله زوجها ) وقرأ عليهم قوله تعالى ( وإذا تقول للذي أنعم الله عليه (٢) الآية . فكانت زينب تفخر على نساته وتقول : زوجكن أهلوكن وزوجني الله تعالى من السماء .

### غزوة دومة الجندل

وفيها كانت غزوة دومة (٣) الجندل في ربيع الأول . وسببها أنه بلغ رسول الله ﷺ أن بها جمعاً من المشركين ، فزاهم فلم يلق كيذا ، وخلف على المدينة سبعاً بن عرفة (٤) الغفاري ، وغنم المسلمون إبلاً وغنماً وجدت لهم . وماتت أم سعد بن عبادة وسعد مع رسول الله ﷺ في هذه الغزاة . وفيها وادع رسول الله ﷺ عيينة بن حصن الفزاري .

### غزوة الخندق ، وهي غزوة الأحزاب

قال ابن إسحاق : وكانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس ، وكان من حديثها أن نفرأ من يهود ، منهم سلام بن أبي الحقيق وحي بن أخطب وكنانة

(١) في الأحمدية « دخلت » وما في الظاهرية موافق لما في « تاريخ الطبري ٢ / ٥٦٣ من طبعة دار المعارف » وفيه : وقامت إليه زينب فضلاً — أي تلبس ثوباً واحداً — فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنما جعلت زينب أن تلبس إذ قيل لها : رسول الله على الباب ، فوثبت عجلة .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٣٧ ، ومن هذه الآية قوله تعالى « وتخفى في نفسك ما الله مبديه » أي أخفى في نفسه ما أعلمه الله به من أنها مستكون زوجته وأنه سيواجه إياها ، على ما في « كتاب كشف الغيب » .

(٣) بضم الدال . ودومة بالفتح موضع آخر ، كما في تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الأول ، بتحقيق محمد محمود حمدان .

(٤) في النسختين « عرفة » وهو تحريف صحيحة من « جوامع السيرة لابن حزم » .



ابن الربيع بن أبي الحقيق النصيريون (١) ، وهوذة بن قيس وأبو عمار الوائلي ، في قصر من بني النصير وبني وائل ، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ .

خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة يدعونهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا : إنا سنكون معكم حتى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه (٢) فديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه وأتم أولى بالحق منه ، فأنزل الله تعالى فيهم ( ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ (٣) ) إلى قوله ( وكفى بجهنم سعيراً ) قال : فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوم إليه من حرب رسول الله ﷺ ، فاجتمعوا لذلك واعتدوا له ، ثم خرج أولئك نفر من يهود حتى جاءوا غطفان فدعومهم إلى حرب رسول الله ﷺ فخرجت غطفان ، وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة ، والحارث بن عوف المري في بني مرة ، ومسرر بن ربيعة (٤) فيمن تابعه من بني أشجع ، وخرجت قريش ، وقائدها أبو سفيان بن حرب ، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا عليه من الأمر ضرب على المدينة الحندق ، فعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأجر ، وعمل معه المسلمون ، وتسلسل جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى ( قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً (٥) ) الآيات .

(١) بفتح الضاد ، على ما في « الباب في الأسماء لابن الأثير » ، والقاموس المحيط .

(٢) « نحن ومحمد » كما في « تاريخ الطبري ٢ / ٥٦٥ » .

(٣) سورة النساء ، الآية ٥١ .

(٤) في النسختين « دخلة » وهو تحريف صحخته من « جوامع السيرة » .

(٥) سورة النور ، الآية ٦٣ .

وكان الرجل من المسلمين إذا نابتة نائمة لحاجة استأذن رسول الله ﷺ فيقضى حاجته ثم يعود ، فأُنزل الله تعالى ( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله <sup>(١)</sup> ) الآية .

ثم قسم الخندق بين المسلمين ، فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان ، كل يدعى أنه منهم ، فقال رسول الله ﷺ : ( سلمان منا أهل البيت <sup>(٢)</sup> ) وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا ، فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وعمرو ابن عوف وستة من الأنصار يعملون ، فخرج عليهم صخرة كسرت المعاول ، فأعلموا رسول الله ﷺ فبط إليها ومعه سلمان ، فأخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعتها ، وبرق منها بركة أضاءت ما بين لايقي المدينة ، فكبر رسول الله ﷺ والمسلمون ، ثم الثانية كذلك ، ثم الثالثة كذلك ، ثم خرج وقد صدعها ، فسأله سلمان عما رأى من البرق ، فقال رسول الله ﷺ : ( أضاءت لي الحيرة وقصور كسرى في البرقة الأولى وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ، وأضاء لي في الثانية القصور الحمر من أرض الروم وأخبرني أن أمي ظاهرة عليها وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء وأخبرني أن أمي ظاهرة عليها فأبشروا ) فاستبشر المسلمون ، وقال المنافقون : ألا تعجبون ، يعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم ، وأنتم لا تستطيعون أن تبرزوا ، فأُنزل الله تعالى ( ولذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا <sup>(٣)</sup> ) .

(١) سورة النور ، الآية ٦٢ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ، والطبرانی في الكبير ، على ما في د الفتحة الكبير للشيخ يوسف النبهاني عليه رحمة الله . . وإنما وقع التنافس في سلمان رضي الله عنه لأنه كان رجلا قويا ، يعمل عمل عشرة رجال في الخندق ، أي فكان يحفر في كل يوم خمسة أذرع في عمق خمسة أذرع ، على ما في د لسان العيون لبرهان الدين الحلبي . .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ١٢ .

وأقبلت قريش حتى نزلت مجتمع الأسياال<sup>(١)</sup> بين الجرف<sup>(٢)</sup> والغابة ، في عشرة آلاف من أحايشهم ومن تابعهم من كثانة وتهامة ، وأقبلت غطفان ومن تابعهم ، حتى نزلوا إلى جنب أحد ، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون فجعلوا ظهورهم إلى سلع<sup>(٣)</sup> في ثلاثة آلاف ، فنزل هناك ورفع الذراوى والنساء في الآطام<sup>(٤)</sup> .

وخرج حبي بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد سيد قريظة ، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه ، فأغلق كعب حصنه ولم يأذن له . فقال حبي : يا كعب قد جئتكم بعز الدهر ويبحر طام ، جئتكم بقريش وقادتها وساداتها وغطفان بقادتها وساداتها ، وقد عاهدوني أنهم لا يبرحون حتى يستأصلوا محمداً وأصحابه ، فقال كعب : جئني بذل الدهر وبجهام<sup>(٥)</sup> قد هراق ماؤه يرعد ويرق ليس فيه شيء ، وأنت امرؤ مشنوم ، وقد وادعت محمداً ولم أر منه إلا الوفاء ، ولم يزل معه يقتله في الذروة<sup>(٦)</sup> والغارب<sup>(٧)</sup> حتى حمله على الغدر

(١) في جوامع السيرة : « مجتمع السيول » .

(٢) على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام ، وفي بعض المصادر « بين الجرف وزغابة » ، أنظر الروض الأنف ووفاء الوفا للسمهودى . والجرف بضم الجيم .

(٣) جبل متصل بالمدينة ، على ما في « معجم ما استعجم » .

(٤) جمع أطم ، وهو البناء المرتفع ، الحصن ، على ما في « شرح السيرة النبوية للخشنى » ، و « النهاية لابن الأثير » . وقيل : كل حصن مبنى بججارة ، كما في « الإفصاح للاستاذين عبد الفتاح الصعبدى وحسين يوسف موسى جزاهما الله خيرا » .

(٥) الجهام : السحاب الذى لا ماء فيه .

(٦) في الظاهرية « الذروة » ، والتصحيح من الاحمدية ولسان العرب .

(٧) الغارب : مقدم السنام ، والذروة أعلاه ، أراد أنه ما زال يفادعه ويتلطفه حتى أجابه . والأصل فيه أن الرجل إذا أراد أن يؤنس البعير الصعب ليومه وينقاد له جعل يمر يده عليه ويمسح غاربه ويقتل وبره حتى يستأنس ويضع فيه الزمام ، على ما في « لسان العرب لابن منظور رحمه الله » .

بالنبي ﷺ ، ففعل ونكث العهد ، فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف ، وأقام عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، ونجم النفاق من بعض المنافقين .

وأقام رسول الله ﷺ والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة ، قريبا من شهر ، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي ، فلما اشتد البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المرى قائد غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما ، فأجابا إلى ذلك .

فاستشار رسول الله ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عباد فقالا : يا رسول الله شيء تحب أن تصنعه أو شيء أمرك الله به أم شيء تصنعه لنا ؟ قال : ( بل رأيت العرب ترميكم عن قوس واحدة فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم ) فقال سعد بن معاذ : قد كنا نحن وهم على شرك ولا يطمعون أن يأكلوا منا تمرة إلا قرى أو ييما ، فحين أكرمنا الله تعالى بالإسلام فعطيتهم أموالنا ، ما نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله تعالى بيننا وبينهم .

فترك ذلك رسول الله ﷺ ، وتناول سعد الصحيفة فحما ما فيها من الكتابة ، ثم قال : ليجهدوا علينا .

فتقدم فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب وضرار بن الخطاب الفهري<sup>(١)</sup> يلتمسون القتال ، فأقبلوا حتى وقفوا على الخندق ، فلما رأوه قالوا : والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ، ثم يعموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمته فجأوا في السبخة بين الخندق وطلع ، وخرج على بن أبي طالب في نفر معه من المسلمين

(١) ونوفل بن عبد الله ، على ما في « لسان العيون » لبرهان الدين الحلبي ، وتاريخ ابن الأثير وتاريخ ابن جرير . ولما قتل نوفل بن عبد الله سألت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتيمهم جسده بثمان كبير ، فقال : « لا حاجة لنا بجسده ولا ثمنه ، فشاءكم به » ، نقل بينهم وبينه ، على ما في « تاريخ الطبري » ، و « البداية والنهاية » لابن كثير ٤ / ١١٦ .

حتى أخذوا عليهم الشجرة التي اقتحمت منها خيلهم ، وأقبلت الفرسان  
تعنق<sup>(١)</sup> نحوم .

وكان عمرو بن عبدود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة<sup>(٢)</sup> فلم يشهد  
يوم أحد ، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً<sup>(٣)</sup> ليرى مكانه ، فلما وقف هو  
وخيله قال : من يبارز ، فبرز له علي بن أبي طالب رضي الله عنه - قال  
ابن سعد : كان عمرو ابن تسعين سنة - فقال له علي<sup>(٤)</sup> : يا عمرو إنك  
كنت عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها  
منه . قال عمرو : أجل . قال علي : فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله ﷺ ،  
وإلى الإسلام . قال لا حاجة لي بذلك . قال له علي : فإني أدعوك إلى النزال .  
قال : لم يا بن أخي فوالله إني ما أحب أن أقتلك ؟ قال له علي : لكنني والله  
أحب أن أقتلك . قال : فخمى عند ذلك عمرو<sup>(٥)</sup> فاقتحم عن فرسه فعقره<sup>(٦)</sup>  
وضرب<sup>(٧)</sup> وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا ، فقتله علي  
رضي الله عنه ، وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق . وقال علي  
في ذلك :

- 
- (١) في الظاهرية « تعنق » وهو تصحيف ، صححته من الأحادية و « تاريخ  
الطبري ٢ / ٥٧٤ » . وتعنق يعني تسرع .  
(٢) أي جعلته ثابتاً في مكانه لا يتحرك ، على ما في « تاج العروس للزبيدي » .  
(٣) يعني جعل له علامة يعرف بها .  
(٤) (على) ساقطة من الظاهرية فاستدركتها من الأحادية .  
(٥) أي أخذته الحمية ، على ما في « لسان العيون لبرهان الدين الحلبي » .  
(٦) « فعقره » ساقطة من الظاهرية ، فاستدركتها من الأحادية و « تاريخ  
الطبري » . وعقره : أي ضرب قوائمه . وربما قيل : عقره إذا نحره ، على ما في  
« المصباح المنير » .  
(٧) كذا في النسختين ، وفي تاريخ الطبري « أو ضرب » .

نصر الحجارة من سفاهة رأيه      ونصرت دين محمد بضراب  
فصدرت حين تركته متجدلاً (١)      كالجذع بين دكادك ورواي (٢)  
وعففت عن أثوابه ولو اننى      كنت المقطر يزنى أثوابي  
لا تحسبن الله خاذل دينه      ونبيه يا معشر الأحزاب

وقيل في قتل عمرو من رواية ابن إسحاق إن عمراً لما نادى بطلب من يارزه قام على رضى الله عنه - وهو مقنع في الحديد - فقال : أنا له يابى الله ، فقال : (اجلس إنه عمرو) ثم نادى الثانية وجعل يؤنبهم ويقول : أين جتكم اننى ترعمون أنه من قتل منكم دخلها ، أفلا تبرزون لى رجلاً ؟ فقام على رضى الله عنه فقال النبى ﷺ : (اجلس إنه عمرو) ثم نادى الثالثة وقال :

واقعد بحمت من النداء      بجمعكم هل من مبارز  
ووقفت إذ جبن المش      جمع وقفة الرجل المناجر (٣)  
وكذاك إني لم أزل      متسرعاً قبل الهزاهز (٤)  
إن الشجاعة فى الفتى      والجود من خير الغرائر

فقام على رضى الله عنه فقال : أنا له يا رسول الله فقال : (إنه عمرو) فقال : وإن كان عمراً ، فأذن له رسول الله ﷺ ، وأعطاه سيفه وعممه بيده وقال : ( اللهم أعنه عليه ) فشئى إليه على وهو يقول :

- (١) فى النسختين « متجدلاً » والتصحيح من « الدرر فى المغازى والسير للمحافظ ابن عبد البر ١٨٦ » .
- (٢) متجدلاً : لا صقاً بالأرض . الدكادك : الرمال اللينة ، الرواي : التلال المرتفعات .
- (٣) فى البداية والنهاية للمحافظ ابن كثير : « موقف القرن المناجر » ومثله فى « الروض الأنف » .
- (٤) هى الفتى التى تهز الناس .

لا تعجلن فقد أنا ك مجيب صوتك غير عاجز  
ذو نية وبصيرة والصدق منجى (١) كل فائز  
إني لأرجو أن أقب سم عليك نائحة الجنائز  
من ضربة نهلاء يب سقى ذكرها عند المزاهر  
فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا علي ، قال : ابن عبد مناف ؟ قال :  
أنا علي بن أبي طالب ، فقال : غيرك يا ابن أخي من هو أسن منك (٢) فإني  
أكره أن أهرق دمك ، فقال علي : لكنني والله ما أكره أن أهرق دمك ،  
فتمضب ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ، ثم أقبل نحو علي مغضبا ، ويقال  
إنه كان على فرسه ، فقال له علي : كيف أقاتلك وأنت علي فرسك ؟ ولكن  
انزل معي ، فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه ، فاستقبله علي بدرقه (٣) فضربه  
عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشججه ، وضربه على  
جبل العاتق ، فسقط وثار العجاج ، وسمع رسول الله ﷺ التكبير فعرف  
أن علياً قد قتله .

قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : كنت في حصن بنى حارثة يوم  
الحنديق ، وكان من أحسن حصون المدينة ، وكانت أم سعد بن معاذ معي في  
الحصن ، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فر سعد وعليه درع له مقلصة  
قد خرجت منها ذراعه كلها ، وفي يده حربته وهو يقول :  
لبك قليلا يشهد الهيجا حمل (٤) لا بأس بالموت إذا حان الأجل

(١) في الظاهرية « بجى » وهو سهو ، أو تكون النون طمسها التصوير ، لأن  
لدينا المصور لا الأصل .

(٢) في الروض الأنف : « غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو  
أسن منك » . (٣) الدرقة : الترس .

(٤) في النسختين « حمل » ، والتصحيح من « الروض الأنف » حيث قال :  
عنى به حمل بن سعدانة بن حارثة بن معقل بن كعب الكلبي . وفي حاشية  
الاحمدية : « حمل بالحاء المهملة ، قيده الحفاظ » .

فقال له أمه : الحق أى بنى فقد والله أخرت ، قالت عائشة رضو الله عنها : فقلت يا أم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي ، قال : فرمى سعد بسهم فأصاب منه الأكل<sup>(١)</sup> رماه جبان<sup>(٢)</sup> بن العرقة أحد بني عامر ابن لؤى ، فلما أصابه قال : خذها مني وأنا ابن العرقة ، فقال له سعد : عرق الله وجهك في النار ، ثم قال سعد : اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقى لها فإنه لا قوم أحب إليّ أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وكذبوه ، اللهم إن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تفر عيني من بنى قريظة ، وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية . فلما قال سعد ما قال انقطع الدم .

وكانت صفية عمة رسول الله ﷺ في (فارح) حصن حسان بن ثابت ، وكان حسان فيه مع النساء لأنه كان جباناً<sup>(٣)</sup> . قالت : فأثانا آت من اليهود ، فقلت لحسان : إن هذا اليهودي يطوف بنا ولا آمنه أن يدخل<sup>(٤)</sup> على عورتنا فانزل إليه فاقتله ، قال : والله ما أنا بصاحب هذا ، قالت : فأخذت عموداً

(١) الأكل : عرق ، زعموا أنه لم ينقطع من أحد قط إلا لم يزل يبض دماً حتى يموت . على ما في « تاريخ الطبري ٢ / ٥٧٦ » .

(٢) في الظاهرية « جباب » وهو تصحيف صحته من الأحمدية و « تبصير المنتبه للحافظ ابن حجر » .

(٣) هذا حديث منقطع الإسناد ذكره ابن إسحاق وطائفة من أهل السير . وأنكره آخرون وقالوا : لو كان في حسان من الجبن ما وصفتهم لهجاء بذلك من كان يهاجمهم في الجاهلية والإسلام ، ولهجي بذلك ابنه عبد الرحمن فإنه كان كثيراً ما يهاجم الناس من الشعراء ، على ما في « الدور في المغازي والسير لابن عبد البر ١٨٦ » و « الروض الأنف » والاستيعاب .

(٤) في الأحمدية « يدل » عوض « يدخل » التي في الظاهرية .



ونزلت إليه فقتلته ، ورجعت وقلت لحسان : انزل إليه وخذ سلبه فإنني يمنعني منه أنه رجل ، فقال : والله مالى بسلبه من حاجة .

ثم إن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني قد أسليت ولم أعلم قري ، فرني بما شئت فقال له رسول الله ﷺ : ( إنما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فإن الحرب خدعة ) فخرج حتى أتى بني قريظة وكان نديماً لهم في الجاهلية ، فقال لهم : قد عرفتم ودي إياكم ، قالوا : لست عندنا بمتهم ، قال : قد ظاهرتم قريشاً وغطفان على حرب محمد ، وليسوا كهيتكم ، البلد بلدكم ، به أموالكم وأبناؤكم ونسائكم ، لا تقدرُونَ على أن تتحولوا منه ، وإن قريشاً وغطفان إن رأوا نهزة وغنيمة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ، ولا طاقة لكم به . قالوا : أشرت بالنصح .

ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان ومن معه : قد عرفتم ودي إياكم ، وقد بلغني أن قريظة قد ندموا ، وقد أرسلوا إلى محمد يقولون : هل يرضيك عنا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكهم فنضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقي منهم ، فأجابهم أن نعم ، فإن طلبت قريظة منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم رجالاً واحداً .

ثم خرج حتى أتى غطفان فقال : أنتم أهلي وعشيرتي ، وقال : لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ، فلما كان ليلة السبت من شوال ، وكان مما صنع الله لرسوله أن<sup>(١)</sup> أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان ، وقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام وقد

(١) ( أن ) استدركتها من تاريخ ( الكامل لابن الأثير ) .

هلك الخنف والحافر فاغدوا للقتال ، فقالوا لهم : إن يوم السبت لا نعمل فيه شيئاً ، ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهائن ثقة لنا ، فانا نخشى أن ترجعوا إلى بلادكم وتركونا والرجل ، ونحن يبلاده .

فقات قريش وغطفان : والله لقد صدق نعيم بن مسعود ، فأرسلوا إلى قريظة : والله لا ندفع اليكم رجلاً واحداً ، فاخرجوا معنا إن شئتم وإلا فلا عهد بيننا وبينكم ، فقال بنو قريظة : صدق والله نعيم بن مسعود .

وخذل الله بينهم واختلفت كلمتهم ، وبعث الله عليهم ريحاً عاصفاً<sup>(١)</sup> في ليل شديدة البرد ، فجعلت الريح تقلب آنيهم وتسكفأ قدورهم .

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ اختلاف أمرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلاً فقال : ( انطلق إليهم وانظر حالهم ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا ) قال حذيفة : فذهبت فدخلت فيهم والريح تفعل فيهم ما تفعل . لا تقر لهم قدر ولا بناء ولا نار .

فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش لينظر امرؤ جليسه ، قال : فأخذت بيد الرجل الذي بجني فقلت : من أنت ؟ قال : أنا فلان ابن فلان ، ثم قال أبو سفيان : والله لقد هلك الخنف والحافر وأخلفتنا قريظة ، ولقينا من هذه الريح مازون ، فارتحلوا فاني مرتحل ، ثم قام إلى جملة وهو معقول فجلس عليه وضربه فوثب على ثلاث قوائم ( ثم قال حذيفة )<sup>(٢)</sup> :

ولولا عهد رسول الله ﷺ أن لا أحدث شيئاً لقتلته ؛ قال : فرجعت إلى

(١) يقال . ريح عاصف ، وعاصفة ، ومعصفة ، تكسر الشيء فتجعله كعصف ، ويقال لحطام النبات المتكسر : عصف ، على ما في ( المفردات للراغب الأصمغاني ) .

(٢) ( ثم قال حذيفة ) هكذا في ( الثقات لابن حبان ٢٧٣/١ ) .

رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه ، فأدخلني بين رجله وطرح علي طرف المرط ، فلما سلم خبرته الخبر .

وسمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين إلى بلادهم . وقال رسول الله ﷺ : ( الآن نغزوهم ولا يغزونا ) مكان كذلك حتى فتح مكة .

وأقام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد في مائتي فارس ساقاة لعسكر قريش<sup>(١)</sup> مخافة الطلب ، وانصرف رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لسبع ليال بقيت من ذي القعدة .

وتم في حفر الخندق ( معجزات من أعلام النبوة ) :

منها أن جابراً كان يحدث أنه اشتد عليهم في بعض الخندق كدية<sup>(٢)</sup> فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فأخذ المعول وضرب فعاد كشيئاً أهيل<sup>(٣)</sup> وروى في هذا الخبر أنه دعا بما فتغل فيه ثم دعا ما شاء الله أن يدعو به ، ثم فضح الماء على تلك الكدية<sup>(٤)</sup> فانهاالت حتى عادت كالكتيب ما ترد فأساً ولا مسحاة<sup>(٥)</sup> .

ومنها ( خبر الحفنة من التمر ) التي جاءت بها ابنة بشير بن سعد وخالها عبد الله بن رواحة ليتغديا به ؛ فقال لها رسول الله ﷺ : ( هاتيه ) فصبت

(١) في الأحادية (المشركين) عوض (قريش) التي في الظاهرية .

(٢) في النسختين (كدنة) وهو تصحيف .

(٣) أي رملا سائلا . وفي الظاهرية (أحمرهيل) عوض (أهيل) .

(٤) في النسختين (الكدنة) وهو تصحيف . والكدية : صخرة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفأس .

(٥) المسحاة : المجرفة .

في كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ملاهما ، ثم أمر بثوب فبسط له ، ثم قال لإنسان عنده : ( اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء ) فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه ، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب .

ومنها ( حديث شوية جابر ) قال : صنعتها وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده ، فلما قلت له أمر صارخاً فصرخ : أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله . قال قلت : ( إنا لله وإنا إليه راجعون ) .

( قال : فأقبل الناس معه ، فجلس ، فأخرجناها إليه فبرك ثم سمي الله عز وجل وأكلوا ، وتوارد الناس جميعاً ، كلما فرغ قوم قاموا وجاء آخرون ، حتى صدر أهل الخندق عنها .

رواه البخاري وفيه : وهم ألف ، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتنفط<sup>(١)</sup> كما هي وأن عجيتنا لينجز كما هو .

( غزوة بني قريظة )

لما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم عاد إلى المدينة ، ووضع المسلمون السلاح ، وضرب على سعد بن معاذ قبة في المسجد ليعوده من قريب ، فلما كانت الظهر أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ( أقدم وضعت السلاح ؟ قال : نعم ، قال جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح إن الله عز وجل يأمرك

(١) أي تغلى ويسمع غاططها يعني صوتها . وفي الظاهرية ( لتنفط ) وهو تصحيف .

بالمسير إلى بني قريظة ، فأتى عامد إليهم فزلزل بهم .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادياً فنادى : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة .

وقدم على رضى الله عنه إليهم برأيه ، ثم تلاحق الناس . ونزل رسول الله ﷺ ، وأتاه رجال بعد عشاء الآخرة فصلوا العصر بها ، وما عابهم رسول الله ﷺ .

وحاصر رسول الله ﷺ بني قريظة شهراً أو خمساً وعشرين ليلة . فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا أبا لبابة<sup>(١)</sup> ابن عبد المنذر — وهو أنصارى من الأوس — نستشير به ، فأرسله ، فلما رأوه قام إليه الرجال وبكى له<sup>(٢)</sup> النساء والصبيان ، فرق لهم فقالوا له<sup>(٣)</sup> : نزل على حكم رسول الله ﷺ ، فقال نعم ، وأشار إلى حلقه أنه الذبح<sup>(٤)</sup> .

قال أبو لبابة : فازالت قدماى حتى عرفت أنى خنت الله ورسوله فقلت : والله لا أقت بمكان عصيت الله فيه ، وانطلق على وجهه حتى ارتبط فى المسجد وقال : لا أبرح حتى يتوب الله على .

(١) اشتهر بهذه الكنية . واختلف فى اسمه .

(٢) له ( ساقطة من الاحدية .

(٣) له ( ساقطة من الظاهرية .

(٤) لما حاصر المسلمون بني قريظة سأل بنو قريظة الصلح ، فقال رسول الله ﷺ : ( تنزلون على حكم سعد بن معاذ ) فأبوا وقالوا : أرسل إلينا أبا لبابة . فبعثه إليهم ، وكان ولده وصياله وماله عندهم ، فلما جاءهم قالوا له : ما ترى أن نزل على حكم سعد ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنه الذبح ، ثم فطن أنه خان الله ورسوله ، كما فى ( تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور . ( ٣٢١/٩ ) .

فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وكان قد استبطأه قال : ( أما لو جاءني لاستغفرت له فأما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ) .

قال ابن هشام : أقام أبو لبابة مربطاً بالجذع ستة أيام ، تأتبه امرأته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ، ثم يعود فيربط بالجذع ، ومكث سبع ليالٍ لا يأكل ولا يشرب حتى ذهب سمعه وكاد يذهب بصره .

فزلت توبته على رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة ، قالت أم سلمة : فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك ، قلت : مم تضحك أضحك الله سنك ؟ قال : ( تيب على أبي لبابة ) قالت قلت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال : ( بلى إن شئت ) قال : فقامت على باب حجرتها — وذلك قبل أن يضرب الحجاب — فقالت : يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك .

قال : فثار الناس إليه ليطلقوه فقال : لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده ، فلما مر عليه خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه .

رجع إلى الأول :

ثم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فقالت الأوس : يا رسول الله افعل في موالينا مثل ما فعلت في موالى الخزرج — يعني بنى قينقاع ، وقد تقدم ذكرهم — فقال رسول الله ﷺ : ( ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ ) قالوا : بلى ، فأتاه قومه فاحتملوه على حمار ، ثم أقبلوا به إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون : يا أبا عمرو أحسن إلى مواليك .

(١) وفي رواية ( بضع عشرة ليلة ) كما في الاستيعاب للمحافظ ابن عبد البر .

فلما أكثروا عليه قال : قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ،  
فلم كثير منهم أنه يقتلهم .

فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ قال : ( قوموا إلى سيدكم ) أو قال :  
( خيركم ) ، فقاموا إليه وأنزلوه وقالوا له : يا أبا عمرو أحسن إلى مرأيتك فقد  
رد رسول الله ﷺ الحكم فيهم إليك .

فقال سعد : عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم إلى ؟ قالوا : نعم ،  
فالتفت إلى الناحية الأخرى التي فيها رسول الله ﷺ وغمض (١) بصره عن  
رسول الله ﷺ إجلالا له وقال : وعلى من هاهنا العهد أيضا ، قالوا : نعم ،  
وقال رسول الله ﷺ : ( نعم ) قال : فاني أحكم أن تقتل المقاتلة وتسبى  
الذرية والنساء وتقسم الأموال ، فقال له رسول الله ﷺ : ( لقد حكمت  
بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة (٢) ) .

ثم حبسوا في دار بنت الحارث امرأة من بنى النجار ، ثم خرج رسول  
الله ﷺ إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق ، ثم بعث إليهم وضرب  
أعناقهم فيها .

وفيهما حي بن أخطب وكعب بن أسد سيدهم ، وكانوا ستمائة أو سبعمائة ،  
وقيل مابين الثمانمائة والسبعمائة : وأتى يحيى بن أخطب وهو مكتوف ، فلما  
رأى رسول الله ﷺ قال : والله مالمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذله  
الله يخذل ، ثم قال للناس : إنه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر ، ملحمة كتبت  
على بنى اسرائيل ، فأجلس وضربت عنقه .

(١) في الظاهرية ( وغمض ) .

(٢) الأرقعة : السموات .

ولم يقتل منهم إلا امرأة واحدة بحدث أحدثه . وقتل من أنبت (١) منهم .  
وأسلم منهم ثعلبة بن سعية (٢) وأسد بن سعية وأسد بن عبيد .  
ثم قسم رسول الله ﷺ أموالهم فكان للفارس ثلاثة أسهم : للفارس  
سهمان ولل فارس سهم ، ولل راجل سهم (٣) وكانت الخيل يومئذ ستة  
وثلاثين فرسا .

واصطفى رسول الله ﷺ لنفسه ريحانة ابنة عمرو بن خنافة من بنى  
قريظة ، فأراد أن يتزوجها فقالت : أتركنى في ملكك فهو أخف  
علىّ وعليك .

قال ابن اسحاق : وقد كان ثابت بن قيس بن شماس الانصارى قد أتى  
إلى الزبير بن باطا القرظى ، وكان الزبير قدمنّ على ثابت بن قيس في الجاهلية  
يوم بعث (٤) أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله ، فجاءه ثابت ، وهو شيخ كبير  
فقال : هل تعرفنى ؟ قال الزبير : وهل يحفل مثلى مثلك ، قال إني قد أردت  
أن أجزيك بيدك عندي ، قال : إن الكريم يحزى الكريم .

فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنه كان للزبير على منة

(١) أراد نبات شعر العانة ، فجعله علامة للبلوغ . وليس ذلك حسداً  
عند أكثر أهل العلم إلا في أهل الشرك لأنه لا يوقف على بلوغهم من جهة السن  
ولا يمكن الرجوع إليهم للثمة في دفع القتل . على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .  
(٢) في النسختين ( سعيد ) عوض ( سعية ) في الموضعين . والتصحيح من  
( جوامع السيرة لابن حزم ) .

(٣) في ( الثقات لابن حبان ) زيادة : وأخرج منها ﷺ الخمس .  
(٤) من أيام الأوس والخزرج ، بين المبعث والهجرة . وكان الظفر فيه للأوس  
وهو آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج . ثم جاء الإسلام وانفقت  
الكلمة واجتمعوا على نصر الإسلام وأهله . وبعث : اسم حصن للأوس ( من تاج  
العروس وتاريخ الكامل لابن الأثير ) .



وقد أحسبت أن أجزيه بها فهب لي دمه ، فقال رسول الله ﷺ : ( هو لك )  
فأتى ثابت إليه فقال : إن رسول الله ﷺ قد وهب لي دمك ، قال : شبح كبير  
لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة ، قال فأتى ثابت النبي ﷺ قال : يا رسول  
الله ماله ، قال ( هو لك ) فأتاه ثابت قال : قد أعطاني رسول الله ﷺ ماله فهو لك .

قال : أي ثابت : ما فعل الذي كان وجهه امرأة صيدية<sup>(١)</sup> يتراءى فيه  
عذارى الحى كعب بن أسد ؟ قال : قتل ؛ قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حى  
ابن أخطب ؟ قال : قتل ، قال : فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا فررنا  
عزال بن سموم<sup>(٢)</sup> قال : قتل ، قال : فما فعل المجلسان ؟ يعنى بنى كعب بن  
قريظة وبنى عمرو بن قريظة ، قال : قتلوا .

قال : فإني أسألك يا ثابت يدي عندك إلا ألحقني بالقوم ، فوالله ما فى  
العيش بعد هؤلاء من خير ، فما أنا بصابر لله فتلة<sup>(٣)</sup> دلو فاضح حتى ألقى  
الاحبة ؛ فقدمه ثابت فضرب عنقه .

فلما بلغ أبا بكر الصديق رضى الله عنه قوله دلقى الاحبة ، قال : يلقام  
والله فى نار جهنم خالداً فيها مخلداً .

( ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان )

فيها انفجر جرح ( سعد بن معاذ ) بن النعمان بن زيد بن عبد الأشهل -  
ويكنى أبا عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع وهى من المبايعات - فمات منه ، ونزل

(١) فى الظاهرية ( حنيئة ) وفى تاريخ الطبرى مثل ما فى النص .

(٢) كذا فى النسختين . وفى تاريخ الطبرى ( شمویل ) عوض ( سموم ) .

(٣) قال الخشنى فى شرح السيرة : ومن رواه ( قبلة ) فهو بمقدار ما يقبل  
الرجل الدلو ليصبها فى الحوض ثم يصرفها ، وهذا كله لا يكون إلا عن  
استعجال وسرعة .

جبريل عليه السلام على النبي ﷺ معتجراً بعمامة من استبرق<sup>(١)</sup> وقال : يا محمد من هذا الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فقام رسول الله ﷺ سريعاً يحج ثوبه إلى سعد بن معاذ فوجده قد مات .

وكان رجلاً جسيماً ، فلما حملوه جعل المنافقون يقولون وهم يشنون حول سريره : لم نر كاليوم رجلاً أخف ، وقالوا : أندرون لم ذلك ؟ لحكمه فى بنى قريظة .

فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : ( والذى نفسى بيده ، لقد كانت الملائكة تحمل سريره )<sup>(٢)</sup> .

وروى سلية بن أسلم الأشيلي قال : دخل رسول الله ﷺ البيت وما فيه إلا سعد مسجى ، فرأيت به يتخطى ، فوقف وأومأ إلى أن قف ، فوقفت ورددت من ورأى ، وجلس ساعة ثم خرج ، فقلت : يا رسول الله ما رأيت أحداً وقد رأيتك تتخطى ، فقال : ( لم أجد لي مجلساً من الملائكة ) .

وكان سعد رجلاً أبيض طوالاً جميلاً . وتوفى ابن سبع وثلاثين سنة ، ودفن بالبقيع . وروى ابن عمر عن النبي ﷺ قال : ( هذا العبد الصالح الذى قد تحرك له العرش<sup>(٣)</sup> وفتحت له أبواب السموات وشهده سبعون ألفاً من الملائكة لم ينزلوا إلى الأرض قبل ذلك ، ضم ضمة ثم أفرج عنه ) يبنى سعد بن معاذ رضى الله عنه .

(١) هو ما غلظ من الحرير والابرسم . وهى لفظة أصحمية معربة ؛ على ما فى ( النهاية فى غريب الحديث ) .

(٢) أخرجه الترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٣) روى هذا الحديث بروايات مختلفة ؛ كما فى ( خ م ت ) .

وفيهما استشهد (خلاد بن سويد بن ثعلبة) شهد العقبة وبدرأ وأحدأ  
والخندق ويوم بنى قريظة، وقتل يومئذ شهيداً، دلت عليه امرأة من بنى قريظة  
رحى شذخت رأسه، فقال رسول الله ﷺ: (له أجر شهيدين) وقتلها به.  
قالت عائشة رضي الله عنها: إنها لعندي تتحدث ورسول الله ﷺ يقتل رجالهم  
بالسوق إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة؟ قالت: أنا والله. قالت: ويحك  
مالك؟ قالت: أقتل. قلت: ولم؟ قالت: لحدث أحدثته. فانطلق بها  
فضربت عنقها، فما أنسى منها طيبة نفس وكثرة ضحك، وقد عرفت أنها تقتل.

( أمية بن أبي الصلت )

وفي هذه السنة هلك ( أمية بن أبي الصلت ) واسم أبي الصلت عبد الله بن  
أبي ربيعة<sup>(١)</sup>. وكان أمية قد قرأ الكتب المتقدمة ورغب عن عبادة الأوثان،  
وأخبر أن نبياً يخرج قد أظل زمانه، وكان يؤمل أن يكون هو ذلك النبي،  
فلما بلغه ظهور رسول الله ﷺ كفر به حسداً له؛ فأنزله الله تعالى فيه  
(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها<sup>(٢)</sup>) وكان يحرض قريشاً بعد  
ذلك على النبي ﷺ.

ورث قتل بدر بقصيدة، منها:

ما ذا بيدر والعقد قتل من ضراغمة ججاج<sup>(٣)</sup>

(١) في النسختين (بن ربيعة) والتصحيح من (الاعلام للأستاذ الزركلي  
رحمه الله) و (بلوغ الأرب للكلومي).

(٢) سورة الأعراف؛ الآية ١٧٥.

(٣) في الظاهرية (ججاج) وهو تصحيف، وفي ديوان أمية المصنوع الذي  
جمعه بشريعت:

كم بين بيدر والعقد قتل من مراغبة ججاج

وما في النسختين موافق لما في (بلوغ الأرب للكلومي). والعنقل:  
كثيب من الرمل بيدر. والججاج: السيد الكريم. والمرزبان: الفارس  
الشجاع.

ونهى النبي ﷺ أن تروى . وهو القائل في عبد الله بن جدهان :  
 قومي ثقيف إن سألت وأسرق وبهم أذافع ركن من عاداني  
 قوم إذا نزل الغريب بدارهم رده رب صواهل وقيان  
 لا ينكتون الأرض عند سؤالهم لتطلب<sup>(١)</sup> العلات بالعيدان  
 وعن ثابت بن الزبير قال : لما مرض أمية المرض الذي مات فيه جمل  
 يقول قد دنا أجل وهذه المرضة فيها مليق ، وأنا أعلم أن الحنيفة حق ولكن  
 الشك تداخلني<sup>(٢)</sup> في محمد ، فلما دنت وفاته أغشى عليه قليلاً ثم أفاق وهو يقول :  
 ليسكا ليسكا \* هأنذا لديكا \* لا مال لي يفديني \* ولا عشيرة تنجيني  
 ثم أغشى عليه أيضاً ساعة ، حتى ظن من حضره من أهله أنه قد قضى .  
 ثم أفاق وهو يقول :  
 ليسكا ليسكا \* هأنذا لديكا \* لا برى فأعتذر \* ولا قوى فأتصمر  
 ثم إنه بقي يحدث من حضر ساعة ، ثم أغشى عليه مثل المرتين ، حتى يئسوا  
 منه ، ثم أفاق وهو يقول :

ليسكا ليسكا هأنذا لديكا  
 إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما  
 ورفع رأسه وهو يقول :

كل حي<sup>(٣)</sup> وإن تطاول دهرأ صائر مرة<sup>(٤)</sup> إلى أن يزولا

(١) في الأغاني (لتلس) عوض (لتطلب) .

(٢) كذا في النسختين و (الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ٣٩٨/٩) وورد  
 (يداخلني) في تفسير (التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١٧٤/٩)  
 والأغاني .

(٣) في ديوانه المطبوع في بيروت (كل عيش) ومثله في بلوغ الأرب للكلوسي  
 والبداية والنهاية ٢/٢٦٦ ومروج الذهب والوافي بالوفيات ٣٩٩/٩ .

(٤) كذا في النسختين وبلوغ الأرب . وفي الأغاني (صائر أمره) . وفي

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلل<sup>(١)</sup> الجبال أرى الوعولا  
لجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر إن للدهر غولا  
ثم قضى نحبه .

وقيل إن أمية بينما هو يشرب مع إخوان له بالطائف في قصر من قصورها  
إذ سقط غراب على شرفة القصر ، فنعب نعبه فقال أمية : بفيك الكشكش .  
وهو الغراب ، فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال يقول إنك إذا شربت الكأس  
التي<sup>(٢)</sup> بيدك مت ، فقلت : بفيك الكشكش ، ثم نعب أخرى فقال أمية بحق  
ذلك ؟ فقال أصحابه ما يقول ؟ قال زعم أنه يقع على هذه المذبة فيشير<sup>(٣)</sup>  
عظما فيلعه فيشجي به فيموت ، فقلت : بحق ذلك ؟ فوقع الغراب فأنار العظمة  
وابتلعها فمات ، فانكسر أمية ووضع الكأس التي يده وتغير لونه ، فقال له  
أصحابه : ما أكثر ما سمعنا مثل هذا منك باطلا ، وألحوا عليه حتى شرب  
الكأس ، فال وأغمى عليه ، وأفاق وهو يقول :

لا يرى فاعتذر ولا قوى فأتصر ، ثم خرجت نفسه .

ولما أنشد النبي ﷺ قول أمية :

الحمد لله عسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربى وهسانا

ألا نبى لنا منا يخبرنا ما بعد غاياتنا من رأس عيانا<sup>(٤)</sup>

ديوان أمية (منتهى أمره) . وفي مروج الذهب ( فقصارى أيامه أن يروا ) .

(١) في النسختين (قلل) عوض (قنان) التي في (الأغاني) وهي أعلى الجبال  
وفي ديوانه المطبوع (في رموس الجبال) وكذلك في بلوغ الأرب ومروج  
الذهب . وفي تاريخ ابن كثير (في ظلال) .

(٢) في النسختين (الذى) والتصحيح من الوافي بالوفيات للصفدى .

(٣) في النسختين (فيشير) والتصحيح من (الأغاني) ومن السياق .

(٤) في ديوانه المطبوع (مجرانا) عوض (عيانا) ومثله في بلوغ الأرب  
ومجلة الأزهر ١٣/٢٢٦ - وما في النسخ موافق لرواية الأغاني .

بينما يرى بيننا آباؤنا (١) هلكوا      وبينما نقتنى الأولاد أفنانا  
وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا  
أن سوف يلحق آخرانا بآبائنا (٢)

فقال النبي ﷺ (إن كاد أمية ليسلم) . وعتب أمية على ابن له فقال :  
غذوتك مولوداً وعلتك (٣) يافعاً      تعلم بما أجنى عليك (٤) وتنهل  
إذا ليلة فابتك بالشكو لم أبت      لشكوك إلا ساهراً أتململ  
كأنى أنا المطروق دونك بالذى      طرقت به دوني فعيناي (٥) تهمل  
تخاف الردى نفسى عليك وإنها      لتعلم أن الموت وقت مؤجل (٦)  
فلما بلغت السن والغاية التى      إليها مدى ما كنت فيك أو مل  
جعلت جزائى غلظة وفضاظة (٧)      كأنك أنت المنعم المتفضل  
وسميتنى باسم المقتد رأيه      وفى رأيك التنفيذ لو كنت تعقل  
فليتك إذ (٨) لم ترع حق أبوتى      فعلت كما الجار المجاور يفعل

- (١) فى ديوانه المطبوع (بيننا بربنا آباؤنا) ؛ يعنى : يربينا آباؤنا .
- (٢) فى الظاهرية (أولانا بأخرانا) وهو سهو . وقد وردت هذه القطعة فى (الأغانى) باختلاف فى بعض الكلمات ؛ وفى مجلة الأزهر زيادة عما هنا .
- (٣) فى الظاهرية (وعلتك) وهو تحريف . وفى مجلة الأزهر ١٣ / ٣٦٠ (ومتك) تبعاً للأغانى .
- (٤) أجنى عليك : أكسب . وفى الاحمدية وديوانه المطبوع (أجنى عليك) .
- (٥) فى النسختين والوافى بالوفيات (فعيناي) وفى الأغانى وديوان المعانى (فعينى) .
- (٦) فى ديوانه المطبوع ومجلة الأزهر :
- تخاف الردى نفسى عليك وإننى      لأعلم أن الموت حتم مؤجل
- (٧) فى الظاهرية (وقضاضة) وفى الاحمدية (فضاضة) وكلاهما تصحيف .
- (٨) فى النسختين (إن) عوض (إذ) المثبتة فى ديوانه المطبوع فى بيروت .

تراه معدداً للخلاف كأنه برد على أهل الصواب موكل<sup>(١)</sup>

وحكى ابن الجوزى فى (المنتظم) بسنده إلى الشريد الحمدانى قال :  
خرجنا مع النبي ﷺ فى حجة الوداع فاذا وقع ناقة خلقي ، فالتفت فاذا رسول  
الله ﷺ ، فقال : ( الشريد ) فقلت نعم ، قال ( ألا أحملك ) قلت بلى ؛ وما بى  
من إعياء ولا لغوب ولكنى أردت البركة بركوبى مع رسول الله ﷺ ،  
فأناخ فحملنى ثم قال :

( أملك من شعر أمية بن أبى الصلت شىء ؟ )<sup>(٢)</sup> فقلت نعم ، قال : ( هات )  
فأشده قوله : \* لك الحمد والنعماء والملك ربنا \*  
وأشده قوله : \* سبحان من سبحت طير السماء له \*  
وقوله : \* إله محمد حقاً إلهى \*

فقال النبي ﷺ : ( عند الله علم أمية ، عند الله علم أمية ) .

القصيدة الأولى قالها فى أول المبعث وهى :

لك الحمد والنعماء والملك ربنا فلا شىء أعلى منك جداً<sup>(٣)</sup> وأجد  
ملكك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد

(١) أورد الدكتور السطلى فى (ديوان أمية) زيادة فى هذه القطعة ؛ نسبها  
[المستشرق بور] إلى نسخة مخطوطة من حماسة أبى تمام .  
(٢) أورد محمد بن سلام الجمحى بعض شعر أمية باختلاف فى بعض  
الألفاظ عما هنا فى (طبقات فحول الشعراء — تحقيق الاستاذ مدره الاسلام  
الامين محمود محمد شاكر) .

(٣) فى النسختين (جداً) عوض (مجداً) المثبتة فى ديوانه المطبوع  
فى بيروت . والجد : العظمة .

( م ٢٨ — أول عيون التواريخ )

عليه حجاب النور والنور حوله وأنهار نور حوله تتوقد<sup>(١)</sup>  
 فلا بصر يسمو إليه بطرفه ودون حجاب النور خلق مؤيد  
 ملائكة أقدامهم تحت عرشه<sup>(٢)</sup> وأعناقهم فوق السموات صعد  
 فن حامل إحدى قوائم عرشه بكفيه لولا الله كلوا وبلدوا  
 قيام على الأقدام عانين تحته فرائصهم<sup>(٣)</sup> من شدة الخوف ترعد  
 وسبط صفوف ينظرون قضاءه مصيخون بالآسماع للوحي ركذ<sup>(٤)</sup>  
 أمين كروح القدس جبريل فيهم وميكال ذو الروح القوى المسدد  
 وحراس أبواب السموات دونهم قيسام عليها بالمقاليد رصد  
 فنعم العباد المصطفون لأمره ومن دونهم جند كثيف مجند  
 ملائكة لا يفترون عبادة كروية<sup>(٥)</sup> منهم ركوع وسجد  
 فسادهم لا يرفع الدهر رأسه يعظم رباً فوقه ويمجد  
 وراكمهم يحنوله الظاهر خاشعاً<sup>(٦)</sup> يردد آلاء الإله ويحمد  
 ومنهم ملف في جناحيه رأسه يكاد لذكرى ربه يتفصد  
 من الخوف لا ذوسأمة من عبادة ولا هو من طول التعبد يجهد

- (١) في الظاهرية : وأنهار نور نوره يتوقد : والذي في النص هو من  
 الأحمدية ؛ وهو موافق لما في ديوانه المطبوع ببغروت من جمع بشير عوت .  
 (٢) في النسختين ( أرضه ) عوض ( عرشه ) المثبتة في ديوانه ( طبعة بيروت ) .  
 (٣) الفريضة : الجملة بين الجنب والكتف ؛ جمعها فرائص ، على ما في  
 ( مختار الصحاح ) .  
 (٤) هكذا في الأحمدية وديوانه المطبوع . وفي الظاهرية ( وكذ ) .  
 (٥) الكرويون : سادة الملائكة ، هم المقربون ؛ كما في ( النهاية لابن الأثير ) .  
 (٦) في ديوانه المطبوع ببغروت : وراكمهم يعنوله الدهر خاشعاً .



وساكن أقطار بأرجاء مصعد      وذو الغيث والأرواح كل معبد  
ودون كثيف الماء في غامض الهوى      ملائكة تنحط فيه وتصعد  
وبين طباق الأرض تحت بطونها      ملائكة بالامر فيها تردد  
فسبحان من لا يقدر الخلق قدره      ومن هو فوق العرش فرد موحد  
ومن لم تنازعه الخلائق ملكه      وإن لم تفرده العباد مفرد  
ملك السموات الشداد وأرضها      وليس بشيء عن قضاه تأود  
وسبحان ربى خالق النور لم يلد      ولم يك مولوداً بذلك أشهد  
وسبحانه من كل إفك وباطل      ولما يلد ذوالعرش أم كيف يولد  
هو الله باري<sup>(١)</sup> الخلق والخلق كلهم      إماء له طوعاً جميعاً وأعبد  
هو الصمد الله الذى لم يكن له      من الخلق كفء قد يضاهيه مضدد  
وأنى يكون الخلق كالخالق الذى      يدوم ويبقى والخلية تنفد  
وليس لمخلوق من الدهر جدة      ومن ذا على مر الحوادث يتخذ  
ونفى<sup>(٢)</sup> ولا يبقى سوى القاهر الذى      يميت ويحيى دائماً ليس يهدم  
تسحه الطير الجوانح فى الخفا      وإذ هى فى جو السماء تصعد  
ومن خوف ربى سبح الرعد فرقنا      وسبحه<sup>(٣)</sup> الأشجار والوحش أبداً<sup>(٤)</sup>  
وسبحه النينان<sup>(٥)</sup> والبحر زائراً      وما صم من شيء وما هو متلد

- 
- (١) فى النسختين (بأدى) عوض (بارى) المثبتة فى ديوانه طبعة بيروت ،  
مجموعة بشير يموت ، وكذلك فى ديوانه تحقيق الدكتور السطلى .  
(٢) فى الديوان تحقيق الدكتور السطلى (ونفى) وفى النسختين (وينفى) .  
(٣) فى الظاهرية (وتسبيحه) وهو سهو .  
(٤) فى الظاهرية (أبعد) وهو سهو .  
(٥) فى أساس البلاغة (الحيثان) عوض (النينان) جمع نون وهو الحوت .

ألا أيها القلب المقيم على الهوى  
عن الحق كالأعمى المبط عن الهدى  
بنور على نور من الحق واضح  
ترى فيه أنباء القرون التي خلت  
وحالات دنيا لا تدوم لأهلها  
ألا إنما الدنيا بلاغ وبلغـة  
إذ انقلبت عنه وزال نعيمها  
وفارق روحاً كان بين جناحه  
فأى قى قبلى رأيت مخلداً  
ومن يتليه الدهر منه بعثرة  
فلن تسلم الدنيا وإن ضن<sup>(١)</sup> أهلها  
ألست ترى فيما مضى لك عبرة  
وقد جاء ما لا شك فيه من الهدى  
فكن خائفاً للموت والبعث بعده  
فأنك فى دنيا غرور لأهلها  
من الحقد نيران العداوة بيننا  
لأدم لما أكل الله خلقه  
فقال عدو الله لكبر والشقا

إلى أى حين منك هذا التصدد  
وقد جاءك النجد النبى محمد  
دليل على طرق الهدى ليس يـحمد  
وأخبار غيب فى القيامة توجد  
وفىها منون ربهـا متردد  
وبينا الفتى فيها مريب مسود  
وأصبح من ترب القبور يسود  
وجاور موتى ما لهم متبـدد  
له فى قديم الدهر ما يتودد  
سيكبو لها والنسائبات تزد  
بصحبتها<sup>(٢)</sup> والدهر قد يتجرد  
فه لا تكن يا قلب أعمى تلدد  
وليس يرد الحق إلا مفند  
ولاتك بمن غره اليوم والغد  
وفىها عدو كاشح الصدر يوقد  
لأن قال ربى للسلائكة اسجدوا  
فخروا له طوعاً سجوداً ووكدوا  
أطين على نار السموم يسود

(١) فى الاحمدية والديوان (ظن) .

(٢) فى الاحمدية والديوان (بصحتها) .

## السفر الأول

٢٢١

فأخرجه العصيان من خير منزل      فذاك الذى فى سائف الدهر يحقد  
علينا ولا يالو خبيلا ودخلة      ليوردنا منها الذى تتورد  
جحيما تلظى لا تفتر ساعة      ولا الحر منها آخر الدهر يبرد  
فمالك والشيطان فى النار أسوة      إذا ما صليت النار بل أنت أبعد  
هو القائد الداعى إلى النار جاهداً      ليوردنا منها الذى تتورد  
فمالك من عنر بطاعة فاسق      ولا بلظى نار عملت لها يد<sup>(١)</sup>

والقصيدة الأخرى هى قوله :

إله محمد حقاً إلهى      ودينى دينه غير اتحال  
إله العالمين وكل أرض      ورب الراسيات من الجبال  
بناها وابتنى سبعاً شداداً      بلا عمد يرين ولا رجال  
وسواها وزينها بنور      من الشمس المضيئة والهلل  
ومن شهب تلالاً فى دجاها      مرامها أشد من النصال  
وأنشأ المزن تدليج بالروايا      خلال الرعد مرسله العزالى<sup>(٢)</sup>  
ليسقى الحرث والأنعام منها      سجال الماء حالا بعد حال  
وشق الأرض فانبجست عيونها      وأنهاراً من العذب الزلال  
وبارك فى نواحيها وزكى      بهاما كان من حرث ومال

(١) عدد أبيات هذه القصيدة المثبتة هنا ٥٦ بيتاً ؛ وهى فى الديوان المطبوع ٢ ؛ فقط .

(٢) العزالى جمع العزلاء وهو فم المزايدة الأسفل ؛ يشبه اتساع المطر واندفاعه بالذى يخرج من فم المزايدة كما فى ( النهاية للمحدث ابن الأثير ) .

وأجرى الفلك في تيار موج  
وكل معمر لا بد يوماً  
ويبقى بعد جدته وييلي  
كأننا لم نعيش إلا قليلاً  
وصرنا في مضاجعنا رميمًا  
ونادى مسمع الموتى فجئنا  
وأعطى كل إنسان كتاباً  
ليقرأ ما يقارف ثم يكفي  
وقام القسط بالميزان حولاً  
فلا أنساب بين الناس ترجى  
سوى التقوى ولا مولى يرجى  
وسيق المجرمون وهم عراة  
إلى نار تحش بصم صخر  
إذا فضجت جلودهم أعيدت  
ونادوا: ويلنا ويلنا طويلاً  
فهم يتلاعنون إذا تلاقوا  
ونادوا مالكا ودعوا ثبوراً  
إذا استسقوا هنالك سقوا حمياً  
شراهم من الزقوم فيها  
فليسوا ميتين فيستريحوا  
وحل المتقون بدار صدق  
ظلال بين أعصاب ونخل

يفيض على المداليج الثقال  
وذى دنيا يصير إلى زوال  
سوى الباقي المقدس ذى الجلال  
إذا كنا من الهام البوالى  
إلى يوم القيامة ذى الوبال  
من الأجداث كالسفر العجال  
ميناً باليمين وبالشمال  
حساباً نفسه قبل السؤال  
كما بان الخصيم من الجدال  
ولا رحم تمت إلى وصال  
سوى الرب الرحيم من الموالى  
إلى ذات المقامع والنكال  
وبالأوصال من أهل الضلال  
كما كانت وعادوا في سفال  
على ما فاتنا أخزى الليالى  
بها لعناً أشد من القتال  
وعجوا في سلاسلها الطوال  
على ما فى البطون من الآكال  
ضريع يحتلى عقد الحبال  
وكلمهم بحر النار صالى  
وعيش ناعم تحت الظلال  
وبنيان من الفردوس على

لهم ما يشتهون وما تمنوا من اللذات فيها والجمال  
ومن إستبرق يكسون فيها عطايا جمة من ذى المعالي  
ومن خدم بها يسعون فيها كدر خالص الألوان غالى  
وأشربة من العسل المصفى ومن لبن ومن ماء سجال  
وكأس لذة لا غول فيها من الخمر المشبعة الحلال  
على سرر مقابلة عوال معارجها أذل من الفعال  
صفوف متكون لدى عظيم بكفيه الجزيل من النوال<sup>(١)</sup>  
وله ديوان شعر كله من هذا النوع<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

### (السنة السادسة من الهجرة)

في هذه السنة كانت :

#### (غزوة بنى لحيان<sup>(٣)</sup>)

في جمادى الأولى من هذه السنة خرج رسول الله ﷺ إلى بنى لحيان يطلب  
ثأر أصحاب الرجيع خبيب وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من  
القوم غرة ، وأغذ<sup>(٤)</sup> السير حتى نزل على غران<sup>(٥)</sup> منازل بنى لحيان وهى بين

(١) عدد أبيات هذه القصيدة هنا ٣٨ بيتا . وعددها فى الديوان المطبوع ١٣ فقط .

(٢) لعل هذا الديوان فقد . وقد شرحه محمد بن حبيب .

(٣) من بطون هذيل بن مدركة ، على ما فى ( الاشتقاق لابن دريد ١٧٦/١ )  
و ( جهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٦٦ ) تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .  
(٤) فى الظاهرية ( وأعد ) وهو تصحيف .

(٥) واد بين أمج وعسفان ، على ما فى ( جوامع السيرة لابن حزم ٢٠١ ) .

أمج وعسفان ، فوجدتم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال ، فلما أخطأ ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان تخويفاً لأهل مكة ، وأرسل فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم<sup>(١)</sup> ثم عادوا وعاد قافلاً .

( غزوة ذي قرد<sup>(٢)</sup> )

ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة فلم يبق إلا أياماً قليلاً ، حتى أغار عيينة ابن حصن بن حذيفة الفزاري في خيل غطفان على لقاح<sup>(٣)</sup> رسول الله ﷺ ، وأول من نذر<sup>(٤)</sup> بهم سلمة بن الأكوع الأسلي .

هكذا ذكرها الطبري ، والرواية الصحيحة أنها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفاً من الحديبية ، وبين الوقتين تفاوت .

قال سلمة بن الأكوع : أقبلنا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد صلح الحديبية ، فبعث رسول الله ﷺ بظهره<sup>(٥)</sup> مع رباح علامة ، وخرجت معه بفرس طلحة بن عبيد الله ، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع وقتل راعيه . قلت : يا رباح هذا الفرس فأبلغه طلحة وأخبر رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه .

(١) فيما بين عسفان ومر الظهران ، أنظر (وفاء الوفا للسيد السهمودي ، عليه رحمة الله) وأنظر (معجم ما استعجم) .  
(٢) وتسمى : غزوة الغابة ، كما في (الطبقات الكبرى لابن سعد) والسيرة الخليفة .

(٣) اللقاح من النوق : الحوامل . وقيل : ذوات الألبان .

(٤) في النسختين ( نذر ) وهو تصحيف . ونذر : أعلم وحذر ، على ما في (القاموس المحيط) .  
(٥) أي لإبله .

ثم استعبلت الائمة فنادت ثلاثه اصوات ( يا صباحاه <sup>(١)</sup> ) ثم خرجت في آثار القوم ارميهم بالنبل وأرتجز وأقول :

إني <sup>(٢)</sup> أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع <sup>(٣)</sup>

قال : فوالله ما زلت ارميهم وأعقرهم ، فاذا خرج إلى فارس قعدت في أصل شجرة فرميتها فعقرت به <sup>(٤)</sup> ، وإذا دخلوا في مضايق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقه ، فما زلت كذلك حتى ما تركت من ظهر رسول الله ﷺ بعيراً إلا جعلته وراء ظهري ، وخلوا بيني وبينه وألقوا أكثر من ثلاثين رجلاً وثلاثين بردة يستخفون بها ، لا يلقون شيئاً إلا جعلت عليه آراماً <sup>(٥)</sup> حتى يعرفه أصحاب رسول الله ﷺ .

حتى إذا انتهوا إلى متضايق من ثلثة أتاهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مدأ لهم ، فقعدهوا يتضحون <sup>(٦)</sup> ، فلما رآني قال : ما هذا ؟ فقالوا : لقينا

- 
- (١) كلمة يقال عند استنفار من كان غافلاً عن عدوه ، لأنهم يسمون يوم الغارة يوم الصباح ، على مافي ( الإنسان العيون لنور الدين الحلبي )  
 (٢) ( إني ) غير موجود في الظاهرية ، فاستدركتها من الأحمدية .  
 (٣) أي يوم هلاك اللثام ، ويوم جبنهم . أنظر ( الرضى الأنف ) و ( الإنسان العيون ) وشرح صحيح مسلم للنووي ، ففيه بسط معناه .  
 (٤) أصل المقر : ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم ، ثم اتسع في المقر حتى استعمل في القتل والهلاك ، على مافي ( النهاية في غريب الحديث ) .  
 (٥) في النسختين ( ازاما ) والتصحيح من ( تاريخ الطبري ٥٩٧/٢ ) ، والآرام : الأعلام ، وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها ، كما في ( شرح صحيح مسلم للنووي ) .

- (٦) في الظاهرية ( يتضحون ) والتصحيح من الأحمدية و ( تاريخ الطبري ) حيث قال محققه : يقال لكل من أكل في وقت الضحى : هو يتضحى . . .  
 ( ٢٩٠ - أول عيون التواريخ )

منه البرح<sup>(١)</sup> وقد استنقذ كل ما بأيدينا . فابرحت مكانى حتى أبصرت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر ، أولهم الآخرم الأسدى ، واسمه محرز بن فضلة ، وعلى أثره أبو قتادة ، وعلى أثرهما المقداد بن عمرو السكندى<sup>(٢)</sup> ، فأخذت بعنان الآخرم وقلت : احذر القوم لا يقتطموك حتى تلحق رسول الله ﷺ وأصحابه<sup>(٣)</sup> فقال : ياسلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحل بينى وبين الشهادة ، قال : فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة بن حصن ، فعقر الآخرم فرس عبد الرحمن ، وطعن عبد الرحمن الآخرم فقتله ، وتحول عبد الرحمن على فرس الآخرم ، فانطلقوا هاربين ، قال سلمة : فوالذى كرم وجهه محمد لتبعتهم أعدو على رجلى حتى ما أرى من أصحاب محمد ولا غبارهم شيئاً .

وعدلوا قبل غروب الشمس إلى غار فيه ماء يقال له ذو قرد — بفتح القاف والراء — يشربون منه وهم عطاش ؛ فنظروا إلى أعدو في آثارهم فخليتهم<sup>(٤)</sup> فإذا قوا منه قطرة .

قال واشتدوا في ثنية ذى أثير ، فأرشق بعضهم بسهم فيقع في فخذ كسفه ؛ وقلت : خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع ، وإذا فرسان على النثية فجئت بهما أقودهما إلى رسول الله ﷺ .

(١) يعنى الشدة .

(٢) هو المقداد بن الأسود ،

(٣) (وأصحابه) ساقطة من الظاهرية ، فاستدركتها من الاحمدية وشرح صحيح مسلم للنووى .

(٤) هكذا فى الاحمدية وهو الموافق لما فى (النهاية) حيث قال : هكذا جاء فى الرواية غير مهموز والاصل الممز . أى منهم من ورود الماء . وفى الظاهرية (فخليتهم) . وفى الطبقات الكبرى لابن سعد (فحلاتهم) .



ولحقني عني عامر بسطيحة<sup>(١)</sup> فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وصليت وشربت .

ثم جئت إلى رسول الله ﷺ وإذا هو على الماء الذي حلأت<sup>(٢)</sup> عنه العدو ، وهو ذو قرد ، وقد أخذ تلك الإبل التي استنقذت من القوم وكل رمح وكل بردة ؛ وإذا بلال قد نحر لهم ناقة من الإبل وهو يشوى منها .

فقلت : يا رسول الله خلني أتعجب مائة رجل وألحقهم فلا يبقى منهم عين ، فقال رسول الله ﷺ : (خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالنا سلمة بن الأكوع) ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهم الفارس وسهم الراجل<sup>(٣)</sup> ، قال : ثم أردفتي وراءه على ناقته العضباء ، فبينما نحن نسير وكان رجل من الأنصار لا يسبق شداً<sup>(٤)</sup> ، فقال : ألا من مسابق ، مراراً ؛ فقلت : يا رسول الله بأبي أمت وأمي أئذن لي فأسبقه<sup>(٥)</sup> ، قال : (إن شئت) قال : فطفرت فربطت<sup>(٦)</sup> شرفاً أو شرفين ، فألحقه فقلت : سبقتك والله ، فسبقت إلى المدينة .

وفي هذه الغزاة نودي : (يا خيل الله اركبي) ولم تكن تقال قبلها .

(١) السطيحة : إناء من جلد .

(٢) في الظاهرية (حلأت) وفي الأحمدية (جلأت) والتصحيح مما سبق أنفا .

(٣) هذا محمول على أن الزائد على سهم الراجل كان نفلاً ، وهو حقيق باستحقاق النفل رضي الله عنه لبديع صنعه في هذه الغزوة ، على ما في (شرح صحيح مسلم للنووي) .

(٤) أي عدواً على المتقدمين .

(٥) في الأحمدية (فأسابقه) .

(٦) في اللسختين (فهبطت) والتصحيح من تاريخ الطبري وشرح صحيح مسلم للنووي . ومعنى ربطت أي حبست نفسي عن الجري الشديد . والشرف : ما ارتفع من الأرض على ما في المصدر المذكور .

### ( غزوة بني المصطلق بن خزاعة )

#### وهي غزوة المريسيع

كانت هذه الغزاة بعد غزاة ذي قرد ، وكانت في شعبان من هذه السنة .

وكان بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له ، وقائدهم الحارث ابن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي ﷺ ؛ فلما سمع بهم خرج إليهم فلقبهم بماء يقال له المريسيع بناحية قديد فاقتتلوا فانهزم المشركون وقتل من قتل منهم ، وأصيب رجل من المسلمين اسمه هشام بن صبابة الليثي ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله .

وكان حامل راية المهاجرين أبا بكر ؛ وراية الأنصار سعد بن عبادة ، وأمر رسول الله ﷺ بالأسارى فكتفوا ، وجمع الغنائم ، وكانت الإبل ألفي بعير والثاء خمسة آلاف شاة ، وكان السبي مائتي بيت (١) .

وكانت غيبة رسول الله ﷺ عن المدينة ثمانية وعشرين يوماً .

وبينا الناس على ذلك الماء إذ وردت واردة الناس . ومع عمر بن الخطاب أجيره من بني غفار يقال له جهجاه (٢) بن مسعود يقود فرسه ، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهنى - حليف بني عوف بن الخزرج - على الماء فاقبلا ، فصرخ الجهنى : يامعشر الأنصار ، وصرخ جهجاه : يامعشر المهاجرين ، فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول ، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث ، فقال : أقد فعلوها ونافرونا وكاثرونا في بلادنا ؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

(١) في الظاهرية ( بنت ) . والتصحيح من الاحمدية ومن ( نهاية الأرب للنويرى ١٦٥/١٧ ) وفيه ( مائتي أهل بيت ) وفي عيون الأثر ( مائتي بيت ) كما في أصنا .

(٢) لعل الصواب ( جهجا ) بدون هاء . ( عيون الأثر ١٠٠/٢ ) .

ثم أقبل على من حضره من قومه وقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم<sup>(١)</sup> أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم .

فسمع ذلك زيد بن أرقم رضى الله عنه فمشى به إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : مر به عباد بن بشر فليقتله ، فقال رسول الله ﷺ : ( فكيف إذا تحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه ) ورحل رسول الله ﷺ في ساعة لم يكن يرتحل فيها .

وقد مشى عبد الله بن أبي ابن سلول إلى رسول الله ﷺ ، حين<sup>(٢)</sup> بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمعه منه ، فخلف بالله : ما قلت ما قال ولا تكلمت به ، وكان في قومه شريفاً عظيماً ، فقال من حضر من الأنصار : يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه .

ولما استقل رسول الله ﷺ وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وقال : يا نبي الله والله لقد<sup>(٣)</sup> رحمت في ساعة منكراً ما كنت تروح في مثله ، فقال له رسول الله ﷺ : ( أو ما بلغك ما قال صاحبكم ) قال : أى صاحب يا رسول الله ؟ قال : ( عبد الله بن أبي ) قال : وما قال ؟ قال : ( زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعراس منها الأذل ) قال : فانت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت ، هو والله الذليل وأنت العزيز ، ثم قال : يا رسول الله ارفق

(١) في النسختين ( أولادكم ) عوض ( أموالكم ) الواردة في ( عيون الأثر ٩٣/٢ ) .

(٢) في النسختين ( حق ) عوض ( حين ) التي في عيون الأثر .

(٣) في الظاهرية ( لو ) عوض ( لقد ) المثبتة في الأحمدية و عيون الأثر ( ٩٤/٢ ) .

به فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه وأنه يرى أفك قد استلبته ملكا .

فسار رسول الله ﷺ بالناس يومه ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذنه الشمس ، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا من الأرض فوقعوا نياما ، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي .

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول ما كان من أمر أبيه فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل أبي عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت فاعلا فمرني فأنا أحمل لك رأسه ، فوالله لقد علمت الخرز ما كان بها (١) من رجل أبر بوالده مني ، إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله (٢) فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار ، فقال رسول الله ﷺ : ( بل تفرق به ونحسن صحبته ما بقي معنا ) .

وكان في جملة السبي جويرية بنت الحارث ، وكان اسمها برة ، فسماها رسول الله ﷺ جويرية ، وكانت إحدى أزواج رسول الله ﷺ .

#### (حديث الإفك)

وكان من حديث الإفك ما رواه البخاري في كتابه مما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه .

(١) في النسختين ( لها ) والتصويب من ( عيون الأثر ) .  
(٢) سقط من ( عيون الأثر ٢ / ٩٤ ) كلمات وردت هنا فقتلته هناك .

قالت عائشه : فأفرع بيننا في غزوة بني المصطلق فخرج سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب ، فأنا أحمل في هودجى وأنزل فيه ، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك ، وقفل ، ودنونا من المدينة قافلين أذن ليلة بالرحيل فشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلى فإذا عقد لي من جزع أظفار (١) قد انقطع ، فالتصمت عتدي وحسبني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى وهم يحسبون أنى فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن (٢) ولم ينقلهن اللحم ، إنما يأكلن العلقمة من الطعام (٣) .

فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش ، فحشت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فأمت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى ، فبينما أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فتمت ، وكان صفوان بن المعطل السلى ثم الذكوانى من وراء الجيش فأدبج فأصبح عند منزلى ، فرأى سواد إنسان نائم فأثانى فعرقتى حين رآنى وكان رآنى قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرقتى فحمرت وجهى بجلبابى ، والله ما كلفنى كلفة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها ، فانطلق بي يقودنى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد منازل القوم موغرين فى نحر الظهيرة (٤) فهلك من هلك .

وكان الذى تولى الإفاك عبد الله بن أبى بن سلول ، فقدمنا المدينة فاشتكى حين قدمت شراً ، والناس يفيضون فى قول أصحاب الإفاك ، وأنا لا أشعر

(١) وبروى (ظفار) وهى مدينة باليمن . واختلفوا فى تحقيق الروايتين .  
(٢) مصحفة فى الظاهرية ، والتصحيح من صحيح البخارى وسقط من الاحمدية (يهبلن ولم) ، واختلفوا فى ضبط (يهبلن) .  
(٣) تعنى القليل .  
(٤) تعنى داخلين فى شدة الحر .

بشيء من ذلك ، غير أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطيف الذى كنت أرى منه حين أشتكى ، إنما يدخل على فيسلم ثم يقول : ( كيف تيكم ) ثم ينصرف فذاك الذى يرينى ولا أشعر بالشر .

حتى خرجت بعد ما فقمته ، فخرجت معى أم مسطح قبل للناسع وهى متبرزنا ، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول ، وكنا نتأذى بالكنف أن تتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأم مسطح . وهى ابنة أبى رهم (١) بن عبد مناف ، وأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى قد فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مسطح فى مرطها (٢) فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بأى قلت أتسبين رجلاً شهد بدرأ ؟ فقالت : أى هتاه أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت : وما قال ؟ قال فأخبرتني بتول أهل الإفك ، فازددت مرضاً على مرضى .

فلما رجعت إلى بيتى ودخل رسول الله ﷺ وقال : ( كيف تيكم ؟ ) فقلت : أتأذن لى أن آتى أبوى ، قالت : وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما ، قالت : فأذن لى رسول الله ﷺ فجئت أبوى فقلت لأمى : يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية هو فى عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة وضئته عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها ، قالت : فقلت سبحان الله أو لقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا ترقأ لى دمة ولا أكتحل بنوم .

ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الوحي يستأمرهما فى فراق أهله ، قالت : فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول

(١) فى الأحمدية (زحم) وهو تصحيف على ما فى تاريخ الطبرى وغيره .

(٢) المرط : كساء من صوف أو خر .

الله ﷺ بالذى يعلم من برائة أهله وبالذى يعلم لهم في نفسه من الود ، فقال يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيراً . وأما على بن أبى طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك (١) ، والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك . قال : فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : ( يا بريرة هل رأيت من شيء يريك ) فقالت بريرة : والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغصه (٢) عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله .

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبى سلول ، قالت : فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : ( يا معشر المسلمين من يعذرني ) (٣) من رجل قد بلغني أذاه في أهل يتي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي ) .

فقام أسيد بن حضير (٤) فقال : يا رسول الله أنا أعذرك منه ، إن كان

(١) قال ذلك تسهيلاً للأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإزالة ما هو متلبس به ، وتخفيفاً لما هو شاهده فيه ، لا عداوة لها . أنظر (شرح صحيح البخارى للكرمانى) .

(٢) أى أعينه . وفي الاحدية (أغصه) والتصحيح من الظاهرية وصحيح الإمام البخارى .

(٣) أى يقوم بعذرى إن كافأته على قبيح فعله .

(٤) في صحيح الإمام البخارى (سعد بن معاذ) عوض (أسيد بن حضير) . قال الحافظ ابن سيد الناس في (عيون الآثار ٢/ ١٠٢) : وقع في هذا الحديث : فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال : يا رسول الله أنا أعذرك منه . ووقع عند ابن اسحاق في هذا الخبر بدل سعد بن معاذ أسيد بن حضير . فن الناس من يرى أن ذكر سعد في هذا الخبر وهم لأن سعداً مات عند انقضاء أمر بني قريظة ، ( ٣٠ م - أول عيون العواريج )

من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ؛ قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج - وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية - فقال لسعد : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقال أسيد بن حضير : كذبت ، لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق (١) تجادل عن المنافقين .

فتار الحبيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكثوا وسكت .

ومكثت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ، فأصبح أبوإى عندى وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع ، يظنان أن البكاء فالى كبدى ، قالت : فينما هما جالسان عندى وأنا أبكى فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى ، قالت فينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم وجلس ، قالت : ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى .

قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال : ( أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه فإن العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه ) قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة ،

ويرى أن الصواب ما ذكره ابن إسحاق من ذكر أسيد بن حضير ولواتفق أهل المغازى على أن وقعة الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بنى نصر. طلق لكان الوهم لازماً لمن رآه كذلك ، ولكن هم مختلفون فى ترتيب هذه المغازى كما سبق . . .

(١) لم يرد به نفاق الكفر ، وإنما أراد أنه كان يظهر المودة لقومه الأوس ثم ظهر منه فى هذه القصة ضد ذلك . فأشبهه حال المنافق ، لأن حقيقة النفاق إظهار سوء وإخفاء غيره . ولعل هذا هو السبب فى ترك إنكار النبي صلى الله عليه وسلم . أنظر ( فتح البارى للحافظ ابن حجر ) .



فقلت لأبي : أجب عنى رسول الله ﷺ فيسبأ قال ، قال : والله (١) ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت لأبى : أجبى رسول الله ﷺ ، قالت : ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ، قالت : فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : والله لقد علمت أنكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به ، فإن قلت لكم إنى بريئة (٢) لا تصدقونى بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقن .

والله ما أجدلى ولكم مثلاً إلا قول أبى يوسف حين قال : ( فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (٣) ) قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشى ، قالت : وأنا حينئذ أعلم أنى بريئة وأن الله مبرئى براءتى ، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحياً يتلى ، ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى أمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها .

قالت فوالله ما رام (٤) رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (٥) حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان (٦) من العرق وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى ينزل عليه ، قالت : فلما سرى عن رسول الله ﷺ سرى عنده وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها : ( يا عائشة أما الله فقد برأك ) فقالت أمى : قولى (٧) إليه ، قالت فقلت : لا والله لا أقوم إليه ولا أحد إلا الله .

(١) هنا سقطت كلمات من النسختين استدركنها من صحيح البخارى وغيره .

(٢) فى الاحمدية هنا زيادة ( والله يعلم أنى بريئة ) .

(٣) سورة يوسف ، الآية ١٨ .

(٤) أى : ما فارق .

(٥) أى العرق من شدة وطأة الوحى .

(٦) الجمان : اللؤلؤ .

(٧) ( قولى ) سقطت من الظاهرية فاستدركنها من الاحمدية ومصادر أخرى .

وأنزل الله تعالى ﴿لن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾<sup>(١)</sup> العشر الآيات كلها، فلما أنزل الله تعالى هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقربته منه - وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال ، فأنزل الله تعالى ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصنفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾<sup>(٢)</sup> قال أبو بكر : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، ورجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أزعها منه أبداً .

قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ يسأل زيب ابنة جحش عن أمرى قال : يا زيب ماذا علمت أو رأيت ؟ قالت : يا رسول الله أحسى سمعى وبصرى ، ما علمت إلا خيراً ، قالت : وهى التى كانت تسامنى من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع ، وطفقت أختها حمنة تجادل فهلكت<sup>(٣)</sup> فيمن هلك من أصحاب الإفك .

ثم أمر رسول الله ﷺ بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش - وكانوا ممن أفصح بالفاحشة - فضربوا حدهم .

ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف فضربه<sup>(٤)</sup> ثم قال :

(١) سورة النور ، الآية ١١ .

(٢) سورة النور ، الآية ٢٢ .

(٣) فى ( تاريخ الطبرى ٢/٦١٤ ) : وأما حمنة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت . . .

(٤) وذلك لأن حسان بن ثابت قال شعراً يعرض فيه بصفوان . أنظر ( تاريخ الطبرى ٢/٦١٨ ) من طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٩ .

تلق " ذباب السيف عنك " (١) فأنى غلام إذا هوجيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه إلى عنقه وانطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج ، فلقبه عبد الله بن رواحة فقال : ما هذا ؟ فقال ضرب حسان وما أراه إلا قتله ، فقال عبد الله : هل علم رسول الله ﷺ بشيء (٢) مما صنعت ؟ قال : لا ، قال : والله لقد اجترأت ، أطلق الرجل ، فأطلقه .

فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعا حسان وصفوان بن المعطل ، فقال صفوان : هجاني يا رسول الله وأذاني فضربته ، فقال رسول الله ﷺ لحسان : ( أحسن يا حسان ) قال هي لك يا رسول الله ، فأعطاه رسول الله ﷺ عوضاً منها بيرحاً وهي قصر بني حديلة — بالحاء المهملة المضمومة والذال المفتوحة — وأعطاه سيرين (٣) أمة قبطية (٤) وهي أخت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، وقيل إن مارية وسيرين أهديتا إلى النبي ﷺ سنة سبع ، وإنما أعطاه غيرها ، فولدت له ابنة عبد الرحمن .

وكان صفوان حصوراً لا يأتي النساء .

(١) في تاريخ الطبري ٢/٦١٨ : (عنى) عوض (عنك) .

(٢) (بشيء) استدركتها من (نهاية الأرب للنويري ١٦/٤١٥) .

(٣) في النسختين (سرين) والتصحيح من (نهاية الأرب للنويري ١٦/٤١٧) .

(٤) أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تمويضاً عن ضربته .

(عمره الحديبية (١))

وفي هذه السنة خرج رسول الله ﷺ معتمراً في ذى القعدة لا يريد حرباً ،  
ومعه من المهاجرين والأنصار ومن تبعه من الأعراب ألف وأربعمائة ، وقيل :  
وخمسمائة ، وقيل ثلاثمائة ، وساق الهدى - معه - سبعين بدنة ليعلم الناس  
أنه جاء زائراً للبيت ، فلما بلغ عسفان لقيه بسر (٢) بن سفيان الكعبي فقال :  
يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذى طوى (٣) يحلفون  
بأنه لا تدخلها عليهم أبداً ، وقد قدموا خالد بن الوليد إلى كراع النعميم ،  
وقيل إن خالداً كان مع النبي ﷺ مسلماً ، والأول أصح .

فلما سمع رسول الله ﷺ مقال بسر (٤) قال : ( يا ويح قريش لقد  
أهلكتهم الحرب ، ما عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس ، فإن أصابوني كان  
الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله دخلوا في الإسلام وإفريق ، والله لا أزال

(١) قال الحافظ ابن عسكدر في مقدمة (الاستيعاب) : ليس في غزواته  
صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرأ في الفضل أو يقرب منها إلا غزوة الحديبية ،  
حيث كانت بيعة الرضوان . و (الحديبية) : بئر سمي المكان بها ، وقيل غير ذلك ،  
أنظر (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) في النسختين (بشر) والتصحيح من (تبصير المنتبه في تحرير المشتبه  
لابن حجر) .

(٣) مثلثة الطاء : واد معروف بقرب مكة ، على ما في (شرح صحيح  
مسلم للنووي) .

(٤) في النسختين (بشر) وهو تصحيح على ما ذكرت آنفاً . ووقع في عيون  
الأثر ١١٤/٢ (بشر) فأرجو تصحيحه فيها ، وورد في الصفحة ١١٥ وغيرها  
غير مصحف ، والله الحمد .

أجاهدكم على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله تعالى أو تنفرد هذه السالفة (١)

ثم خرج على غير الطريق التى هم بها ، سلك ذات اليمين حتى سلك ثنية المزارع على مهبط الحديدية - وهى اسم بئر - فبركت به ناقته فقال الناس : خلأت (٢) ، فقال : ( ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل (٣) ، لاندعوني قريش اليوم إلى مخطئة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ) ثم قال للناس : ( انزلوا ) فقالوا : ما بالوادي ماء ، فأخرج سهماً من كنانته وأعطاه رجلاً من أصحابه ، فنزل في قلب من تلك القلب فغرز في جوفه ، فجاش الماء بالرى حتى ضرب الناس عنه بعطن (٤) . وكان اسم الذى أخذ السهم ناجية بن عمير (٥) سائق بدن النبي ﷺ .

فبينما هم كذلك أتاهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه خزاعة ، وكانت عيبة نصح (٦) رسول الله ﷺ من تهامة ، فقال : تركت كعب بن لؤى

(١) السالفة : صفحة العنق ، وهما سالفتان من جانبيه ، وكفى بانفرادها عن الموت ، وقيل : أراد : حتى يفرق بين رأسى وجسدى ، على مافى ( النهاية في غريب الحديث ) .

(٢) أى تلكأت وحزنت . والخلاء - بالسكسر مدوداً - للإبل كالحران للدواب ، وهو في النوق خاصة ، على مافى ( مشارق الأنوار للقاضي عياض ) . (٣) هو الله القادر سبحانه .

(٤) مثل لتوسع الناس بكثرة الماء ، على مافى ( الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس ليوسف بن عبد الهادي ) . وأصله في الإبل ، يقال : ضربت الإبل بعطن ؛ إذا رويت ثم بركت حول الماء لتعاد إلى الشرب مرة أخرى . أنظر ( لسان العرب ) و ( النهاية ) .

(٥) هو ناجية بن جندب بن عمير ، على مافى عيون الأثر وتاريخ الطبري .

(٦) أى خاصته وأصحاب سره .

وعامر بن لؤى نزولوا (١) أعداد (٢) مياه الحديبية ، وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ، فقال رسول الله ﷺ ( إنا لم نأت لقتال أحد ولسنا جئنا معتمرين ، وإن شاءت قريش ماددناهم مدة ويحفلون بيني وبين الناس ، فإن أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي ) .

فانطلق بديل إلى قريش فأعلمهم ما قال النبي ﷺ ، فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال : إن هذا الرجل عرض عليكم خطة رشدا فاقبلوها ودعوني آتة ، فقالوا : آتته ، فأتاه فسلمه فقال له النبي ﷺ نحو مقالته لبديل ، فقال عروة : يا محمد أرايت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك ؟ وجعل يرمق أصحاب النبي ﷺ ، فوالله إن تنخم النبي ﷺ نخامة إلا وقعت في كف أحدهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وما يحدون النظر إليه تعظيما له .

فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أي قوم ! قد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي ، والله ما رأيت ملوكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ؛ وحدثهم ما رأى وما قال له النبي ﷺ ، فقال رجل من كنانة اسمه الحليس بن علقمة وهو سيد الأحابيش : دعوني آتة ، فأتاه ؛ فلما رآه النبي ﷺ قال : ( هذا من قوم يعظمون البدن (٣) فابعثوا الهدى في وجهه )

(١) ( نزولوا ) استدركتها من ( تاريخ الطبري ٢/٦٢٥ ) .

(٢) في الظاهرية ( عدد ) وفي الأحمدية ( عدد ) والتصحيح من النهاية لابن الأثير وتاريخ الطبري . قال ابن الأثير المحدث : أي ذوات المادة كالعيون والآبار . وقال محقق تاريخ الطبري : الأعداد جمع عدد بالكسر — وهو الماء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها .

(٣) البدنة من الإبل والبقر كالاضحية من الغنم ؛ والجمع بدن ، على ما في ( بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ) .

فلما رأى الهدى رجع إلى قريش ولم يصل إلى النبي ﷺ فقال : يا قوم قد رأيت ما لا (١) يحل صده : الهدى في قلائده ، قالوا : اجلس فانما أنت أعرابي لا علم لك . فقال : والله ما على هذا حالناكم أن تصدوا عن البيت من جاء معظما له ، والذي نفسى بيده استخلف بين محمد وبين البيت أو لأنفرن بالاحابيش (٢) نفرة رجل واحد ، فقالوا : مه ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ، فقام رجل منهم يقال له مكرز (٣) بن حفص فقال : دعوني آته ، قالوا امته ، فلما أشرف على النبي ﷺ قال (٤) لأصحابه : ( هذا رجل فاجر ) فجعل يكلم النبي ﷺ ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو ، فلما جاء قال النبي ﷺ : ( سهل أمركم ) .

وكان رسول الله ﷺ قد دعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليعثه إلى مكة ليلبغ عنه أشراف مكة ما جاء له ، فقال : يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسى ، وما بمكة من بنى عدى بن كعب أحد يمنعى ، وقد عرفت قريش عداوتى إياها وغلظتى عليها ، ولكن أدلك على رجل أعز بها منى : عثمان بن عفان ، فدعا رسول الله ﷺ عثمان رضى الله عنه فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت للحرب وأنه لم يأت إلا زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمة .

فخرج عثمان إلى مكة فلقبه أبان بن سعيد بن العاص فجعله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ ، فقال أبو سفيان لعثمان حين بلغ الرسالة

(١) ( لا ) سقطت من النسختين ، فاستدركتها من ( تاريخ الطبرى ٢/٦٢٨ ) وغيره من المصادر .

(٢) الاحابيش : جماعات يتجمعون من قبائل شتى ، على ما فى ( مقاييس اللغة لابن فارس ) .

(٣) فى النسختين ( يكرز ) والتصحيح من المراجع المشهورة .

(٤) أى النبي عليه صلوات الله وسلامه .

( م ٣١ - أول عيون الخوارىخ )

إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف ؛ قال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ . واحتبسته قریش عندها ، وبلغ رسول الله ﷺ أن عثمان قتل فقال : ( لا نبرح حتى نناجز القوم ) .

ودعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة فكانت ( بيعة الرضوان ) تحت الشجرة وهي سمرة<sup>(١)</sup> .

وكان أول من بايعه رجل من بني أسد يقال له أبو سنان<sup>(٢)</sup> ، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله ﷺ على الموت ، وكان جابر يقول : لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر ، فبايع رسول الله ﷺ الناس ، ثم بلغه أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل .

وبعثت قریش سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك ، فأقبل سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطال معه الكلام وتراجعا ، ثم جرى بينهم الصلح .

ودعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب فقال ( اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ) فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن اكتب : دهايمك اللهم ، ثم قال :

(١) ضرب من شجر الطلح ، على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .

(٢) في ( عيون الآثار في فنون المغازي والسير للحافظ ابن سيد الناس ١٢٥/٢ ) : الصواب سنان بن أبي سنان . قال الواقدي : وسنان أول من بايع بيعة الرضوان ، وتوفي سنان سنة اثنتين وثلاثين ، وأما أبوه أبو سنان فمات في حصار بني قريظة ...

وفي ( الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر ) : سنان أول من بايع بيعة الرضوان في قول الواقدي . وقال غيره : بل أبو سنان أول من بايع بيعة الرضوان . وقال الواقدي : أول من بايع بيعة الرضوان سنان ، بايعه قبل أبيه . قال أبو عمر : الأكثر والأشهر أن أبا سنان هو أول من بايع بيعة الرضوان ، والله أعلم . وانظر ( الطبقات الكبرى لابن سعد ) .



(أكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سبيل بن عمرو) فقال سبيل : لو علم أنك رسول الله لم نقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، فقال لعلي : (أمح رسول الله) فقال : لا أحرك أبداً ، فأخذه رسول الله ﷺ وليس يحس يكتب فكتب مكان رسول الله : (محمد بن عبد الله) وقال لعلي : - لتبئسك - بمثلها - اصطلمها على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ، من أتى منهم رسول الله ﷺ (١) بغير إذن وليه رده إليهم ، ومن جاء قريشاً بمن مع محمد لم يردوه إليه ، ومن أحب أن يدخل في عهد [محمد دخل ومن أحب أن يدخل في عهد] (٢) قريش دخل . فدخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ (٣) ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش ، وأن يرجع رسول الله ﷺ عامه ذلك (٤) ، فاذا كان عام إقبال خرجنا عنها فدخلتها بأصحابك فأقت بها ثلاثاً ، معك سلاح الراكب : السيوف في القرب .

فبينما رسول الله ﷺ يكتب الكتاب إذ جاء أبو جندل بن سبيل بن عمرو يرسف في قيوده ، قد انفلت إلى رسول الله ﷺ ، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ .

فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله ﷺ دخل الناس من ذلك (٥) أمر عظيم ، وكادوا يهلكون ، ووئب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر وقال له : يا أبا بكر (٦) أليس هو برسول الله ؟ قال : بلى . قال :

(١) في نص الوثيقة : (من أتى محمداً) على ما في المصدر المقبل .

(٢) ما بين المقتفين ساقط من الظاهرية ، فاستدركته من الأحمدية ومن

(مجموعة الوثائق السباسبية للدكتور محمد حميد الله ص ٥٩ من الطبعة الثالثة) .

(٣) في نص الوثيقة : (في عهد محمد وعهده) ، كما في المصدر السابق .

(٤) في نص الوثيقة : (وأنت ترجع عنا عامك هذا) .

(٥) (من ذلك) مستدرك من الأحمدية وعيون الآثار .

(٦) هكذا تكسب وإنما أحياناً تخالف قواعد الإملاء للايضاح .

أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ؛ قال :  
فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر الزم غرضه<sup>(١)</sup> فإنني أشهد  
أنه رسول الله ، قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله ﷺ  
فقال : يا رسول الله ؛ ألسنت بر رسول الله ؟ قال : ( بلى ) قال : أو لسنا بالمسلمين ؟  
قال : ( بلى ) ؛ قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : ( بلى ) ، قال : فعلام نعطي  
الدنية في ديننا ؟ قال : ( أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني )  
فكان عمر يقول : ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت  
يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيراً .

ولما رأى سهيل ولده أبا جندل قام إليه يضرب وجهه وأخذ بتليبيه<sup>(٢)</sup>  
وقال : يا محمد قد تمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا ، قال : ( صدقت ) ،  
فجعل ينتره<sup>(٣)</sup> بتليبيه ويجره ليرده إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى  
صوته يا معشر المسلمين أريد إلى المشركين يفتنوني في ديني ، فراد الناس ذلك  
إلى ما بهم ، فقال رسول الله ﷺ : ( يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله  
جاعل لك ولئن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا عقدنا بيننا وبين  
القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطيناهم عهد الله وإنا لا نغدر بهم ) قال  
فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي جندل يمشي إلى جنبه<sup>(٤)</sup> ويقول :

(١) أي اتبعه ولا تخالفه ، فاستعار له الغرض ؛ كالذي يمسك بركاب الراكب  
ويسير بسيره .

(٢) في الظاهرية ( بتليبه ) والتصحيح من الاحدية وعيون الاثر . وأخذ  
بتليبيه : أي جمع عليه ثوبه عند صدره ولبته ، وجره ؛ على ما في المشارق للقاضي  
عياض والنهاية لابن الاثير .

(٣) النتر : جذب فيه قوة وجفوة . وفي الاحدية ( ينزّه ) وهو تصحيف .

(٤) ( يمشي إلى جنبه ) مستدركة من الاحدية .

اصبر يا جندل فانما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب، قال ويدنى قائم  
السيف منه، قال يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، قال  
فضن<sup>(١)</sup> الرجل بأبيه<sup>(٢)</sup> ونفذت القضية.

فلما فرغ الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين،  
منهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف<sup>(٣)</sup> وغيرهم وجماعة من المشركين،  
وكان رسول الله ﷺ مضطرباً في الحل<sup>(٤)</sup>، وكان يصلي في الحرم.  
فلما فرغ رسول الله ﷺ قام إلى هديه فنحره ثم جلس لخلق رأسه، فلما  
رأى الناس النبي ﷺ قد نحر وخلق توابوا ينحرون ويحلقون.

ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً حتى إذا كان بين مكة  
والمدينة نزلت عليه سورة الفتح (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم  
من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً<sup>(٥)</sup>) ثم كانت  
القصة فيه وفي أصحابه، حتى إذا انتهى إلى ذكر البيعة (إن الذين يبايعونك  
إنما يبايعون الله<sup>(٦)</sup>) الآية. قال ابن عباس: ووعدوه أنه فاتح مكة وبين له  
فتحها.

(١) في الظاهرية (فضن) والتصحيح من الأحمدية وتاريخ الطبري وابن كثير.

(٢) في الظاهرية (بأبيه) وهو تصحيف.

(٣) سقط من الظاهرية (بن عوف) فاستدركتها من الأحمدية و (بجموعة  
الوفائق السياسية للدكتور محمد حميد الله ص ٥٩ من الطبعة الثالثة).

(٤) معناه أن خيامه كانت مضروبة في الحل خارج منطقة الحرم، وكانت  
صلاته في الحرم لقرب الحديبية من الحرم، على ما في (شرح غريب سيرة ابن  
هشام للقاضي المحدث أبي ذر الحاشي) وغيره.

(٥) سورة الفتح، الآية الأولى.

(٦) سورة الفتح، الآية ١٠.

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءه أبو بصير عتبة (١) بن أسيد بن جارية الثقفي وهو مسلم ، وكان ممن حبس بمكة ، فكتب فيه الأزهر بن عبد (٢) عوف والأخضر بن شريق : وبعث فيه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقال له رسول الله ﷺ ( قد علمت أنا أعطينا هؤلاء القوم عهداً ولا يصلح العذر في ديننا ) فانطلق معهما إلى ذي الحليفة وجلسوا ، فأخذ أبو بصير سيف أحدهما فقتله به ، فخرج المولى سريماً إلى رسول الله ﷺ فأعلمه بقتل صاحبه وأقبل أبو بصير فقال يا رسول الله قد وفيت ذمتك وأنجاني الله منهم ، فقال رسول الله ﷺ : ( ويل أمه مسعر حرب لو كان له رجال ) فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم .

فخرج أبو بصير حتى نزل بناحية ذي المروة على ساحل البحر على طريق قريش إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا بمكة ذلك ، فخرجوا إلى أبي بصير ، منهم أبو جندل ، فاجتمع إليه قريب من سبعين رجلاً ، فضيقوا على قريش يعترضون لعيرهم ، فأرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ يناشدونه الله والرحم لما أرسل إليهم ، فن أتاها فهو آمن ، فأواهم رسول الله ﷺ .

ودخل في الإسلام في هذه السنة مثل ما دخل فيه قبل ذلك وأكثر (٣) .

(١) أبو بصير سماء ابن إسحاق (عتبة) ، ومن الناس من يسميه عبداً ، على ما في (عيون الآثار)

(٢) (عبد) سقطت من النسختين . فاستدركتها من (عيون الآثار في فنون المغازي والشمال والسير للمحافظ ابن سيد الناس ١٢٧/٢) وغيرها من المصادر المشهورة .

(٣) لذلك ورد في صحيح الإمام البخاري عن البراء بن عازب أنه قال : تعدون فتح مكة فتحاً ونحن نعد الحديبية هي الفتح .

وهاجر إلى رسول الله ﷺ نسوة : فبين أم كلثوم بدت عقبة بن أبي معيط فجاء أخوها الوليد وعمار يطلباها فأمر الله تعالى ( فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ) (١) الآية . فلم ترسل امرأة مؤمنة إلى مكة ، فأمر الله تعالى ( ولا تمسكوا بهنم الكوافر ) (٢) فطلق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه امرأته له إحداهما قريبة ابنة أبي أمية ؛ فتزوجها معاوية ، وهما مشركان ، والثانية أم كلثوم ابنة عمرو بن جرمول الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن غانم ، وهما مشركان .

وفي هذه السنة كانت عدة من السرايا والغزوات :

( سرية عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمر ) (٣)

فندب القوم بهم ، فهربوا ، فبشك الطلائع ؛ فوجدوا مائتي بدير فأخذوها إلى المدينة وكانت في ربيع الآخر .

== وزاد عدد الجيش حتى رجع إلى مكة في الفتح بأكثر من عشرة آلاف . وكان هدد المسلمين في الحديبية لا يريد على الآلاف وأربعمائة .

وكان دور هذه المعاهدات العسكرية خيرا وبركة على المسلمين . وتقدمت فيها قواهم العسكرية ونفوذهم في الجزيرة . مما مهد لدور الفتح والنصر . على ما في ( كتاب النبي صلى الله عليه وسلم والسياسة الدولية للأستاذ الجليل المؤمن القوي الدكتور مصطفى كمال وصفي ) .

( ١ ) سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

( ٢ ) في الفسختين ( الحق ) عوض ( الغمر ) وهو تحريف . والغمر : ماء لبنى أسد .

( ٣ ) في عيون الأثر وغيرها : ( في ربيع الأول ) .

ومنها:

(سرية محمد بن مسلمة)

أرسله رسول الله ﷺ في عشرة فوارس إلى بني ثعلبة بن سعد ، فكمن  
القوم لهم حتى نام هو وأصحابه فظفروا عليهم ، فقتل أصحابه ونجوا وحده  
جريحاً .

(سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة<sup>(١)</sup>)

فهرب أهله . وأصابوا نعماً ورجلاً<sup>(٢)</sup> أسلم ، فتركه رسول الله ﷺ .

ومنها :

(سرية زيد بن حارثة بالجحوم<sup>(٣)</sup>)

فأصاب امرأة من مزينة اسمها حليلة ؛ فدانتهم على نحلة من محال بن سليم ،  
فأصابوا نعماً وشاءً وأسرى ، فيهم زوجها ، فأطلقها رسول الله ﷺ وزوجها  
معباً .

ومنها :

(سرية زيد بن حارثة أيضاً)

إلى العيص<sup>(٤)</sup> في جمادى الاولى

وفيهما أخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع ، واستجار  
بزياد بن عبد الله رسول الله ﷺ فأجارته ، وقد تقدم ذكره في غزاة بدر .

(١) بينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً في طريق الربرة .

(٢) سقط من النسختين (رجلاً) والاستدراك من تاريخ السكاك لابن الأثير ،  
و (عيون الاثر ١٠٥/٢) .

(٣) بفتح الجيم . ناحية بطن نخل عن يسارها . وبطن نخل من المدينة على  
أربعة برد ، على مافي (عيون الاثر) .

(٤) بينها وبين المدينة أربع ليال .

ومنها :

(سرية زيد بن حارثة أيضا )

في جمادى الآخرة إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا ، فبرئوا منه ، وأصاب من نعمهم عشرين بعيراً .

(سرية زيد بن حارثة أيضا )

إلى حسمى<sup>(١)</sup> في جمادى الآخرة

وسبها أن رفاعه بن زيد الجذامي ثم الضبي<sup>(٢)</sup> قدم على رسول الله ﷺ في هذنة<sup>(٣)</sup> الحديبية ، وأهدى له غلاما ، وأسلم فحسن إسلامه ، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فأسلموا ، ثم سار إلى الحرة حرة الرجلاء<sup>(٤)</sup> .

ثم إن دحية بن خليفة الكلبي أقبل من الشام من عند قيصر ؛ إذ كان بأرض جذام أغار عليه الهنيد بن عوص<sup>(٥)</sup> وابنه عوص الضليعيان<sup>(٦)</sup> -

(١) هي وراء وادي القرى .

(٢) في النسختين ( الضبي ) تحريف . وبنو الضبيب بطن من جذام ، على ما في ( جهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٧٧ ) والإيناس بعلم الأنساب للوزير ابن المغربي . وورد في الباب في الأنساب ، وعجالة المبتدى للحازمي والاستيعاب : ( الضبي ) أو ( الضبي ) أنظر ( تبصير المنبئة ) .

(٣) في الظاهرية ( هذه السنة إلى ) عوض ( هذنة ) التي في الأحمدية ، وهي الصواب ، على ما في الاستيعاب وغيره .

(٤) في النسختين ( الرجلاء ) والتصحيح من الروض الآف ووفاء الوفا للسيد المهودي وتاريخ الطبري .

(٥) في النسختين ( عوض ) والتصحيح من تاريخ الطبري والقاموس المحيط وغيرهما .

(٦) في الظاهرية ( الصليعيان ) وهو تصحيف صحبته من الأحمدية و( تاريخ الطبري ١٤٠/٣ ) .

( ٣٢ - أول عيون التواريخ )

وهو بطن من جذام — فأخذوا كل شيء معه ، فبلغ ذلك نفراً من بني الضبيب فاستنقذوا كل شيء أخذ من دحية وردوه عليه ، فخرج دحية حتى قدم على رسول الله ﷺ فأخبره خبره ، وطلب منه دم الهنيد وابنه عوص .

فبعث رسول الله ﷺ إليهم زيد بن حارثة في جيش ، فأغاروا بالفضاض ، وجمعوا ما وجدوا من مال ، وقتلوا الهنيد وابنه ، فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط رفاة بن زيد سار بعضهم إلى زيد بن حارثة فقالوا : إنا قوم مسامون ، فقال زيد : فافروا أم السكتاب ؛ فقرأها بعضهم ، فقال زيد : نادوا في الجيش : إن الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم التي جاءوا منها ، وأراد أن يسلم إليهم سباياهم ، فأخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب أن يحتاط ، فتوقف في تسليم السبايا وقال : « هم في حكم الله تعالى »

ونهى الجيش أن يهبطوا (١) فعادوا إلى رفاة بن زيد ، ولم يكن عنده علم بذلك ، فأتوه وهو في كراع ربة (٢) فقالوا : إنك جالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرهن كتابك الذي جئت به .

فسار رفاة والقوم معه إلى المدينة ، فعرض كتاب رسول الله ﷺ عليهم فقال : ( كيف أصنع بالقتلى ) فقالوا : لنا من كان حياً ، ومن قتل فهو تحت أقدامنا — يعنون تركوا الطلب به — فأجابهم إلى ذلك ، وأرسل معهم على بن أبي طالب رضي الله عنه إلى زيد بن حارثة ، فرد على القوم ما لهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة من تحت الرحل ، وأطلق الأسارى .

---

(١) إلى واديهم الذي جاءوا منه ، على ما في ( تاريخ الطبري ) وغيره .  
(٢) في النسختين ( كراع له ) والصواب ( كراع ربة ) في ديار جذام ، على ما في معجم البلدان والروض الأنف وتاريخ الطبري .



ومنها :

( سرية عبد الرحمن بن عوف الزهري )

الى دومة الجندل في شعبان

فأسلبوا ، فتزوج عبد الرحمن تماضر<sup>(١)</sup> بنت الأصبع<sup>(٢)</sup> رئيسهم ، وهي أم أبي سلمة<sup>(٣)</sup> .

ومنها :

( سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه )

الى فدك في شعبان في مائة رجل

وذلك أن رسول الله ﷺ بلغه أن حياً من بني سعد<sup>(٤)</sup> قد تجمعوا يريدون أن يمدوا أهل خيبر ، فصار إليهم على فأصاب عيناً لهم ، فأخبره أنه سائر إلى أهل خيبر يعرض عليهم نصرهم ، على أن يجعلوا له تمر خيبر .

ومنها :

( سرية زيد بن حارثة )

الى أم قرقة في رمضان

وكانت عجوزاً كبيرة ، فلقى بني فزارة بوادي القرى ، فأصيب أصحابه ،

(١) في الاحدية ( تماظر ) وهو تحريف .

(٢) في الظاهرية ( الأصبع ) وهو تصحيف .

(٣) سلمة ( ساقطة من الظاهرية ، فاستدركتها من الاحدية ، وأبو سلمة

هذا هو ابن عبد الرحمن بن عوف .

وأمثال هذه المصاهرات تعتبر من أعظم الأسباب لتوطيد الود والمحبة بين القبائل ، كما أنها عامل من عوامل انتشار الإسلام بين الناس ، كما في ( السرايا الحربية في العهد النبوي للدكتور محمد السيد طنطاوي ) .

(٤) سعد بن بكر ، على ما في ( سيره مغلطاي ) المملوكة من ( الزهر الباسم

في سيرة أبي القاسم ) .

وارثت زيد من بين القتلى فنذر أن لا يمس ماءً من جنابة حتى يغزو فزارة ، فبعثه رسول الله ﷺ إلى بني فزارة ، فلقيهم بوادي القرى فأصاب منهم وقتل ، وأسر أم قرفة ، وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجزواً كبيرة وبتتاً لها ، فربط أم قرفة بين بعيرين فشقاها نصفين (١) ، ثم قدموا على رسول الله ﷺ بابلتها ، وكانت في بيت شرف من قومها ، كانت العرب تقول : (لو كنت أعز من أم قرفة) (٢) فسأل سلمة بن الأكوع رسول الله ﷺ فيها فوهبها له ، فأهداها سلمة لخاله حزن بن أبي وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن .

(١) اختلف أهل السير فيمن قتلها . والمشهور عندهم أنه قيس بن مالك بن المحسر ، وإن لم يثبت قتلها في تلك السرية عند أهل الحديث . وفي (عيون الأثر ١٠٨/٢) : وعن ابن إسحاق من طريق يونس بن بكير قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، ذكر قيس بن مالك بن المحسر لأم قرفة وقتله لإياها بأمر زيد بن حارثة قتلًا عنيفاً فربط رجلها ببعيرين حتى شقاها ، لكن ليس في رواية ابن هشام ذكر للبعيرين . قال الشيخ الكوثري في (مقالاته) : وفي هذه الأقصوصة وفيات من جهة أن الراوى عن ابن إسحاق هو يونس بن بكير ، وعنه يقول أبو داود : ليس بحجة عندي ، كان يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالحديث . وقد ضعفه العجلى والنسائي . فانفراد مثله يكون موضع ريب ، بل وقع في تاريخ الطبري عنمة ابن إسحاق لهذا الخبر عن ابن أبي بكر ، فتعين الرد لسكونه مدلساً . وشيخ الطبري ابن حميد وشيخه سلمة بن الفضل الراوى عن ابن إسحاق لا يحتج بهما عند كثيرين . . . فيضرب برواية ابن إسحاق عرض الحائط كما فعل ابن كثير في (البداية والنهاية) اعتماداً على الرواية الصحيحة لأحمد ومسلم وأبي داود . والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة نهياً باتاً . . . . .

وكانت أم قرفة سبب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : لأنها جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولد ولدها وقالت : اغزوا المدينة واقتلوا محمداً . أظن عيون الأثر لابن سيد الناس : وشرح المواهب اللدنية ، ولسان العيون . (٢) وإنما قالوا : (أعز من أم قرفة) لأنه كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً ، كلهم لها ذر محرم ، كما في (عيون الأثر ١١٠/٢) .

ومنها :

(سرية كرز بن جابر الفهري)

إلى العربيين الذين قتلوا راعى رسول الله ﷺ ، واستاقوا الإبل .  
وكافت في شوال .

وفىها تزوج عمر بن الخطاب رضى الله عنه جميلة بنت ثابت بن أبي  
الأنفث (١) أخت عاصم ، فولدت له عاصماً .

وفىها أجذب الناس جدباً شديداً ، فاستقى رسول الله ﷺ بالناس  
في رمضان .

( ذكر مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوحة (٢) )

في هذه السنة بعث رسول الله ﷺ الرسل إلى كسرى وقيصر والنجاشي  
وغيرهم .

فأسل حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس بالأسكندرية .

(١) في الظاهرية ( الأفلح ) والتصحيح من الإحمدية و( تبصير المنتبه ) حيث  
قال : وبقياف هو ... فرد .

(٢) من الدليل على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم أنه كاتب كسرى  
وقيصر وغيرهما ، وأمره مع قومه كلهم ما استتب فضلاً عن عامة العرب .  
ولولا أنه مدفوع إلى المسكنة من جهة من إليه حفظ العاقبة لم يفعل ذلك ،  
فإن ذلك لا يصدر عن رأى ذى رأى قط . . . . . فما أسخف عقول المشاكين  
في نبوته مع تشعشع أنوار صدقه .

من ( الوفا بأحوال المصطفى للحافظ ابن الجوزى عليه رحمة الله ٧٤٣/٢ ) .

وأرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني بدمشق  
وأرسل دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر .  
وأرسل سليط بن عمرو العامري إلى هوزة<sup>(١)</sup> بن علي الحنفي .  
وأرسل عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى .  
وأرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي .  
وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين .

فأما المقوقس فإنه قبل كتاب رسول الله ﷺ ، وأهدى إليه أربع (٢)  
جوار إحداهن مارية أم إراهيم بن رسول الله ﷺ ، والأخرى سيرين  
وهما رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت، وأهدى له أيضاً بغلته دلدل وحمارة  
يعفور وكسوة .

وأما قيصر وهو هرقل فإنه قبل كتاب رسول الله ﷺ وجعله بين  
نخذه وخاصرته (٣) . وكُتب إلى رجل برومية كان يقرأ الكتب يخبره بشأنه  
فكتب إليه صاحب رومية : إنه النبي الذي كنا ننتظر ، لاشك فيه ، فاتبه  
وصدقه .

(١) في الظاهرية ( هرذة ) وهو تصنيف صحبته من الأحمدية ومن (صبح  
الاعشى ٣٧٩/٦) و ( هرذة ) بفتح الهاء ؛ ، زعم بعضهم أنها بالضم وهو وهم ،  
على ما في ( تاج العروس ) .

(٢) ( أربع ) ساقطة من النسختين ، فاستدركتها من تاريخ ابن جرير وتاريخ  
ابن الأثير .

(٣) في ( الروض الأنف للسيبيل ) : روى أن هرقل وضع كتاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب إليه في قصة من ذهب تعظيماً له ، وأنهم لم  
يدالوا بتوارثونه كبراً عن كابر في أرفع صوان وأعز مكان ، حتى كان عند =

لجمع هرقل بطارقه في دسكرة (١) وغلقت أبوابها ، ثم اطلع عليهم من عليّة ، وخافهم على نفسه وقال لهم : قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني إلى دينه ، وإنه والله النبي الذي كنا نجده في كتبنا فلم نتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا . فنخروا نخرة رجل واحد ، ثم ابتدروا الأبواب ليخرجوا ، فقال ردوهم على ، وخافهم على نفسه وقال لهم : إنما قلت لكم ما قلت لأنظر كيف صلابتكم في دينكم ، وقد رأيت منكم ماسرف . فسيجدوا له وانطلقوا . فقال لدحية : إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل ولكني أخاف الروم على نفسي ، ولولا ذلك لاتبعته فاذهب إلى ضغاطر (٢) الأسقف فهو أعظم في الروم مني ، فاذكر له أمر صاحبك وانظر ما يقول لك ، فجاءه دحية وأخبره ماجاء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضغاطر : والله إن صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتبنا ، ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة وقال : يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من أحمد يدعوننا فيه إلى الله ، وإلى أشهد ألا إله إلا الله وأن أحمد عبده (٣) ورسوله . قال فوثبوا عليه فقتلوه ، فرجع

== اذفونش .. ثم كان عند ابن بنته المعروف بالسليطين . حدثني بعض أصحابنا أنه حدثه من سألته رويته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سعيد قال : فأخرجه إلى فاستعبرته وأردت تقييله وأخذته بيدي ؛ فنعني من ذلك صيانة له وضناً به على .

وفي (أهرام ٨ - ١٥ / ٤ / ١٩٧٥) أن هذا الكتاب النبوي نقل إلى خزانة أحد البنوك السويسرية وكان من ممتلكات الملك عبدالله ملك شرق الأردن . (١) الدسكرة : بناء على هيئة القصر ، فيه منازل وبيوت الخدم والحشم ، على مافي (النهاية) .

(٢) هكذا في النسختين و ( مجموعة الوثائق السياسية للأستاذ الدكتور محمد حميد الله ) وفي تاريخ الطبري ( ضغاطر ) بالصاد المهملة .  
(٣) في الظاهرية ( عبدالله ) عوض ( عبده ) .

دحية إلى هرقل وأخبره الخبر ، قال : قد قلت لك إنا نخافهم على أنفسنا .  
وقال هرقل للروم : هلموا نعطه الجزية ، فأبوا ، فقال : نعطيه أرض سورية  
- وهي الشام - ونصلحه ، فأبوا .

والتقى هرقل أبا سفيان ، وكان بالشام تاجراً في الهدنة (١) ، فحضر  
عنده ومعه جماعة من قريش ، فأجلسهم هرقل خلفه ، وقال : إني سأله ، فإن  
كذب فكذبوه . فقال أبو سفيان : لولا أن يأتروا عنى الكذب لكذبت ، فسأله  
عن النبي ﷺ ، قال : فصغرت له شأنه ، فلم يلتفت إلى قولي ، وقال : كيف  
نسبه فيكم ؟ قلت هو أوسطنا نسباً (٢) ، قال : هل كان أحد من أهل بيته  
يقول مثل قوله ؟ قلت : لا ، قال : هل كان له فيكم ملك سلبتموه إياه ؟ قلت  
لا ، قال : فمن أتباعه منكم ؟ قلت : الضعفاء والمساكين والأحداث : قال :  
فهل يحبه من يتبعه ويلزمه أم يقلبه (٣) ويفارقه ؟ قلت : ما تبعه رجل ففارقه .  
قال : فكيف الحرب بينكم وبينه ؟ قلت : يدال علينا وندال عليه . قال هل  
يغدر ؟ قال : فلم أجد شيئاً أغمره به غيرها ، قلت : لا ، ونحن منه في هدنة  
لأننا من غدره ، قال فما التفت إليها .

قال أبو سفيان قال لى هرقل : سألتك عن نسبه فزعمت أنه من أوسطكم  
نسباً ، وكذلك الأنبياء . وسألتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو  
يتشبه به ، فقلت : لا . وسألتك هل كان له ملك سلبتموه ملكه ، فجاء بهذا  
لتردوا عليه ملكه ، فزعمت أن لا . وسألتك عن أتباعه ، فزعمت أنهم الضعفاء  
والمساكين والأحداث . وكذلك أتباع الرسل . وسألتك عن يتبعه أيحبه أم

(١) هدنة الحديبية .

(٢) أى من أشرفهم وأحسبهم ، على ما في ( النهاية لمجد الدين بن الأثير ) .

(٣) أى يبغضه .

يفارقه ، فزعمت أنهم يحبونه ولا يفارقونه ، وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلباً فتخرج منه . وسألتك هل يغدر ؟ فزعمت أن لا .

ولئن كنت صدقتني ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين ، ولوددت أنى عنده فأغسل قدميه ، إمض لشأئك .

قال فخرجت وأنا أضرب إحدى يدي بالآخرى وأقول : أى عباد الله ، لقد عظم أمر ابن أبي كبشة (١) ، أصبح ملوك الروم يهابونه فى سلطانهم . وأما الحارث بن أبى شمر الفسائى فأتاه كتاب رسول الله ﷺ مع شجاع ابن وهب ، فلما قرأه قال : أنا سائر إليه ؛ فلما بلغ قوله رسول الله ﷺ قال : ( باد ملكه ) .

وأما النجاشى فلما جاءه كتاب رسول الله ﷺ آمن به واتبعه وأسلم على يد جعفر بن أبى طالب ، وأرسل إليه ابنه فى ستين من الحبشة ، ففرقوا فى البحر ، وأمره رسول الله ﷺ ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وتوفى بالحبشة ، فخطبها النجاشى على رسول الله ﷺ فأجابت فزوجها ، وأصدقها أربعائة دينار ؛ فلما سمع أبو سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال : ذلك الفحل لا يقدر (٢) أفهه .

(١) كان المشركون ينسبون النبی ﷺ إلى أبى كبشة ، وهو رجل من خزاعة خالف قريشاً فى عبادة الاوثان ، وعبد الشعري العجور ، فلما خالفهم النبی ﷺ فى عبادة الاوثان شبهوه به ، وقيل لأنه كان جد النبی ﷺ من قبل أمه ، فأرادوا أنه نزع فى الشبهه إليه ، على ما فى ( النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ) .

(٢) كناية عن كريم أصله وعراقته . وفى النسختين ( يقذع ) وهو تصحيف صححه من لسان العرب والنهاية .

( ٣٣ — أول عيون التواريخ )

وأما كسرى فجاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة، فزق الكتاب فقال رسول الله ﷺ: (مزق ملكه).

وكان كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس. سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. وإني أدعوك بدعاية الله تعالى وإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم وإن توليت فإنما إثم الجوس عليك.

فلما قرأه شقه وقال: يكتب إلى بهذا وهو عبيد.

ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتياي به، فبعث باذان بابويه (١) — وكان كاتباً حاسباً — ورجلاً آخر من الفرس يقال له خُسر خُسره، وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ بالمسير معهما إلى كسرى، وتقدم إلى بابويه (٢) أن يأتيه بنجر رسول الله ﷺ.

وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا: أبُروا فقد ذهب له كسرى ملك الملوك، وكفيتهم الرجل.

فخرجوا حتى قدما على رسول الله ﷺ، وقد حلقا لحاهما وشواربهما، فمكره النظر إليهما وقال: (ويلكما من أمركما بهذا؟) قالوا ربنا — يعديان الملك — قال: (لكن ربي أمرني أن أعني لحيتي وأقص شاربي) فأعلماه بما قدما له، وقالوا: إن فعلت كتب باذان فيك إلى كسرى وإن أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك، فقال لهما رسول الله ﷺ: (ارجعما حتى تأتياي غداً) وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء أن الله تعالى قد ساط على كسرى ابنه شيرويه

(١) في النسختين (بابوه) والتصحيح من (تاريخ الطبري ٢/٦٥٥) وغيره.



فقتله ، فدعاها رسول الله ﷺ وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما : ( إن ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر ) وأمرهما أن يقولوا لبازان ليسلم فإن أسلم أقره على ما تحت يده وملكه على قومه .

ثم أعطى خُسرَ خُسره مِنطقة ذهب وفضة ، أهداها له بعض الملوك .

فخرجوا وقدموا على باذان فأخبراه الخبر فقال : والله ما هذا كلام ملك ، وإنى لأراه نبياً ، ولئنظرن فإن كان ما قال حقاً إنه لنبي مرسل ، وإن لم يكن فسرى فيه رأينا ، فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بتل كسرى وأنه قتله غضباً للفرس لما استعمل من قتل أشرافهم ، ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن وبالكرب عن رسول الله ﷺ ، فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه الأبناء من فارس . وكانت حمير تسمى خرخره صاحب المعجزة ، والمعجزة باخة حمير : المنطقة .

وأما هوزة<sup>(١)</sup> بن علي الحنفي فكان ملك اليمامة ، فلما أتاه سليط بن عمرو يدعوه إلى الاسلام — وكان نصرانياً — فأرسل إلى النبي ﷺ وفداً فيهم مجاعة بن مرارة والرجال<sup>(٢)</sup> بن عشفوة يقول له : إن جعل الأمر له من بعده أسلم وسار إليه ونصره ، وإلا قصد الحربه ، فقال رسول الله ﷺ : ( لا ولا كرامة ، اللهم اكفنيه ) فمات بعد قليل .

وأما مجاعة والرجال فأسلما : وأقام الرجال عند رسول الله ﷺ حتى قرأ سورة البقرة وغيرها ، وتفقه ، وعاد إلى اليمامة فارتد وشهد أن رسول الله ﷺ أشرك مسيلمة معه ، فكانت فتنته أشد من فتنه مسيلمة .

(١) في الظاهرية (مردة) وهو تصحيف ، صححته من الأحمدية وغيرها .

(٢) في اللسختين ( ارحال ) وفي تبصير المنتبه للحافظ ابن حجر : ضبطه عبد الغنى بالحاء المهملة فوهم .

وأما المنذر بن ساوى بالبحرين ، فلما أتاه العلاء بن الحضرمي يدعوه ومن معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية - وكانت ولاية البحرين للفرس - فأسلم المنذر بن ساوى وأسلم جميع العرب بالبحرين . وأما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فإنهم صالحوا العلاء بن الحضرمي والمنذر على الجزية ، من كل حالم دينار .

( ذكر إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما )

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي عن حبيب بن أبي أوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال : لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم : تعلموا (١) : والله إنني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً ، وإنني قد رأيت أمراً فما ترون فيه ؟ قالوا : وماذا رأيت ؟ قال : رأيت أن نكون عند النجاشي فإن ظهر محمد على قومه (٢) كنا عند النجاشي ، فنكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قورنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير .

قالوا : إن هذا الرأي ، قلت : فاجمعوا ما نهدي له - وكان أحب ما يهدي له من أرضنا الأدم - فجمعوا له أدماً كثيراً ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إننا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري ، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه ، قال فدخل عليه ثم خرج من عنده ، قال فقلت لأصحابي : هذا عمرو

(١) أي ( اعلوا ) وفي النسختين ( تعلمون ) وهو خطأ ظاهر ، لأنهم لا يعلمون ما سيقوله .

(٢) في الأحمدية ( قومنا ) ومثله في ( تاريخ الطبري ٣/ ٣٠ ) .

ابن أمية لو دخلت إلى النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فترى قريش أني قد اجترأت (١) وقتلت رسول محمد.

قال فدخلت عليه فوجدت له كما كنت أصنع ، فقال لي : مرحباً بصديقي ، أهديت لي من بلادك شيئاً ؟ قال قلت : نعم أيها الملك قد أهديت لك أدمياً كثيراً ، ثم قربته له فأعجبه ذلك واشتراه ، ثم قلت أيها الملك إني قد رأيت رجلاً يخرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطنيه لأقتله ، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال فغضب النجاشي ثم مد يده فغضب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقاً منه ، فقلت له : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تذكره هذا ما سألتك .

قال تسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأني موسى لتقتله ؟ قال قلت : أيها الملك كذلك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو أطلعني على الاسلام ، قلت : نعم ، فبسط يده فبايعته على الاسلام ، ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه ، فكتمت أصحابي إسلامي .

ثم خرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ لأسلم فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح وهو قبل من مكة ، فقلت : إلى أين يا أبا سليمان ؟ فقال : والله لقد استقام الميسم - أي ظهرت العلامة - وإن الرجل لنبي ، أذهب والله إليه أسلم ، فحي متى ؟ قال قلت : وأنا والله ما جئته إلا لأسلم .

قال : فقد منّا المدينة على رسول الله ﷺ ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوت فقلت : يا رسول الله إني أباعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر ، فقال النبي ﷺ : ( يا عمرو بايع فإن الإسلام يُجِبُّ ما كان قبله وإن الهجرة تُجِبُّ ما كان قبلها ) .

(١) هكذا في النسختين ، وفي تاريخ الطبري : ( فاذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجرات عنها حين قتلت رسول محمد ) .

قال : فبايعته ثم انصرفت .

ويقال إن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما (١) .

قال عمرو : كنت قد أضمرت في نفسي أن أذكر (٢) ، ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، فلما بايعت قلت : على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ، وأسيت أن أقول : وما تأخر ، .

( ذكر من توفي في هذه السنة )

من الأعيان

فيها توفيت ( أم رومان ) بنت عامر بن عويمر ، تزوجها الحارث بن سخرية (٣) فولدت له الطفيل ، ثم مات عنها فتزوجها أبو بكر ، أسلمت بمكة قديماً وبايعت ، وولدت لأبي بكر عبد الرحمن وعائشة ، وهاجرت إلى المدينة وكانت صالحة . توفيت في ذى الحجة من هذه السنة ، ونزل رسول الله ﷺ في قبرها . رحمها الله تعالى .

وفيها توفي ( عتبة ) (٤) بن أسيد بن جارية (٥) ، كان حليفاً لبني زهرة . أسلم بمكة قديماً فحبسه المشركون عن الهجرة ، فلما أن نزل رسول الله ﷺ المدينة وقاضى قريشاً على ما قاضاهم عليه وقدم المدينة أقبل أبو بصير (٦) على قدميه

(١) وأسلم حين أسلم ، على ما في ( تاريخ الطبري ٣/٣١ ) .

(٢) هنا في الظاهرية تنديم وتأخير في بعض كلمات النص .

(٣) في الأحمدية ( سيرة ) وهو تصحيف ، صححته من الظاهرية و ( طبقات ابن سعد ) .

(٤) في الظاهرية ( عتبة ) وهو تحريف صححته من الأحمدية والاستيعاب للمحافظ ابن عبد البر .

(٥) في النسختين ( حارثة ) وهو تصحيف ، صححته من الاستيعاب والتبصير .

(٦) هو عتبة بن أسيد المذكور آنفاً ، وهو مشهور بكنيته .

سعيًا حتى وصل إلى رسول الله ﷺ ، فكتب الأخلص بن شريق (١) وأزهر ابن عبد عرف إلى رسول الله ﷺ كتابًا ، فيه أن يرد عليهم ما اصططلحوا عليه ، وبشاه مع خنيس بن جابر ، فخرج خنيس ومعه مولاة كوثر فدفعه إليهما فخرجا به .

فلما كانوا بذى الحليفة عدا أبو بصير على خنيس فقتله ، وهرب كوثر حتى قدم المدينة فأخبر النبي ﷺ ، ورجع أبو بصير وقال : وفيت ذمك يا رسول الله دفعني إليهم فخشيت أن يفتنوني عن ديني . فقال النبي ﷺ لكوثر : ( خذه فاذهب به ) قال : أخاف أن يقتلني ، وتركه ومضى إلى مكة فأخبر قريشًا بما كان ، وخاف أبو بصير من طاب قريش له فخرج إلى العيص ، فنزل بساحله على طريق قريش إلى الشام ، فجعل من بمكة من المحبين يتسللون إلى أبي بصير .

فاجتمع قريب من سبعين رجلًا فجعلوا لا ينظفرون بأحد من قريش إلا قتلوه ولا يعير لهم إلا اقتطعوها ، فكتبت قريش (٢) إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم إلا أدخل أبا بصير وأصحابه إليه فلا حاجة لنا بهم ، فكتب النبي ﷺ إلى أبي بصير أن يقدم عليه مع أصحابه ، فجاءه الكتاب وهو يموت فجعل يقرؤه ويقبله ويضعه على عيابه ، ومات وهو في يده ، فغسله أصحابه وصلوا عليه ودفنوه هناك ، وبنوا عند قبره مسجدًا ، ثم قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه ، فترحم عليه ، رحمه الله تعالى (٣)

\* \* \*

(١) في الظاهرية ( شريف ) وهو تصحيف صحاحته ن الاحدية ( تاريخ الطبري ٣٤٧/٢ ) .

(٢) ( قريش ) ساقطة من الظاهرية . فاستدركنها من الاحدية .

(٣) هنا في حاشية الاحدية : ( بلغ قراءة ) .

( السنة السابعة من الهجرة )

فيها كانت ( غزوة خيبر<sup>(١)</sup> )

وكان رسول الله ﷺ لما رجع<sup>(٢)</sup> من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وهدم الحرم، وسار إلى خيبر في ألف وأربعمائة راجل وماتى<sup>(٣)</sup> فارس. وخیبر على ثمان برد من المدينة . واستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري .

وقال في مسيره لعامر بن الأكوع عم سلمة بن الأكوع ( أئخذ لنا ) فنزل وحداً ، يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا  
فأنزلن سكة لنا علينا ونبت الأقدام إن لاقينا

فقال له رسول الله ﷺ : ( يرحمك الله يا عامر ) فقال عمر : هلاً متعتنا به يا رسول الله - وكان إذا قالها للرجل قتل - فلما نزلوا خيبر بارز عامر، فعاد عايه سيفه فجرحه جرحاً شديداً فمات منه ، فقال الناس إنه قتل نفسه ، فقال سلمة ابن أخيه للنبي ﷺ ، فقال : ( كذبوا بل له أجره مرتين ) .

ولما أشرف رسول الله ﷺ على خيبر قال لأصحابه : ( قفوا ) ثم قال : ( اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقلن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أنسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بهم الله ) وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها .

(١) موضع قرب المدينة على ثمانية برد منها إلى الشام : سمي باسم رجل من العماليق نزل به ، وكانت به سبعة حصون ، على مافي ( تاج العروس للزبيدي ) .

(٢) سقط من الأحمدية ( لما رجع ) .

(٣) سقط من النسختين ( راجل وماتين ) فاستدركتها من الدور في المغازي والسير للحافظ ابن عبد البر ٢١٧ .

ونزل على خيبر ليلاً ، ولم يعلم أهلها ، فلما أصبحوا خرج أهلها إلى عملهم ،  
ومعهم مكانهم ومساحيتهم<sup>(١)</sup> ، فلما رأوه عادوا وقالوا له محمد والخيس<sup>(٢)</sup> ،  
يعنون الجيش فقال النبي ﷺ : ( الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا  
بساحة قوم فساء صباح المنذرين ) ثم حصرهم وضيق عليهم ، وبدأ بالأموال  
يأخذها مالا مالا ، ويفتحها حصناً حصناً ، وكان أول حصن<sup>(٣)</sup> افتتحه حصن  
ناعم ، وقتل عليه محمود بن مسلمة الأنصاري ، ألقيت عليه رchy فقتلته ، ثم  
القموص حصن ابن أبي الحقيق .

وأصاب منهم رسول الله ﷺ سبايا ، منهم صفية بنت حيي بن أخطب ،  
وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، فاصطفها رسول الله ﷺ لنفسه .

وأكل الناس لحم الحمر الإنسية ، فنهاهم رسول الله ﷺ عنها .

ثم افتتح حصن الصعب ، وهو أكثرها طعاماً وودكاً<sup>(٤)</sup> .

ثم قصد حصن الوطيح والسلام<sup>(٥)</sup> ، وكان آخر ما افتتح ، فخرج منه  
مرحب اليهودي وهو يقول :

(١) المسكاتل : جمع مكئل ، وهي قفة كبيرة ، يقال لها الوئيل . والمساحي :  
الفؤوس .

(٢) الخيس : الجيش ، لأنه ينقسم خمسة أقسام : مقدمة ، وساقة ، وجناحان ،  
وهما الميمنة والميسرة . والقلب ، على ما في ( شرح السيرة النبوية لأبي ذر الحفص )  
٣٤٤/٢ ( والأفصاح في فقه اللغة .

(٣) وكان أول حصن ساقطة من الظاهرية ، فاستدركتها من الأحمدية وغيرها .

(٤) دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه .

(٥) في خيبر سبعة حصون ، منها شق ونظاة وكيبية . ولم أجد في المعاجم  
( الصعب ) .

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب  
أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب  
إن حاي كالحى (١) لا يقرب

وسأل المبارزة فخرج إليه محمد بن مسلمة وهو يقول : أنا والله الموتور  
النار ، قتلوا بالأمس أخى ، فقال رسول الله ﷺ : ( اللهم أعنه عليه ) فتقاتلا  
طويلاً ، ثم حل مرحب على محمد بن مسلمة وضربه فأتقاه بالدرقة (٢) فنشب  
فيها سيف عدو الله ، وضربه محمد فقتله .

وقيل إنما قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهو الأصح ، وذلك أن  
أبا بكر رضى الله عنه أخذ الراية وقاتل قتلاً شديداً ، ثم أخذها عمر رضى الله  
عنه وقاتل أشد من القتال الأول ، ثم رجع فقال رسول الله ﷺ ( والله  
لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ) فتناولت  
لها قریش .

وكان على رضى الله عنه قد تخلف بالمدينة لرمد لحقه ، فلما أصبحوا إذا  
على (٣) على بعير له ، فزل قريباً من رسول الله ﷺ وهو أرمد قد عصب  
عينيه ، فقال له رسول الله ﷺ : ( أدن منى ) فدنا منه ، فنفل في عينيه ، فما شكا  
وجعاً حتى مضى لسبيله .

وأعطاه الراية فنهض بها (٤) فأتى خيبر ، فأشرف عليه رجل من يهود وقال :  
من أنت ؟ قال أنا على بن أبى طالب ، فقال اليهودى : غلبتم يامعشر يهود ،

(١) وفي رواية (للحمى) عوض (كالحمى) .

(٢) الدرقة : ترس من جلد .

(٣) فى الاحمدية ( جاء على رضى الله عنه ) عوض ( إذا على ) المثبتة  
فى الظاهرية .

(٤) رواه الشيخان . أنظر ( اللؤلؤ والمرجان ١٢٢/٣ ) وأنظر ( جامع  
الاصول لابن الاثير ٦٥٤/٨ من طبعة دمشق ) .



فخرج مرحب من الحصن ، وعليه مغفر يمانى ، وعلى رأسه بيضة عادية  
وهو يقول :

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح (١) بطل مجرب  
فقال على رضى الله عنه :

أنا الذى ستمنى أمى حيدره (٢) أكيلهم بالسيف كبل السندره (٣)  
ليش بغابات شديد القسوره

واختلفا بينهما ضربتين ، فسبقه على فقد البيضة والمغفر ورأسه ، فوقع  
إلى الأرض .

قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : خرجنا مع على رضى الله عنه حين  
أعطاه رسول الله ﷺ الراية ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ،  
فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول على بآ كان عند الحصن  
فترس به عن نفسه ، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله تعالى عليه ، ثم  
ألقاه من يده ، فلقد رأيتنى فى نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك  
الباب فما نقلبه .

وكان فتحها فى صفر .

- 
- (١) يريد حاد السلاح ، على ما فى (شرح السيرة النبوية لأبى ذر الحفصى  
٢ / ٢٤٥) .  
(٢) الحيدرة : الأسد .  
(٣) السندرة : مكيال كبير . يعنى أنه يقتلهم قتلا ذريعا .

ولما فتحت خير جاء بلال بصفية وأخرى معها على قتلى اليهود ، فلما رأتهم التي مع صفية صرخت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها ، فاصطفى رسول الله ﷺ صفية ، وأبعد الأخرى وقال : ( إنها شيطانة ) لأجل فعلها ، وقال رسول الله ﷺ لبلال : ( أنزع منك الرحمة جئت بهما على قتلاهما ) .

وكانت صفية قد رأت في منامها وهي عروس لكنانة بن أبي الحقيق قرأ وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها فقال « ما هذا إلا أنك تسمنين محمداً ، واطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها .

ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانة بن أبي الحقيق إلى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه محمود . وحاز رسول الله ﷺ الأموال كلها ، وسأله يهود أهل فدك أن يسيرهم ويحقق دماءهم ويخلون له الأموال ، ففعل ذلك .

ولما نزل أهل خيبر سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم في الأموال على النصف وأن يخرجوا إذا شاموا ، فساقم على الأموال على الشرط الذي طلبوا وفعل مثل ذلك أهل ( فدك ) ، فكانت خيبر فيئاً للمسلمين .

وكانت ( فدك ) خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

ولما استقر رسول الله ﷺ أهدت له زينب ابنة الحارث امرأة سلام ابن مشكم شاة مصلية مسمومة فوضعتها بين يديه ، فأخذ منها رسول الله ﷺ مضغاً فلم يسغها ، ومعه بشر بن البراء بن معرور ، فأكل بشر منها . وقال رسول الله ﷺ : ( إن هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة ) ثم دعا المرأة فاعترفت فقال : ( ما حملك على ذلك ) ؟ قالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقالت : إن كان نبياً فسيخبر ، وإن كان ملكاً استرحنا منه ، فتجاوز عنها .

ومات بشر بن البراء من تلك الأكلة .

وقال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه : ( هذا الأوان وجدت انقطاع أبهري<sup>(١)</sup> من أكلة خبير ) فكان المسلمون يرون أنه مات شهيداً مع كرامة النبوة .

ولما فرغ رسول الله ﷺ من خبير انصرف إلى وادي القرى فحاصر أهله ليالى فافتتحه عنوة ، وفي حصاره قتل مدغم<sup>(٢)</sup> مولى رسول الله ﷺ الذي أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي ، فقال المسلمون : هنيئاً لك الجنة ، فقال رسول الله ﷺ . ( والذي نفس محمد بيده إن شملته الآن لتشتعل عليه ناراً ) وكان غلها من فناء المسلمين يوم خبير ، فسمعه رجل فقال : أصبت شرا كين لنعلين<sup>(٣)</sup> فقال رسول الله ﷺ : ( يقد لك مثلهما من النار ) .

وترك رسول الله ﷺ النخل والأرض في أيدي أهل الوادي - يعنى فذك - وعاملهم نحو ما عامل أهل خبير ، فبقوا كذلك إلى أن ولي عمر الخلافة فأجلام ، وقيل إنه لم يحلبهم فإنها خارجة عن أرض الحجاز .

وأقر النبي ﷺ أهل خبير بخبير ، وأبو بكر بعده ، وعمر صدراً من خلافته ، حتى بلغه أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه : ( لا يجتمع في جزيرة العرب دينان ) فأجلى عمر من يهود من لم يكن معه عهد من رسول الله ﷺ .

(١) هو الشريان الأورطى Aorta ، الوتين ، كما في (القاموس المصري) وقد سألنا أحد كبار الأطباء ، فوافق على ما ورد في هذا القاموس .  
(٢) في النسختين ( مدغم ) وهو تصحيف صححه من فتوح البلدان للبلاذري وغيره .

(٣) ( لنعلين ) ساقطة من الظاهرية ، فاستدركها من الاحمدية وفتوح البلدان للبلاذري .

وكان نصف (فدك) خالصاً لرسول الله ﷺ، وكان يصرف ما يأتيه منها إلى أبناء السبيل، ولم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأجلى يهود الحجاز، فبعث أبا الهيثم بن التيهان وسهل بن أبي حشمة (١) وزيد بن ثابت فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل، فدفعها إلى يهود وأجلاهم إلى الشام .

ولم يزل أبو بكر وعمر وعثمان وعلى يصنعون فيها صنع رسول الله ﷺ بعد وفاته، فلما ولي معاوية الخلافة أقطعها مروان بن الحكم، فوهبها مروان ابنيه عبد الملك وعبد العزيز، ثم صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان، فلما ولي الوليد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز، ثم ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة فوهب نصيبه منها أيضاً عمر بن عبد العزيز .

فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس وأعلمهم أمر (فدك) وأنه قد ردها إلى ما كانت عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم، فولياها أولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم أخذت منهم . فلما كانت سنة عشر ومائتين ردها المأمون إليهم .

وفي هذه السنة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر، وقيل إنه عمل سنة ثمان (٢) .

وفيها بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين

(١) في الأحمدية ( حيشمة ) وهو تحريف صححته من الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر ، وغيره .

(٢) قال الواقدي : وهو الثبت عندنا ، على ما في ( تاريخ الطبري ٣/٢٢٠ ) .

رجلا إلى عجز (١) هوازن ، فهربوا منه ، ولم يلق كيدا .

وفيهما كانت :

( سرية بشير بن سعد )

والد النعمان بن بشير الأنصاري ، إلى بني مرة بفدك في ثلاثين رجلا ، فأصيب أصحابه (٢) ، وارتث في القتلى ، ثم رجع إلى المدينة .

وفيهما كانت :

( سرية غالب بن عبد الله الليثي )

إلى أرض بني مرة ، فأصاب مرداس بن نهيك حليفاً لهم من جبينة ، قتله أسامة ورجل من الأنصار ، قال أسامة : لما علوناه قال : أشهد ألا<sup>(٣)</sup> إله إلا الله ، فلم ننزع عنه حتى قتلناه ، فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبرناه الخبر فقال : ( كيف تصنع بلا إله إلا الله ) .

وفيهما كانت :

( سرية غالب بن عبد الله أيضاً )

إلى بني عبد بن ثعلبة

فأغار عليهم ، واستاق النعم إلى المدينة .

(١) بفتح العين المهملة وبضم الجيم وبالزاي : محل بينه وبين مكة أربع ليال بطريق صنعاء ، على ما في ( لسان العيون في سيرة الأمين المأمون لنور الدين الحلي ) .

(٢) بعد أن قاتلوا قتالا شديداً ، وقاتل بشير قتالا شديداً حتى ضرب كعبه وقيل : قدمات ، فلما أمسى تحامل إلى فدك . . . ثم رجع إلى المدينة ، كما في تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر ١٥٠/١٠ تحقيق الأستاذ دهمان

(٣) أنظر هامش الصفحة ٢٧٦ .

وفيها كانت .

( سرية بشير بن سعد )  
إلى يمن وجمار (١) في شوال

وكان سببها أن حسيل بن نويرة الأتجمي كان دليلاً رسول الله ﷺ إلى خيبر ، قدم على النبي ﷺ فأخبره أن جمعاً من غطفان بالجناب قد أمدم عينة بن حصن وأمرهم بالمسير إلى المدينة ، فبعث النبي ﷺ بشيراً ، فأصابوا نعماً ، وقتلوا مولى لعينة ، ثم لقوا جمع عينة فهزمهم المسلمون ، وانهزم عينة فلقبه الحارث بن عوف منهزماً فقال له : قد آن لك أن تقهر عما نرى .

( عمرة القضاء )

لما عاد رسول الله ﷺ من خيبر أقام بالمدينة جماديين ورجباً وشعبان ورمضان وشوالاً ، يبحث السرايا .

وخرج في ذى القعدة معتمراً (٢) عمرة القضاء ، وساق معه سبعين بدنة ، وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته الأولى

(١) في النسختين ( جناب ) والتصحيح من ( تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/١٥١ ) و ( يمن ) ضبطها البكري في معجم ما استعجم بالضم . وقال ياقوت في معجم البلدان : يمن بالفتح ويروى بالضم ثم السكون : ماء لغطفان بين بطن قريظة ورؤاف على الطريق بين آجام وفيد . و ( جبار ) صرح الزبيدي في ( التاج ) بأنها بالضم ، وكذلك في ( معجم ما استعجم ) وفي عيون الأثر : جبار بفتح الجيم وباء معجمة ثمانية الحروف مخففة . ومثله في ( وقاء الوقا بأخبار دار المصطفى للسيد الشريف السهمودي المصري ) .

(٢) ( معتمراً ) غير موجودة في النسختين ، فاستدركتها من ( تاريخ الطبري ٢٣/٣ ) ومن تاريخ ابن الأثير . وقد عوضهم الله مكاسب الدعوة في هذه الفترة .

فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه، وتحدثت قريش أن محمداً وأصحابه في عسر وجهد وقد نهكتهم حمى يثرب، فاصطفوا له عند دار الندوة، فلما دخلها رسول الله ﷺ اضطجع بردائه (١) وأخرج عنده النبي ثم قال: (رحم الله امرأ أراهم قوة) ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه.

وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة آخذاً بخطام ناقته وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله      خلوا فكل الخير في رسوله  
يا رب إني مؤمن بقبيله (٢)      أعرف حق الله في قبوله  
نحن قتلناكم على تأويله      كما قتلناكم على تنزيله  
ضرباً يزيل الهام عن مقيله      ويذهل الخليل عن خليله (٣)

وتزوج النبي ﷺ في سفرته هذه ميمونة بنت الحارث، زوجة إياها العباس بن عبد المطلب وكان يلي أمرها، وهي أخت أم (٤) ولده، وهي آخر امرأة تزوجها.

وأقام بمكة ثلاثاً، فأرسل المشركون إليه مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه ليخرج عنهم، فقال: (ما عليهم لو عرست بين أظهرهم وصنعنا لهم طعاماً فحضره معنا) فقالوا: لا حاجة لنا في طعامه، فخرج عنهم.

(١) أى أخذ رداءه فجعل وسطه تحت إبطه الأيمن، وألقى طرفيه على كتفيه الأيسر من جبهتي صدره وظهره، على ما في (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير).  
(٢) معنى: قوله.

(٣) وردت هذه المقطوعة في تاريخ الطبري وغيره بزيادة عما هنا.

(٤) أم الفضل، على ما في (البداية والنهاية لابن كثير ٢٢٩/٤) وغيره.

(٥٠ - أول عيون التواريخ)

وبنى بميمونة بسرف<sup>(١)</sup> .

ثم انصرف إلى المدينة فأقام بها بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وشهرى ربيع ، وبعث جيشه الذى أصيب بمؤتة .

وولى تلك الحجة المشركون .

وفيهما كانت غزوة ابن أبى العوجاء السلمى إلى بنى سليم ، فلقوه فأصيب هو وأصحابه ، وقيل بل نجا وأصيب أصحابه .

( ذكر من توفى فى هذه السنة )

من الأعيان

فيها توفى ( بشر بن البراء<sup>(٢)</sup> بن معرور ) بن صحر<sup>(٣)</sup> شهد العقبة ، وكان من الرماة المذكورين ، وشهد بدرأ وأحداً والحنديق والحديبية وخيبر ، وأكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة فمات مكانه ، ويقال : بل بقى سنة مريضاً ومات ، وقال النبي ﷺ : ( يا بنى سلمة<sup>(٤)</sup> ) من سيدكم ؟ قالوا الجد بن قيس على أنه رجل فيه بخل ، قال : ( وأى داء أدوى من البخل ، بل سيدكم بشر ابن البراء بن معرور ) رحمه الله تعالى .

وفيهما توفيت ( ثوية مولاة أبى لهب ) أرضعت رسول الله ﷺ قبل حاميمة . وذكر أبو نعيم الأصفهاني أن بعض العلماء قال : قد اختلف فى إسلامها . قال الواقدي عن غير واحد من أهل العلم قالوا : كان رسول الله ﷺ يصل ثوية

(١) بفتح أوله وكسر ثانية ، موضع على أميال من مكة ، على مافى ( معجم البلدان لياقوت الحموى رحمه الله ) .

(٢) بفتح الباء والراء . وهناك ( البراء ) بتشديد الراء ؛ وهو غير هذا .

(٣) فى الظاهرية ( صحر ) وهو تصحيف ، صحبته من جوامع السيرة للحافظ ابن حزم .

(٤) بكسر اللام .



وهو بمكة ، وكانت خديجة تكرمها وهي يومئذ مملوكة ، وطلبت إلى أبي لُهب أن يبيعها منها فتمتعها ، فأبى أبو لُهب ، فلما هاجر رسول الله ﷺ أعتقها أبو لُهب<sup>(١)</sup> ، وكان رسول الله ﷺ يعث إليها بصلة وكسوة حتى جاء خبرها أنها قد توفيت في سنة سبع مرجعه من خيبر ، فقال : ( ما فعل ابنها مسروح ؟ ) قالوا : مات قبلها ولم يبق من قرابتها أحد .

وفيهما توفي ( الوليد بن الوليد بن المغيرة ) بن عبد الله بن عمر<sup>(٢)</sup> بن مخزوم ، خرج مع قومه إلى بدر وهو على دينهم فأسره عبد الله بن جحش ، فقدم في فدائه أخواه : خالد وهشام فاقتسكاه بأربعة آلاف ، وأبى رسول الله ﷺ أن يفديه إلا بشككة<sup>(٣)</sup> أبيه وكان درعاً فضفاضة وسيفاً ويضفة ، فأقيم ذلك مائة دينار .

فلما قبض ذلك وخرجا به بلغا ذا الخليفة فأقلت ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلحقه خالد فقال له : هلا كان هذا قبل أن تفتدى ونخرج مائة أيننا ؟ فقال : ما كنت لأسلم حتى أفتدى ولا تقول قریش إنما اتبع محمداً فراراً من الفتى<sup>(٤)</sup> ، فلما دخل مكة حبسوه فكان النبي ﷺ يقول : ( اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة )

(١) هذا القول ضعيف ، والصحيح أنه أعتقها حين بشرته بولادة النبي ﷺ على ما في ( سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للحافظ محمد بن يوسف الصالحى رحمه الله ١ / ٤٥٨ ) .

(٢) في الظاهرية ( عمرو ) وهو وهم صحبته من الأحمدية والاصابة للحافظ ابن حجر وطبقات الرواة للخليفة بن خياط .

(٣) الشككة بالسكسر : السلاح ، على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .

(٤) فداه يفديه فداه وفدى — بالسكسر — وفداً بفتح الفاء ، على ما في ( بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى رحمه الله ) .

ثم أفلت الوليد فقدم المدينة وبها توفي في هذه السنة<sup>(١)</sup> فقالت أم سلمة<sup>(٢)</sup> :

يا عين بكى للوليد      د بن الوليد بن المغيرة  
كان الوليد بن الوليد      د أبو الوليد قتي العشير

فقال رسول الله ﷺ : ( لا تقولى هكذا ولكن قولى : وجاءت سكرة الموت بالحق ) رحمه الله تعالى .

وفيهما توفي (يسار الحبشى) ، قال ابن سعد : كان يسار عبداً لعامر اليهودى يرعى غنماً له ، فلما نزل رسول الله ﷺ خبير وقع الإسلام في قلبه فأقبل بغيره يسوقها إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إلام تدعو ؟ قال : ( إلى الإسلام ، تشهد ألا<sup>(٣)</sup> إله إلا الله وأنى رسول الله ) قال : فما لى ؟ قال : ( الجنة إن ثبت على ذلك ) فأسلم ، وقال : إن غنمى وديعة ، قال : ( أخرجها من العسكر ثم صح بها وارمها بمحصات فإن الله تعالى سيؤدى عنك أمانتك ) ففعل ذلك ، فخرجت الغنم إلى سيدها .

فعلم اليهودى أن غلامه قد أسلم ، وخرج على رضى الله عنه بالراية وتبعه العبد الأسود ، فقاتل حتى قتل ، فاحتمل فأدخل خباءً من أخيلية العسكر ، فاطلع رسول الله ﷺ في الخباء فقال : ( لقد أكرم الله هذا العبد الأسود وساقه إلى خير ، قد رأيت عند رأسه زوجتين من الحور العين ) رحمه الله تعالى .

(١) سقط من الظاهرية ( في هذه السنة ) فاستدركتها من الاحمدية .

(٢) أم المؤمنين رضى الله عنها .

(٣) أصلها ( أن لا ) وتدغم النون في اللام وجوباً . ولما كان كثير من القراء يظهرون النون حذفناها وإن كان هذا مخالفاً للقاعدة الاملائية التى توجب لاثبات نون ( أن ) غير الناصبة .

( السنة الثامنة من الهجرة )

فيها كانت ( سرية غالب بن عبد الله الليثي ) إلى بني الملوحة ، فلقبهم  
بالسكديد وساق النعم .

ومن الحوادث أيضاً :

( سرية غالب )

إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك ، في صفر

قال الواقدي : بعث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام وقال له : ( سر  
حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد ، فإن ظفرك الله بهم فلا تبق  
فيهم ) وعقد له لواءً ، فقدم غالب من سرية السكديد ، فقال النبي ﷺ للزبير :  
( اجلس ) وبعث غالباً في مائتي رجل ، وخرج فيها أسامة بن زيد ، فأصابوا  
نعماً وقتلوا قتلى .

ومن الحوادث في هذه السنة :

( سرية شجاع بن وهب )

في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع هوازن

وكان يسير الليل ويكن النهار حتى صبحهم ، فأصابوا نعماً (١) كثيراً  
وشاءً ، وساقوا ذلك ، وغابوا خمس عشرة ليلة .

---

(١) النعم : الإبل خاصة ، يذكر ويؤنث . وقال الفراء : النعم ذكر لا يؤنث ،  
والعرب إذا أفردت النعم لم يريدوا بها إلا الإبل ، فإذا قالوا : الأنعام ؛ أرادوا  
بها الإبل والبقر والغنم ، على ما في ( لسان العرب لابن منظور ) .

ومن الحوادث في هذه السنة :

( اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم )  
وقيل في سنة سبع ، والاول أصح

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار كان لها غلام نجار : يا رسول الله إن لي غلاماً نجاراً ، أفلا آمره أن يتخذ لك منبراً تخطب عليه ؟ قال ( بلى ) فاتخذ له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر قال فإن الجذع الذي كان يقوم عليه أن<sup>(١)</sup> كما بين العصبى ، فقال النبي ﷺ : ( إن هذا بكى لما فقد من الذكر ) رواه أحمد في المسند ، وأخرجاه في الصحيحين .

وفي رواية أخرى عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يصلى إلى جذع إذ كان المسجد عريشاً ، وكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله هل لك أن أعمل لك منبراً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك ؟ قال : ( نعم ) فصنع له ثلاث درجات ، فلما صنع المنبر ووضع في موضعه وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم على المنبر غار الجذع حتى تصدع وانشق ، فزل رسول الله ﷺ بمسحه بيده حتى سكن ، ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد وتغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب ، فكان عنده في داره حتى بلى وأكثته الأرضة<sup>(٢)</sup> وعاد رفانا .

(١) البحوث والتجارب العلمية اليوم تثبت مثل هذا ، ونعوذ بالله من ضيق المعطن .

(٢) بفتح الهمزة وفتح الراء : دودة بيضاء تشبه النملة تنخر الخشب وغيره

ومن الحوادث في هذه السنة :

(سرية مؤتة (١) )

وكانت في جمادى الأولى سنة ثمان<sup>(٢)</sup> ، واستعمل رسول الله ﷺ على الناس زيد بن حارثة وقال : ( إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب فليرضين المسلمون رجلا ) فتهيئوا للخروج ، وودع الناس أمراء رسول الله ﷺ ، فبكى عبد الله بن رواحة فقال الناس : ما يسئلك ؟ قال : والله ما بي حب الدنيا ولا صباة بكم ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية ( وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً<sup>(٣)</sup> ) فليست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود ، فقال المسلمون : صحبكم الله وردكم إلينا صالحين ، فقال عبد الله بن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ<sup>(٤)</sup> تقذف الزبدا  
أو طعنة يبدى حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

(١) مؤتة : بادي اللقاء بالقرب من الكرك ، في الأردن . وهذه سرية وليست من الغزوات ، لأنه ﷺ لم يكن فيها ، على ما في ( لسان العيون لنور الدين الحلبي ) .

(٢) وكان سببها أن النبي ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتاب ملك بصري ، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ، ولم يقتل أحد من رسل النبي ﷺ سوى الحارث . فجهز الجيش وأمرهم بأن يدعو من هناك إلى الإسلام ، فإن استجابوا تركوهم وإلا قاتلوهم . على ما في ( الطبقات الكبرى لابن سعد ) وغيرها .

(٣) سورة مريم ، الآية ٧١

(٤) في النسختين ( قرع ) والتصحيح من ( تاريخ الإسلام للذهبي - الجزء الاول ) والفرغ : السمة . ويعني بالزبد : الدم .

حتى يقولوا إذا مروا على جدتي يا أرشد الناس<sup>(١)</sup> من غاز وقد رسدا  
ثم إنه ودع النبي ﷺ وقال :

خلف السلام على امرئ ودعته في النخل خير مشيع وخليل  
ثم ساروا وهم ثلاثة آلاف فارس حتى نزلوا معان<sup>(٢)</sup> ، فبلغهم أن هرقل  
قد سار إليهم في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة وبلقين<sup>(٣)</sup>  
وبلى عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافة ، ونزلوا مأب من أرض البلقاء  
فأقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نخبره الخبر وننتظر أمره .

فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال : يا قوم والله إن الذي تكرهون للذي  
خرجتم تطلبون : « الشهادة » وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ، وما نقاتلهم  
إلا بهذا الدين ، فانطلقوا فانما هي إحدى الحسين<sup>(٤)</sup> ، فقال الناس : صدق  
والله . وساروا ، وسمعه زيد بن أرقم ، وكان يتيماً في حجره — وقد أردفه  
في مسيره ذلك على حقيقته وهو يقول :

(١) في الاحمدية (الله) عوض (الناس) ومثله في تاريخ السكامل لابن الاثير  
عليه رحمة الله . وانظر شرح المواهب اللدنية .

(٢) بفتح الميم ، والمحدثون يقولونه بالضم ، على ما في (معجم البلدان لياقوت  
الحوى) وبسط السبيل في (الروض) وجه الخلاف .

(٣) يعني (بنى القين) بن جسر ، كما يقال تخفيفاً : بلحارث وبلهجم .  
انظر (الإشتقاق لابن دريد ٢/ ٥٤٢ تحفة الاستاذ عبد السلام هارون) .

(٤) إما ظهور وإما شهادة ، على ما في (الاكتفاء للكلاعي) ، و (الدرر  
في المغازي والسير لابن عبد البر) و (الروض الانف) وفي الاحمدية (الحسينتين)  
ولعله تصحيف .

إذا أدبني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء<sup>(١)</sup>  
فشأنك فانعمي وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورأى  
وجاء المسلمون وغادروني بأرض الشام مشهور<sup>(٢)</sup> الثواء  
وردك كل ذي نسب قريب إلى الرحمن منقطع الاغاء  
هنالك لا أبالي طلع بعل ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعه زيد بكى خفقه بالسوط<sup>(٣)</sup> وقال : ما عليك يا لكع ، يرزقني الله  
الشهادة وترجع بين شعبي الرجل .

ثم ساروا فالتفتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها  
مشارف ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها ،  
وكان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذري<sup>(٤)</sup> وعلى ميسرتهم عبادة<sup>(٥)</sup>  
ابن مالك الأنصاري ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقاتل زيد بن حارثة براية  
رسول الله ﷺ حتى شاطئته<sup>(٦)</sup> رماح القوم ، ووقعت الراية فأخذها جعفر

(١) اسم منزلة معروفة ، على ما في (عيون الأثر ١٥٦/٢) .

(٢) في تاريخ الطبري (مشتهى) بدل (مشهور) وفي الروض الأنف  
(مستنهى) من الانتهاء ، أى حيث انتهى مشواه . قال السهيلي : ومن رواء  
(مشتهى الثواء) أى لا أريد رجوعا .

(٣) في النسختين (بالصوت) وهو وهم ظاهر ، صححته من (الاكتفاء  
للكلاعي) وغيره .

(٤) في النسختين (العذري) عوض (العذري) والتصحيح من (الدرر  
في المغازي والسير لابن عبد البر) وغيره .

(٥) كذا في النسختين ، وفي بعض المصادر (عباية) قال ابن هشام : ويقال  
عبادة ، ومثله في (عيون الأثر) .

(٦) يعنى قتلته .

(٣٦ - أول عيون التواريخ)

ابن أبي طالب ونزل عن فرسه فعقرها<sup>(١)</sup>، ثم تقدم وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارداً<sup>(٢)</sup> شرابها  
والروم روم قد دنا عذابها على<sup>٣</sup> إن لاقيتها ضرابها

وقاتل حتى قتل، فأخذ الراية عبدالله بن رواحة، فالتوى بها بعض الالتواء  
ثم تقدم بها على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد ويقول :

أقسمت يا نفس اننزلته طائعة لي أو لتكرهه  
إن أجلب الناس وشدوا الرنه<sup>(٣)</sup> ما لي أراك تكرهين الجنة  
قد طالما قد كنت مطمئنته هل أنت إلا نطفة في شنه<sup>(٤)</sup>

ثم حل على الروم وهو يقول :

يا نفس إن لا تقتلي<sup>(٥)</sup> تموتى هذا حمام الموت قد صليت

(١) عقرت الفرس : أى ضربت قوائمها بالسيوف، أو جرحتها جرحاً لا ينتفع  
بها بعده . وإنما فعل ذلك موطناً نفسه على الموت ، لأنه إذا قتل فرسه وبقي  
راجلاً فقد حقق عزيمته على القتال وأنه لا يفر ولا ينهزم . على ما في ( جامع الأصول  
لابن الأثير ٣٥٠/٨ من طبعة دمشق ) . قال السبيلي في ( الروض ) : لم يعب  
ذلك عليه أحد ، فدل على جواز ذلك إذا خيف أن يأخذها العدو ، فلم يدخل  
هذا في باب النهي عن تعذيب البهائم ..

(٢) في النسختين ( باردة ) عوض ( باردا ) المثبتة في أكثر المصادر .

(٣) أى ضجوا ، والرنة : صوت فيه ترجيع ، شبه البسكاه .

(٤) النطفة : القليل من الماء . والشنه : السقاء البالي ، فيوشك أن تهراق  
للنطفة وينخرق السقاء . ضرب ذلك مثلاً لنفسه في جسده ، على ما في ( الروض  
الأنف ) .

(٥) هذا ما في الظاهرية ، وهو الموافق لما في المصادر والمظان المشهورة  
وفي الأحمدية ( تقبلي ) .



وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعل فعلهما<sup>(١)</sup> هديت  
وإن تأخرت فقد شقيت

فأناه ابن عمه بعرق لحم وقال : شد به صلبك ، فنهس منه نهسة<sup>(٢)</sup> ، ثم  
سمع الضجة في ناحية العسكر فقال لنفسه : وأنت في الدنيا ، ثم ألقاه وأخذ  
سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل رضى الله عنهم أجمعين .

واشتد الأمر على المسلمين وكلب عليهم العدو . وقد كان قطبة بن قتادة  
قد قتل مالك بن رافلة قائد النصارى المستعربة .

ثم إن الخبر جاء من السماء في ساعته إلى رسول الله ﷺ فصعد المنبر  
وأمر فتودى ( الصلاة جامعة ) فاجتمع الناس فقال : ( ثاب خبر<sup>(٣)</sup> ) جيشكم  
هذا الغازى ، إنهم لقوا العدو فقتل زيد شهيدا - فاستغفر له - ثم أخذ اللواء  
جعفر فشده على القوم حتى قتل شهيدا - فاستغفر له - ثم أخذ اللواء عبد الله  
ابن رواحة ( وصمت حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان من عبد الله  
ابن رواحة ما يكرهون ، ثم قال رسول الله ﷺ : ( فقاتل حتى قتل شهيدا )  
ثم قال : ( لقد رفعوا في الجنة على سرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله  
ابن رواحة أزواراً عن سرر صاحبيه فقلت عم هذا ؟ فقيل : مضى وتردد  
بعض التردد ثم مضى ) .

(١) يعنى صاحبيه : جعفرأ وزيدا . على ما فى ( الاكتفاء للسكلاعى ٢/ ٢٨٠ )  
و ( الروض الأنف ) .

(٢) النهس : أخذ اللحم بأطراف الأسنان . والنهش : الأخذ بجميعها ، على  
ما فى ( النهاية لابن الأثير ) .

(٣) كذا فى النسختين . وفى تاريخ ابن جرير وابن كثير : ( باب خبر  
باب خبر . . ) .

قال : (ولما قتل عبدالله بن رواحة أخذ الراية ثابت بن أقرم الأنصاري<sup>(١)</sup>) وقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، فقالوا : رضينا بك ، قال : ما أنا بفاعل<sup>(٢)</sup> ، فاصطلحوا على خالد بن الوليد ، فأخذ الراية ودافع القوم وانحاز وانحيز عنه<sup>(٣)</sup> ، فقال رسول الله ﷺ : (ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله تعالى خالد بن الوليد فساد بالناس) فمن يومئذ سمي خالد (سيف الله<sup>(٤)</sup>) .

وقال رسول الله ﷺ : (مر بي جعفر البارحة في ففر من الملائكة له جناحان مختضب القوادم<sup>(٥)</sup> بالدم) قالت أسماء : أتاني رسول الله ﷺ وقد فرغت من أشغالي وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم ، فأخذهم وشبههم ودمعت عيناه ، فقلت : يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء ؟ قال : (نعم أصيب هذا اليوم<sup>(٦)</sup>) ثم عاد إلى أهله فأمرهم أن يصنعوا لآل جعفر طعاما ، فهو أول ما عمل في دين الإسلام . قالت أسماء بنت عميس : فقامت أصبح ، واجتمع إلى النساء .

(١) في بعض المصادر (المجلاني) عوض (الأنصاري) ، وكلاهما صواب ، لأن بني العجلان بطن من الأنصار ، على ما في (اللباب لابن الأثير) و (جبهة أنساب العرب لابن حزم) .

(٢) لا خوفا من الموت ، بل لوجود من هو أقدر منه .

(٣) في الظاهرية (وانحيزوا عنه) والتصحيح من الاحمدية ونهاية الارب للنويري (٢٨١/١٧) .

(٤) وهي أول مشاهد سيدنا خالد في الاسلام .

(٥) في النسختين (القوائم) عوض (القوادم) والتصحيح من (سير أعلام النبلاء) .

(٦) سيدنا جعفر أسن من أخيه سيدنا علي بعشر سنين ، على ما في (سير النبلاء للحافظ الذهبي ١٥٠/١) وفيه رواية عن الصحيح من حديث البراء وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجعفر (أشبهت خلقي وخلقي) ،

فلما رجس الجيش لقيهم رسول الله ﷺ والمسلمون ، فأخذ عبد الله ابن جعفر لحمله بين يديه ، فجعل الناس يحشون التراب على الجيش ويقولون : يا فرار يا فرار<sup>(١)</sup> ، ويقول رسول الله ﷺ : ( ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى ) .

### ( غزوة ذات السلاسل )

وفي هذه السنة أرسل رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى أرض بلى وعذرة يدعو الناس إلى الإسلام ، فسار حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل<sup>(٢)</sup> - وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل - فلما كان به خاف فبعث إلى رسول الله ﷺ يستعده ، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر وعمر ، وقال لأبي عبيدة حين وجهه : ( لا تختلعا ) فلما قدم عليه قال له عمرو : إنما جئت مدداً لي ، قال أبو عبيدة : يا عمرو إن رسول الله ﷺ قال : ( لا تختلعا ) وإن عصيتني أطعتك ، قال : فأنأ أمير عليك ، قال : فدوئك .

فصلى عمرو بالناس ، فانطلق المظيرة بن شعبة إلى أبي عبيدة فقال : إن

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في ( البداية والنهاية ٤/٢٤٨ ) : هذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة ، وعندى أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق فظن أن هذا لجهور الجيش ، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان ، وأما بقيتهم فلم يعرفوا بل نصرنا كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وهو على المنبر في قوله : ( ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه ) . فما كان المسلمون ليسمونهم فراراً بعد ذلك وإنما تلقوهم إكراماً وإعظاما ، وإنما كان التائب وحش التراب للذين فروا وتركوهم هنالك . . . ( أنظر البداية والنهاية ففيه بسط القول في ذلك ) .

(٢) وراء وادي القرى ، وبينها وبين المدينة عشرة أيام ، على ما في ( الطبقات الكبرى لابن سعد ) .

رسول الله ﷺ استعملك علينا وإن عمراً ليس له معك أمر (١) فقال أبو عبيدة إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتطاول ، فأنا أطيع رسول الله ﷺ وإن عصاه عمرو .

وسار عمرو حتى وطىء بلاد طىء ودوخها ، حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلى ، ولقي في آخر ذلك جمعا ، لحمل عليهم المسلمون ، فهربوا في البلاد وتفرقوا .

### ( سرية الخبط )

وكانت في رجب سنة ثمان ، وأميرها أبو عبيدة بن الجراح ، بعثه رسول الله ﷺ في ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار - وفيهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه - إلى حى من جهينة بالقبالية (٢) مما يلي ساحل البحر ، وبينها وبين المدينة خمس ليال .

فأصابهم في الطريق جوع شديد فأكلوا الخبط (٣) ، وابتاع قيس بن سعد جزورا ونحرها لهم ، وألقى لهم البحر حوتا عظيما فأكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيدا .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : بعثنا رسول الله ﷺ ثلاثمائة راكب ، أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش ، فأقننا بالساحل

(١) في الأحمدية ( ليس لك معه أمر ) وهو سهو .

(٢) من نواحي الفرج بالمدينة ، على ما في ( معجم البلدان ) ووفاء الوفا السيد السهمودي .

(٣) ورق السمرة . يخبط بهما فينثر لنا كله الابل . على ما في ( المشارق للقاضي عياض ) والنهاية وجامع الأصول لابن الأثير .

نصف شهر، فأصابنا جوع شديد فأكلنا الخبط، فسمى ذلك الجيش جيش الخبط، فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منه نصف شهر وادھنا ودكه (١) حتى ثابت إلينا أجسادنا (٢)، فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أعضائه فنصبه (٣)، وعمد إلى أطول رجل معه وركبه بعيراً، فر تحتة .

وقال جابر: أقننا عليها شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا، ولقد كنا نغترف من وقب (٤) عيبيه بالقلال (٥) الدهن . ولقد أخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في عينه، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرنا له ذلك فقال: (هو رزق ساقه الله تعالى إليكم، فهل معكم من لحمه شيء تطعمونا) وكنا قد حملنا منه وشائقاً (٦) فأرسلنا منه إلى رسول الله ﷺ فأكل . أخرجه مسلم .

(سرية أبي قتادة بن ربعي)

إلى بني محارب، في خمسة عشر رجلاً

وأمره أن يشن عليهم الغارة، فسار الليل وكن النهار، وهجم على حاضر

- (١) الودك : دسم اللحم ودهنه .
- (٢) أى رجعت إلى القوة بعد الهزال . على ما في (شرح صحيح الامام مسلم للنووي) و (جامع الاصول لابن الاثير) .
- (٣) وجه التذكير أنه أراد العضو . على ما في (شرح صحيح مسلم للنووي) .
- (٤) يعنى داخل المين ، نقرتها .
- (٥) القلة : الجرة السكبيرة التى يقلها الرجل بين يديه ، أى يحملها ، على ما في المصدر المذكور آنفاً .
- (٦) هو اللحم يؤخذ فيغلى لإزالة لا ينضج . ويحمل في الأسفار والوشيقة : الواحدة منه . وقيل : الوشيقة : القديد . على ما في المصدر المذكور . وى النسيجين (وسائق) وهو تصحيف .

منهم عظيم ، فقتل منهم واستاق النعم ، فسكأت الإبل مائتي بعير والغنم ألفي شاة والله أعلم .

( ذكر فتح مكة )

وأقام رسول الله ﷺ بعد غزوة مؤتة جمادى الآخرة ورجبا ، ثم إن بني بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوثير (١) ، وكانت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ ، وبكر في عهد قريش في صلح الحديبية ، وكان بينهم حروب في الجاهلية .

فكلمت بنو بكر أشراف قريش أن يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح فوعدوهم ووافوهم متسكرين ، فيهم صفوان بن أمية وحويلطب ومكرز ، فيثوا (٢) خزاعة ليلا ، فقتلوا منهم عشرين ، ثم تقدمت قريش على ما صنعت وعلموا أن هذا نقض للعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ .

وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في طائفة من قومه ، فقدموا على رسول الله ﷺ مستغيثين به ، فوقف عمرو عليه وهو جالس في المسجد بين ظهري الناس فقال :

يا رب إني ناشد محمدا حلف أينا وأيه الأتلا  
قد كنتم ولداً وكنا والداً (٣) ثم أسلنا فلم ننزع (٤) يدا

(١) الوثير : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة كما في معجم البلدان . وفي النسختين ( الوثير ) وهو تصحيف .

(٢) تبليت العدو : هو أن يقصد ليلا من غير أن يعلم .

(٣) يريد أن بني عهد مناف أمهم من خزاعة . وكذلك قهي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية . كما في ( عيون الاثر ١٨٢/٢ ) نقلا عن السهيلي .

(٤) في النسختين ( نسر ) عوض ( ننزع ) والتصحيف من عيون الاثر وتاريخ الاسلام ( الجزء الاول - المغازي ) .

فانصر هداك الله نصرأ أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا  
 فيهم رسول الله قد تجردا إن سيم خسفا وجهه تربدا  
 في فيلق كالبحر يجرى مزبدا إن قريشأ أخلفوك الموعدا  
 ونقضوا ميثاقك الموكد (١) وجعلوا إلى أذافا رسدا (٢)  
 وزعموا أن ليدس ندعو أحدا وهم أذل وأقل عددا  
 هم يتتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركها ويهجدا  
 فانصر هداك الله نصرأ أيدا

فقال رسول الله ﷺ: ( نصرت يا عمرو بن سالم ) ثم قدم بديل  
 ابن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة على النبي ﷺ وأخبروه ، فقال  
 رسول الله ﷺ: ( كأنكم بآبى سفيان قد جاءكم يشد العقد وينيد في المدة ) .  
 ومضى بديل وأصحابه فلقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان ، قد جاء ليشد  
 العقد وينيد في المدة ، وقد رهبوا للذي صنعوا ، فلما لقي بديل بن ورقاء قال :  
 من أين يا بديل ؟ وظن أنه أتى من عند رسول الله ﷺ ، قال : سرت في  
 خزاعة على الساحل ، قال : أو ما جئت محمدا ؟ قال : لا ، فلما راح بديل إلى  
 مكة قال أبو سفيان : لئن كان جاء بديل إلى المدينة لقد علف النوى ، فأتى  
 مبرك راحلته ففته (٣) فرأى فيه النوى فقال : أحلف بالله لقد أتى محمدا .

ثم قدم أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة أم المؤمنين ، فلما  
 ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه فقال : ما أدرى ،

(١) غير مهموز ، وهو جاثو . ورويت هذه المقطوعة ، في بعض المصادر  
 وفيها تقديم وتأخير في بعض الآيات .

(٢) في المصادر المشهورة : ( وجعلوا لي في كداء رسدا ) .

(٣) أي فت البحر .

أرغبت في عن هذا الفراش أم رغبت به عني ١٩ قالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس ، قال : والله لقد أصابك بعدى يا بلية شر .

ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه ، فلم يرد عليه شيئاً ، فذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه فكلمه أن يكلم رسول الله ﷺ فقال : ما أنا بفاعل ، فأتى عمر رضي الله عنه فكلمه ، فقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجالدتكم به (١) .

فخرج حتى أتى علياً رضي الله عنه وعنده فاطمة وابنها الحسن وهو غلام يذب فقال : يا علي إنك أمس القوم بي رحماً ، وقد جئت في حاجة فلا تدعني أرجع خائباً ، فاشفع لي إلى رسول الله ﷺ ، فقال علي : ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه ، فالتفت إلى فاطمة رضي الله عنها وقال : يا ابنة محمد هل لك أن تأمرى بديك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ، قالت : والله ما بلغ بني ذلك ، وما يجير أحد على رسول الله ﷺ .

قال : يا أبا الحسن إنى أرى الأمور قد اشتدت على فانصحنى ، قال : والله ما أعلم شيئاً يغني عنك ، ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس والحق بأرضك ، قال : أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ؟ قال : لا والله ما أظنه ، ولكن لا أجد لك غير ذلك .

فقام أبو سفيان في المسجد فقال : أيها الناس إنى قد أجرت بين الناس ، ثم ركب بعيره وانطلق ، فلما قدم على قريش قالوا : ما وراءك ؟ فقصر شأنه

(١) في النسختين ( عليه ) عوض ( به ) المثبتة في ( الروض الأنف ) وهذا كالمثل مفهوم المعنى لأن الذر لا يقاقل به ، على ما قاله الدهلي في ( الروض ) . والذر : صغار النمل .



وأنه قد أجاز بين الناس ، قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ، قالوا : والله إن زاد الرجل على أن لعب بك .

قال ثم أمر رسول الله ﷺ بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهزوه ، ثم أعلم الناس أنه يريد مكة وقال : ( اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتهم في بلادهم ) .

قال فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش بذلك مع امرأة ، فجعلته في رأسها ، ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به ، وأتى رسول الله ﷺ الوحي بفعلها ، فأرسل في طلبها علياً والزبير والمقداد ، وقال : ( انطلقوا ) حتى انتهوا إلى الروضة فرأوها فقالوا : أخرجى الكتاب ، قالت : ما معنى من كتاب ، قالوا : تخرجين الكتاب أو تقلعين الثياب . فأخرجته من شعرها فأتوا به النبي ﷺ فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة ، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ .

فقال النبي ﷺ : ( يا حاطب ما هذا ) ( ١٩ ) قال : يا رسول الله لا تعجل فإني والله لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ، ولكن ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة ، ولي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم ، فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني أضرب عنقه فإن الرجل قد نافق ، فقال رسول الله ﷺ : ( وما يدريك يا عمر لعل الله تعالى قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ) ( ٢٠ ) .

ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره ، واستخلف على المدينة كلثوم ابن الحصين الغفاري — وقال ابن سعد عبد الله بن أم مكتوم — فخرج لعشر

---

(١) قال الحافظ السبكي في (الروض الأنف) : علق حكم المنع من قتله بشهود بدر ، فدل على أن من فعل مثل فعله وليس ببدرى أنه يقتل .

مضين من شهر رمضان فصام وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد أفطر ، ثم مضى حتى نزل من الظهران في عشرة آلاف ، وعميت الأخبار عن قریش وهم على وجل وارتقاب ، فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام (١) وبدیل بن ورقاء يتجسسون الأخبار .

وكان العباس قد خرج قبل ذلك بعياله مسلماً مهاجراً ، فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل بالجحفة وقيل بذي الحليفة ، وكان فيمن خرج ، ولقي رسول الله ﷺ ببعض الطريق أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بالآبواء (٢) فأعرض عنهما ، فقالت أم سلمة : لا يكن ابن عمك وابن عمتك أخى أشقى الناس بك ، وجاء إليه أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب فقبل وجهه ، فقال رسول الله ﷺ : ( لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ) وقبل منهما إسلامهما ، فأنشده أبو سفيان معترفاً إليه آياتاً ، منها :

لعمرك إني يوم أحمل راية لتغلب (٣) خيل اللات خيل محمد  
للكلدج (٤) الحيران أظلم ليله فهذا أواني حين أهدى وأهتدى  
هداني هاد غير نفسى ودلنى على الله من طردت كل مطرد

(١) في الظاهرية ( حرام ) والتصحيح من الاحمدية و ( تبصير المنتبه في تحرير المشتبه للحافظ ابن حجر ) وهو مشهور .

(٢) موضع بين مكة والمدينة ، وهو إلى المدينة أقرب ؛ وهو على خمسة أميال منها ، على ما في ( الروض الانف ) وغيره .

(٣) في النسختين ( لنصر ) عوض ( لتغلب ) المثبتة في المصادر المشهورة كتاريخ ابن الأثير وغيره .

(٤) في الظاهرية ( لكالدج ) والتصحيح من الاحمدية والمراجع المشهورة . والمدلج : هو الذي يسير ليلاً .

فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال : ( أنت طردتني كل مطرد ) .  
وكان أبو سفيان بعد ذلك من حسن إسلامه فيقال : إنه ما رفع رأسه إلى  
رسول الله ﷺ منذ أسلم حياً منه ، وكان رسول الله ﷺ يحبه ويشهد له  
بالجنة ويقول : ( أرجو أن يكون خلفاً من حمزة (١) ) .

ولما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران (٢) ليلاً وأمر أصحابه فأوقدوا عشرة  
آلاف نار ، وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقت نفس  
العباس لأهل مكة ، قال : فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء وخرجت  
عليها حتى جئت الأراك (٣) فقلت لعل : أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن  
أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيخرجوا إليه فيستأنوه

(١) قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير ٣٠٨/٩) :  
كل من لم يؤمن من المشركين حتى مات على الشرك فقد انتفت مخالطة الخير نفسه .  
وكل من آمن منهم فهو في وقت عناده وتصميمه على العناد قد انتفت مخالطة الخير  
نفسه ، ولكن الخير يلبس عليه ، حتى إذا استولى نور الخير في نفسه على ظلمة  
كفره ألقي الله في نفسه الخير فأصبح قابلاً للإرشاد والهدى ، فحق عليه أنه قد  
علم الله فيه خيراً حينئذ فأسمعه : فمثل ذلك مثل أبي سفيان إذ كان فيما قبل ليلة  
فتح مكة قائد أهل الشرك ، فلما اقترب من جيش الفتح وأدخل إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم وقال له : ( أما أن لك أن تشهد ألا إله إلا الله ) قال أبو سفيان :  
لقد علمت أن لو كان معي إله آخر لقد أغنى عني شيئاً . ثم قال له الرسول عليه  
الصلاة والسلام : ( وأن تشهد أني رسول الله ) فقال : أما هذه ففي القلب منها  
شئ . فلم يكمل حينئذ لإسماع الله إياه ، ثم تم في نفسه الخير ، فلم يلبث أن أسلم  
فأصبح من خيرة المسلمين .

(٢) الظهران : واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها (مر) فيقال : مر الظهران .  
كما في معجم البلدان .

(٣) من مواقع عرفة من ناحية الشام ، على ما في (معجم ما استعجم) ،  
وأراك : فرع من دون ثافل ، قرب مكة ، على ما في معجم البلدان .

قبل أو يدخلها عنوة (١)، فوالله لاني لأسير عليها إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالأيلة نيراناً قط ولا عسكراً . قال يقول بديل : هذه والله نيران (٢) خزاعة [ حمشتها الحرب ، فيقول أبو سفيان : خزاعة (٣) ] أذل وأقل أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ، فعرفت صوته فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتي فقال : أبو الفضل ؟ قلت : نعم ، قال : فذاك أبي وأمى من هذا (٤) ؟ قال قلت : هذا رسول الله ﷺ في الناس واصباح قریش والله ، قال (٥) : فما الحيلة فذاك أبي وأمى ؟ قال قلت : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأسأله لك .

قال : فركب خلقي ورجع صاحبه ، فجئت به ، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا : عم رسول الله ﷺ ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : من هذا ؟ وقام إلى ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله ، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ ، وركضت البغلة فسبقت فاقتمحت عن البغلة فدخلت على رسول الله ﷺ ، ودخل عليه عمر فقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان فدعني أضرب عنقه ، قال قلت : يا رسول الله لني قد أجرته .

ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه وقلت : والله لا ينجيه الليلة

(١) أي حرباً .

(٢) ( نيران ) ساقطة من النسختين ، فاستدركتها من المصادر المشهورة .

(٣) ما بين المعقنين ساقط من الظاهرية فاستدركته من الأحمدية .

(٤) ( من هذا ) ساقط من الأحمدية فاستدركته من الظاهرية .

(٥) ( قال ) ساقطة من الظاهرية فاستدركتها من الأحمدية .

رجل دوني ، فلما أكثر عمر قلت : مهلا يا عمر ما تصنع هذا إلا لأنه من بني عبد مناف ، ولو كان من بني عدى ما فعلت هذا . فقال عمر : مهلا يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب . فقال رسول الله ﷺ : ( اذهب به يا عباس إلى رحلك فإذا أصبحت فأنتي به ) فذهبت به ، فلما أصبح غدوت به (١) إلى رسول الله ﷺ .

فلما رآه رسول الله ﷺ قال : ( ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ ) قال : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني (٢) شيئاً بعد ، قال : ( ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ ) قال : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، أما والله هذه فإن في النفس حتى الآن منها شيئاً (٣) فقال له العباس : ويحك أسلم واشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك ، قال فشهد شهادة الحق ، فأسلم .

قال العباس : قلت يا رسول الله : ان أبا سفيان رجل يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً ، قال : ( نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن (٤) ومن أغلق بابيه عليه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ) .

(١) ( به ) ساقطة من الظاهرية . فاستدركتها من الأحمدية و ( لسان الميعون في سيرة الأئمة المأمون لنور الدين الحلبي ) .

(٢) ( عني ) ساقطة من النسختين ، فاستدركتها من ( تاريخ الطبري ٥٣/٣ ) وغيره من المصادر .

(٣) في الظاهرية ( فان النفس حق الآن فيها شيء ) والصواب ما في الأحمدية وهو مماثل لما ورد في ( عيون الآثار لابن سيد الناس ١٦٩/٢ ) .

(٤) وفي تاريخ الطبري وغيره زيادة وهي : ( ومن دخل دار حكيم فهو آمن ) ودار أبي سفيان هي بأعلى مكة ، ودار حكيم بن سوزام بأسفل مكة . انظر ( مجمع الزوائد ١٦٥/٦ ) وسنن أبي داود وصحيح مسلم .

ثم أمر العباس أن يجلس أبا سفيان بمضيق الوادي عند حطم الجبل (١) حتى تمر به جنود الله تعالى فيراها، ففعل، ففرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة فيقول: يا عباس من هذه؟ فأقول: سليم، فيقول: مالي وسليم، ثم القبيلة فيقول: يا عباس من هذه؟ فأقول: مزينة، فيقول: مالي ولمزينة، حتى فدت القبائل، ما تمر به قبيلة إلا سألت عنها، فإذا أخبرته بهم قال: مالي ولبنى فلان.

حتى مر رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء؟ قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك ملكاً عظيماً، قال قلت: يا أبا سفيان إنها النبوة، قال: فنعمة إذا (٢)، قال قلت النجاة إلى قومك.

حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه هند بدت عتبة فأخذت شاربه وقالت: اقتلوا الحميت (٣) الدسم الأحسن، قبيح من طليعة قوم، قال: ويحكم لا تغرنكم هذه بقولها في أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قالوا: قاتلك الله وما تغني عنا دارك؟ قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

(١) حطم الجبل هو الموضع الذي حطم منه أي ثلم، فبقى منقطعاً. ويحتمل أن يريد عند مضيق الجبل حيث يرحم بعضهم بعضاً فيراها جميعها، على ما في (النهاية لابن الأثير).

(٢) ويجوز أن ترسم (إذن).

(٣) هنا في هامش الظاهرية والاحمدية: الحميت: الرق الممتلئ. والاحسن: الذي لا خير عنده.

قال ابن عباس : دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، قد شد لهم إبليس أقدامها برصاص ، فجاء ومعه قضيب لجلل يوحى به إلى كل صنم منها فيخر لوجهه (١) فيقول ( جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ) حتى مر عليها كلها

وكانت راية رسول الله ﷺ مع سعد بن عباد ، فلما مر بها على أبي سفيان - وكان قد أسلم أبو سفيان كما ذكرنا - فقال سعد إذ نظر إليه : اليوم يوم الملاحمة ، اليوم تستحل الحرمه ، اليوم أذل الله قريشاً ، فأقبل رسول الله ﷺ [ في كتيبة الأنصار (٢) ] حتى إذا حاذى أبا سفيان نادى : يا رسول الله أمرت بقتل قومك ١٢ فإن سعداً زعم (٣) ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا . أنشدك الله في قومك ، وأنت أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم .

وقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله ، والله ما تأمن سعداً أن تكون منه في قريش صولة ، فقال رسول الله ﷺ : ( يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله فيه قريشاً ) .

وقال ضرار بن الخطاب الفهري يومئذ (٤) :

يا نبي الهدى إليك لجأ حبي - في قريش ولات حين لجهام

(١) إذا كان رسول الله ﷺ قد حطم الأصنام المادية ، فإنه من قبل ذلك ومن بعد ذلك قد حطم كل صنم يعبد من دون الله ، وبين أن الرياء شرك ، والهوى شرك ، والخضوع للشهوات شرك ، وكل عمل لا يقصد الإلسان به وجه الله فإنما هو من أعمال الشرك . من ( كتاب القرآن والنبي ﷺ لمولانا الدكتور عبدالحليم محمود عليه رحمة الله ص ٢٤١ من الطبعة الأولى ) .

(٢) ما بين المعقنين ساقط من الظاهرية .

(٣) في الإحدى ( فإنه زعم سعد ) .

(٤) يستعطف النبي ﷺ على قريش ، على ما في ( الروض الأنف ) .

( ٣٨ - أول عيون البوارخ )

حين ضاقت عليهم سعة الآر ض وعاداهم إله السماء  
 والتقت حلقتا البطان (١) على القو م ونودي بالصيلم الصلحاء (٢)  
 إن سعداً يريد قاصمة الظب -ر بأهل الحـجـرن والبطحاء  
 خزرجى لو يستطيع من الغيـ -ظ رمانا بالنسر والعواء (٣)  
 وغر الصدر لا يهـم بشئ غير سفك الدما وسبي الدساء  
 قد تاطى على البطاح وجاءت عنه هند بالسوءة (٤) السوآ  
 إذ ينادى بذل حى قريش وابن حرب بذا من الشهداء  
 فلئن أقمم (٥) اللواء ونادى يا حاة اللواء أهل اللواء  
 ثم ثابت إليه من أسرة الخز رج والأوس أنجم الهيجا  
 اتكونن بالبطاح قريش فقعة القاع (٦) فى أكف الإماء  
 فأنهيه فانه أسد الأسد سد لدى الغاب والغـ فى الدماء  
 إنه مطرق يدير لنا الأمـ -ر سـكوتاً كالحية الصماء

(١) البطان : حزام يجعل تحت بطن البعير ، يعنى اشتد الأمر .

(٢) هنا فى هامش الظاهرية والاحمدية : الصيلم الصلحاء : الداهية .

(٣) العواء : خمسة كواكب كأنها ألف معطوفة الذاب ، على ما فى كتاب  
 (الآزمنة والامكنة للبرزوقى ١/٣١٠) . وفى الظاهرية (بالسر والغواء)  
 وكلاهما تصحيف والنسر : كوكب ، على التشبيه بالنسر الطائر .

(٤) فى النسختين (بالسوءة) وهو خطأ لأن الهمزة المفتوحة هنا سبقها  
 حرف علة ساكن ، فتكتب مفردة .

(٥) فى النسختين (أقمم) وهو تصحيف ، صححته من (عيون الآثار للمحافظ  
 ابن سيد الناس رحمه الله ٢/١٧٢) .

(٦) (فقعة القاع) مثل يضرب فى الدل . والفقعة أرداد السكواة .



فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادَة فنزع اللواء من يده وجعله بيد قيس ابنه ، ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج عنه إذ صار إلى ابنه قيس .

وأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فدخل من اللبّيط أسفل مكة في بعض الناس ، فكان خالد على المجنبَة (١) اليمنى ، وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب .

وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بين يدي رسول الله ﷺ وكان على الرجالة ، ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر (٢) حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت له هناك قبة .

وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا أناساً بالخدمَة (٣) ليقاتلوا ، وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحاً قبل دخول رسول الله ﷺ ويصلح منه ، فقالت له امرأته : لماذا تعد ما أرى ؟ قال : لمحمد وأصحابه ، قالت : والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شيء ، قال : والله إنى لأرجو أن أخذ منكم بعضهم ، ثم قال :

إن يقبلوا اليوم فإلى الله هذا سلاح كامل وأله (٤)  
وذو غرارين (٥) سريع السله

(١) مجنبَة الجيش : هي التي تكون في الميمنة والميسرة ، وهما مجنبتان ، وقيل هي الكتيفة ، والاول أصبح ، على ما في ( النهاية لابن الأثير رحمه الله ) .  
(٢) ثنية بين مكة والمدينة ، على ما في ( معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري رحمه الله ) .

(٣) اسم جبل بمكة .

(٤) الآلة : الحرب ، أداة الحرب .

(٥) أي ذو حدين .

ثم شهد الخدمة مع صفوان وسهيل وعكرمة ، فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد وناوشوهم شيئاً من قتال قتل من المسلمين اثنان ، وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلاً ، وانهزموا ، وخرج حماس منهزماً حتى دخل بيته ، وقال لامرأته : أغلقت على بابي ، فقالت : وأين ما كنت تقول ؟ فقال :

(١) إنك لو شهدت يوم الخدمة إذ فر صفوان وفر عكرمة واستقبلتنا بالسيوف المسلة يقطعن كل ساعد وجمجمة ضرباً فلا تسمع إلا غمغمه (٢) لم نهيت (٣) حولنا (٤) وهمهمه (٥) لم تنطق في اليوم أدنى كلمة

وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى امرائه من المسلمين حين أمرهم بدخول مكة أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا ثمانية رجال وأربع نسوة .

فأما الرجال (٦) فمنهم عكرمة بن أبي جهل ، وكان يشبه أباه في أذى رسول الله ﷺ وعداوته ، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة خافه على نفسه فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له وخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي ، فراودها عن نفسها فأطعمته ،

(١) أورد ياقوت هذه المقطوعة بزيادة ونقص عما هنا .

(٢) الغمغمه : أصوات غثيلة .

(٣) النهيت : صوت الصدر ، وأكثر ما يوصف به الأسد . وفي اللسختين (نهم) عوض (نهيت) وهو من تصحيف السمع . وصححته من عيون الآثار وتاريخ الطبري رحمه الله .

(٤) في مسجم ما استعجم (خلفنا) عوض (حولنا) ومثله في الروض الأنف .

(٥) صوت في الصدر كذلك ، تردد الوثير في الصدر .

(٦) سقط من الظاهرية ( فأما الرجال ) فاستدركتها من الإجمدية .

ولم يزل تمنيه حتى انتهت إلى حرم من العرب فاستغاثتهم عليه ، فأوثقوه ، فأدركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت له : جثتك من عند أوصل الناس وأحلمهم وأكرمهم وقد أمنك ، فرجع ، وأخبرته خير الروى فقتله قبل أن يسلم ، فلما قدم على رسول الله ﷺ مُسَرَّبَهُ فَأَسْلَمَ<sup>(١)</sup> وسأل رسول الله ﷺ أن يستغفر له ، فاستغفر له .

ومنهم صفوان بن أمية بن خلف ، وكان أيضاً شديداً على رسول الله ﷺ فهرب خوفاً منه إلى جدة ، فقال عمير بن وهب الجحى : يا رسول الله إن صفوان سيد قومي وقد خرج هارباً منك فأمنه صلى الله عليك ، فقال : ( هو آمن ) وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة ليعرف بها أمانه ، فخرج بها حمير فأدركه بجدة فأعلمه بأمانه وقال إنه أحلم الناس وأوصلهم ولأنه ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك ، فقال : إني أخافه على نفسي ، قال : هو أحلم من ذلك ، فرجع صفوان ، وقال لرسول الله ﷺ : إن هذا يزعم أنك آمنتني ، قال : ( صدق ) قال اجعلني بالخيار شهرين ، قال : ( أنت فيه أربعة أشهر ) فأقام معه كافراً وشهد حنبلاً والطائف ، ثم أسلم وحسن إسلامه .

ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤى ، وكان قد أسلم وكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فكان إذا أملى عليه ( عزيز حكيم ) يكتب : علم حكيم ، وأشبه ذلك ، ثم ارتد ، وقال لقريش : إني كنت أصرف محمداً في قرآنه حيث شئت ، ودينكم خير من دينه ، فلما كان يوم الفتح فر إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان أخاه من الرضاعة ، فغيبه عثمان حتى أطمأن الناس ، ثم أحضره عند رسول الله ﷺ وطلب له الأمان

(١) من حديث أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ : ( رأيت لآبي جهل عذفاً في الجنة ) فلما أسلم عكرمة قال : ( يا أم سلمة هذا هو ) . على ما في الإصابة والطبقات للكبرى لابن سعد .

فصمت رسول الله ﷺ طويلاً ثم أمنه فأسلم وعاد، فلما انصرف قال رسول الله ﷺ لأصحابه: (لقد صمت ليقته أحدكم) فقال بعضهم: هلا أومأت إلينا؟ فقال: (ما كان لني أن يقتل بالإشارة، إن الأنبياء لا تكون لهم خائنة الأعين).

ومنهم عبد الله بن خطل وكان قد أسلم، فأرسله رسول الله ﷺ مصدقاً<sup>(١)</sup> ومعه رجل من الأنصار و غلام له روى قد أسلم أيضاً، وكان الروى يخدمه ويصنع له الطعام، فلما يوماً أن يصنع له طعاماً فقتله، وارتد، وكانت له قبتان تغنيان بهجاء<sup>(٢)</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتله سعيد ابن حريث المخزومي.

ومنهم الحويرث بن نقيذ<sup>(٣)</sup> بن وهب بن عبد<sup>(٤)</sup> بن قصى، وكان يؤذى رسول الله ﷺ بمكة وينشد الهجاء فيه، فلما كان يوم الفتح هرب من بيته فلقبه على بن أبي طالب فقتله.

ومنهم مقيس بن صباية، وإنما أمر بقتله لأنه قتل الأنصارى الذى قتل أخاه هشاماً خطأ<sup>(٥)</sup> وارتد، فلما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو

(١) أى جامعاً للصدقات، وهى الزكاة.

(٢) فى النسختين (هجاء) عوض (بهجاء) المثبتة فى (نهاية الأرب للنويزى ٣٠٩/١٧).

(٣) فى الظاهرية (نفيل) وفى الاحمدية (نقيذ) والتصحيح من (الدر لابن عبد البر رحمه الله) وغيره. ومصحف فى (هيون الاثر ١٧٥/٢) فأرجو تصحيحه.

(٤) فى الظاهرية (عبد الله) والتصحيح من الاحمدية والمراجع المشهورة.

(٥) مع أن النبى ﷺ أعطاه دية أخيه.

وجاعة يشربون الخمر ، فعلم به نميلة بن عبد الله الكنانى<sup>(١)</sup> فأتاه فضربه بالسيف حتى قتله .

ومنهم عبد الله بن الزبعرى السهمى ، وكان يهجو رسول الله ﷺ ويحظم القول فيه ، فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن أبى وهب المخزومي زوج أم هانئ ابنة أبى طالب إلى نجران ، فأما هبيرة فأقام بها مشركاً وتوفى بها ، وأما ابن الزبعرى فرجع إلى رسول الله ﷺ واعتذر فقبل عذره ، وقال حين أسلم :

يا رسول الملك إن لسانى راتق ما فتقت إذ أنا<sup>(٢)</sup> بور  
إذ أبارى الشيطان فى سنن الغيب سى ، ومن مال ميله مشبور  
آمن اللحم والعظام برى ثم نفسى<sup>(٣)</sup> الشهيد أنت . النذير

فى أشعار كثيرة يعتذر فيها .

ومنهم وحشى بن حرب قاتل حمزة رضى الله عنه ، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة هرب إلى الطائف ، ثم قدم فى وفد أهله على رسول الله ﷺ وهو يقول :  
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ :  
( أوحشى ؟ ) قال : نعم ، قال : ( أخبرنى كيف قتلت عمى ) فأخبره فبكى وقال : ( غيب وجهك عنى ) .

(١) الكلبي الميث .

(٢) فى النسختين ( أيام ) عوض ( إذ أنا ) والتصحيح من الروض الأنف  
وناريخ ابن الأثير . قال السهيلي فى الروض الأنف : فتقت : يعنى فى الدين ،  
فكل لثم فتق ، وكل توبة رتق . وقوله ( إذ أنا بور ) أى هالك .  
(٣) فى الروض الأنف ( قلبي ) عوض ( نفسى ) .

ومنهم من يجعل هبار بن الأسود منهم ، وهو الذى عرض لزيلب بنت رسول الله ﷺ فى سفهاء قريش حين بعث بها زوجها أبو العاص إلى المدينة فأهوى إليها هبار هذا ونخس بها فسقطت على صخرة فألقت ذا بطنها وأهراقت الدماء ، فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت سنة ثمان ، فقال عليه الصلاة والسلام : ( إن وجدتم هذا فأحرقوه بالنار <sup>(١)</sup> ) ثم قال عليه السلام : ( إن النار <sup>(٢)</sup> لا يعذب بها إلا رب النار ) فلم يوجد ، ثم أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه ، وصحب النبي ﷺ ، ولما أسلم وقدم مهاجراً جعلوا يسبون ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال له : ( سب من سبك ) فأنتموا عنه .

وأما قيلنا ابن خطل فترتني وقريصة فقتلت إحداها ، واستؤمن رسول الله ﷺ للأخرى فأمنها فعاشت مدة ثم ماتت فى حياة رسول الله ﷺ وأما سارة فاستؤمن لها أيضاً فأمنها ، وعاشت إلى أن أوطأها رجل فرساً بالابطح فماتت فى زمن عمر ، وهى التى حملت كتاب حاطب بن أبى بلتعة . وكانت قد قدمت مسلمة ، ثم عادت مرتدة .

ومنهن هند ابنة عتبة ، وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتلها لما فعلت بحمزة ما فعلت ، وكانت تؤذى رسول الله ﷺ بمكة ، فجاءت مع النساء مخفية فأسلمت وكسرت كل صنم فى بيتها ، وقالت : لقد كنا منكم فى غرور ، وأهدت إلى رسول الله ﷺ جديين واعتذرت من قلة ولادة غنمها ، فدعا لها بالبركة فى غنمها <sup>(٣)</sup> فكثرت ، فكانت تقول : هذا من بركة رسول الله ﷺ والحمد لله الذى هدانا للإسلام .

(١) فى الاحدية ( إن وجدتم هباراً فاقتلوه ) .

(٢) ( إن النار ) غير موجود فى الاحدية .

(٣) سقط من الاحدية ( فى غنمها ) .

وهرب حويطب بن عبد العزى فرآه أبو ذر في حائط (١) فأخبر النبي ﷺ بمكانه فقال : ( قد أمنا الناس إلا من أمرنا بقتله ) فأخبره بذلك لجاء إلى النبي ﷺ ، قيل إنه دخل يوماً على مروان بن الحكم وهو على المدينة ، فقال له مروان : تأخر إسلامك يا شيخ ، فقال : لقد هممت به غير مرة فكان يصدني عنه أبوك .

قال الواقدي : ولما دخل رسول الله ﷺ مكة كانت عليه عمامة سوداء ، فوقف على باب الكعبة (٢) وقال : ( لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا إن كل دم ومأثرة أو مال مدعى فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانه البيت وسقاية الحاج ) ثم قال : ( يا معشر

(١) الحائط : البستان من النخيل إذا كان عليه حائط . على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .

(٢) للاستاذ على الطنطاوى كله في مؤلفه ( من نفحات الحرم ) يقول فيها : ها هي ذى الكعبة ، وهذا الحطيم وزمزم والمقام ، وهؤلاء المسلمون صفوفاً حولها ، وراءها صفوف ، صفوف تمتد إلى خارج الحرم ، إلى ما وراء الحجاز إلى الدنيا كلها . ( فهذه مركز الدائرة ، وهذه سررة الأرض ) . وهنا يلتقي المكان كله ، فإشرق هنا والمغرب ، والثاني من الأرض والدني ، وهنا الشام ومصر والعراق والمغرب وفارس والهند هنا وجاوة والأرض المسلمة كلها . . . لا يستطيع قلم ولا إنسان أن يصف هاتيك المواطن السماوية . . .

وللأستاذ الدكتور حسين كمال الدين مقال في ( جريدة الاهرام ) قال فيه إن البحث أثبت له أن موقع مكة المكرمة هو في وسط العالم وأن الأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً . وأعد خريطة للعالم القديم ، قبل اكتشاف أمريكا وأستراليا ، وكرر المحاولة ، فوجد أن مكة هي أيضاً مركز الأرض اليابسة ، حتى بالنسبة إلى للعالم القديم يوم بدأت الدعوة إلى الإسلام .

قريش ماترون أنى فاعل بكم) ؟ قالوا خيراً : أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : ( اذهبوا فأنتم الطلقاء ) فاعتقهم رسول الله ﷺ ، وكان الله تعالى قد أمكنه منهم وكانوا له فياً ، فبذلك سمى أهل مكة ( الطلقاء ) .

وطاف بالكعبة سبعاً ، ورأى ما فيها من صور الأنبياء فأمر بها فحيت (١) ثم جلس رسول الله ﷺ على الصفا ، واجتمع الناس لبيعة رسول الله ﷺ على الإسلام ، فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا . فكانت هذه بيعة الرجال .

وأما بيعة النساء فإنه لما فرغ من الرجال بايع النساء ، فأناء نساء من قريش ممن : أم هانئ بنت أبي طالب ، واسمها فاختة وقيل هند ، وأم حبيبة بنت العاص بن أمية ، وكانت عند عمرو بن عبدود العامري ، وأروى بنت أبي العيص عمة عتاب (٢) بن أسيد ، وأختها عاتكة ، وآمنة بنت عفان أخت عثمان ، وهند بنت عتبة ، وبسرة بنت صفوان بن نوفل (٣) بن أسد بن

(١) في صحيح الإمام البخارى أنه ﷺ أنى أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت . فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الازلام ، فقال : ( قاتلهم الله ، لقد علوا ما استقاما بها قط ) . وما جاء في بعض الآثار من أنه ﷺ أمر بمحو جميع الصور إلا صورة فباطل قطعاً ، فإن بقاء الصورة في المسجد منكر . والنبي ﷺ لا يقر منكراً ، كما في مقالة ( أديان العرب قبل الإسلام ) للإمام الأكبر السيد محمد الخضر حسين عليه رحمة الله في ( مجلة الهداية الإسلامية - شعبان ١٣٥٨ ) .

(٢) في المسختين ( عثمان ) عوض ( عتاب ) والتصحيح من جمهرة أنساب العرب ١١٣ وغيرها .

(٣) سقط من الظاهرية ( بن نوفل ) والاستدراك من الاحدية والإصابة للحافظ ابن حجر رحمه الله .



عبد العزى ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وفاخنة بنت الوليد بن المغيرة وريطة بنت منبه بن الحجاج ، وغيرهن .

فقال لمن : ( أتبايعنى على أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ) قالت هند : والله إن كنت لأصيب من مال أبى سفيان الهنة والهنة . فقال أبو سفيان وكان حاضراً : أما ما مضى فأنت منه فى حل ، قال : ( ولا تزفنين ) قالت : وهل ترى الحرة الزنى (١) ، قال : ( ولا تقتلن أولادكن ) قالت : ربينا هم صغاراً وقتلتهم يوم بدر كباراً ، فأنت وهم أعلم ، فضحك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : ( ولا تأتين بهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ) قالت : والله إن إتيان البهتان لقيح ولبعض التجاوز أمثل ، قال : ( ولا تعصينى فى معروف ) قالت : ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك .

فقال لعمر : ( بايعهن ) واستغفر لمن رسول الله ﷺ .

وكان لا يمس النساء ولا يباحنهن ، ولا تمسه إلا امرأة أحلها الله تعالى له أو ذات محرم .

وقام إليه على رضى الله عنه ومفتاح الكعبة فى يده فقال : يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله ﷺ : ( أين عثمان بن طلحة ) ؟ فدعى له فقال : ( هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء ) قال عثمان بن طلحة : كنا نفتح الكعبة فى الجاهلية يوم الإثنين والخميس ، فأقبل النبى ﷺ يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فغلظت عليه وفلت منه ، وحلم عنى ثم قال : ( يا عثمان أملك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت ) فقلت له : لقد هلك قريش يومئذ (٢) وذلت ،

(١) فى المصادر الأخرى : ( وهل ترى الحرة ) .

(٢) ( يومئذ ) ساقطة من الظاهرية .

فقال : ( بل عمرت وعزت يومئذ ) ، ودخل الكعبة ووقعت كلبته منى موقعاً ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلى ما قال .

فلما كان يوم الفتح قال لى : ( يا عثمان انتنى بالمفتاح ) ، فأتيته به ، فأخذه منى ودفعه إلى وقال : ( خذوها تالدة غالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم ، يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف ) قال عثمان : فلما وليت ناداني فرجعت إليه فقال : ( ألم يكن الذى قلت لك (١) ) قال : فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة : ( لملك سترى هذا المفتاح يوماً يدي أضعه حيث شئت ) قلت : بلى أشهد أنك رسول الله .

وقال العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه تناولت يومئذ لأخذ المفتاح فى رجال من بنى هاشم ، فدفعه رسول الله ﷺ إلى عثمان .

ودخل رسول الله ﷺ الكعبة ومعه بلال فأمره أن يؤذن ، وأبو سفيان ابن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فلما أذن بلال قال عتاب : لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يفيظه ، فقال الحارث : أما والله لو أعلم أنه حق لاتبعت . فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً ، لو تكلمت لأخبرت هذه الحصاة .

فخرج عليهم النبي ﷺ فقال لهم : ( قد علمت الذى قلتم ) ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب (٢) : نشهد أنك رسول الله ، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك

وأحدثت الأنصار برسول الله ﷺ فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله ﷺ إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فالتفت إليهم وقال : ( ماذا قلتم ؟ )

(١) سقط من الظاهرية ( لك ) .

(٢) استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عتاباً على مكة حين خروجه الى حنين فأقام للناس الحج ، وبقي عتاب أميراً على مكة ، وأفره الصديق عليها الى أن مات .

قالوا : لا شيء يا رسول الله ، فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي ﷺ :  
( معاذ الله ، المحيا محياكم والممات مماتكم ) .

وذكر أن فضالة بن عمير بن الملوح أراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف  
بالبیت عام الفتح ، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ : ( أفضالة ؟ ) قال : نعم  
فضالة يا رسول الله ، قال : ( ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ ) قال : لا شيء ،  
كنت أذكر الله تعالى ، فضحك النبي ﷺ ثم قال : ( استغفر الله ) ووضع  
يده على صدره فسكن قلبه ، قال فضالة : والله ما رفع<sup>(١)</sup> يده عن صدرى حتى  
ما خلق الله تعالى شيئاً أحب إلى منه ، فرجعت إلى أهلى فررت بامرأة  
كنت أتحدث إليها فقالت : هلم إلى الحديث ، فقلت لا ، وانبت فضالة  
يقول :

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا يا أبى عليك الله والإسلام  
لو ما رأيت محمداً وقبيله بالفتح يوم<sup>(٢)</sup> تكسر الأصنام  
لرأيت دين الله أضحى بيناً والشرك يغشى وجهه الإظلام

ثم بعث رسول الله ﷺ تميم بن أسد الخزاعى فجدد أنصاب الحرم<sup>(٣)</sup> ،  
ووقف رسول الله ﷺ بالحزورة<sup>(٤)</sup> فقال : ( إنك لخير أرض الله وأحب  
أرض الله إلى ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت ) .

(١) هكذا فى الأحمدية والروض الآنف ، وفى الظاهرية ( وضع )  
عوض ( رفع ) .

(٢) فى الظاهرية ( بعد ) عوض ( يوم ) الواردة فى الأحمدية .

(٣) الأنصاب من الحرم : حدوده ، وهى أعلام تنصب هناك لمعرفة هـ على  
ما فى ( تاج العروس للسيد محمد مرتضى الحسينى الريدى رحمه الله ) والحديث  
خرجه الدارقطنى .

(٤) موضع بلى البيت الحرام ، وفيه كانت سوق مكة ، وداخل فى المسجد  
لما زيد فيه ، على ما فى ( معجم ما استعجم ) و ( الروض الآنف ) .

وبث رسول الله ﷺ السرايا إلى الأصنام التي حول مكة فكسرها ،  
منها العزى ومناة وسواع وبوانة وذو الكفين<sup>(١)</sup> ، وفادى مناديه بمكة : من  
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنماً إلا كسره

وبما قيل من الشعر يوم فتح مكة قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلا<sup>(٢)</sup>  
ديار من بني المسحاحس قفر تعفيا الروامس والسماء<sup>(٣)</sup>  
وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نعم وشاء  
فدع هذا ولكن من لطيف يورقي إذا ذهب العشاء  
لشعاع التي قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء  
كأن خبيثة<sup>(٤)</sup> من بيت رأس<sup>(٥)</sup> يكون مزاجها عسل وماء

(١) (العزى) . كانت شجرة بنخلة ، عندها وثن ، تعبد لها غطفان ، فقتل  
خالد بن الوليد الشجرة وهدم البيت وكسر الوثن .

و ( مناة ) كان بسيف البحر ، تعبد له الانصار وأزد شنوءة وأكثر الأزد .  
و ( سواع ) تعبد به بنو كنانة وهذيل ومزينة وعمر بن قيس عيلان .  
و ( ذو الكفين ) : كان لخرافة ودوس ، كسره عمرو بن حمزة الدوسي .  
كما في ( جمهرة الأنساب لابن حزم ) وللإطلاع على ما ورد في ( بوانة ) راجع  
سنن أبي داود ومسند أحمد ومعجم البلدان .

(٢) ذات الأصابع : موضع بالشام ، والجواء كذلك ، وهذراء : قرية  
هند دمشق .

(٣) يعني الرياح والمطر .

(٤) يعني الخثر . وفي معجم البلدان ( سبيثة ) عوض ( خبيثة ) .

(٥) بيت رأس : اسم لقريتين ، في كل واحدة منهما كروم كثيرة ، ينسب  
إليها الخثر ، أحدهما بالبيت المقدس . وقيل بيت رأس : كورة بالأردن ،  
والأخرى من نواحي حلب .

إذا ما الأشربات ذكرن يوماً فهن لطيب الراح الفداء  
 نوليها الملامة إن ألتا<sup>(١)</sup> إذا ما كان مغث<sup>(٢)</sup> أو الحساء  
 ونشرها فتجعلنا<sup>(٣)</sup> ملوكاً وأسدأ ما ينهننا<sup>(٤)</sup> اللقاء  
 عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء<sup>(٥)</sup>  
 ينازع<sup>(٦)</sup> الأعنة مصغيات<sup>(٧)</sup> على أكتافها الأسل<sup>(٨)</sup> الظماء  
 تظل جياذنا متمطرات<sup>(٩)</sup> يلطمهن بالخمير النساء  
 فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء

(١) الأم الرجل إذا أتى ما يلام عليه .

(٢) المغث : القتال والشر ، اللحاء : الملاحاة باللسان والكلمة في الظاهرية  
 معرفة إلى ( متثاف ) عوض ( مغث أو ) .

(٣) في معجم البلدان وديوان حسان : ( فتركنا ) عوض ( فتجعلنا )  
 وقيل إن بمعنى هذه القصيدة قالها في الجاهلية ، وسيدنا حسان لم يشرب الخمر  
 منذ أسلم .

(٤) يعنى : ما يكفنا .

(٥) النقع : الغبار . وكداء : موضع الثنية التي في أصلها مقبرة مكة .

(٦) في ديوان حسان ( يبارين ) ومباراتها إياها أن يضجع الرجل رجه ،  
 فكان للفرس يركض ليسبق السهم .

(٧) في الظاهرية ( مصغيات ) وهو تصحيف . والمصغيات : الموالل  
 المنحرفات للطن .

(٨) الأسل : الرماح .

(٩) هكذا في ديوان حسان ، وفي النسختين ( متمطرات ) ومتمطرات :  
 أى خارجات من جمهر الخيل من سرعتها ، يقال : تملط الفرس أمام الخيل  
 إذا سبقها خارجاً منها ، يقول : فاجأتهم الخيل نفرج النساء يلطمن نخود الخيل  
 يردونها لترجع .

وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعين الله فيه من يشاء  
 وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء  
 وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق إن يقع البلاء  
 شهدت به فقوموا صدقوا فقالوا لا نقوم ولا نشاء  
 وقال الله قد يسرت (١) جنداً هم الأنصار عرضتها للقاء (٢)  
 لنا في (٣) كل يوم من معد شتات (٤) أو قتال أو هجاء  
 فنحكم بالقوافي من هجاءنا ونضرب حين تختلط الدماء  
 ألا أبلغ أبا سفيان عني منخللة فقد برح الخفاء  
 بأن سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الإماء  
 هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء  
 أتهجوه ولست له بكفء فشركا لخيركا الفداء  
 هجوت مباركاً براً حنيفاً أمين الله شيعته الوفاء  
 أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء  
 فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء  
 لساني صارم لا عيب فيه وبمحرى لا تكدره الدلاء

وقال أنس بن زعيم يعتذر إلى رسول الله ﷺ مما قاله فيهم عمرو بن سالم  
 من أبيات :

- (١) مكذا في النسختين وديوان حسان ، وفي الروض الأنف ( سيرت ) .
  - (٢) أي هم أقوياء على القتال .
  - (٣) في النسختين ( ليالي ) عوض ( لنا في ) المثبتة في ديوان حسان .
  - (٤) في ديوان حسان ( سباب ) وفي الظاهرية ( شتان ) وهو تصحيف .
- واستعنت في التحقيق وبعض الشرح بديوان حسان تحقيق الدكتور سيد حني  
 حسنين ، وبالروض الأنف للعلامة السبيل .

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد  
أحث على خير وأسبغ نائلا إذا راح كالسيف الصقيل للمهند  
وأكسى لبرد الخال (١) قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرد  
تعلم رسول الله أنك مدركى وأن وعيداً منك كالأخذ باليد  
تعلم رسول الله أنك قادر على كل صرم متهمين ومنجد  
تعلم بأن الركب ركب عويمر هم الكاذبون الخلفو كل موعد  
ونبوا رسول الله أنى هجوته فلا حملت سوطى إلى إذا يدي

(ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة)

وفى هذه السنة بعد الفتح كانت ( غزاة خالد بن الوليد بنى جذيمة ) وكان  
رسول الله ﷺ قد بعث السرايا (٢) بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس  
إلى الله، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد، بعثه داعياً ولم يبعثه  
مقاتلاً، فنزل على الغمصياء - ماء من مياه بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة  
ابن كنانة - وكانت جذيمة قد أصابت فى الجاهلية عوف بن عبد عوف  
أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة عم خالد ، كانا أقبلًا من اليمن  
وأخذت ما معهما .

فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح، فقال خالد ضعوا السلاح

(١) الخال : من برود اليمن من رفيع الثياب، كما فى حاشية النسخة الظاهرية .  
(٢) لولا هذه السرايا ما بالى الصوص الهجوم على الاسلام واستباحة حماه .  
وكانت هذه السرايا تحمل معها كلام الله لتقرأ منه . . . وبعد أن كان أغام  
المكتسبين فى السرايا السابقة من المهاجرين أخذت البعث الخارجة تتألف من  
المهاجرين والأنصار . ( أنظر فقه السنة للاستاذ الشبخ محمد الغزالي ) وكان أعداء  
الاسلام المحيطون به متحذرين ضده متناصرين للقضاء عليه ( أنظر كتاب النبى  
والسياسة الدولية للاستاذ الدكتور مصطفى كمال وصفي ) .

( ٤٠ - أول ميون التاريخ )

فإن الناس قد أسلبوا ، فوضعوا السلاح ، فأمر بهم خالد عند ذلك فكثفوا ثم هرضهم على السيف فقتل من قتل منهم .

فلما انتهى الخبر إلى النبي ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال : ( اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد (١) ) ثم أرسل علياً رضي الله عنه ومعه مال ، وأمره

(١) يقول الأستاذ الجليل الشيخ صادق إبراهيم عرجون في مؤلفه ( خالد ابن الوليد ) :

تختلف الروايات في هذه الواقعة كعهدنا بها في كبريات الحوادث ، وهذا الاختلاف من أقوى الأسباب التي تحملنا على التوقف في التسليم بهذه الروايات المتضاربة وعلى أن نعهد إلى اللوازفة بينها واستنباط ما نعلم من إليه . ( وبعد أن أورد الرواية التي هنا قال ) : يرى الذين يأخذون بهذه الرواية أن حل السلاح في وجه المسلمين عذر قوي لخالد فيما صنع بالقوم . وحاشا أن تكون برادة النبي صلى الله عليه وسلم مما صنع خالد من أجل أن قوماً مؤمنين اعتدى عليهم قائده فقتل بعضهم مراغمة ثم لا يقتص منه ولا يعزله عن الإمارة .

وأما المال الذي دفع لهم على يد علي فليس فيه رائحة القصاص ، وإنما هو من قبيل الترضية والاحتياط وتعويض من بق منهم مؤمناً . وخالد ظلم مكانته عند رسول الله هي مكانته التي أحبطها الله من قلبه . ويستحيل على مقام النبوة أن يرفع مكانة رجل قد وقع منه بعض ما تزعم الروايات الزائفة . والرواية التي نعهد عليها هي ما روى الإمام البخاري . بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا ( أسلمنا ) فجعلوا يتولون ( صباباً صباباً ) فجعل خالد يقتل ويأمر . . . . وهذا صريح في أن خالد لم يبدأ القوم بقتال ولا أظهر لهم نية في القتال ، بل دعاهم إلى الإسلام . وفهم خالد أن ذلك كان تقية منهم ، واستبعد أن لا يحسنوا التعبير عن إسلامهم بعنوانه وهي كلمة التوحيد .

قال الشيخ ابن تيمية : لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فقالوا صباباً ، فلم يقبل منهم وقال : إن هذا ليس بإسلام ، فقتلهم ولم يكن في الفقه والدين عزلة غره نكفي عليه حكم هذه القضية .



أن ينظر في أمرهم ، فودى لهم الدماء والأموال ، حتى إنه ليدى ميلغة الكلب (١) وبقى معه من المال فضلة فقال لهم علي : هل بقي لكم مال أو دم لم يرد ؟ قالوا : لا ، قال فإني أعطيتكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله ﷺ ، ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : ( أصبت وأحسنت ) .

وقيل إن خالداً اعتذر وقال : إن عبد الله بن حذافة السهمي أمره بذلك عن رسول الله ﷺ ، وكان بين خالد وعبد الرحمن بن عوف كلام في ذلك ، فقال له عبد الرحمن : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام ، فقال خالد : إنما تأرت بأبيك ، فقال عبد الرحمن : كذبت قد قتلت أنا قاتل أبي ، إنما تأرت بعملك الفاكه ، حتى كان بينهما شيء (٢) فبلغ رسول الله ﷺ فقال : ( مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقت في سبيل الله ما أدركت غدوة أحدم ولا روحته ) .

قال عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي : كنت يومئذ في جند خالد ، فبعثنا في أثر ظعن<sup>٣</sup> مصعدة يسوق بهن فتية ، فقال : أدركوا أولئك ، فخرجنا في أثرهم ، حتى إذا أدركناهم مضوا ، ووقف لنا غلام شاب على الطريق ، فلما اتهمنا إليه جعل يقاتلنا ويقول :

لأرفعن أطراف الذبول وارتعن مشى كحيات كأن لم يفزعن  
إن تمنع اليوم نساء تئمنن

(١) هي الإناة الذي يبلغ فيه الكلب

(٢) في بعض المصادر ( شر ) عوض ( شيء ) .

(٣) الظمينة : الهودج ، فيه امرأة أولاً ، وقد يكنى عن المرأة بالظمينة وإن لم تسكن في الهودج ، على ما في ( بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفهرز آبادي رحمه الله ) .

فقاتلنا طويلا فقتلناه، ومضينا حتى لحقنا الظعن ، فخرج إلينا غلام كأنه  
الاول ، فجعل يقاتلنا ويقول :

أقسم ما إن خادر ذو لبندة يرزم بين أثلة (١) ووهده  
يفرس شبان الرجال وحده بأصدق الغداة مني نجهده (٢)

فقاتلناه حتى قتلناه ، وأدركنا الظعن فأخذناهم ، فإذا فيهم غلام وضى  
الوجه ، به صفرة كالمهوك ، فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله (٣) فقال لنا : هل  
لكم في خير ؟ قلنا : ما هو ؟ قال : تدركون بي الظعن في أسفل الوادي ثم  
تقتلونني ، قلنا : نفعل ، فعارضنا الظعن ، فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى  
بأعلى صوته : إسمعي حبيش فقد نفذ (٤) العيش ، فأقبلت عليه جارية بيضاء  
حسنة وقالت : وأنت فاسلم على كثرة الأعداء وشدة البلاء ، قال : سلام عليك  
دهرا وإن بقيت (٥) عصرا ، قالت : وأنت سلام عليك عشرا وشفعا ووترا  
وثلاثا ترى ، فقال :

فإن يقتلونني يا حبيش فلم يدع هواك لهم مني سوى غلة الصدر  
فأنت التي أخطيت لحي من دمي وعظمي وأسبلت الدموع على نحري  
فأجابته تقول :

ونحن بكينا من فراقك مرة وأخرى وواسيناك في العسر والبسر

(١) في نهاية الأرب ١٧ / ٣٢٠ (أيكة) عوض (أثلة) .

(٢) في الظاهرية (تحفة) وهو تصحيف .

(٣) ( لنقتله ) ساقطة من الظاهرية ، فاستدركتها من الاحمدية وغيرها .

(٤) مصحف في النسختين . فصحته من نهاية الأرب والروض الآنف .

(٥) في النسختين (بقيتم) والمثبت هو من (نهاية الأرب للنويري ١٧/٢٢٠)

ومن (الكامل لابن الأثير المؤرخ) .

وأنت فلا تبعد فيهم قى الهوى جيل العفاف والمودة فى ستر

وقال :

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم بحلية<sup>(١)</sup> أو ألفتكم بالخوائق<sup>(٢)</sup>  
 ألم أك أهلا<sup>(٣)</sup> أن ينزل عاشق تكلف إدلاج<sup>(٤)</sup> السرى فى الودائق<sup>(٥)</sup>  
 فلا ذنب لى قد قلت إذ نحن جيرة<sup>(٦)</sup> أثيبى بود قبل إحدى الصفائق<sup>(٧)</sup>  
 أثيبى بود قبل أن تشحط النوى وينأى الأمير<sup>(٨)</sup> بالحبيب للمعارق  
 فإنى لا سر لدى أذعته ولا منظر مذ غبت عنى برائق  
 على أن ما ناب المشيرة شاغل ولا ذكر إلا ذكر هيمان وامق

فقدموه فضربروا عنقه<sup>(٩)</sup> . لجأت المرأة فوقعت عليه فشبهت شهقة أو

(١) موضع .

(٢) موضع فى تهامة .

(٣) فى نهاية الأرب النورى وقاريج ابن الأثير ( ألم يك حقا ) .

(٤) فى الظاهرية ( ادراج ) والتصحيح من الاحمدية ونهاية الأرب  
 والروض الأنف .

(٥) شدة الحر .

(٦) هذا ما فى النسختين ، ومثله فى نهاية الأرب للنورى ، وفى الروض  
 الأنف ( إذ أهلا معا ) وكذلك فى عيون الأثر .

(٧) يعنى : الخطوب . وفى الآخانى ( البرائق ) .

(٨) هكذا فى النسختين ، ومثله فى عيون الأثر والروض الأنف . وفى نهاية  
 الأرب للنورى ( وينأى الخليلط ) .

(٩) هؤلاء فتيان فى ظمن يسوقون بهن ، وهم يرون الموت يلاحظهم  
 فلا يذكرون كلمة الإسلام لينجوا بها من القتل ، بل إن أحدهم ليرضى بالموت  
 قرير العين بعد حديث فى الهوى والهيام ، كما فى كتاب ( خالدة بن الوليد للأستاذ  
 الشيخ محمد صادق هرجون ) .

شبهتين ثم ماتت ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ أخبروه الخبر فقال رسول الله ﷺ : ( أما كان فيكم رجل رحيم ) .

وهذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكنانى .

وكان من حديثه مع حبيشة بنت حيش الكنانية : أنه خرج مع أمه - وهو غلام نحو المحتلم - لتزور جارة لها ، وكانت لها ابنة اسمها حيشة ، فلما رآها عبد الله هو بها ووقعت في نفسه ، وأقامت أمه عند جارتها ، وعاد عبد الله إلى أهله ، ثم عاد لياخذ أمه فوجد حبيشة قد تزيت لأمركان في الحى ، فازداد بها عجباً وانصرفت أمه فشى معها وهو يقول :

وما أدرى بلى إلى لأدرى أصوب القطر أحسن أم حيش  
حبيشة والذي خلق الهدايا وما إن عندها للصب عيش (١)

فسمعت أمه فتناقلت عنه ، ثم إنه رأى ظيياً على ربوة فقال :

يا أمّنا خبرينى غير كاذبة وما يريد مسول الحق بالكذب  
أنتك أحسن أم ظي براية لابل حيشة فى عيني وفى أربى

فزجرته أمه وقالت : ما أنت وهذا ؟ وأنا مزوجتك ابنة عمك ، فهى أجمل من تلك وأنت امرأة عمه فأخبرتها الخبر وقالت : زيتى ابتك له ، ففعلت وأدخلتها عليه ، فأطرق ، فقالت له أمه : أيهما أحسن فقال :

إذا غُيبت عنى حيشة مرة من الدهر لم أملك عزاء ولا صبرا  
كأن الحشا حر السعير يحشه (٢) وقود الغضى والقلب مضطرم جمر

(١) فى الأغاني ( وما عن بعدها للصب عيش ) .

(٢) مصحفة فى النسختين ، فصاحتها من ( نهاية الأرب للنويرى )

يحشه : يوقده .

وجعل يرسل الجارية وتراسله ، فعلقته كما علقها وكثر قوله الشعر فيها ،  
فن ذلك قوله :

حيثة هل جدى وجدك (١) جامع بشلكم شمل وأهلكم أهلى  
وهل أنا ملتف بثوبك مرة بصحراء بين الأثلثين (٢) إلى النخل

فلما علم أهلها خبرهما حجبوها عنه ، فازداد غرامه ، فقالوا لها : عديه  
السرحة ، فإذا أتاك فقولى له : نشدتك الله إن أحببني فوالله ما على الأرض  
أبغض إلى منك ، ونحن قريب نسمع ما تقولين ، فوعده ، وجلسوا قريباً  
يسمعون ، فأقبل لموعدها ، فلما دنا منها دمعت عينها والتفتت إلى حيث أهلها  
جلوس ، فعرف أنهم قريب ، فرجع وبلغه الحال فقال :

فإن قلت ما قالوا القزد دتنى جوى على أنه لم يبق ستر ولا صبر  
ولم يك حبي عن نوال بذلته فيسلينى عنك التجنب والهجر  
وما أنس من الأشياء لأنس دمعها ونظرتها حتى يغيبنى القبر

وبعث النبي ﷺ إثر ذلك خالد بن الوليد ، فكان منه ما تقدم ذكره .  
والله أعلم .

\* \* \*

( وفيها ) هدم خالد بن الوليد ( العزى (٣) ) بطن نخلة وكان هذا

(١) في الظاهرية ( وجدى ووجدك )

(٢) في ( نهاية الأرب للنورى ١٧ / ٢١٨ ) ( الايكتين ) عوض ( الاثلثين ) .

(٣) هي أحدث من اللات ومناة ، وكانت أعظم الأصنام عند قريش ، وكانت  
قريش تخصصها بالإعظام ثم اللات ثم مناة ، على ما في ( الأصنام لابن السكبي ) :

البيت<sup>(١)</sup> تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها ، وكان سدنتها بنى شيان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم ، فلما سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد إليها علق عليها سيفه وقال :

أيا عرشى شدة لا شوى لها<sup>(٢)</sup>      على خالد ألقى القيناع وشمري<sup>(٣)</sup>

فلما انتهى خالد إليها جعل السادن يقول دأعزى بعض غضباتك ، فخرجت امرأة سوداء حبشية ناشرة شعرها مولولة ، فقتلها خالد وكسر الصنم ، وهدم البيت ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال ( تلك العزى لا تعبد أبداً<sup>(٤)</sup> ) .

(١) يعنى كعبتهم .

(٢) أى لا تشوى ولكن تقتل ، على ما فى ( لسان العرب لابن منظور رحمه الله ) .

(٣) فى ( الأصنام لابن هشام السكلى ) :

أعزاء شدى شدة لا تسكذبى      على خالد ألقى القيناع وشمري  
فإنك إلا تقتلى اليوم خالداً      تبوئى بدل حاجلا وتنصرى  
فقال خالد :

يا هو كفرانك لا سبحانه      إني رأيت الله قد أهانك

(٤) أنتم الله على رسوله صلى الله عليه وسلم نسمة الفتح وتطهير البيت من الأصنام ، فليلاحتما انكسار الوثنية وتحطيمها أينما كانت :

أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبطل الإسلام الأول على بن أبى طالب أن يحطم ( هبل ) ويرى قريشاً أنها كانت فى عبادته من الخاطئين . ثم وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالداً إلى ( العزى ) يحطمها ويمحو عار عبادتها عن قومه . لحطمها ورجع ببشرى الظفر باجنثا جذر من جذور الوثنية المهينة .

وفيها هدم عمرو بن العاص «شِوَاغ» ، وكان برهاطا (١) لهذيل ، فلما كسر الصنم أسلم سادنه (٢) .

وفيها هدم سعد (٣) بن زيد «مَنَاة» ، بالمُشَلَّل (٤) .

( غزوة هوازن . وهي غزوة مُحَنِين (٥) )

قال ابن إسحاق : ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة جمع مالك بن عوف النصري ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجُشَم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال .

وفي جشم مُدْرِيد بن الصَّغْمَة ، وهو شيخ كبير قد أتى عليه سبعون ومائة سنة . ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفة بالحرب ، وكان شجاعاً مجرباً (٦) وأتى مع بني مالك فارسهم سبيع بن الحارث بن مالك الملقب بذي الخمار وأخوه أحر بن الحارث .

(١) في الظاهرية (مرهاطا) والتصحيح من الاحدية ولسان العرب لابن منظور . وفي (الاصنام لابن الكلبي) كان بأرض يقال لها رهاط من بطن نخلة .

(٢) وكانت سدنته بنو لحيان (وم من هذيل) . كما في (الاصنام لابن الكلبي) .  
(٣) في النسختين (سعيد) والصواب (سعد بن زيد الأشبلي) على ما في الطبقات الكبرى لابن سعد وغيرها من المصادر .

(٤) كان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة كما في كتاب (الاصنام) .

(٥) واد أجوف من أودية تهامة . كما في (موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للمحافظ الهيثمي ٤١٧) .

(٦) في عيون الأثر : (محرباً) بكسر الميم ، أى كثير الحروب .

(٤١ - أول عيون التواريخ)

وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النصرى . فلما أجمع السير إلى رسول الله ﷺ حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم .

فلما نزلوا بأوطاس (١) اجتمع إليه الناس ، فيهم دريد بن الصمة فقال : بأى واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نعم بحال الخيل لا حزن ضرر ولا سهل كهنس (٢) مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار (٣) الشاة ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم ، قال : أين مالك ؟ قالوا : هذا مالك ، فدعى له مالك فقال : يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يوم كائن له بعده من الأيام ، مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار (٤) الشاة ؟ قال : سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم ، قال : ولم ؟ قال : أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم ، فنفض دريد يده وقال : راعى ضأن والله (٥) ، وهل يرد المنهزم شيء ، إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك .

ثم قال : ارفع أهلك ومالك إلا علياء بلادهم ، فقال مالك : والله لا أفعل إنك قد كبرت وخرفت ، ثم قال : يامعشر هوازن ، والله لتطيعننى أو لاتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري ، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ، فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى :

(١) واد فى ديار هوازن ، كما هو بين من السباق والسياق .

(٢) الحزن : خشونة فى الأرض . والدهس : ما لان من الأرض ، على . فى بصائر ذوى التمييز للفيروز ابادى ( و ) النهاية لابن الاثير .

(٣) فى الظاهرية ( ثغال ) وفى الاحدية ( ثغار ) وكلاهما خطأ .

(٤) فى النسختين ( ثغار ) وهو تصحيف .

(٥) يجهله بذلك ، على ما فى ( عيون الاثر ٢ / ١٩٩ ) .



يا ليتنى فيها جذع أنخبُ فيها وأضع (١)  
أقود وطفاء (٢) الزمع كأنها شاة صدع

ولما بلغ رسول الله ﷺ خبر هوازن أجمع المسير إليهم ، وبلغه أن عند صفوان بن أمية أدراعاً وسلاحاً ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ وهو يومئذ مشرك : ( أعرنى سلاحك فلق فيه عدونا ) فقال له صفوان : أغصباً يا محمد ؟ قال : ( بل عارية مضمونة تؤديها إليك ) قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح .

ثم سار النبي ﷺ ومعه ألفان من مسلبة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه فكانوا اثني عشر ألفاً ، فلما رأى رسول الله ﷺ كثرة من معه قال : ( لن تغلب من قلة ) وذلك قوله تعالى : ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغلب عنكم شيئاً ﴾ (٣) وقيل إنما قالها رجل من بكر .

واستعمل رسول الله ﷺ على من بمكة عتاب بن أسيد .

قال جابر : فلما استقبلنا وادى حنين انحدرونا في واد أجوف حطوط ، ننحدر

(١) الحجب والوضع : ضربان من السيد ، يتمنى لو كان شاباً له حركة الشباب واندفاعهم ليظهر بلاءه في تلك الحرب ؛ كما في حاشية في ( الدرر في المغازي والسيد لابن عبد البر رحمه الله ) .

(٢) في الظاهرية ( ونهاء ) عوض ( وطفاء ) والتصحيح من ( عيون الأثر للحافظ ابن سيد الناس اليعمرى المصرى ٢ / ١٨٩ ) . والوظفاء : الطسويلة الشعر . والزمع : الشعر الذى فوق مرتبط قيد الدابة . والمراد بالشاة الوعل . وصدع : أى وعل بين الوعلين ، ليس بالعظيم ولا بالحقيق ، كما في ( شرح السيرة لأبي ذر الحفنى ) .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٢٥ .

فيه انحداراً في عمارة الصبح ، وكان القرم قد سبقوا إلى الوادي ، فكنوا لنا في شعابه ومضايقه ، قد تهيئوا وأعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتاب قد شدت علينا شدة رجل واحد ، وانهمز الناس أجمعون لا يلوى أحد على أحد ، فأنحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ثم قال : ( أيها الناس هلم إلى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله <sup>(١)</sup> ) قال فلا شيء ، إحتملت الإبل بعضها بعضاً ، إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته ، منهم : أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحارث وريمة بن الحارث وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد .

وكان رجل من هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء أمام الناس ، فإذا أدرك رجلاً طعنه ، ثم رفع رايته لمن وراه <sup>(٢)</sup> فأتبعوه ، لحمل عليه على رضى الله عنه فقتله .

ولما انهزم الناس تكلم رجال من أهل مكة بما في أنفسهم من الضغن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهى <sup>(٣)</sup> هزيمتهم دون البحر وإن الأزلام لمعه في كنفاته <sup>(٤)</sup> ، وصرخ جبلة بن حنبل : ألا بطل السحر اليوم ، فقال له صفوان أخوه لأمه وكان بعد مشركاً : اسكت فض الله فاك ، فوالله لأن

(١) في تاريخ الكامل لابن الأثير : ( قالها ثلاثاً ) .

(٢) سقط من الظاهرية ( لمن وراه ) والاستدراك من الأحمدية ومن الاكتفاء للسكلاهي . وهكذا النص في النسختين . والذي في ( تاريخ الإسلام للذهبي — الجزء الأول ) : بيده راية سوداء أمام هوازن ، إذا أدرك الناس طعن برمح ، وإذا فاتته الناس رفع رمح لمن وراه فيتيهوه . . .

(٣) في النسختين ( لا لنتهى ) وهو تصحيف صحبته من ( الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء للسكلاهي رحمه الله ) .

(٤) في الأحمدية ( كتابيه ) وهو تصحيف صحبته من الظاهرية والمصدر المذكور آنفاً .

يَرْبُئِي<sup>(١)</sup> رجل من قريش أحب إلى من أن يَرْبُئِي رجل من هوازن .

قال الواقدي : ثنا خالد بن الياس عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن أبيه عن أمه قالوا : كان شيبه بن عثمان رجلاً صالحاً له فضل ، وكان يحدث عن إسلامه وما أراد الله به من الخير ويقول : ما رأيت أحجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه أبائونا من الضلال ، ثم يقول : لما كان عام الفتح ودخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بمحنيين نفسي إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأنار منه فأكون أنا الذي قتت بشأركريش كلها ، وأقول : لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا أتبع محمداً ما تبعته أبداً ، وكنت مرصداً لما خرجت له لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة .

فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ وأصلت السيف [ فدنوت أروم ما كنت أريد منه ورفعت السيف (٢) ] فرفع لي شهاب من ناز كالبرق كاد يحشني (٣) ، فوضعت يدي على بصرى خوفاً عليه ، والتفت إلى رسول الله ﷺ فناداني ( يا شيبه ادن ) فدنوت فمسح صدرى ثم قال ( اللهم أعذه من الشيطان ) فوالله لم هو كان ساعته أحب إلي من نفسي وسمعي وبصري ، فأذهب الله ما كان في ، ثم قال ( ادن فقاتل (٤) ) فتقدمت أمامه أضرب بسيفي

(١) في النسختين ( لا تربئ ) والتصحيح من ( موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان للحافظ الهيثمي ١٧٤ ) وربئ : أي يكون على أميراً وسيداً مقدماً ، يقال : ربه يربه أي كان له ربا ، على ما في ( النهاية في غريب الحديث ) وفي حاشية عيون الأثر ( يسوسني ) .

(٢) ما بين المعتقدين ساقط من الظاهرية ، فاستدركته من الاحدية ومن ( عيون الأثر ٢ / ١٩١ ) .

(٣) أي يهرقني .

(٤) في الظاهرية ( قال ) عوض ( فقاتل ) وهو وهم . وهنا في ( تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي - الجزء الأول ) : غريب جداً .

الله يعلم أني أحب أن أقيه بنفسى كل شيء<sup>(١)</sup> ، ولو لقيت تلك الساعة أنى لو كان حياً لأوقعت به السيف .

وجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون ، فكروا كرة رجل واحد حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خبائه ، فدخلت عليه ، مداخل عليه غيرى حياً لرؤية وجهه وسروراً به ، فقال : (يا شيبه ، الذى أراد الله بك خير مما أردت بنفسك) ثم حدثنى بكل ما أضمرت فى نفسى عما كنت لم<sup>(٢)</sup> أذكره لأحد قط ، قال فقلت : فأنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ثم قلت : استغفر لى ، فقال : (غفر الله لك) .

قال ابن إسحاق : وحدثنى الزهرى عن كثير بن العباس عن أبيه العباس ابن عبد المطلب قال إنى لمع رسول الله ﷺ آخذاً بلجام بغلته البيضاء ، قد شجرتها به<sup>(٣)</sup> وكنت أمراً جسيماً شديد الصوت ، قال ورسول الله ﷺ يقول حين رأى ما رأى من الناس : (إلى أين أيها الناس ؟) قال فلم أر الناس يلوون على شىء ، فقال لى : (يا عباس اصرخ<sup>(٤)</sup>) : يا معشر الأنصار يا أصحاب السمره فأجابوا : ليك ليك ، قال فيذهب الرجل لى بغيره فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه ويأخذ سيفه ويسه ويقتحم عن بغيره ويخيل سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهى إلى رسول الله ﷺ .

(١) فى الظاهرية (وبكل شىء) . والمثبت هو من الأحمدية . وهو موافق لما فى (عيون الآثار ٢ / ١٩١) .

(٢) فى النسختين (مما لم كنت) وهو سهو .

(٣) أى ضربتها بلجامها ، أكفها حتى فتحت فاهما ، والشجر : مفتاح القم ، وقيل هو الذقن ، على ما فى (النهاية فى ضرب الحديث لجسد الدين بن الأثير رحمه الله) .

(٤) كان جهر الصوت جداً .

حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتلوا، فكانت الدعوة أول ما كانت: (يا للأنصار) ثم خلصت أخيراً: (يا للخزرج) وكانوا صبراً عند الحرب، ثم أشرف رسول الله ﷺ في ركابه فنظر إلى مجتلد القوم ومجتلدون فقال: (الآن حمى الوطيس<sup>(١)</sup>) وقال:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

ثم أخذ حصاة فرمى بها وجه القوم ثم قال: (انهزموا ورب محمد) قال فما هو إلا أن رماهم، فاذلت أرى حدّهم كليلاً وأمرهم مدبراً.

وكانت الهزيمة، فارجع الناس إلا والأسرى في الجبال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتل من بنى مالك وثقيف سبعون رجلاً، وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف.

واتبعت خيل رسول الله ﷺ المشركين تقتلهم وتأسرهم فأدرك ربيع ابن ربيعة بن يربوع<sup>(٢)</sup> السلمي دُرَيْدُ بن الصمة وكان في شجار<sup>(٣)</sup> لكبره، فأناخ بعيره، فقال له دريد: ماذا تريد؟ قال: أقتلك، قال: ومن أنت؟ فانتسب له، ثم ضربه بسيفه فلم يخن شيئاً، فقال له دريد: بئسما سلحتك أملك، خذ سيفي فاضرب ثم أرفع عن [العظام واخفض عن<sup>(٤)</sup>] الدماغ فإني كذلك

(١) الوطيس: شبه التنور، وقيل هو الضراب في الحرب، عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق، على ما في (النهاية لابن الأثير).

(٢) هكذا و النسختين، وفي جوامع السيرة لابن حزم: (وأدرك ربيعة ابن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع ..) ومثله في تاريخ الطبري، ومثله مختصراً في الدور لابن عبد البر.

(٣) أي هودج.

(٤) ما بين المعقنين زده من (تاريخ الطبري ٣ / ٧٩) ليستقيم النص.

كنت أقتل الرجال ، وإذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصّفة  
فوب يوم منعت فيه نساءك ، فقتله ، ولما بلغ أمه قالت : والله لقد أحققت  
أمهات لك .

وأمر رسول الله ﷺ بجمع السبي والغنائم ، فجمع ذلك كله ، وحدروه  
إلى الجحرانة (١) ، ووقف بها إلى أن أنصرف رسول الله ﷺ من الطائف .

وكان السبي ستة آلاف رأس ، والإبل أربعة وعشرين ألفاً ، والغنم أكثر  
من أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية من الفضة ، فاستأى (٢) رسول  
الله ﷺ بالسبي ، وبدأ بالأموال فقسمها .

وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس : فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين  
أوقية ومائة من الإبل ، قال : ابني يزيد ، قال : أعطوه أربعين أوقية ومائة  
من الإبل . قال : ابني (٣) معاوية ، قال : أعطوه أربعين أوقية ومائة من  
الإبل ، وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل ، وأعطى أسيد بن جارية  
الثقفي مائة من الإبل .

وأعطى العلاء (٤) بن جارية الثقفي خمسين بعيراً ، وأعطى مخرمة بن نوفل  
خمسين بعيراً ، وأعطى الحارث بن هشام مائة من الإبل ، وأعطى سعيد

(١) بتسكين العين وتخفيف الراء ، هكذا يقوله الحجازيون ، والعراقيون يقولونها  
بكسر الجيم والعين وتشديد الراء . وهي ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة  
أدنى ، على ما في ( معجم ما استعجم للبكري رحمه الله ) .

(٢) أى انتظر .

(٣) ما بين المعتقدين ساقط من الظاهرية ، فاستدر كته من الاحدية .

(٤) في النسختين ( أسيد ) عوض ( العلاء ) وهو سهو صحاحه من  
( تاريخ الطبري ٣ / ٩٠ ) .

ابن ربوع خمسين من الإبل، وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل، وأعطى عيينة بن حصن مائة من الإبل، وأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى العباس بن مرداس أباعر، فلم يرض، وقال:

أجعل نهبي ونهب العبيد<sup>(١)</sup> بين عيينة والأقرع  
وقد كنت في الحرب ذاتدر<sup>(٢)</sup> فلم أعط شيئاً ولم أمتع<sup>(٣)</sup>  
إلا أفاثل<sup>(٤)</sup> أعطيتها عديد قوائمها الأربع<sup>(٥)</sup>  
فما كان حصن ولا حابس<sup>(٦)</sup> يفوقان مرداس في الجمع  
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع  
من آيات، فأعطاه مائة من الإبل، وإعطاء ذلك كله كان من الخس،  
وهو أثبت الأقاويل.

ثم أمر زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم، ثم فضها على الناس، فكانت سهامهم لكل رجل أربع من الإبل أو أربعون شاة، وإن كان فارساً أخذ اثنتي عشرة من الإبل أو عشرين ومائة شاة.

وحينئذ تكلمت الأنصار فقالوا: أما عند القتال فنحن، وحينئذ قام

- (١) العبيد: اسم فرسه، كما في حاشيتي النسختين والمراجع المشهورة.
  - (٢) أي شجاعة، وفي للظاهرية (إدرة) والتصحيح من (الدر في المغازي والسير ٢٤٧).
  - (٣) سقط هذا البيت من الأحمدية.
  - (٤) جمع أفيل وهو البعير الصغير، وفي النسختين (أفاثل) والتصحيح من (الدر لابن عبد البر).
  - (٥) هذا البيت ساقط من الأحمدية.
  - (٦) في الأحمدية (ثابت) عوض (حابس) وهو سهو.
- (٤٢ - أول عيون التواريخ)

ذو الخويصرة فقال : اعدل فإنك لم تعدل<sup>(١)</sup> ، فقال النبي ﷺ : (ومن يعدل إذا لم أعدل) .

عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ بالجرانة وهو يقسم الغنائم والتبر وهو في حجر بلال ، فقام رجل فقال : اعدل يا محمد فإنك لم تعدل ، فقال همر : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : (إن هذا في أصحاب له يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) وهذا الرجل يعرف بذى الخويصرة التميمي<sup>(٢)</sup> .

وأبى سعد بن عباد رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفىء الذى أصيب قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ، ولم يكن في هذا الحى من الأنصار منها شيء ، قال : (فأين أنت من ذلك يا سعد) فقال سعد : يا رسول الله ما أنا إلا من قومي ، قال : (فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة<sup>(٣)</sup>) فلما اجتمعوا أتى سعد فقال : قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار .

فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : (يا معشر الأنصار بلغني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم ، ألم آتكم ضللاً فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم) قالوا

(١) كان صلى الله عليه وسلم مغطوراً على العدل منذ طفولته ، فقد كان يأخذ ثدياً واحداً وهو يرضع ، كان لا يقبل من حليلة إلا أحد تديها ، فإذا عرضت عليه الثدي الآخر يأباه ، كأنه ألهم أن معه شريكاً في لبنها ، على ما في (قصة الموفد للشيوخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى) .

(٢) هو حرقوص بن زهير السعدي التميمي رئيس الخوارج .

(٣) في النسختين (الحظيرة) والتصحيح من (الدرر في المغازي والسير) .



بلى ، الله ورسوله آمن وأفضل ، ثم قال : ( ألا تجيبونني يا معشر الأنصار ) ؟ قالوا : يا رسول الله بماذا نجيبك ، لله ولرسوله المن والفضل ، قال : ( بلى والله لو شئتم لقلتم - فلصدقتم وصدقتم - أثبتنا مكدنا بأفصدقناك وغذولا فنصرناك وطريداً فأويناك وعائلا فواسيناك ، أوجدتم يا معشر الأنصار في لعاغة (١) من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلوا وولكنكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب للناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ، فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار (٢) وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ) قال فبكى القوم حتى اخضلت لحامهم وقالوا : رضينا يا رسول الله بك (٣) قسماً وحظاً . ثم انصرف رسول الله ﷺ ، وتفرقوا (٤) .

وقدمت ( الشفاء بليت الحارث ) بن عبد العزى أخت رسول الله ﷺ من الرضاة فقالت يا رسول الله : إني أختك ، قال : ( وما علامة ذلك ) ؟

(١) في النسختين ( لغاغة ) وهو تصحيف . واللعاغة - بالضم - نبت ناعم في أول ما ينبت ، يعنى أن الدنيا كالنبات الاخضر قليل الهقاء ، على ما في ( النهاية للمحدث ابن الاثير ) .

(٢) الأنصار مثل فريدة للرجال الذين تقوم بهم الرسالات العظمى . . . ولا ريب أن أولئك المتجردن لله سوف يلقون جزاءهم الآوفى ، وإن شأن الدنيا أنزل قدراً من أن يأسى عليه رجل العقيدة . على ما في ( فقه السهرة للإستاذ محمد الغزالي ) .

(٣) سقط من النسختين ( بك ) فاستدركتها من ( الطبقات الكبرى لابن سعد ) .

(٤) روى الإمام البخارى هذا الحديث بروايات شتى في ( باب غزوة الطائف ) . ورواه الإمام أحمد في المسند ورواه غيره .

قالت عضة عضنتليها في ظهري وأنا متوركتك ، قال فعرف رسول الله ﷺ العلامة ، فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها وقال :

[ إن أحيت فعندي محبة مكرمة وإن<sup>(١)</sup> ] أحيت أمتك وترجمي إلى قومك فلت . قالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي ، ففعل فزعمت بنو سعد أنه أعطاهم غلاماً له يقال له مكحول وجارية ، فزوجت إحداهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهم بقية ، ثم أعطاهم نعماً وشاء .

قال : وقدم ( وفد هوازن<sup>(٢)</sup> ) على رسول الله ﷺ وهم أربعة عشر رجلاً ، ورأسهم زهير بن صرد ، وفيهم أبو برقان عم رسول الله ﷺ من الرضاة ، فسأله أن يمن عليهم بالسبي ، فقال : ( أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ) ؟ قالوا : ما كنا نعدل بالأحساب شيئاً .

فقال : ( أما مالي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وسأسال لكم الناس ) فقال المهاجرون والأنصار : ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : ( إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين وقد كنت استأنيت سيدهم وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئاً ، فمن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه بأن يرده فسيول ذلك ، ومن أبي فليرد عليهم ، وليكن ذلك قرصاً علينا نعطيهم من أول ما يفيء الله علينا ) قالوا : رضينا وسلمنا ، فردوا عليهم نساءهم وأبنائهم ولم يتخلف منهم أحد ، وكان رسول الله ﷺ قد كسا السبي قبعية قبطية<sup>(٣)</sup> .

(١) ما بين الممتنئين ساقط من الظاهرية ، فاستدركته من الاحدية ومن المصادر المصنوعة .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح .

(٣) القبطية : الثوب من ثياب مصر ، رقيقة بيضاء ، وكأنه منسوب إلى القبط . وضم القاف من تغيير النسب ، وهذا في الثياب ، فأما في الناس فقبطي بالكسر . على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .

### ( ذكر غزوة الطائف )

لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم إليهم من غيرهم إلى الطائف أغلقوا عليهم مدينتهم واستحصنوا ، وجمعوا ما يحتاجون إليه ، فسار إليهم رسول الله ﷺ وحصرهم نيفاً وعشرين يوماً ، ونصب عليهم منجنيقاً (١) أشار به سلمان الفارسي ، وقاتلهم قتالاً شديداً . ودخل نفر من المسلمين تحت دبابه (٢) عملوها وزحفوا بها إلى جدار الطائف ، فرماهم من بالطائف بالنبل فقتلوا رجلاً ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعتاب ثقيف فقطعت .

ونزل إلى رسول الله ﷺ نفر من رقيق الطائف فأعتقهم ، منهم : أبو يسكرة نفع بن الحارث مولى الحارث بن كلدة ، وإمّا قيل له ( أبو بكرة ) بيسكرة نزل فيها ، وغيره .

فلما أسلم أهل الطائف تكلم سادات أولئك العبيد في أن يردم رسول الله ﷺ إلى رقيم ، فقال : ( لا أفعل ، أولئك عتقاء الله تعالى ) واستشار رسول الله

(١) البجانيق أنواع لرمي السهام التي توضع في المنجنيق ، وترى عنها بالاقواس إلى مسافات بعيدة وقوة خارقة ، وثانية لرمي الحجارة حتى تهدم الحصون ، وثالثة لرمي قدور النفط والكرات المشتعلة ، كما في ( كتاب عتبة بن نافع القهري للواء الركن محمود شيت خطاب ) .

(٢) من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى الأسوار ليقتربوها وهي شبه برج متحرك ، له أحياناً أربع طبقات : الأولى من الخشب ، والثانية من الرصاص ، والثالثة من الحديد ، والرابعة من النحاس الأصفر ويصعد إلى طبقات الدبابه الجنود لتقب الحصون وتسلق الأسوار ، وكانت الدبابات تسبق المشاة حتى تقترب إلى مسافات قصيرة من مواقع العدو أو حصونه . وهناك تعمل عليها في قذف الحجارة أو كرات النار المشتعلة أو النبال ، على ما في المصدر المذكور آنفاً .

صل الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلمي في المقام على الطائف ، فقال :  
يا رسول الله : الطائف ثعلب في جحر ، إن أقت عليه أخذته ، وإن تركته لم  
يضرك ، فأذن بالرحيل ، فلما رحل الناس قال رجل : يا رسول الله أدع على  
ثقيف ، فقال : ( اللهم اهد ثقيفاً وأت بهم ) .

وسأل عن مالك بن عوف النصرى ، فقيل إنه بالطائف ، فقال : ( أخبروه  
إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة بعير ) فأخبر مالك بذلك  
فخرج من الطائف سراً ولحق برسول الله ﷺ ، فأسلم وحسن إسلامه ،  
فاستعمله رسول الله ﷺ على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل التي حول  
الطائف ، وأعطاه أهله وماله ومائة بعير .

وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة في ذي القعدة أو في ذي الحجة<sup>(١)</sup> .

وفيها ولدت مارية القبطية ( إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ) في ذي الحجة  
فدفعه إلى أم بردة<sup>(٢)</sup> بنت المنذر الأنصارية وزوجها البراء بن أوس الأنصاري  
وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ ، فأرسلت أبا رافع إلى رسول الله ﷺ  
يبيشره بإبراهيم ، فذهب له مملوكاً ، وغار نساء النبي ﷺ وعظم عليهن حين  
رزقت مارية منه الولد .

( وفيها ) بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن صمير إلى ذات

(١) ولم يطل بقاء ثقيف على شركها ، فاهى إلا أشهر قلائل حتى أرسلوا  
وفدهم إلى المدينة يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوضعهم في الإسلام وانفساخ  
قلوبهم له . كما في ( فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي ) .

(٢) في الذنبتين ( أم برد ) وهو وهم صحبته من الطبقات الكبرى  
لابن سعد .

أطلاح<sup>(١)</sup> من الشام ، فأصيب هو وأصحابه .

( وفيها ) بعث أيضاً عينة بن حصن الفزاري إلى بني العنبر من تميم ، فأغار عليهم وسبي منهم نساء .

( وفيها ) بعث رسول الله ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ( ذى الكفيل<sup>(٢)</sup> ) صنم عمرو بن حمزة الدوسي ، فخرج فهدم ذا الكفيل ، وأسلم معه من قومه أربعائة ، فوافي بهم رسول الله ﷺ .

( وفيها ) قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ بعد انصرافه عن الطائف فأسلم ، ثم استأذن رسول الله ﷺ في الخروج إلى قومه ليدعوم إلى الإسلام فقال : ( إنهم إذن قاتلوك ) قال : لانا أحب إليهم من أبكار أولادهم ، ثم استأذنه الثانية ثم الثالثة فقال : ( إن شئت فاخرج ) فخرج فسار إلى الطائف فقدم عشاءً فدخل منزله ، فجاءه قومه فخيروه بتحية الشوك ، فقال : عليكم بتحية أهل الجنة ( السلام ) ودعاهم إلى الإسلام ، فخرجوا من عنده يأترون به .

فلما طلع الفجر أوفى على غرفة له فأذن بالصلاة ، فخرجت ثقيف من كل ناحية ، فرماه رجل من بني مالك يقال له أوس بن عوف فأصاب أكله<sup>(٣)</sup>

( ١ ) في الظاهرية ( الحلال ) وفي الأحمدية ( الحلاج ) عوض ( أطلاح ) وهو سهو . ( ذات أطلاح ) موضع من وراء ذات القرى إلى المدينة ، كما في معجم البلدان .

( ٢ ) كان هذا الصنم لدوس ثم لبني منهب بن دوس . كما في ( كتاب الأصنام لابن الكلبي ) وفي جبهة اللسب ٩٤ ( كان لخزاعة ودوس ) .

( ٣ ) الأكل : عرق في اليد .

فلم يرقاً (١) دمه ، وقام غيلان بن سلة وكنانة بن عبد ياليل والحكم بن عمرو ووجوه الأحلاف فلبسوا السلاح ، فلما رأى ذلك عروة قال : قد تصدقت بدمي على صاحبه لأصلح بذلك بينكم ، وهي كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها إلى ، ادكتورني مع الشهداء الذي قتلوا مع رسول الله ﷺ ، ومات فدفنوه معهم ، وبلغ رسول الله ﷺ خبره فقال : ( قتله كقتل صاحب نيس دعا قومه إلى الله فقتلوه ) .

( ومن الحوادث في هذه السنة ) أن رسول الله ﷺ أراد طلاق سودة بنت زمعة (٢) فقالت : دعني أحشر في نساءك ، واجعل يومي لعائشة .

( وفيها ) غلا السعر ، فقال الناس يا رسول الله : لو سمرت لنا ، فقال : ( إن الله تعالى هو الخالق القابض الباسط الرازق المسعر ، وإني لأرجو أن ألقى الله عز وجل ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياها في دم ولا مال ) .

( ذكر من توفي في هذه السنة )

من الأعيان

فيها توفي ( جعفر بن أبي طالب ) بن عبد المطلب ، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ومعه زوجته أسماء بنت عميس ، فولدت له هناك عبد الله ومحمداً وعونا ، ولم يزل بالحبشة حتى قدم على رسول الله ﷺ وهو بغير ، فالتزمه رسول الله ﷺ وقبل ما بين عيبيه وقال : ( ما أدرى بأيهما أنا أفرح بقدم جعفر أم بفتح خيبر ) وقال له :

(١) في النسختين ( برق ) وهو سهو .

(٢) في ( السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين لمحج الدين الطبري ) : عقد النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة قبل سودة ، ودخل على سودة قبل عائشة رضي الله عنهما .

( أشبهت خلقى وخلقى ) . قتل جعفر بمؤنة كما ذكرنا ، وأمهل رسول الله ﷺ أهله ثلاثا وقال : ( لا تبكوا على أخى بعد اليوم ) وقال : إن له جناحين يطير بهما حيث شاء من الجنة ) .

وفيهما توفي ( زيد بن حارثة ) بن شراحيل بن كعب بن<sup>(١)</sup> عبد المزي ابن امرئ القيس ، ويقال له ( زيد الحب ) وأمه سعدى بنت ثعلبة ابن عبد عامر ، زارت قومها وزيد معها ، فأغارت خيل لبني القين في الجاهلية فمروا على أبيات بني معن ، فاحتملوا زيدا وهو يومئذ غلام يفعه<sup>(٢)</sup> ، فوافوا به سوق عكاظ<sup>(٣)</sup> فعرضوه للبيع ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له . وكان أبوه حارثة حين فقده قال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل . أحى<sup>٤</sup> يرجى أم أنى دونه الأجل  
فوالله ما أدرى وإن كنت سائلا . أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل  
فيا ليت شعري هل لك الدهر رجعة . لحسي من الدنيا رجوعك لي بجل<sup>(٥)</sup>  
تذكرنيه الشمس عند طلوعها . وتعرض ذكره إذا قارب الطفل<sup>(٥)</sup>  
وإن هبت الأرواح هيحن ذكره . فيأطول ما حزني عليه ويا وجل

(١) ( كعب بن ) استدراك من الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر .

(٢) ( إذا كاذ الغلام يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع ، على ما في ( فقه اللغة للشعالي ) . وفي الظاهرية ( نفعه ) وهو تصحيف .

(٣) في الاستيعاب ( سوق حباشة ) عوض ( سوق عكاظ ) وهي سوق للعرب معروفة بناحية مكة . وهي أكبر أسواق تهامة ، على ما في معجم ما استعجم للبكري . ثم أورد ابن عبد البر في سياق ترجمته لسيدنا زيد ما في نصنا .

(٤) بجل بمعنى حسب ، على ما في ( لسان العرب لابن منظور ) .

(٥) أى مساء عند غروب الشمس ، كما في ( لسان العرب ) .

( ٤٣ — أول عيون العوارض )

سأعمل نص العيس<sup>(١)</sup> في الأرض جاهدا ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل  
حياتي أو تأق على مني فكل امرئ فان وإن غره الأمل  
وأوصى به قيساً وعمراً كلاهما وأوصى يزيداً ثم من بعده جبل

يعني جبلة بن حارثة أخا زيد، ويزيد أخو زيد لأمه .

فج ناس من كعب فرأوا زيدا فعرفوه وعرفهم، فقال : أبلغوا أهلي هذه  
الآيات فإنني أعلم<sup>(٢)</sup> أنهم قد جزعوا علي :

أحن<sup>(٣)</sup> إلى قومي وإن كنت نائما فإنني قطين البيت عند المشاعر  
وكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر  
فإنني بحمد الله في خير أسرة كرام معد كبراً بعد كبر

فانطلقوا فأعلموا أباه ، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه ، فقدموا  
مكة فسألا عن النبي ﷺ فقيل : هو في المسجد ، فدخلا عليه فقالا : يابن هاشم  
يابن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطلقون الأسير  
جئناك في ابننا عندك ، فامن علينا وأحسن إلينا في فدائه ، فإننا سندفع لك  
الفداء ، قال ( ما هو ) ؟ قالوا زيد .

قال رسول الله ﷺ : ( فبلا غير ذلك ) قالوا : ما هو ؟ قال : ( ادعوه  
بغيره فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء ، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار

(١) أي الإبل البيض ، يقال بياضها شقرة ، على ما في ( القاموس المحيط ) .

(٢) سقط من الظاهرية ( فإنني أعلم ) فاستدركتها من الأحمدية  
والاستيعاب .

(٣) في النسختين ( أكنى ) عوض ( أحن ) والتصحيح من الاستيعاب  
والإصابة للحافظ ابن حجر .



على من اختارني أحدا) قالوا : قد أحسنت ، فدعاه فقال : ( هل تعرف هؤلاء ؟ ) قال : نعم هذا أبى وهذا عمى ، قال : ( وأنا من قد علمت ورأيت صحبتى لك ، فاخترنى أو اخترهما ) فقال زيد : ما أنا بالذى أختار عليك أحدا ، أنت منى بمكان الأب والعم .

قالا : ويحك يا زيد أنتختار العبودية على الحرية وعلى أبىك وعمك وأهل بيتك ؟ قال : نعم إني قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذى أختار عليه أحدا أبدا ، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : ( يا من حضر اشهدوا أن زيدا أبنى يرثنى وأرثه ) فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا ، فدعى ( زيد بن محمد ) حتى جاء الله تعالى بالإسلام وزوجه النبي ﷺ زيد بن بنت جحش ، فلما طلقها تزوجها النبي ﷺ ، فتكلم الناس في ذلك وقالوا : تزوج امرأة ابنه ، فنزل قوله تعالى ( ما كان محمد أبا أحد من رجالكم )<sup>(١)</sup> الآية فقال ( ادعهم لأبائهم هو أقسط عند الله )<sup>(٢)</sup> الآية فدعى يومئذ ( زيد بن حارثة ) .

وكان زيد رجلا قصيرا آدم شديد الادمية ، في أنفه فطس .

قال الزهرى : أول من أسلم زيد ، وشهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر ، وخرج أميرا في سبع سرايا .

ولم يسم أحد من أصحاب النبي ﷺ في القرآن باسمه غيره . وكان له من الولد : زيد — هلك صغيرا — ورقية ، أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، وأسامة أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ .

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٤٠ .

(٢) سورة الاحزاب ، الآية ٥٠ .

وقل زيد وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى ورضى عنه .

وفى بها توفيت ( زيب بنت رسول الله ﷺ ) كانت أكبر بناته وأول من تزوج منها ، تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع قبل النبوة ، فولدت له علياً وأمامة ، وأسلمت زيب وهاجرت ، ثم أسلم أبو العاص ، فردها إليه رسول الله ﷺ بنكاح جديد ، وفى رواية بالنكاح الأول . توفيت زيب فى هذه السنة ، وغسلتها أم أيمن وسودة وأم سلمة رضى الله عنهن .

وفى بها توفى ( عبد الله بن رواحة ) بن ثعلبة ، شهد العقبة مع السبعين ، وهو أحد النقباء الإثني عشر ، وشهد بدرأً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر وعمره القضاء ، قال عروة بن الزبير : ما رأيت ولا سمعت أسرع شعراً من عبد الله بن رواحة (١) ، كان رسول الله ﷺ يقول له : ( قل شعراً يقتضيه كذا وكذا ) فليبعث من ساعته ، أنشده يوماً من أبيات :

إني تفرست فيك الخير أعرفه والله يعلم أن ما خانى البصر  
أنت النبي ومن يحزم شفاعته يوم الحساب فقد أوزى به القدر  
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذى نصرنا

فقال رسول الله ﷺ : ( وأنت فثبتك الله يا بن رواحة ) . قال عروة (٢) : فثبتته الله تعالى أحسن الثبات ، فقتل شهيداً وفتحت له الجنة ودخلها رضى الله عنه (٣) .

(١) وفيه وفى صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً) .

(٢) فى الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر : ( قال هشام بن عروة ) .

(٣) هنا فى حاشية الاحمدية ( بطلع قراءة ) .

## ( السنة التاسعة من الهجرة )

( ذكر إسلام كعب بن زهير )

خرج كعب بن زهير بن أبي سلمى - واسم أبي سلمى ربيعة المزني -  
ومعه أخوه بجير حتى أتيا أبا بريق العزاف (١) فقال له أخوه بجير : أثبت في  
غنمنا حتى آتى هذا الرجل ، يعنى رسول الله ﷺ فأسمع منه ، فأقام كعب  
وسار بجير إلى رسول الله ﷺ فأسلم ، فلما بلغ كعباً إسلامه قال :

ألا أبلغا عنى بجيراً رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لك  
فبين لنا إن كنت لست بفاعل (٢) على أى شىء غير ذلك ذلك  
على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخاً لك  
فإن أنت لم تفعل فلست بأسف ولا قائل إما عثرت لعلك (٣)  
سقاك بها المأمون كأساً روية فأنهلك المأمون منها وعلكا

فلما بلغ رسول الله ﷺ قوله قال ( صدق وإنه لكذوب أنا المأمون )  
وأهدر دمه ، فكتب بجير إليه :

(١) فى النسختين ( إبراق العراق ) والتصحيح من ( تاريخ الإسلام - الجزء  
الأول ) ومن الكامل لابن الأثير .  
(٢) هذه الشطرة ساقطة من النسخ فاستدركتها من ( طبقات الشافعية  
الكبرى ) .

(٣) كلمة يدعى بها للعائر ، معناها : الارتفاع والانتماش ، وهى بمعنى  
( اسلم ) ، على ما فى لسان العرب والمواهب الفصحى للشيخ حمزة فتح الله ، وفى  
الظاهرية ( لعلكا ) وهو وهم .

فمن مبلغ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي أحزم  
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتتجو إذا كان النجاء وتسلم  
لدى يوم لا ينجو وليس بمفات من الناس إلا طاهر القلب مسلم  
فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سلى على محرم

وكتب إليه : النجاء النجاء ، وما أراك تفلت ، ثم كتب إليه : إذا أتاك  
كتابي هذا فأسلم ، وأقبل إليه فإنه لا يأخذ مع الإسلام بما سلف ، فأسلم  
كعب ، وجاء حتى أفاخ راحلته بباب المسجد ، ورسول الله ﷺ مع أصحابه  
قال كعب : فعرفته بالصفة ، فتخطيت الناس إليه فأسلت ، وقلت : الأمان  
يا رسول الله ، هذا مقام المائد بك ، قال : ( من أنت ؟ ) قلت : كعب  
ابن زهير ، قال : ( الذي يقول ) ثم التفت إلى أبي بكر فقال : كيف ؟ قال  
فأنشده أبو بكر الآيات التي أولها :

ألا أبلغا عنى بجيراً رسالة

فقال كعب : ما هكذا قلت يا رسول الله ، إنما قلت :

سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلسكا

فقال رسول الله ﷺ : ( مأمون والله ) فتجهمت له (١) الأنصار وأغلظت  
له ، ولانت له قريش وأحبت إسلامه ، فأنشد قصيدته التي أولها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها (٢) لم يفد مكبول (٣)

(١) في الأحمدية ( فتجهمت ) وكلاهما صحيح .

(٢) في الأحمدية ( عندها ) عوض ( إثرها ) .

(٣) في الأحمدية ( مخبول ) .

فلما انتهى فيها إلى قوله :

وقال كل خليل كنت آمله لا الهينك<sup>(١)</sup> إني عنك مشغول  
نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول  
في فنية<sup>(٢)</sup> من قريش قال قائلهم ييطان مكة لما أسلموا زولوا  
زوالوا فزال أنكاس ولا كشف<sup>(٣)</sup> عند اللقاء ولا ميل معازيل  
لا يقع<sup>(٤)</sup> الطمن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل  
يمشون مثل<sup>(٤)</sup> الجبال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرد السود التنايل

يعرض بالأنصار لغلظتهم عليه ، فأنكرت قريش عليه وقالوا : لم تمدحنا  
إذ هجوتهم ، ولم يقبلوا ذلك منه ، وعظم على الأنصار هجومه وشكوه ،  
فقال يمدحهم :

من سره كرم الحياة فلم يزل في مقنب من صالحى الأنصار  
الباذلين نفوسهم ودماءهم يوم الهياج وسطوة الجبار  
يتطهرون كأنه نسك لهم بدماء من قتلوا من الكفار

في أبيات ، فكساه النبي ﷺ بردة كانت عليه ، فلما كان زمن معاوية  
أرسل إلى كعب أن بعنا بردة رسول الله ﷺ ، فقال : ما كنت لأورث بثوب  
رسول الله ﷺ أحدا . فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده

(١) في الأحمدية ( ألفينك ) .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ( في عصبه ) .

(٣) في الطبقات ( لا يقطع ) .

(٤) كذا في النسختين ، والرواية المشهورة ( يمشون مشى ) .

بشرة آلاف درهم ، وهى البردة التى عند الخلفاء يتوارثونها<sup>(١)</sup> .

وقيل : إنما أمر رسول الله ﷺ بقتله وقطع لسانه لأنه كان يشوب بأمره هافى بلى أى طالب .

وقوله «سقاك بها المأمور»<sup>(٢)</sup> ، بالراء ، لأن العرب كانت تقول لكل من يتكلم بالشئ من تلقاء نفسه «مأمور» يريدون أن الذى يقوله يأمره به الجن ، وإن كان رسول الله ﷺ مأموراً من الله ولكنه كرهه لعادتهم ، فلما قال : (المأمون) بالنون رضى به لأنه مأمون على الوحي ﷺ .

( ذكر غزوة تبوك<sup>(٣)</sup> )

ولما عاد رسول الله ﷺ من الطائف أقام بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب ، ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم ، وأعلم للناس بقصدهم لبعث الطريق وشدة الحر وقوة العدو ، وكان قبل ذلك إذا أراد غزوة ورئى بغيرها .

وكان سببها أن النبی ﷺ بلغه أن هرقل ملك الروم ومن عنده من متحصرة العرب قد عزموا على قصده ، فتجهز هو والمسلمون وساروا إلى الروم ، وكان

(١) يعنى العباسيين ، ومنهم انتقلت إلى مصر ، وحين فتح السلطان سليم مصر نقلها إلى قصر طونقوبو باصطانبول ، على ما فى ( كشف الذعرات بوصف الشعرات للأستاذ محمد الفاضل بن عاشور رحمه الله — ١١٢ من طبعة تونس ) وانظر ( كتاب الآثار النبوية للأستاذ أحمد باشا تيمور رحمه الله ) .

(٢) فى الظاهرية ( المأمون ) وهو خطأ ظاهر .

(٣) بينها وبين المدينة ٧١٨ كيلو ، على ما قاله الأستاذ الشيخ على الطنطاوى فى كتابه ( من نفحات الحرم ٢٠٣ ) .

وتعرف هذه الغزوة بغزوة العسرة وبالفاحضة ، كما فى ملخص ( الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم للعلامة مغلطای ) .

الحر شديداً والبلاد مجدبة، والناس في عسرة، وكانت الثمار قد طابت، وأحب الناس مقامهم في ثمارهم، فتجهزوا على كره.

وكان ذلك الجيش يسمى (جيش العسرة (١)).

وخلف على بن أبي طالب على أهله، وخلف على المدينة محمد بن مسلمة - وقيل سباع بن عرفطة - وأمر بالنفقة في سبيل الله، فأنفق أهل الغنى: فأنفق أبو بكر رضى الله عنه جميع ما كان بقي عنده من ماله، وأنفق عثمان رضى الله عنه نفقة لم ينفق أحد أعظم منها، قيل: كانت ثلاثمائة بعير بأحمالها وألف دينار.

ثم إن رجالاً من المسلمين أنوا النبي ﷺ وهم (البكاؤون) وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم، وكانوا أهل حاجة فاستحملوه، فقال: (لا أجد ما أحملكم عليه) فولوا يسكون، فلقيهم يامين بن حمير بن كعب النضري (٢) فسألهم عما يبكيهم، فأعطى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل (٣) بعيراً، فكنا يعقبانه مع رسول الله ﷺ، وجاء المعذرون من الأعراب فاعتذروا إلى رسول الله ﷺ، فلم يعذرهم الله تعالى، وكان عدة نفر من المسلمين تخلفوا: منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية

(١) لأن الجيش عانى مصاعب ثقيلة، وكانت الظروف التي اكتشفت إعدادة شديدة. والآيات التي نزلت متعلقة بغزوة العسرة هي أطول ما نزل في قتال بين المسلمين وخصومهم - على ما في (فقه السيرة للأستاذ الشيخ محمد الغزالي).

(٢) في الظاهرية (النظري) وفي الاحمدية (النظري) عوض (النضري).

(٣) في النسختين (مقل) وهو تصحيف.

(٤٤ - أول عيون التواريخ).

وأبو خيشمة (١) . فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي ابن سلول (٢) المنافق فيمن تبعه من أهل النفاق .

ثم إن أبا خيشمة أقام أياماً ، فجاء يوماً إلى أهله ، وكان له امرأتان قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له ماءً وصنعت له طعاماً ، فلما رأى ذلك قال : يكون رسول الله ﷺ في الحر وأبو خيشمة في الظلال والماء البارد مقم ، ما هذا نصفة ، والله لا أدخل عريشاً منهما حتى ألحق برسول الله ﷺ فهبأ زاده وخرج إلى ناضحه (٣) فركبه وطلب رسول الله ﷺ فأدركه بنبوك فقال الناس : يا رسول الله هذا راكب مقبل فقال رسول الله ﷺ : ( كن أبا خيشمة ) قالوا : هو والله أبو خيشمة ، وأتى رسول الله ﷺ فأخبره خبره ، فدعا له .

وكان رسول الله ﷺ حين مر بالحجر وهو بطريقه — وهو منزل ثمود — قال لأصحابه : ( لا تشربوا من هذا الماء شيئاً ولا تتوضئوا منه ، وما كان من عجين فآلقوه أو اعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً ، ولا يخرج أحد الليلة إلا مع صاحب له ) ففعل الناس ذلك ، ولم يخرج أحد غير رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له ، فأما الذي

(١) في الظاهرية هنا وفيما يستقبلنا (أبو خيشمة) وهو تصحيف .  
وأبو خيشمة هو مالك بن قيس السلمي ، على ما في (نهاية الأرب للنويري رحمه الله ١٧ / ٢٥٤) .

(٢) يجب أن تكون (ابن) هكذا بالالف ، لأنه اشتهر بالنسبة إلى أمه مع أبيه لتفرقة بينه وبين ابنه عبد الله بن عبد الله الذي كان من خيرة المسلمين وأحبههم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
(٣) الجمل الذي يستقي عليه .



خرج لحاجته فإنه أصابه جنون<sup>(١)</sup>، وأما الذي طلب بعيره فاحتلمته الريح إلى جبل طيء، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: (ألم أنكم أن لا يخرج أحد إلا مع صاحب له) فأما الذي خنق فدعاه رسول الله ﷺ فشفي، وأما الذي حملته الريح فأهدته طيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته إلى المدينة<sup>(٢)</sup>.

وأصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ وقال أبو بكر: يا رسول الله إن الله تعالى قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لناس، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى أرسل الله تعالى سحابة فأمطرت حتى روى الناس وملثوا ما معهم، وذهبوا ينظرون فلم يجدوها جاوزت العسكر.

وفي هذه السفرة اشتد بهم العطش، ومعهم إداوة فيها ماء، فصب رسول الله ﷺ منها في إماء، ففاضت حتى روى العسكر وهم ثلاثون ألفاً، والإبل اثنا عشر ألفاً، والخيول عشرة آلاف فرس.

ووقف بأبي ذر جملة فتخلف عليه، فقيل: يا رسول الله تخلف أبو ذر، فقال: (دعوه فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم) وكان يقولها لكل من تخلف، فوقف أبو ذر على جملة، فلما أبطأ عليه أخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع رسول الله ﷺ ماشياً، فنظر الناس فقالوا: يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده، فقال رسول الله ﷺ: (كن أبا ذر) فلما تأمله

(١) كذا في النسختين. والذي في (نهاية الأرب ١٧ / ٣٥٨): فإنه خنق على مذهبه. وفي هامش نهاية الأرب: خنق: صرع والمذهب هنا هو الموضع الذي يقضى فيه المرء حاجته.

(٢) أورد الحافظ الذهبي في (الجزء الأول من تاريخ الإسلام) هذا الخبر مروياً عن ابن إسحاق ثم قال: هذا مرسل منكر.

الناس قالوا : هو أبو ذر ، فقال رسول الله ﷺ : ( يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده وتشهده عصابة من المؤمنين ) فلما نفى عثمان أبا ذر إلى الربرة <sup>(١)</sup> وأصابه فيها أجله ولم يكن معه إلا امرأته وغلّامه ،

(١) روى البخارى فى صحيحه عن زيد بن وهب قال : « مررت بالربرة فإذا أنا بأبي ذر ، قلت : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية فى ( والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ) فقال معاوية : نزلت فى أهل الكتاب ، فقلت : نزلت فينا وفيهم ، وكان بيني وبينه فى ذلك ... فكتب إلى عثمان يشكونى ، فكتب إلى عثمان : أن أقدم المدينة ، فقدمتها ، فكثرت على الناس حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان ، فقال : إن شئت تنحيت فسكنت قريباً . فذاك الذى أنزلنى هذا المنزل ، ولو أمروا على حبشياً لسمعت وأطعت . والحديث يفيد أن عثمان رضى الله عنه كان أرفعى حرمة أبى ذر وأعرف لمكانه ، فهو لم يكتب إلى معاوية فى شأن أبى ذر يأمره فيه بأمره ، ولم يكتب إليه بإشخاص أبى ذر على مركب وعر وسائق عنيف - كما زعم المنحرفون - بل الحديث صريح فى أن عثمان بالغ العناية فى توقير أبى ذر رضى الله عنه ، فهو قد كتب إلى أبى ذر مباشرة : أن أقدم إلى المدينة ، وشرح هذا ما روى عن قتادة : أن عثمان كتب إلى أبى ذر بعد شكايته معاوية ( أقبل إلينا فنحن أرفعى لحقك ، وأحسن جواراً لك من معاوية ) فقال أبو ذر : سمعاً وطاعة ، فقدم على عثمان .

والحديث يفيد كذلك أن عثمان لم يخرج أبا ذر إلى الربرة عقوبة ونقياً ، وإنما استأذن أبو ذر الإمام الأعظم إذ كثر عليه الناس يسألونه فى قدومه من الشام نظى الفتنة ، فأذن له الإمام أن يكون قريباً ، فاختار هذا المكان بنفسه ، وقد قال له عثمان - كما رواه محمد بن سيرين - أقم عندى تغدو <sup>(٢)</sup> عليك اللقاح وتروح فقال : لا حاجة لى فى الدنيا ، فأذن له فى الخروج .

(١) هكذا بالواو فهو مرفوع ، والجزم فى جواب الأمر ليس واجباً .

فأوصاهما أن يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق فأول ركب يمر بهما يستعينا به على دفنه ، ففعلوا ذلك فاجتاز بهم عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق ، فأعلمته امرأة أبي ذر بموته ، فبكى ابن مسعود وقال : صدق رسول الله ﷺ ، ثم واروه (١) .

== والمتأمل في الحديث يشعر بالإخلاص الصادق يملأ نفس أبي ذر ، إذ يرى الناس يتكاثرون عليه ، يسألونه عن سبب قدومه من الشام ، وهو يعلم استعداد الغزاة وسرعة انقيادهم لشيطان الفتنة ، فأبى أن يقيم بينهم .

وروى أن أبا ذر لما دخل على عثمان قال له : ما لأهل الشام يشكون ذرب لسانك ؟ فقال : إنه لا ينبغي أن يقال : مال الله ، ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالا ، فقال يا أبا ذر على أن أقضى ما على وأخذ ما على الرعية . ولا أجبرهم على الزهد وأن أدعهم إلى الاجتهاد والاقتصاد ، فقال أبو ذر : لا ترضوا من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف ويمسكوا إلى الجيران والإخوان ويصلوا القربات ، ثم طلب من عثمان أن يأذن له في الخروج من المدينة ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بذلك إذا بلغ البناء سلما ، فسيره إلى الريزة ، فبنى بها مسجداً . وأقطعها عثمان قطعة من الإبل ، وأجرى عليه العطاء . فأقام أبو ذر منفرداً حتى قضى .

وكان أبو ذر مختلف من الريزة إلى المدينة أخذاً بوصية عثمان أن يتعاهد المدينة حتى لا يرتد أعرابيا . ولو أنصف التاريخ لكان هذا من مفاخر الخلافة العثمانية وآية على السياسة الحازمة الحكيمة في هذه الخلافة الراشدة .

من كتاب الخليفة المفترى عليه عثمان بن عفان  
بقلم الأستاذ : محمد الصادق عرجون  
( عميد كلية أصول الدين )

(١) قال الحافظ ابن كثير في ( البداية والنهاية ٥ / ٩ ) : لإسناده حسن ولم يخرجوه .

وانتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك فأثاه يُحْنَةُ (١) بن ربيعة صاحب أيلة ، فصالحه على الجزية وكتب له كتاباً ، فبلغت جزيته ثلثمائة دينار ، ثم زاد فيها خلفاء بني أمية ، فلما كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلثمائة دينار .

وصالح رسول الله ﷺ عليه وسلم أهل أذْرُح (٢) على مائة دينار في كل رجب . وصالح أهل جرباء (٣) على الجزية . وصالح أهل تيماء (٤) على ربع ثمارهم .

وأرسل خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل (٥) وكان نصرانياً من كندة ، فقال رسول الله ﷺ : ( إنك ستجده يصيد البقر ) فخرج خالد بن الوليد ، حتى إذا كان من حصنه على منظر العين وأكيدر على سطح داره فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن ، فقالت امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ؟ ثم نزل وركب فرسه ومعه نفر من أهل بيته ، وخرج يطلب البقر ، فتلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذوه وقتلوا أخاه حسان (٦) وأخذ خالد من أكيدر قباء ديباج (٧) مخصوصاً بالذهب ، فأرسله

- 
- (١) في النسختين ( يوحنا ) والمثبت ، هو ما في المصادر المشهورة .  
 (٢) في الظاهرية ( أذروح ) وهو وهم . وأذرح : بلد من نواحي البلقاء .  
 (٣) موضع من أعمال عمان بالبلقاء ( شرق الأردن ) .  
 (٤) في النسختين ( مقنا ) عوض ( تيماء ) والتصحيح من الدرر لابن عبد البر وتاريخ الإسلام - الجزء الأول .  
 (٥) اسمها الآن ( الجوف ) .  
 (٦) كذا بمنع الصرف ، على أنه من الحسن ، ويجوز الصرف بناءً على أنه من الحسن .  
 (٧) يعني ثوباً من الحرير ، فيه خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل ، على ما في ( لسان العيون في سيرة الأمين المأمون لنور الدين الحلي ) .

إلى رسول الله ﷺ ، فجعل المسلمون يلبسونه ويتعجبون منه ، فقال رسول الله ﷺ : ( أتعجبون من هذا ؟ هذا ١٢ للمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا ) (١) .

وقدم خالد بن كيدر على رسول الله ﷺ فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلي سبيله .

وذكر ابن عائد أن النبي ﷺ نزل تبوك في زمان قل ماؤها فيه ، فاغترف غرفة بيده من ماء فضمض به فاه ثم بصقه فيها ، فقارت عينها حتى امتلأت ، فهي كذلك حتى الساعة .

وأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضعة عشرة ليلة لم يجاوزها ، ولم تقدم عليه الروم والعرب المنتصرة ، فعاد إلى المدينة .

وكان في الطريق ماء يخرج من وشل (٢) ، لا يروى إلا الراكب أو الراكبين ، بواد يقال له وادى المشقق (٣) ، فقال رسول الله ﷺ : ( من سبقنا فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه ) فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما جاء رسول الله ﷺ أعلم بفعلهم فلحنهم ودعا عليهم ، ثم نزل رسول الله ﷺ فوضع يده تحته ، فأنصب إليها يسير من الماء ، فدعا فيه ، ونضح في الوشل ، فانخرق بالماء جرياً شديداً ، فشرب الناس واستقوا .

(١) رواه البخاري في باب قبول الهدية من المشركين . ومسلم في فضائل الصحابة . والترمذي . والنسائي في باب لبس الديباج المنسوج بالذهب .

(٢) الوشل : الماء القليل ، وقيل : الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء ، على ما في هامش ( عيون الآثار في فنون المغازي والشمائل والسير للحافظ ابن سيد الناس ٢ / ٢٢١ ) .

(٣) في النسختين ( المنتفق ) عوض ( المشقق ) والتصحيح من عيون الآثار وتاريخ الكامل لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير .

وسار رسول الله حتى قارب المدينة فأتاه خبر مسجد الضرار ، فأرسل إليه فهدمه ، وأنزل الله تعالى ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين﴾ (١) الآيات ، وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً .

وقدم رسول الله ﷺ المدينة وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين ، فاتوه يحلفون له ويعتذرون ، فصفع عنهم رسول الله ﷺ ، وأرجأ أمر كعب بن مالك وصاحبيه .

( قصة الثلاثة الذين خلفوا )

قال الإمام أحمد رضي الله عنه في مسنده :

حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال أنبأنا ابن أخي الزهري محمد بن عبد الله عن عمه محمد بن مسلم الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك عن أبيه — وكان قائد كعب من بني حنيفة — قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزاة تبوك ، فقال كعب : لم أخلف عن النبي ﷺ في غزاة غيرها إلا غزاة بدر (٢) ولم يعاتب أحداً تخلف عنها .

لأنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ العقبة حيث (٣) توافقنا (٤) على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها وأشهر .

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠٧ .

(٢) في (المستند ٦ / ٣٨٧) : في غزاة غزاهما حتى كانت غزوة تبوك إلا بدرأ ولم يعاتب أحداً تخلف عن بدر .

(٣) في النسخ ( حين ) والتصويب من ( المستند ) .

(٤) كذا في المستند والأصول ، ووردت ( توافقنا ) في ( عيون الآثار في فنون المغازي والسير للحافظ ابن سيد الناس ٢ / ٢٢٣ ) وتفسير ابن كثير .

وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في تلك الغزاة والله ما جمعت قبلها را حلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة .

وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة فنزاهها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفاوز (١) ، واستقبل عدواً كثيراً ، فجلى للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة عدوم (٢) وأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ ، يريد الديوان .

قال كعب : فقل رجل يريد يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى عليه ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل .

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزاة حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، فطفقت أعدوا لكي أتجهز معهم ، فأرجع ولم أقض شيئاً . فأقول في نفسي : أنا قادر عليه ، ولم يزل يتأذى بي ، حتى اشتد بالناس الجدد ، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم ، فعدوت بعد أن فصلوا لا أتجهز فرجعت ولم أقض شيئاً ، ثم عدوت ثم رجعت ولم أقض شيئاً ، فلم يزل ذلك بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدركهم ، وليتنى فعلت فلم يقدر لي ذلك ؛ فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم أحزني

(١) في النسختين ( مفازا ) عوض ( مفاوز ) المثبتة في تفسير ابن كثير .

(٢) في عيون الآثار للحافظ ابن سيد الناس ( غزوم ) عوض ( عدوم ) .

(٣) في المسند : ( لا أرى أحداً تخلف إلا رجلاً مغموصاً ) .

( ٤٥ ) — أول عيون التواريخ

أنى لا أرى إلا رجلاً مغموصاً (١) عليه النفاق أو رجلاً من عذر الله تعالى من الضعفاء .

ولم يذكرنى النبي ﷺ حتى بلغ تبوكاً فقال وهو جالس فى القوم بتبوك : ( ما فعل كعب ) ؟ فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفه (٢) فقال معاذ بن جبل رضى الله عنه : بئسما قلت ، والله يا نبي الله ما علمنا عليه إلا خيراً . فسكت رسول الله ﷺ .

قال كعب فلما بلغنى أنه توجه قافلاً حضرنى همى وطفقت أتذكر الكذب فأقول : بماذا أخرج من سخطه غدا ، واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظلم قافلاً زاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب ، فأجمعت صدقه

وأصبح رسول الله ﷺ قادماً ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويخفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علاتيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله تعالى .

فجئته فلما رأى أنى تبسم تبسم المفضب وقال : ( تعال ) فجئت أمشى حتى جلست بين يديه ، فقال : ( ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ ) فقلت : بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى سأخرج من سخطه مبذراً ، ولقد أعطيت جدلاً ، ولكنى والله لقد علمت لأن حدثتك اليوم

---

(١) أى ظنيناً فى دينه ، متهماً بالنفاق ، على ما فى ها.ش ( عيون الآثار فى فنون المغازى والسير ٢ / ٢٢٤ ) .  
(٢) يعنى إعجابه بنفسه وزهوه وتكبره .



حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن أن يسخطك الله على ، ولئن حدثك بحديث صدق قد على فيه إني لأرجو فيه عفو الله ، لا والله ما كان لي من عند ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك .

فقال رسول الله ﷺ : ( أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله عليك ) فقامت ، وثار رجال من بنى سلمة فاتبعوني فقالوا : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون ، قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا يؤمنوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا أحد ؟ قالوا : نعم رجلان قالوا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الريس العمري (١) وهلال ابن أمية الواقفي (٢) ، قد كروا لي رجلين صالحين شهد بدراً ، فيهما أسوة ، فضيت حين ذكرهما لي .

ونهى النبي ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفس الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يكيان

(١) نسبة إلى عمرو بن عوف بن مالك بن أوس ، بطن من الأنصار ، على ما في (الباب في الأنساب لابن الأثير) و (عجالة المبتدى للحازمي) وفي المسند طبعة الميمنية ٢٨٨/٦ (مرارة بن ربيعة) والمثبت من نسخ النص و (تاريخ الطبري ١٠٣/٢) وملخص (الوهر الباسم في سيرة أبي القاسم العلامة مغطاي) .

(٢) نسبة إلى بطن في الأوس من الأنصار يقال لهم بنو واقف ... على ما في (الباب لابن الأثير المورخ) و (عجالة المبتدى للحازمي) و (طبقات الرواة لخليفة بن خياط) .

وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا، ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني.

حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط (١) أبي قتادة - وهو ابن عمي وأحب الناس إلي - فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام، فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فلشدته (٢) فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناى، وتوليت حتى تسورت الجدار.

قال فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطى من أنباط أهل الشام بمن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدنى على كعب بن مالك، وطفق الناس يشيرون له إلى، حتى إذا جاءني دفع إلى كتاباً من ملك غسان وإذا فيه: أما بعد فإنه بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضجعة، فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأها: وهذا أيضاً من البلاء، فتيمنت (٣) بها التنوير فسجرت (٤) بها.

حتى إذا مضت أربعون ليلة من الحنين إذا رسول النبي ﷺ يأتيني

(١) الحائط هنا هو البستان.

(٢) هكذا في النسختين، وفي صحيح مسلم والجزء الأول من تاريخ الإسلام (فناشدته) ومثله في عيون الأثر للمحافظ ابن سيد الناس.

(٣) أى قصدت.

(٤) سجر التنوير: أحماه. على ما في (القاموس المحيط) يعنى أوقد التنوير بتلك الرسالة.

فقال إن رسول الله ﷺ يأمر أن تعتزل امرأتك، فقلت أطلقها أم ماذا؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك، فقلت لامرأتي: الحق بأهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر.

قال كعب: لجأت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تذكره أن أخدمه؟ قال: (لا ولكن لا يقربك) قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدري ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب.

فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى النبي ﷺ عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى قد ضاقت نفسي وضائق على الأرض بما رجبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلح (١) بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، غفرت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج، وأذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلى رجل على فرس (٢) وسعى ساع من أسلم فأوفى على ذروة الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فأبستهما وانطلقت إلى

(١) جبل معروف بالمدينة، كما في (وفاء الوفا).

(٢) في النسخ (فرساً) عوض (على فرس) التي في المسند ٦ / ٢٨٩ ونصنا مروى بالمعنى، ويختلف بعضه عما في (المسند).

رسول الله ﷺ ، فيلتقي الناس فرجاً فرجاً يهتفون بالتوبة يقولون : ليهنك توبة الله عليك .

قال كعب : حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صالحني وهنأني ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ، ولا أنساها لطلحة .

قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور : ( أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ) قال قلت : أومن عندك أم من عند الله يا رسول الله ؟ قال : ( بل من عند الله ) وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه .

فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتي أن أنزع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله ﷺ : ( أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ) قلت : فإن أمسك سهمي الذي بخيبر ، ثم قلت : يا رسول الله إن الله إنما أجاني بالصدق ، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذبا ، وإنى لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت (١) .

وأُنزل الله تعالى على رسوله ﷺ ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعدما كاد يزغ قلوب فريق منهم ﴾

(١) في المسند ( فيما بقي ) .

ثم تاب عليهم لأنه بهم ردوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين<sup>(١)</sup> ﴿ فوالله ما أنتم الله على نعمة قط بعد أن هدانا للإسلام أعظم في نفسى من صدق لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبت فاهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي: ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين<sup>(٢)</sup> ﴾ .

قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله تعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ وليس الذى ذكر الله تعالى بما خلصا عن الغزو وإنما هو تخافه إيانا وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذر إليه فقبل منه<sup>(٣)</sup> .

( سرية قطبة بن عامر بن حديدة<sup>(٤)</sup> )

إلى خنعم

قال ابن سعد : وفي هذه السنة - أعنى سنة تسع - بعث رسول الله ﷺ

(١) سورة التوبة ، الآية ١١٧ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٩٥ .

(٣) هذا حديث صحيح ثابت متفق على صحته ، رواه صاحبها الصحيح : البخارى ومسلم من حديث الزهرى بنحوه ، كما فى ( البداية والنهاية للحداد ابن كثير ) .

(٤) فى الظاهرية ( حديجة ) وهو وهم .

قطبة في عشرين رجلاً إلى حي من خشم بناحية تباله<sup>(١)</sup> ، فشنوا عليهم الغارة وكثر الجرحى في الفريقين ، وساقوا النعم والشاة إلى المدينة .  
ومن الحوادث في هذه السنة :

( سرية الضحاك بن سفيان السكلابي )

إلى بني كلاب

وبعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى القرطاء<sup>(٢)</sup> ، عليهم الضحاك بن سفيان السكلابي ومعه الأصيد<sup>(٣)</sup> بن سلمة فلقوهم بالزج<sup>(٤)</sup> زج لاوة<sup>(٥)</sup> فدعواهم إلى الإسلام ، فأبوا فقاتلوهم فهزموهم ، فلحق الأصيد أباه سلمة ، وسلمة على فرس له في غدير بالزج ، فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان ، فسبه وسب دينه ، فضرب الأصيد عرقوبه فرس أبيه ، فلما وقع الفرس على عرقوبه ارتكز سلمة على رمح في الماء ثم استمسك ، حتى جاءه أحدهم فقتله ، ولم يقتله ابنه .

( سرية علقمة بن مجزر<sup>(٦)</sup> المدلجي )

إلى الحبشة

وبلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من الحبشة ترا آهم أهل جدة فبعث إليهم علقمة بن مجزر في ثلاثمائة ، فاتته إلى جزيرة في البحر ، وخاض إليهم فهزموا

(١) من أعمال مكة ، على ما في ( معجم ما استعجم للسكري ) .

(٢) من هوازن ، على ما في ( تاريخ الطبري ٣ / ١٥٥ ) .

(٣) في الظاهرية ( الأصيد ) والتصحيح من معجم البلدان والطبقات السكبري لابن سعد .

(٤) في النسختين ( بالزج ) وهو تصحيف ، والتصحيح من معجم البلدان لياقوت الحموي والطبقات السكبري لابن سعد .

(٥) زج لاوة : موضع نجدى ، كما في ( معجم البلدان ) وتاج العروس .

(٦) في النسختين ( عجز ) وهو تصحيف .

منه وعادوا إلى المدينة ، فلما كان ببعض الطريق أوقدوا ناراً يصطلون عليها  
ويصطنعون ، فقال عبد الله بن حذافة السهمي - وكان فيه دعاية - عزمت  
عليكم إلا توابتم في هذه النار ، فقام بعض القوم فتحجزوا حتى ظن أنهم  
واثبون فيها ، فقال : اجلسوا إنما كنت أضحك معكم ، فذكروا ذلك  
لرسول الله ﷺ فقال : ( من أمركم بمصيبة فلا تطيعوه ) .

( سرية علي بن أبي طالب إلى الفلّس <sup>(١)</sup> )

صنم طوى ، ليهدمه

وبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خمسين ومائة  
رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً ، ومعه راية سوداء ولواء أبيض  
إلى الفلّس ليهدمه ، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفلّس  
وحرقوه ، وملتوا أيديهم من السبي والنعم والشاة ، وفي السبي أخت عدي  
ابن حاتم ، وهرب عدي إلى الشام .

ووجد في خزانة الفلّس ثلاثة أسياف : رسوب والمخزم وسيف يقال له  
الباني وثلاثة أدرع ، فعزل النبي ﷺ رسوب والمخزم ثم صار له بعد السيف  
الآخر ، وقدم المدينة فعزل النبي ﷺ آل حاتم فلم يقتلهم .

ثم كانت ( سرية عكاشة بن محصن إلى بني عذرة وبلى <sup>(٢)</sup> ) .

( ومن الحوادث في هذه السنة ) : هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لساءه

(١) كان بنجد قريباً من فيد ، سددته بنو بولان ، كما في ( جهرة أنساب  
العرب لابن حزم ٤٩٣ ) .

(٢) في ربيع الآخر ، كما في سيرة مغلطاي ، وهي ملخصة من مؤلفه ( الزهر  
الباسم في سيرة أبي القاسم ) .

(٤٦ — أول عيون التواريخ)

وقال : ( ما أنا بداخل عليكن شهرا ) وفي سبب ذلك قولان : أحدهما أنه حين حرم أم إبراهيم أخبر بذلك حفصة واستسكنها فأخبرت بذلك . والثاني أنه ذبح ذبحا فقسمته عائشة بين أزواجه ، فأرسلت إلى زينب بنت جحش بنصيبها ، فردته ، فقال : ( زيديها ) فزادتها ثلاثا ، كل ذلك ترده ، فقال : ( لا أدخل عليكن شهرا ) فاعتزل في مشربة له ، ثم نزل لتسع وعشرين فبدأ بعائشة فقالت يا رسول الله كنت أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنما أصبحت من تسع وعشرين أعدها عدا ، فقال : ( الشهر تسع وعشرون ) وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين .

( ومن الحوادث في هذه السنة ) امتداح العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه رسول الله ﷺ بأبياته المشهورة . وذلك أن العباس أتى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك فقال : يا رسول الله إني أريد أمتدحك ، فقال رسول الله ﷺ : ( قل لا يفضض الله فاك ) فأنشأ العباس يقول :

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث ينخسف الورق  
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق  
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الغرق  
تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق  
حتى انتهى بيتك المهيم من خندق علياء تحتها النطق  
وأنت لما ولدت أشرقت الآر ض وضاءت بنورك الآفق  
فبحن في ذلك الضياء وفي الندور وسبل الرشاد تفترق<sup>(١)</sup>

(١) الظلال : ظلال الجنة . والمستودع : هو الموضع الذي كان فيه آدم وحواء ينخسفان عليهما من الورق . ثم هبطت إلى الدنيا في صلب آدم ، وأنت لا بشر ولا مضغة ، تركب السفين : في صلب نوح ، صالب : لغة في صلب ، الطبق : القرن ، النطق : جمع نطق وهو ما يشد به الوسط ، أى أنت أوسط



( ذكر قدوم وفد ثقيف )

وفي هذه السنة في رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ ، وسبب ذلك أنهم رأوا من يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنوا الغارات عليهم ، فأرسلوا عبد ياليل بن عمرو وعثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف ونمير بن خرشة والحكم بن عمرو وشرحبيل بن غيلان ، فخرجوا حتى قدموا على رسول الله ﷺ ، فأنزلهم في قبة في المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يرسل إليهم ما يأكلونه مع خالد<sup>(١)</sup> فكانوا لا يأكلون طعاماً حتى يأكل خالد منه حتى أسلموا .

وكان فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع الطاغية - وهي اللات<sup>(٢)</sup> - لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى عليهم ، وكان قصدهم بذلك أن يسلموا من سفهائهم ونسائهم ، فزولوا إلى شهر<sup>(٣)</sup> فلم يجبههم ، وسألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال : ( لا خير في دين لا صلاة فيه ) فأجابوا وأسلموا ، وأمر عليهم

---

== قومك لسبياً ، وجعله في علياء وجعلهم تحته نطاقاً ، على ما في ( تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي رحمه الله ١٨ / ٢ ) .

(١) هو خالد بن سعيد بن العاص ، على ما في ( نهاية الأرب للنويري ١٨ / ٦٢ ) وغيره .

(٢) اللات : بيت بين ظهري الطائف ، يستر ويهدى له الهدى كما يهدى للكمبة ، على ما في ( تاريخ الإسلام - الجزء الأول - المغازي ) وفي ( كتاب الأصنام لابن الكلبي ) : كانت اللات صخرة مربعة ، وكان سدنتها من ثقيف قد بنوا عليها بناءً ، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها ، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم .

(٣) أي مدة شهر واحد .

رسول الله ﷺ عثمان بن أبي العاص - وكان أصغرهم - لما رأى من حرصه على الإسلام والتفقه في الدين .

ورجعوا إلى بلادهم ، وأرسل رسول الله ﷺ معهم المغيرة بن شعبه وأبا سفيان بن حرب ليهديا الطاغية ، فتقدم المغيرة بن شعبه فهدمها ، وقام قومه من بني معتب دونه خوفاً أن يرمى بسهم ، وخرج نساء ثقيف حسراً يبيكين عليها . وأخذ حليها ومالها ، وكان رسول الله ﷺ قد أمرهما أن يقضيا منه دين هريرة والأسود ابني مسعود ، ففعلتا ، وكان الأسود مات كافراً فسأل ابنه قارب بن الأسود رسول الله ﷺ أن يقضى دين أبيه فقال : ( إنه كافر ) فقال : يصل مسلم ذا قرابته . يعني أنه أسلم فيصل أباه وإن كان مشركاً .

( ذكر قدوم الوفود على رسول الله )

صلى الله عليه وسلم

لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وأسلمت ثقيف وفرغت تبوك ضربت إليه الوفود<sup>(١)</sup> من كل وجه ، وإنما كانت العرب تنتظر بإسلامها قريشاً إذ كانوا إمام الناس وأهل الحرم وصریح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام لا تنكر العرب ذلك .

وكانت قريش هي التي انتصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه ، فلما فتحت مكة وأسلمت قريش عرفت العرب أنها لا طاقة لها بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته ، فدخلوا في الدين أفواجاً كما قال الله تعالى ﴿ إذا جاء

(١) في الظاهرية ( اليهود ) عوض ( الوفود ) وهو تحريف .

نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا (١) ﴿

وقدمت وفردم : في هذه السنة قدم ( وفد بني (٢) أسد ) على رسول الله ﷺ وقالوا : أتيناك قبل أن ترسل إلينا ، فأمر الله تعالى ﴿ يمينون عليك أن أسلموا (٣) ﴾ الآية .

وفيه قدم ( وفد الدارين ) وهم عشرة نفر .

وفيه قدم ( وفد بني (٢) تميم ) مع عطاردين (٤) حاجب بن زرارة بن عدس ، وفيه الأقرع بن حابس والزرقان بن بدر وعمر بن الأهمم وقيس بن عاصم ونعيم (٥) بن زيد ، في وفد عظيم ، وقدم معهم عيينة بن حصن الغزاري وكان قد أسلم هو والأقرع قبل ذلك ، فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ﷺ أن اخرج إلينا ، فأذى ذلك رسول الله ﷺ (٦) وخرج إليهم فقالوا : جئنا بفخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، فأذن لهم ، فقام عطاردين حاجب ابن زرارة فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل ، الذي جعلنا ملوكا ، ووهب لنا أموالا عظيمة نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا فمن يفاخرنا فليعدد مثل عددنا .

(١) سورة النصر .

(٢) سقط من النسختين ( بني )

(٣) سورة الحجرات ، الآية ١٧ .

(٤) سقط ( عطاردين ) من النسختين ، فاستدركته من تاريخ دمشق للمحافظ ابن عساكر والروض الأنف والسيرة الحلبية . ويؤيد ذلك ما يستقبلنا في سياق النص .

(٥) في النسختين ( معتمر ) عوض ( نعيم ) وهو تحريف ، على ما في الإصالة والاستيعاب والروض الأنف للمحافظ السهيلي .

(٦) يعني من صياحهم .

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس : ( أجب الرجل ) فقام ثابت فقال : الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ووسع كرسيه عليه ، ولم يكن شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمهم نسباً وأصدقهم حديثاً وأفضلهم حسباً ، فأنزل عليه كتابه واتممه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين .

ثم دعا الناس إلى الإيمان به <sup>(١)</sup> فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه ، أكرم الناس أنساباً وأحسن الناس وجوهاً وخير الناس فعلاً ، ثم كان أول الخلق استجابة لله حين دعاه نحن ، فنهض أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيراً والسلام عليكم .

فقالوا ائذن لشاعرنا ، فأذن له ، فقام الزبرقان بن بدر فقال :

نحن الكرام فلا حتى يعادلنا	منا الملوك وفيما تنصب البيع
وكم قسرنا من الأجاء كلهم	عند التهاب وفضل العز يتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا	من الشواء إذا لم يؤنس القزع <sup>(٢)</sup>
ترى القبائل تأتينا سراهم <sup>(٣)</sup>	من كل أرض هوياً ثم نصطنع

(١) ( به ) مستدركة من روض السبيل .

(٢) القزع : السحاب ، يعني إذا لم تمطرهم السماء فأجدبت أرضهم أطعمهم مطعمهم . وفي عيون الأثر ( القزع ) بالفاء وهو تصحيف أرجو تصحيحه وتصحيح ما يتعلق به ( ٢ / ٢٠٤ ) .

(٣) سراة كل شيء : أعلاه فهم الذروة والسمام

فتنحر الكوم عبطاً<sup>(١)</sup> في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شعبوا  
ولا ترانا إلى حى ففاخرم إلا استقادوا وكانوا<sup>(٢)</sup> الرأس يقتطع  
إنا أيننا ولم ياب لنا أحد إنا كذلك عند الفخر نرتفع  
فن يقادرننا<sup>(٣)</sup> في ذاك يعرفنا فيرجع القوم<sup>(٤)</sup> والأخبار تستمع

وكان حسان بن ثابت غائباً فدعاه رسول الله ﷺ ليحيب شاعر تميم ،  
قال حسان فلما سمعت قوله قلت على نحوه :

إن الذوائب من فخر وإخوتهم قد ينووا سنة للناس تتبع  
يرضى بها كل من كانت سريره تقوى الإله وكل البر يصطنع  
قوم إذا حاربوا ضروا عدوم أو حاولوا النفع في أشياءهم نفخوا  
بسمية تلك منهم غير محدثة إن الخلاق فاعلم شرها البدع  
إن كان في الناس سباقون بعدم<sup>(٥)</sup> فكل سبق لأذى سبقهم تبع  
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

(١) الكوم : جمع كوما . وهى الناقة العظيمة السنام . وعبطاً : تنحرج  
لغير علة .

(٢) في تاريخ الطبرى ( وكادى ) عوض ( وكانوا ) .

(٣) في الروض الأنف ( يفاخرنا ) عوض ( يقادرننا ) المثبتة في النسختين ،  
وما في النص هنا يوافق ما في تاريخ الطبرى .

(٤) هكذا في النسختين وعيون الأثر . وفي تاريخ الطبرى ( القول ) عوض  
( القوم ) .

(٥) في ديوان حسان ( قبلهم ) عوض ( بعدم ) .

أعفة ذكرت في الوحى (١) عفتهم لا يطبعون (٢) ولا يزرى بهم (٣) طمع  
لا يبخون على جار بفضلهم ولا يمسهم (٤) من مطمع طبع  
إذا نصبتنا لحي لم ندب لهم كما يدب إلى الوحشية الذرع (٥)  
نسمو إذا الحرب نالتنا محالبها إذا الزعاف من أظفارها خشعوا  
لا نخر إنهم أصابوا من عدوهم وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع  
كانهم في الوغى والموت مكتنع أسد بحلية (٦) في أرساغها فدع (٧)  
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم (٨) إذا تفرقت الأهواء والشيع  
فإنهم أفضل الأحياء كلهم إن جد بالناس جد القول أو شمعوا (٩)

(١) في النسخين (الحى) عوض (الوحى) ولعله من تصحيف السمع .  
(٢) أى لا يدنسون . وفي النسختين (لا يطمعون) والتصحيح من تاريخ  
الطبرى وديوان حسان .

(٣) في الروض وديوان حسان (لا يردبهم) عوض (لا يزرى بهم) .  
(٤) في الروض والديوان (لا يدنسهم) عوض (لا يمسهم) وما ورد في  
النص يوافق ما أورده الطبرى .  
(٥) ولد البقرة الوحشية .

(٦) في النسختين (بحلة) وفي الروض (بحلية) وهى مأسدة في اليمن ، وفي  
ديوان حسان (بيشة) وهو موضع تنسب إليه الأسود .

(٧) في النسختين (قذع) والتصحيح من الروض والديوان ، وتاريخ  
الطبرى . والفدع : زوال الرسغ في اليد إلى وحشيها ، كما في حاشية ديوان  
حسان الذى حققه الدكتور سيد حنفى حسنين .

(٨) في النسختين (شيعتهم) عوض (قائدهم) المثبتة في ديوان حسان .  
(٩) في النسختين وفي ديوان حسان (سمعوا) وهو تصحيف ، وشمعوا أى  
ضحكوا ومزحوا ، على ما في الروض الأتف .

خذ منهم ما أتوا عفواً إذا غضبوا<sup>(١)</sup> ولا يكن همك الأمر الذي منعوا  
فإن في حربهم فترك عداوتهم شراً يخاض عليه السم والسلع<sup>(٢)</sup>  
إن سابقوا الناس يوماً فاز سبقهم أو وازنوا أهل مجد بالندى منعوا<sup>(٣)</sup>

فلما فرغ حسان قال قيس بن عاصم : والله خطيئه أفصح من خطيئنا ،  
وشاعره أفصح من شاعرنا ، ثم أسلوا وأجازهم رسول الله ﷺ .

وفيا قدم على رسول الله ﷺ ( كتب ملوك حمير ) مقرين بالإسلام ،  
مع رسولهم الحارث بن عبد كلال والنعمان ذى رعين ، وأرسل إليه زرعة  
ابن ذى يزن مالك بن مرة الرهاوى بإسلامهم ، وكتب إليهم رسول الله ﷺ  
بأمرهم بما عليهم في الإسلام وبيناهم عما<sup>(٤)</sup> حرم عليهم .

وفيا قدم ( وفد بهراء ) فزلوا على المقداد بن عمرو .

وفيا قدم ( وفد بنى البكاء ) .

وفيا قدم ( وفد بنى فزارة ) وفيهم خارجة بن حصن بن حذيفة .

وفيا قدم ( وفد ثعلبة بن منقذ ) .

(١) في الديوان ( عطفوا ) عوض ( غضبوا ) .

(٢) السلع : شجر مر ، وفي النسختين ( التلاح ) عوض ( السلع ) المثبتة  
في الروض .

(٣) متموا : ارتفوا . والآيات الثلاثة الأخيرة ساقطة من الإحدى ،  
فاستدر كناها من الظاهرية ومن الروض للحافظ السبيل .

(٤) في النسختين ( يأمرهم بما ) عوض ( ينههم عما ) المثبتة في المصار  
المشهور .

( ٧٤ — أول عيود التواريخ )

وفيها قدم ( وفد سعد بن بكر<sup>(١)</sup> ) ، وكان وافدهم ( ضمام بن ثعلبة ) فسأل رسول الله ﷺ عن شرائع الإسلام ، وأسلم ، فلما رجع إلى قومه قال رسول الله ﷺ : ( إن صدق ليدخلن الجنة ) فلما قدم على قومه اجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال : بئست اللات والعزى ، فقالوا : اتق البرص والجذام والجنون ، فقال : ويحكم إنهما لا ينفعان ولا يضران وإن الله تعالى قد بعث رسولا وأنزل عليه كتاباً وقد استنقذكم به مما كنتم فيه .

وأظهر إسلامه ، فما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل مشرك ولا امرأة مشركة ، فما سمع بوافد قوم<sup>(٢)</sup> كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

( ذكر حج أبي بكر رضى الله عنه )

وفيها حج أبو بكر رضى الله عنه بالناس ، ومعه عشرون بدنة لرسول الله ﷺ ، ولنفسه خمس بدنات ، وكان في ثلاثمائة رجل ، فلما نزل بذي الحليفة أرسل رسول الله ﷺ في أثره علياً رضى الله عنه<sup>(٣)</sup> وأمره بقراءة سورة ( براءة ) على المشركين ، فضى أبو بكر فحج بالناس ، وقرأ على بن أبي طالب ( براءة ) يوم النحر عند الجرة ، ونبذ إلى كل ذى<sup>(٤)</sup> عهد عهده ، وقال : لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ثم رجعا قافلين إلى المدينة .

(١) في الفسختين ( تيم ) عوض ( بكر ) والتصحيح من الإصابة وتاريخ الكامل لابن الأثير .

(٢) ( قوم ) مستدركة من الأحمدية وتاريخ ابن الأثير .

(٣) قائل : ( لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتي ) وهو حديث حسن رواه ابن هشام ، ولد شواهد يتقوى بها ، ذكرها ابن كثير في ( البداية والنهاية ٥ / ٣٥ ) .

(٤) ( ذى ) مستدركة من الأحمدية .



وكان المشركون يحجون مع المسلمين ، ويعادضهم المشركون بأعلى أصواتهم ليغلطوهم بذلك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك .  
ويطوف رجال منهم عراة — ليس على رجل منهم ثوب — بالليل ، يعظمون بذلك الحرمه ، ويقول أحدهم : أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس على شيء من الدنيا خالطه الظلم .

فكره رسول الله ﷺ أن يحج ذلك العام ، وأمر الله تعالى ببراءة . فلما كان يوم النحر يوم الحج الأكبر أذن ببراءة (١) من عهد كل مشرك لم يسلم أن لا يدخل المسجد الحرام بعد ذلك العام ، وبين لهم مدة الله تعالى التي ضربت على لسان نبيه أربعة أشهر يسيحون فيها حيث شاءوا ، فحج الناس عامهم ذلك فلما رجعوا أرغب الله تعالى المشركين فدخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً .

وفي هذه السنة ( فرضت الصدقات ) وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عماله .

\* \* \*

(١) لما ألحق النبي ﷺ على بن أبي طالب بأبي بكر لأنه قيل للبي : إن العرب لا يرون أن ينقض أحد عهده مع من عاهدته إلا بنفسه أو برسول من ذي قرابة نسبه . فأزاد النبي أن لا يترك للمشركين هدراً في عليهم بنبد العهد . فأذن بها على يوم النحر بمنى ، من أولها إلى ثلاثين أو أربعين آية منها . لأن ( سورة براءة ) لم يتم نزلها يومئذ : فقد ثبت أن آخر آية نزلت على النبي ﷺ هي آخر آية من سورة براءة . كما في ( تفسير التحرير والتنوير للأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور ١٠ / ١١٠ ) رحمه الله .

( ذكر من توفى في هذه السنة )

من الأعيان

فيها توفى ( ذو البجادين )<sup>(١)</sup> عبد الله المزني ، قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : كنت مع رسول الله ﷺ في غزاة تبوك ، فقممت في جوف الليل فرأيت شعلة من النار في ناحية ، فاتبعتها أنظر إليها فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات ، وإذا هم قد حفروا له ورسول الله ﷺ في حفرته ، وأبو بكر وعمر يدليانه إليه وهو يقول : ( أدنيا إلى أخاك ) فدلياه إليه ، فلما هياه لشقه قال : ( اللهم إني قد أسيت راضياً عنه فارض عنه ) قال يقول عبد الله بن مسعود : ياليتني كنت صاحب الحفرة ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفى ( سهيل بن بيضاء ) القرشي الفهري أبو أمية ، خرج مهاجراً إلى الحبشة حتى فشا الإسلام وظهر ، ثم قدم على رسول الله ﷺ مكة فأقام معه حتى هاجر ، وهاجر معه فجمع المهجرتين جميعاً ، ثم شهد بدرأ ، ومات بالمدينة في هذه السنة ، وصلى عليه رسول الله ﷺ في المسجد ، وكان أسن الصحابة رضى الله عنه .

وفيها توفيت ( أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ) وهي زوج عثمان

(١) البجاد : كساء مرصع مخطط. وفي النسختين ( التجادين ) وهو تصحيف صحبته من ( جنى الجنتين في تمسيير نوعي المثنيين للدهي ١٥٦ ) وفي روض السبيل : سمي ذو البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام ، فيمنعه قومه ويعنيقون عليه حتى تركوه في بجماد ليس عليه غيره . والبجاد : الكساء الغليظ الجافى - فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان قريباً منه شق بجاده باثنين فانزروا واحد واشتمل بالآخر ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل له ( ذو البجادين ) .

ابن عفان رضى الله عنه ، وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وصلى عليها رسول الله ﷺ ، ونزل في حفرتها أبو طلحة .

وفيهما نعى رسول الله ﷺ ( النجاشي<sup>(١)</sup> ) للمسلمين ، وكان موته في رجب من هذه السنة ، وصلى عليه رسول الله ﷺ والمسلمون .

وفيهما هلك رأس المنافقين ( عبد الله بن أبي سلول ) ولما هلك جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله قيصة ، فأعطاه ، فكفنه فيه ، وجاء رسول الله ﷺ ليصلى عليه فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه في صدره وقال : يا رسول الله أتصلى عليه وقد قال يوم كذا وكذا وكذا - بعدد أيامه - ورسول الله ﷺ يتهم ، ثم قال : ( أخر عني يا عمر قد خيرت فاخترت ) قد قيل لى ( استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم<sup>(٢)</sup> ) ولو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت . ثم صلى عليه وقام على قبره حتى فرغ منه ، فأنزل الله تعالى ( ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقسم على قبره<sup>(٣)</sup> ) الآية . وكان ابنه عبد الله بن خيار الصحابة رضى الله عنه .

\* \* \*

(١) هو السيد أصحمة ، صلوا عليه في مصلى العيد الواقع فيما بين سورى المدينة المنورة ، المعروف الآن بالمناخة ، على ما فى ( الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان للشيخ أحمد الحنفى القناتى رحمه الله ) .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٨٠ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٨٤ .

## (السنة العاشرة من الهجرة)

وهي سنة الوفود<sup>(١)</sup>

(ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد)

وفيها أرسل رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثاً، فإن أجابوا أقام فيهم وعلمهم شرائع الإسلام، وإن لم يفعلوا قاتلهم، فخرج إليهم ودعاهم إلى الإسلام فأجابوا وأسلموا، فأقام فيهم، وكتب إلى رسول الله ﷺ يعلمه بإسلامهم، وعاد خالد ومعه وفد منهم، فيهم قيس بن الحصين ذو الغصة ويزيد بن عبد المدان وغيرهما، فقدموا على رسول الله ﷺ ثم عادوا عنه، وأرسل معهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الإسلام ويأخذ صدقاتهم، وكتب معه كتاباً، وتوفي رسول الله ﷺ وعمرو بن حزم على نجران.

وأما (نصارى نجران) فإنهم أرسلوا العاقب والسيد في نفر منهم إلى رسول الله ﷺ، وأرادوا مباہلته، فخرج رسول الله ﷺ ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، فلما رأوهم قالوا: هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها، ولم يباهلوه<sup>(٢)</sup> وصالحوه على ألقى

(١) وفدت الوفود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع من أسلم من قبائل العرب وأحيائها، تتلقى ما هو للقلوب لكسير إحيائها، وتبلغ إسلام من وراءها وتقفل إليهم باللطاف الشريعة السمحة ورونق روايتها، فكان رسول الله يرشدهم ويضيفهم وينزلهم بديار أصحابه ويميزهم عند رجوعهم وجعل الموكل بأفتقارهم بلال بن رباح رضي الله عنه. كما في (قصة المولد للأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٣٤).

(٢) المباهلة: الملاعة، وهي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا، على ما في (النهاية لابن الأثير).

حلة (١) ، ثمن كل حلة أربعون درهما وعلى أن يضيفوا رسل رسول الله ﷺ ، وجعل لهم ذمة الله وعهده ، وشرط عليهم أن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به .

فلما استخلف أبو بكر رضى الله عنه عاملهم بذلك ، فلما استخلف عمر أجلى أهل الكتاب عن الحجاز وأجلى أهل نجران ، فخرج بعضهم [ إلى الشام وبعضهم (٢) ] إلى النجرانية بالكوفة ، واشترى منهم عقارهم وأموالهم ، وقيل إنهم كانوا قد كثروا فبلغوا أربعين ألفا ، فتحاسدوا بينهم ، فأتوا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فقالوا : أجلنا ، وكان عمر قد خافهم على المسلمين فاعتنمها فأجلاهم ، فقدموا بعد ذلك واستقالوه ، فأبى .

وفيها قدم (وفد بنى عامر) وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وجبار ابن سلمى بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم ، فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ وهو يريد الغدرة به ، وقد قال له قومه : يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم ، فقال : والله لقد كنت آليت أن تتبع العرب عقبى (٣) ، فأنا أتبع عقب هذا الفقى من قریش ا

ثم قال لأربد : إذا قدمنا على الرجل فأبى شأغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالنى (٤) ، قال : ( لا والله حتى تؤمن بالله وحده ) قال : يا محمد خالنى ، وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يجير

(١) واحدة الحلل ، وهى برود اليمن . ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جندس واحد ، على ما فى (النهاية لابن الأثير) .

(٢) ما بين المعقفين ساقط من الظاهرية ، فاستدركته من الاحمدية والكامل لابن الأثير .

(٣) فى (عيون الآثار للحافظ ابن سيد الناس) : آليت لا أنتهى حتى يتبع العرب عقبى .

(٤) أى اجعل لى منك خلوة ، كما فى (السيرة الحلبية) .

شيثاً ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال : يا محمد خالني ، قال : ( لا والله حتى تؤمن بالله ورسوله ) فلما أُنِيَ عليه رسول الله ﷺ قال عامر أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالا .

فلما ولي قال رسول الله ﷺ : ( اللهم اكفني عامر بن الطفيل ) فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأربد : ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به ؟ وإيم الله ما كان علي ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك والله لا أخافك بعد اليوم أبداً ، قال : لا أبالك ، لا تعجل علي ، والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك (١) بالسيف ! وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى علي عامر بن الطفيل الطاعون (٢) في عنقه فقتله الله تعالى في بيت امرأة سلوية ، فجعل يقول : يا بني عامر أغدة كغدة البعير في بيت امرأة من بني سلول .

ثم خرج أصحابه حين وادوه بالتراب حتى قدموا أرض بني عامر ، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ما وراك يا أبا أربد ؟ قال : لا شيء ، والله لقد دعاني لشيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله ، فخرج بعد مقاله يوم أو يومين معه جمل له يبيعه ، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما .

(١) عرفة في النسختين ، فصحتها من ( تاريخ الكامل لابن الأثير ) .

(٢) الطاعون يتسبب عن بكتريا قصيرة بيضوية ، تنتقل إلى الإنسان والقوارض بواسطة البرغوث ، حيث يمتص من دم فأر مصاب فتتكاثر البكتريا في معدة البرغوث ، فيلدغ الإنسان فتنتشر البكتريا في دمه . والطاعون أنواع ، وأعراضه مختلفة ، فبعضه يتضخم منه العقد الليمفية ، خاصة في الأرب وتحت الإبطين ، ويتضخم الطحال ، وبعضه يحدث طفحاً وتورراً في الأعصاب ، وإعياء في جميع الجسم ... كما في هوامش ( الطب النبوي لابن القيم — تحقيق الدكتور قلعجي ) .

( قدوم الجارود بن بشر بن المعلى )

فى وفد عبد القيس ، وكان نصرانيا

قال ابن إسحاق : حدثنى من لا أتهم عن الحسن ، قال : لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كله وعرض عليه الإسلام ودعاه إليه (١) ورغبه فيه ، فقال : يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لديك ، أفنضمن لى ديني ؟ قال فقال رسول الله ﷺ ( نعم أنا ضامن أن قد هداك الله تعالى إلى ما هو خير منه ) قال فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله ﷺ الخمر ، فقال : ( والله ما عندى ما أحلكم عليه ) فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين بلادنا ضوال (٢) من ضوال الناس أفنبليغ (٣) عليها إلى بلادنا ؟ قال : ( لا ، إياك وإياها فأنما تلك حرق النار ) وروى أنه لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشده :

يا نبي الهدى أتتكَ رجال قطع فدفأ وآلاء فآلا  
وطوت نحوك الصحاح طراً لا تخال السلال فيك كلالا  
كل دهناء يقصر الطرف عنها أرقلتها قلاصنا إرقالا  
وطوتها الجياد تجمع فيها بكماة كأنهم تسلالا  
تبغى دفع بؤس يوم عبوس أوجل القلب ذكره ثم هالا

(١) سقط من الظاهرية ( ودعاه إليه ) والاستدراك من الاحدية .  
(٢) فى الظاهرية ( ضوال ) وهو تصحيف ، والمراد الضالة من الإبل عما يحصى نفسه ويقدر على الإبعاد فى طلب المرعى والماء . على ما فى ( النهاية لابن الأثير ) .

(٣) فى الظاهرية ( أفنبليغ ) وهو تصحيف .  
( ٤٨ - أول عيون التواريخ )

وقدم ( وفد بنى حنيفة ) ومعهم مسيلة الكذاب .

قال ابن إسحاق : حدثني شيخ من أهل الإمامة أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله ﷺ ، وخلفوا مسيلة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا : يا رسول الله إنا خلفنا صاحبنا في رحالنا وركابنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر للقوم فجاءوه بعطائه وانصرفوا ، فلما انتهوا إلى الإمامة ارتد عدو الله وتلبأ وكذب لهم ، وقال إني قد أشركت في الأمر معه ، ثم جعل يسجع لهم ويقول فيما يقول لهم مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحيلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى . وأحل لهم الخمر والزنى ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان صاحب نيروجات<sup>(١)</sup> ويقال إنه أول من أدخل البيضة في القارورة ، وأول من وصل جناح الطائر المقصوص .

( قدوم زيد الخيل بن مهلهل الطائي )

في وفد طيء

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيء ، فيهم زيد الخيل<sup>(٢)</sup> وهو سيدهم ، فلما انتهوا إليه كلمهم وعرض عليهم الإسلام ، فأسلموا وحسن إسلامهم ، وقال ﷺ ( ما ذكر لي رجل بفضل ثم جاءني إلا رأيت به دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه ) ثم سماه ( زيد الخير ) وقطع

(١) النيرج : أخذ كالسحر ، وليس به ، إنما هو تشبيه وتلبيس ، وهي النيرنجيات ، على ما في ( تاج العروس للزبيدي ) .  
(٢) قيل له ( زيد الخيل ) لخس أفراس كانت له .



له فيد<sup>(١)</sup> وأرضين معه ، وكتب له بذلك ، فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه ، فقال رسول الله ﷺ : ( إن ينج زيد من حُصَى المدينة ) فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات ، فلما أحس بالموت قال :

أمرتُ قومي المشارق غدوة وأترك في بيت بفردة منجد  
ألا ربَّ يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم ير منهن يجهد<sup>(٢)</sup>

فلما مات عمدت امرأة إلى ما كان من كتبه التي قطع له رسول الله ﷺ فخرقتها بالنار ، وقال أبو عمر بن عبد البر : بل مات في آخر خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وكان له ابنان مكنف - وبه كان يكنى - وحريث ، أسلما وصحبا النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهدا قتال الردة مع خالد رضي الله عنه .

( قدوم عدى بن حاتم رضي الله عنه )

قال ابن إسحاق : كان عدى بن حاتم<sup>(٣)</sup> يقول فيما بلغني : ما رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرأ شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، فقلت لعلام كان لي عربي وكان راعياً لإبلي لأبائك أعددي من إبلي أجمالاً ذلاً سماناً ،

(١) فيد : نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة .

(٢) في عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير لابن سيد الناس ٣٧/٢ ( يزهد ) عوض ( يجهد ) المثبتة في النسختين والروض الأنف وتاريخ الطبري . فلعل ما في عيون الأثر من تصحيف السمع .

(٣) حديث إسلامه أخرجه الإمام الترمذي .

فاحبسها قريباً مني ، فإذا سمعت بجيش محمد قد وطىء هذه البلاد  
فأذني ، ففعل .

ثم إنه أتاني ذات غداة فقال : يا عدى ما كنت صانعاً إذا غشيك محمد  
فأصنعه الآن فإني والله قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد  
قال فقلت (١) : ففعلت لي أجمالاً ، ففعلت بها ، فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت :  
ألحق بأهل ديني من النصاري بالشام ، وخلفت بدتاً لحاتم بالحاضر ، فلما قدمت  
الشام أقمت بها وتخالفتي (٢) خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم [ فأصابته  
ابنة حاتم فيمن أصابته ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
سبأيا من طيء (٣) ] .

وقد بلغ رسول الله ﷺ هربى إلى الشام ، قال فجعلت بدت حاتم في  
حظيرة بباب المسجد كانت السبأيا تحبس فيها ، فمر بها رسول الله ﷺ فقامت  
إليه وكانت امرأة نجل (٤) فقالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد  
فامن عليّ من الله عليك ، قال : ( من وافدك ) قالت : عدى بن حاتم ، قال :  
( الفار من الله ورسوله ) ثم مضى وتركها حتى كان من الغد مر بها [ فقالت له  
مثل ذلك (٥) ] وقال مثل ما قال لها بالأمس .

حتى إذا كان بعد الغد مر بها فأشار إليها رجل من خلفه أن قومي فكلميه

(١) أقسم في النص هنا ( قرب لي ) وهي دخيلة ، على ما في عيون الأثر في  
فنون المغازي والشمال والسهر للمحافظ ابن سيد الناس ٢ / ٢٢٨ .

(٢) أي جاءت من خلفي .

(٣) ما بين المعقنين ساقط من الظاهرية ، فاستدركته من الأحمدية  
وعيون الأثر .

(٤) أي عاقلة .

(٥) ما بين المعقنين مستدرك من ( عيون الأثر ٢ / ٢٢٨ ) .

قالت فقامت إليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغب الوافد<sup>(١)</sup> فأمّن على من الله عليك .

فقال رسول الله ﷺ : ( قد فعلت فلا تعجل بخروج حتى تجدى من قومك من يكون ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ) فسألت عن الرجل الذى أشار إليها أن كلبه فقيل هو على بن أبى طالب ، فأقت حتى قدم ركب من بلى أو قضاة<sup>(٢)</sup> ، قالت : وإنما أريد أن أجيء<sup>(٣)</sup> أخى بالشام ، فجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله قد قدم رطل من قومي لي فهم ثقة وبلاغ ، قالت : فكساني رسول الله ﷺ وحملني وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام .

قال عدى : فرأته إنى لقاعد في أهلى إذ نظرت إلى ظمينة تصوب إلى تؤمنا ، قال فقلت : ابنة حاتم ، قال فإذا هي هي ، فلما وقفت على انسجعت<sup>(٤)</sup> تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والديك عورتك اقلت أى أخية لا نقول إلا خيراً ، فرأته ما لي من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت . قال ثم نزلت فأقامت عندي ، فقلت لها — وكانت امرأة حازمة — ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، فإن يكن الرجل نبياً فلا سابق إليه فضله وإن يكن ملكاً فلن تذلل في عز اليمن وأنت أنت ، قال قلت والله إن هذا هو الراى .

فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخلت عليه فقال :

(١) وفي رواية ( الرافد ) على ما في عيون الأثر ٢ / ٢٢٩ .

(٢) في ( الإيناس بعلم الأسباب للوزير بن المغيرة ٢٤ ) : في قضاة : بلى ابن عمرو بن الحارث بن قضاة .

(٣) في الأحذية ( آتى ) عوض ( أجيء ) .

(٤) يعنى انطلقت .

(من الرجل ؟) قالت عدى بن حاتم ، فقام رسول الله ﷺ وانطلق بي إلى بيته ، فلقيته امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها قال قلت في نفسي : والله ما هذا بملك ، قال ثم مضى رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم عشوة ليفاً فقذفها إلى فقال ( اجلس على هذه ) قال قلت : بل أنت فأجلس عليها ، قال : ( بل أنت ) جلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض ، قال قلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك .

قال ثم قال : ( إيه يا عدى بن حاتم لعلك إنما يمنعك من الدخول ] في هذا الدين (١) [ ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوم وقلة عددهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية (٢) على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وإيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم ) .

قال فأسلت ، قال فكان عدى يقول : مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتسكنن ، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل (٣) قد فتحت عليهم وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تصبج هذا البيت ، والله لتسكنن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه .

(١) ما بين المعقفين ساقط من الظاهرية .

(٢) بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، على ما في ( معجم البلدان نياقوت الحموي ) .

(٣) بالعراق .

( قدوم فروة بن مسيك الماردى )

قال ابن إسحاق : وقدم فروة بن مسيك على رسول الله ﷺ مفارقاً للملوك كندة ، ولما توجه إلى رسول الله ﷺ قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرقُ نسائها  
قربت راحتي أروم (١) محمداً أرجو فواضلها وحسن ثرائها

فأسلم هو وقومه ، فاستعمله رسول الله ﷺ على مراد وزيد ومذحج (٢)  
كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده  
حتى توفي رسول الله ﷺ .

( قدوم عمرو بن معد يكرب )

في أناس من زيد

وقدم عمرو فأسلم ، وكان قد قال لقيس بن مكشوح (٣) الماردى وقيس  
ابن أخته : يا قيس إنك سيد قومك ، وقد ذكروا لنا أن رجلاً من قریش  
يقال له محمد ، قد خرج بالحجاز يقال إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه  
فإن كان نبياً كما يقول فإنه لن يخفى علينا إذا لقيناه ، وإن كان غير ذلك علمنا  
علمه ، فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو حتى قدم على رسول الله  
ﷺ فأسلم وصدقته وآمن به ، فلما بلغ ذلك قيساً أوعدهمرا ، فقال عمرو في  
ذلك شعراً ، منه :

(١) هذا ما في النسختين ، وفي عيون الأثر للحافظ ابن سيد الناس : ( أوم )

(٢) في النسختين ( مذحج ) وهو تصحيف .

(٣) في النسختين ( مكشوح ) وهو تصحيف .

أعاذل مُهدتي يرفي<sup>(١)</sup> وسيفي وكل مُقلّص<sup>(٢)</sup> سلس القيادة  
 أعاذل إنما ألقى شبابي إجابتي الصريح إلى المنادى<sup>(٣)</sup>  
 مع الأبطال حتى سُلّ جسمي وأفرح عاتق حمل النجاد  
 ويبقى بعد حلم القوم حلمي وينفى قبل زاد القوم زادي  
 تمنى أن يلاقيني قيس<sup>(٤)</sup> وددت وأينا منى ودادي  
 فن ذا عاذري من ذى سفاه يرود بنفسه شر المراد  
 أريد حياته<sup>(٥)</sup> ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد  
 فأجابه قيس يقول :

فلو لاقيتي لاقيت قرناً وودعت الحباب بالسلام  
 لملك موعدي ببنى زبيد وما قامعت من تلك اللثام  
 ومثلك قد قرنت له يديه إلى اللحين يمشى في الخطام

وأسلم قيس بعد ذلك ، وله ذكر في الصحابة ، وقيل كان إسلامه بعد  
 وفاة رسول الله ﷺ ، وكان شجاعاً فارساً شاعراً .

(قدوم الأشعث بن قيس السكندى)

وقدم الأشعث بن قيس السكندى في ثمانين راكباً من كندة ،

(١) اليربي : الرمح المنسوب إلى ذى يرب . على ما في (الإفصاح للأستاذين  
 عبد الفتاح الصميدى وحسين يوسف موسى) . وفي معجم الشعراء للبرزباني  
 (بدنى ورعى) والبدن : الدرع .

(٢) معنى الجواد .

(٣) في معجم الشعراء (ركوبى في الصريح إلى المنادى) .

(٤) في معجم الشعراء وغيره (حباه) .

فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده وقد رجلوا جميعهم وتسكحوا، عليهم جبب الحبرة قد كففوها (١) بالحرير، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال: (ألم تسلموا؟) قالوا بلى، قال: (فما بال هذا الحرير في أعناقكم) قال فشقوقه منها، فألقوه وقالوا: يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (نحن بنو الضر بن كنانة لا نقفوه) (٢) أمنا ولا نلتقي من أيننا).

آكل المرار: الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية (٣) بن كندة أكل هو وأصحابه في غزاة غزاها شجراً يقال له المرار، ولنبي ﷺ جدة من كندة مذكورة وهي أم كلاب بن مرة، فذلك أراد الأشعث.

وكان الأشعث رئيساً مطاعاً في الجاهلية وجيهاً في قومه في الإسلام.

وقدم (صرد بن عبد الله الأزدي) على رسول الله ﷺ في وفد من الأزدي، فأمره على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليم، [نخرج حتى نزل بجرش، وهي يومئذ مدينة معلقة، وبها قبائل من قبائل اليم (٤)]، وقد ضوت إليهم خشم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم، فحاصروهم قريباً من شهر وامتنعوا فيها، فرجع عنهم صرد، حتى إذا قفل ظن أهل جرش أنه (٥) إنما ولي عنهم

(١) المكفف بالحرير هو الذي عمل على ذيله وأكامه وجبيه كفاف من حرير، وفي النسختين (كففوها).

(٢) أي لا تترك النسب إلى الآباء وننتدب إلى الأمهات، أو (لا تنهها).

(٣) في النسختين (معاذ) عوض (معاوية) والتصحيح من جمهرة أنساب العرب للحافظ ابن حزم الظاهري.

(٤) ما بين المعقنين ساقط من الظاهرية، فاستدركته من الأحمدية.

(٥) (أنه) مستدركة من (نهاية الأرب ١٨ / ٩٧).

(٤٩) — أول عيون التواريخ

منهزما ، فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا ،  
وأسلم باقيهم .

وقدم على رسول الله ﷺ ( كتاب ملوك حمير بإسلامهم ) .

وقدم ( وفد همدان ) : منهم مالك بن نمط ، ومالك بن أيفع ، وضيام  
ابن مالك ، وعميرة بن مالك ، فلقوا رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك ،  
وعليهم الخبرات اليمانية والعائمه العنذية على الرواحل المهرية (١) ، ومالك  
ابن نمط يرتجز ويقول :

إليك جاوزن سواد الريفِ في هبوات الصيف والخريفِ  
مخطمات بمجال الليف

وذكروا له كلاماً كثيراً حسناً فصيحاً ، فكتب لهم رسول الله ﷺ  
كتاباً أفطعهم فيه ما سألوه ، وأمر عليهم مالك بن نمط ، وأمره بقتال من يليه  
من المشركين ، فمكان لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه ، وكان مالك بن نمط  
شاعراً محسناً فقال :

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ونحن بأعلى رحران وصلدد  
وهن بنا خوص قلائص تعلى بركبائها في لاحب متمدد  
على كل فتلاء الذراعين جسرة تمر بنا مر الهجف الحفديد (٢)

(١) منسوبة إلى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة .

(٢) هنا في حاشية الظاهرية : الهجف : الظلم وهو ذكر النعام . والحفديد :  
الطويل الساقين من الظلمات وفي حاشية الأحمدية : موجز هذا الشرح ، وفي  
النسختين ( الحفندد ) وفي الشرح المثبت في الحاشيتين ( الحفندد ) ومعناه لا يتسقى  
مع النص ، فهو إذا تصحيف .



حلفت برب الراقصات إلى منى صواد بالركبان من هضب قرد  
بأن رسول الله فينا مصدق رسول أتى من عند ذي العرش مهتد  
فما حلت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد (١)  
وأعطى إذا ما طالب الرفد (٢) جاءه وأمضى بمجد المشرقى المهند

وقدم على رسول الله ﷺ ( وفد تَجِيب ) وهم من السكون ، قد ساقوا  
معههم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم ، فسر رسول الله ﷺ بهم  
وأكرمهم ، فقالوا : يا رسول الله سقنا إليك حق الله تعالى في أمواتنا ، فقال  
لهم : ( ردوها فاقسموها في فقرائكم ) قالوا : يا رسول الله ما قدمنا عليك إلا  
بما فضل عن فقرائنا ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ما وفد علينا من العرب مثلاً  
وفد به هذا الحى من تَجِيب ، فقال رسول الله ﷺ : ( إن الهدى بيد الله  
عز وجل فمن أراد به خيراً شرح صدره للإيمان ) .

وسألوا رسول الله ﷺ أشياء ، فكتب لهم بها ، وجعلوا يسألونه عن  
القرآن والسنن ، فآزاد رسول الله ﷺ فيهم رغبة وأمر بلالا أن يحسن  
ضيافتهم ، فأقاموا أياماً ولم يطلبوا اللبث ، فقيل لهم : ما يجعلكم ؟ قالوا  
ترجع إلى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله ﷺ وكلامنا إياه (٣)  
وما رد علينا .

ثم جاءوا إلى رسول الله ﷺ يودعونهم ، فأرسل إليهم بلالا فأجازهم

(١) في عيون الأثر ( أشد على أعدائه من محمد ) ومثله في روض الحافظ  
السبلى .

(٢) في الروض الأنف وعيون الأثر ( العرف ) بدل ( الرفد ) .

(٣) في النسختين ( وكلامه إيانا ) والتصحيح من عيون الأثر .

بأرفع ما كان يميز به الوفود ، قال : ( هل بقي منكم أحد ؟ ) قالوا : غلام خافناه على رحالنا هو أحدثنا سنا ، قال : ( أرسلوه إلينا ) .

فلما رجعوا إلى رحالهم قالوا للغلام : انطلق إلى رسول الله ﷺ فاقص حاجتك منه فإننا قد قضينا حوائجنا منه وودعناه ، فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني من الرهط الذين أنوك آتفاً فقضيت حوائجهم فاقص حاجتي ، قال : ( وما حاجتك ؟ ) قال : إن حاجتي ليست كحوائج أصحابي وإنهم كانوا قدموا راغبين في الإسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم ، وإني والله ما أعملني من بلادي إلا أن تسأل الله تعالى عز وجل أن يغفر لي وأن يرحمني وأن يجعل غناي في قلبي .

فقال رسول الله ﷺ وأقبل إلى الغلام : ( اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ) ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه ، فانطلقوا راجعين إلى أهلهم .

ثم وافوا رسول الله ﷺ في الموسم بمعي ، فقال رسول الله ﷺ : ( ما فعل الغلام الذي أتاني معكم ) ؟ قالوا : يا رسول الله والله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا بأقنع منه بما رزقه الله تعالى ، لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت إليها ، فقال رسول الله ﷺ : ( الحمد لله ) وعاش الغلام على أفضل حال وأزهد في الدنيا وأقنع بما رزق .

فلما توفي رسول الله ﷺ ورجع من رجع من أهل اليمن عن الإسلام قام في قومه فذكروهم الله تعالى والإسلام ، فلم يرجع منهم أحد ، وجعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه يذكره ويسأل عنه حتى بلغه حاله وما قام به ، فكتب إلى زياد بن لبید (١) يوصيه به خيراً

(١) في الظاهرية ( بن أبيه ) عوض ( بن لبید ) والنصح من الاحدية و ( عيون الاثر ٢ / ٢٤٨ ) .

وقدم ( وفد بني ثعلبة ) .

وقدم ( وفد بني سعد هذيم ) من قضاة وأسلموا جميعهم ، فأجازهم وأجزل لهم .

وقدم ( وفد بني فزارة ) بضعة عشر رجلاً ، فيهم خارجة بن حصن والحر ابن قيس بن حصن مقرين بالإسلام وهم مستنون<sup>(١)</sup> على ركاب عجاف<sup>(٢)</sup> ، فسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم ، فقال أحدهم : يا رسول الله أسئلت بلادنا وهلكك مواشينا وأجذب جنابنا وغرث<sup>(٣)</sup> عيالنا فادع لنا ربك يفتنا واشفع لنا .

فقال رسول الله ﷺ : ( سبحان الله ) وصعد المنبر وتكلم بكلمات ، وكان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا رفع الاستسقاء<sup>(٤)</sup> ، فرفع يديه حتى روى بياض إبطيه ، وكان مما حفظ من دعائه : ( اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثاً مريحاً مريحاً<sup>(٥)</sup> طيباً<sup>(٦)</sup> )

(١) أي مجددير أصابتهم السنة ، وهي القحط .

(٢) أي مهزولة .

(٣) أي جاع . في النسختين ( عزت ) وهو تصحيف .

(٤) نفى لرفع نخاص ، وهو الرفع بظهر الكفين ، كما في صحيح مسلم وسنن أبي داود ، وأما في سائر الدعاء فقد كان يرفع بطونهما ، على ما في هامش ( عيون الأثر في المغازي والسير ٢ / ٢٤٩ ) .

(٥) أي عاماً يغني عن الارتياح والنجعة ، فالناس يربعون حيث شاءوا أي يقيمون ولا يمحون إلى الانتقال في طلب الكلأ . أو يكون من : أربع الغيث إذا أنبت الربيع ، على ما في ( النهاية لمجد الدين بن الأثير ) .

(٦) أي مالئاً للأرض مغطياً لها ، يقال غيث طبع أي عام واسع ، كما في ( النهاية ) . وفي النسختين ( مطبقاً ) وهو تحريف صححه من عيون الأثر وتاريخ الإسلام للذهبي .

واسعاً عجلاً غير آجل نافعاً غير ضار ، اللهم اسقنا راحة ولا تسقنا عذاباً ولا هدماً ولا غرقاً ولا محقاً ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء ) .

فقام أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري [ فقال : يا رسول الله التمر في المرابد ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة (١) ] عرياناً يسد ثعلب مريده (٢) بازاره ، قالوا : لا والله ما في السماء سحاب ولا قرعة غيم ، وما بين المسجد وبين سلع من شجر ولا دار ، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فوالله ما رأوا الشمس سبتاً ، وقام أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مريده بإزازه لثلاً يخرج التمر منه ، قال فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر ودعا ورفع يديه حتى رأى بياض إبطيه وقال : ( اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ) قال : فانجابت السحاب عن المدينة انجياب الثوب .

وقدم على رسول الله ﷺ ( وفد بني أسد ) عشرة رهط ، فيهم وابصة (٣) ابن معبد وطليحة بن خويلد ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد مع أصحابه فسلبوا وتكلموا ، فقال متكلمهم : يا رسول الله إنا نشهد أن الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله ، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً ، ونحن لمن وراءنا .

(١) ما بين المعقفين استدر كته من ( عيون الآثار ٢/ ٢٥٠ ) فلعله ساقط من النسختين أو هو سهو من المؤلف .

(٢) المربد : موضع يجفف فيه التمر . و ثعلبه : ثقبه الذي يسيل منه ماء المطر على ما في ( النهاية ) .

(٣) في الظاهرية ( وابصة ) وهو تصحيف .

قال محمد بن كعب القرظي : فأنزل الله تعالى على النبي ﷺ : ﴿ يَمْنُونِ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا مَعَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١) وكان عما سألو رسول الله ﷺ عنه يومئذ العيافة والزجر والكهانة وضرب الحصى (٢) ، فنهام عن ذلك كله ، فقالوا : يا رسول الله إن هذه أمور كنا نفعلها في الجاهلية أرأيت خصلة بقيت ؟ قال : ( ما هي ) قالوا : الخط ، قال : ( علمه نبي من الأنبياء فمن صادف مثل علمه علم ) .

وقدم على رسول الله ﷺ ( وفد بني عذرة ) فقال رسول الله ﷺ : ( من القوم ؟ ) فقال متكلمهم : من لا تنكر ، نحن بنو عذرة ، قال رسول الله ﷺ : ( مرحباً بكم ما أعرفي بكم ) فأسلموا ، وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام ، ونههم عن سؤال الكهانة وعن الذبأ التي كانوا يذبحونها ، وأخبرهم أن إيس عليهم إلا الأضحية ، وأقاموا أياماً ثم رحلوا ، وقد أجزوا .

وفيها أرسل ( فروة بن عمرو الجذامي ) ثم الثغفاني (٣) رسولا إلى النبي ﷺ بإسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من

(١) سورة الحجرات ، الآية ١٧ .

(٢) العيافة : تتبع آثار الأقدام والأخفاف والخوافر لمعرفة الفار من الناس والضال من الحيوان . والرجل الطير وغيرها التي يمين بسنوحها والتهاقم ببروسها ، فما يامن منها سموه سائحاً ، وما تياسر سموه بارحاً . والكهانة هي ادعاء علم الغيب . والكاهن يطلق على العراف والذي يضرب بالحصى . والكهانة مختصة بالأمور المستقبلية ، والعرافة بالأمور الماضية ، على ما في ( بلوغ الأرب للآلوسي ) وغيره .

(٣) لـ بة إلى بط من كنسنة ، وهم بنو نفائة بن عدى بن الدئل ، كما في اللباب وتاج العروس والاشتقاق .

العرب، وكان منزله معان من أرض الشام، فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أسروه وحبسوه فقال في محبسه ذلك :

طرفت سليمى موهناً<sup>(١)</sup> فشجاني<sup>(٢)</sup> والروم بين الباب والقروان<sup>(٣)</sup>  
صد الخيال وساء ما قد رأى وهممت أن أغنى وقد أبكاني  
لا تكحلين العين بعدى إثمداً سلمى ولا تدنن للإتيان  
فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لم يقال له عفراء بفلسطين قال :

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها<sup>(٤)</sup> على ماء عفرى فوق إحدى الرواحل<sup>(٥)</sup>  
على ناقة لم يضرب الفحل أمها مشدبة<sup>(٦)</sup> أطرافها بالمناجل  
فلما قدموه أيصلبوه قال :

بلغ سراق المسلمين بأنى سلم لربى أعظمى ومقامى  
فضربوا عنقه وصلبوه .

وتابعت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم، وفشا الإسلام  
في القبائل .

(١) نحو نصف الليل .

(٢) في المراجع المشهورة (أصحابي) عوض (فشجاني) .

(٣) في النسختين (والقربان) والتصحيح من نهاية الأرب والروض الآنف  
وغيرهما، والقروان : حوض تسقى منه الدواب، على ما في الروض الآنف .

(٤) في الإحدى (خليلها) وهو تصحيف .

(٥) يريد بأحدى الرواحل الخشبة التي صلب عليها .

(٦) في النسختين (مشدبة) وهو تصحيف .

( ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم )

أمره على الصدقات

فبعث المهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء ، ففرج عليه العنسي ، وبعث زياد بن  
ليث الأنصاري إلى حضرموت ، على صدقاتها ، وبعث عدى بن حاتم  
الطائي على صدقات طيء وأسد<sup>(١)</sup> ، وبعث مالك بن نويرة اليربوعي على  
صدقات بني<sup>(٢)</sup> حنظلة ، وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات  
بني<sup>(٣)</sup> سعد بن زيد مناة ابن تميم ، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ،  
وبعث على بن أبي طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود .

\* \* \*

(١) في ( جوامع السيرة لابن حزم ٢٥ ) . ولى عدى بن حاتم على صدقات  
بني أسد .

(٢) سقط من النسخ (بني) في الموضعين ، فاستدركتها من جوامع السيرة ٢٥ .  
( ٥٠ — أول عيون التواريخ )

## ( ذكر حجة الوداع )

وخرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس بقين من ذى القعدة لا يذكر الناس إلا الحج ، فلما كان بسرف<sup>(١)</sup> أمر الناس أن يحلوا بعمره إلا من ساق الهدى ، وكان رسول الله ﷺ قد ساق الهدى وناس معه ، وكان علي بن أبي طالب رضى الله عنه قد لقيه محرماً فقال له رسول الله ﷺ : ( حل كما حل أصحابك ) فقال له : إني قد أهلت بما أهل به رسول الله ﷺ ، فبقى على إحرامه ونحر رسول الله ﷺ الهدى عنه وعن علي رضى الله عنه .

وحج رسول الله ﷺ بالناس وأرام مناسكهم وعليهم سنن حجهم ، وحج معه من الصحابة مائة ألف أو يزيدون ، حتى حج من لم يره قبلها ولا بعدها ، وقالوا بذلك نصيباً من الصحبة .

وخطب خطبته التي بين الناس فيها ما بسن ، وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس .

وقال بعد حمد الله : ( أيها الناس اسمعوا قولي فلعلي لألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموسم<sup>(٢)</sup> أبداً . أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ) . وهي خطبة طويلة .

وقال حين وقف بعرفة : ( هذا الموقف - للجبل الذي هو عليه - وكل عرفة موقف<sup>(٣)</sup> ) وقال بالمزدلفة : ( هذا الموقف وكل مزدلفة موقف<sup>(٤)</sup> ) ولما نحر بمنى قال : ( هذا المنحر وكل منى منحر ) .

(١) بفتح السين وكسرهما الراء ، موضع على ستة أميال من مكة ، وقيل سبعة وتسعة . . .

(٢) هنا في النسختين فوق ( للموسم ) ( الموقف ) .

(٣) إلا بطن عرنة . (٤) إلا بطن محسر .



وقضى رسول الله ﷺ الحج، وكانت حجة الوداع وحجة البلاغ<sup>(١)</sup> وذلك أن رسول الله ﷺ لم يحج بعدها، وأرى الناس مناسكهم وعلمهم حجهم، ورجع إلى المدينة، فلما رآها كبر ثلاث مرات وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تأمبون عابدون ساجدون لربنا حامدون . صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده<sup>(٢)</sup>).

( ذكر عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه )

قال الواقدي: جميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة<sup>(٣)</sup> وقيل ست وعشرون وقيل سبع وعشرون .

فمن قال ستاً وعشرين جعل غزاة خيبر ووادي القرى واحدة، لأنه لم يرجع من خيبر إلى منزله .

ومن فرق بينهما وجعل غزواته سبعاً وعشرين جعل خيبر غزوة ووادي القرى غزوة .

وأول غزوة غزاها ( ودان )، وهي الأبواء . ثم بواط بناحية قريظ<sup>(٤)</sup> .

(١) ( وحجة البلاغ ) سافطة من الظاهرية، فاستدركها من الاحمدية وتاريخ الطبري ١٥٢ / ٣

(٢) هنا في حاشية الاحمدية: ( بالغ قراءة ) .

(٣) في ( اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ) أنها تسع عشرة كما ورد في النص . وفي ( جوامع السيرة لابن حزم ١٦ ) : غزا صلوات الله وسلامه عليه خمساً وعشرين غزوة .

(٤) من جبال تهامة، وهو من ينبع على يوم، ومن المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة، على ما في ( كتاب أسماء جبال تهامة لعرايم بن الأصمغ السلمي ) .

ثم العشيرة . ثم بدر الاولى لطلب كرز بن جابر . ثم بدر الكبرى التي قتل فيها قريشا . ثم غزوة بني سليم . ثم غزوة السويق . ثم غزوة غطفان<sup>(١)</sup> . ثم غزوة بجران<sup>(٢)</sup> من الحجاز . ثم غزوة أحد . ثم غزوة حمراء الأسد . ثم غزوة بني النضير . ثم غزوة ذات الرقاع . ثم غزوة بدر الآخرة . ثم غزوة دومة الجندل . ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني الحليان . من هذيل . ثم غزوة ذي قرد . ثم غزوة بني المصطلق . ثم عمرة الحديبية . ثم غزوة خيبر . ثم عمرة القضاء . ثم غزوة فتح مكة . ثم غزوة حنين . ثم غزوة الطائف . ثم غزوة تبوك .

قائل منها في تسع غزوات : بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف<sup>(٣)</sup> .

واختلف في عدد سراياه ، فقليل : كانت خمسا وثلاثين ما بين سرية وبعث ، وقيل ثمانيا وأربعين .

(١) هي غزوة ذي أمر .

(٢) في النسختين ( بنجران ) وهو وهم .

(٣) غزا رسول الله غزواته للذب عن حوزة المسلمين وخضدا لشوكه أذى المشركين . فقد كان دأبهم بعد الهجرة تأليب العرب وإغراءهم بمناوأة المسلمين وكانوا يجهدون من خداع المناققين وكيد اليهود ما وسع أطباع أعداء الدين بانحلال حراه وانفضاض من حوله قبل أن يبلغ منتهاه ، فأطلع الله رسوله على ذلك ، وأمره بالانتصار للدين . وقد أظهر الله من نصر المسلمين مع قتلهم ما كان من معجزات هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم . فلما فتحت مكة تسارع العرب إلى الدخول في دين الإسلام أفواجا ، وبذل الله بالعذب ما كان من دينهم أجاجا . وكانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم منها ، وجعل بينهم أخوة ما كانوا من قبل يدرون لها كنها . على ما في ( قصة المولد للأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٣ ) .

وفي هذه السنة (قدم جرير بن عبدالله البجلي) في رمضان مسلماً، فبعثه رسول الله ﷺ إلى ذي الخلصة (١) فهدمها، وكانت من حجر أبيض بقبالة، وهو صنم بجيلة وخشم وأزد السراة (٢).

وفيهما أسلم ذاذان باليمن، وبعث بإسلامه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

( ذكر عدد حجج النبي صلى الله عليه وسلم )

قال جابر: حج النبي ﷺ حجتين: حجة قبل أن يهاجر وحجة بعد ما هاجر، معها عمرة. وقال ابن عمر: اعتمر رسول الله ﷺ: ثلاث عمر، وقالت عائشة رضي الله عنها: أربع عمر (٣).

(١) محرقة وبضهتين: صنم كان لبجيلة وخشم والحارث بن كعب وجرم وزبيد والغوث بن مر بن أد وبني هلال بن عامر، وكان بين مكة واليمن. قال ابن الكلبي في (كتاب الأصنام ٣٤) كان ذو الخلصة مروءة بيضاء منقوشة عليها كهنية التاج، وكان سدتها بنى أمامة من باهلة بن أعصر...

(٢) في الفسختين (السراة) وهو وهم صحبته من تاج العروس للسيد الزبيدي. والسراة أعظم جبال العرب، تمتد من اليمن حتى أطراف بوادي الشام. كما في تاج العروس وكتاب أسماء جبال تهامة لإبراهيم السليبي تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون.

(٣) في (جوامع السيرة لابن حزم ١٥): اعتمر بعد الهجرة عمرتين مفردتين، قصد لهما وأتمهما: إحداهما عمرة القضية قصد لها من المدينة سنة سبع، فأتمها في ذي القعدة. والآخرى عمرته من الجمرات عام ثمان لئلا يقع حنين في ذي القعدة أيضاً. واعتمر عمرة ثالثة قرنهما مع حجته، قصد لهما من المدينة، أهل بهما في ذي القعدة، وأتمهما في ذي الحجة.

## ( ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ) وأسمائه ونخاتم النبوة

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ، ضخم الرأس واللحية ، شثن الكفين والقدمين ، ضخم الكراديس ، مشرباً وجهه حمرة ، طويل المسربة ، إذا مشى تكفأ تكفياً كأنما ينحط من صلب - وهو الحدور <sup>(٢)</sup> - لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ ، وكان أدعج العين ، سبط الشعر ، سهل الخدين ، ذا وفرة ، كان عنقه إبريق فضة ، إذا التفت التفت جميعاً .

وفي رواية أنه كان نخماً مفتخماً ، يتلألاً وجهه كالقمر ليلة البدر ، أقصر من المشذب وأطول من المربع ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، لا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، أزهر اللون <sup>(٣)</sup> ، واسع الجبين ، أزج الحاجبين ، أقى العينين ، له نور يعلوه ، سهل الخدين ، أشنب ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادناً متناسكاً ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيداً ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط على الثديين والبطن

(١) قال سيدى جسوس فى شرح الشمايل : معرفة صفاته ونعوته هى وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ، وتعظيمه وسيلة إلى تعظيم الشريعة ، وتعظيم الشريعة وسيلة إلى العمل بها . ومعرفة صفاته تضمن معرفة حسنه وإحسانه ، وذلك وسيلة إلى محبته . ومحبته هى روح الإيمان الذى هو أصل كل سعادة وسيادة .

(٢) أو ( الانحدار ) كما فى ( تاريخ الإسلام للحافظ الذهبى ٢ / ٣٠٥ ) .

(٣) أى أبيض يعلوه إشراق . . . على ما قاله جسوس .

وما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمناكب وأعالى الصدر ، طويل الزندين ، سائر الأصابع ، شئن الكفين والقدمين ، سبط العظام ، خصان الأخصين ، مسيح القدمين ، يلبو عنهما الماء ﷺ .

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما في صفته : حدثنا ابن خال هند بن أبي هالة عن صفة النبي ﷺ ، وفيها : أزج الحاجبين سوابغ من غير قرن بينهما ، كث اللحية ، أدعج ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، إذا زال زال تقلعا ، ويخطو تكفوفاً ، ويمشي هونا ، ذريع المشية (١) ، إذا مشى كأنما ينحط من صلب وإذا التفت التفت جميعا ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يبدأ من لقيه بالسلام .

قلت : صف لي منطقه ، قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم ، فصلا لا فضول (٢) فيه ولا تقصير ، دمثاً ليس بالجافي ولا المبهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم شيئاً ولا يمدحه ، ولا يقام لفضله إذا تعرض للحق بشيء حتى يلتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا يلتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غص طرفة ، جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام .

فسألته عن مجلسه وما كان يصنع فيه ، قال : كان رسول الله ﷺ

(١) أي واسع الخطوات . عن سيدنا أبي هريرة ، قال : ما رأيت أحداً أهرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث ، أي إن سرعته لم تكن بتكلف . على ما قاله سيدي جسوس وثبت اليوم أن النشاط في السور يمنع تصلب الشرايين .  
(٢) في الظاهرية ( فصول ) وهو تصحيف .

لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن ، وينهى عن إبطائها ، وإذا انتهى إلى القوم جلس حيث انتهى به المجلس ، وبأمر بذلك ، ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره (١) حتى يكون هو المنصرف عنه ، من سأله حاجة لم يردده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤن فيه الحرم (٢) ، يتعاطفون بالتقوى ، متواضعين ، يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ، ويرفدون ذا الحاجة ، ويرحمون الغريب .

فسأله عن سيرته ﷺ في جلسائه ، فقال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب

(١) أخلاق محمد صلى الله عليه وسلم كانت كلها تنبع من فطرته بنسب متفقة متساوية : فصبره مثل شجاعته ، وشجاعته مثل كرمه ، وكرمه مثل حلمه ، وحلمه مثل رحمته ، ورحمته مثل مروءته ، وهكذا لا تجد له خلقاً في موضعه من الحياة يزيد أو ينقص على خلق آخر في موضعه منها . ومن هنا كان جماع أمره عند قومه (الأمين) وهذا اسم يمثل التكافؤ الخلقى أصدق تمثيل . هذا التكافؤ الخلقى في وجوده الواقعي في شخصية محمد ﷺ يوشك أن يكون معجزة الحياة في الإنسان ، لأن التاريخ لم يذكر من النماذج العليا للبشرية من كان هذا التكافؤ الخلقى خليقته العامة سوى محمد ﷺ وإذا ذكر التاريخ غيره من النماذج العليا ذكره عنواناً لتبرير جوفى في بعض الأخلاق والفضائل : فهذا مثل مضروب في الصبر ، وذلك في الحلم ، وثالث في الكرم ، ورابع في الشجاعة وهكذا تتفرق النهايات في الأخلاق والفضائل في نماذج متعددة ، ولكنها تجتمع متكافئة في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا سر الإصجاز الإنساني في حياته صلى الله عليه وسلم . من كتاب محمد : من تبعته إلى بعثته للأستاذ الشيخ محمد الصادق عرجون .

(٢) أى لا يذكرن بقبح .

## السفر الأول ٤٠١

ولا فحاش ولا عياب ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهي ، قد ترك نفسه من ثلاث : الريا والإكثار وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، وإذا سكوت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم حديث أولهم ، ويضحك بما يضحكون منه ، ويعجب بما يعجبون ، ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ، ويقول : ( إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارقدوه ولا تطلبوا الثناء إلا من مكافئ ) ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه باقتضاء أو قيام .

### فصل

( في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله )

شن الكفين والقدمين : يعني أنهما إلى الغلظ (١) ، وقوله ضخم السكراديس : يعني ألواح الأكتاف ، والمسربة : الشعر ما بين اللبة والسرة . والصيب : الانحدار . والدعج في العين ، السواد . والمشدب : أى البائن الطول في نحافة . والحاجب الأزج : المقوس الطويل الوافر الشعر . والأقنى : السائل الأنف المرتفع وسطه والأشم : الطويل قصبة الأنف . والشذب : رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها . والفليج : فرق ما بين الشنايا . ومتماسك :

(١) يعني أنه ضخم الكفين والقدمين ، صلى الله عليه وسلم . وعبر عن ذلك الحافظ الأديب ابن سيد الناس فقال : ( شن الكفين والقدمين : لحبهما ) على ما في ( عيون الأثر في فنون المغازي والسير ٢ / ٣٢٧ ) وعبر عن ذلك الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بقوله : غير قصير اليدين ولا الأصابع ، على ما في ( قصة المولد ٣٩ من طبعة تونس ) .

يعنى معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا . وسواء البطن والصدر : يعنى مستويهما . ومسح القدمين : أى أجلسهما . والتقلع : رفع الرجل بقوة . والتكفؤ : الميل إلى سنن المشى وقصده . والهنون : الرفق والوقار . وقوله يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه : أى لسعة فيه ، والعرب تمتدح بهذا وتذم صغر الفم . وأشاح : مال وانقبض . وحب الغمام : البرد . وقوله لا يوطن المواطن : أى لا يتخذ لمصلاه موضعاً معلوماً ، وقد ورد نهيه عن هذا .

( ذكر نبذة من معجزاته<sup>(١)</sup> )

صلى الله عليه وسلم

وإن كان أكثر ما نوره ها هنا قد سبق لإيراده لكن مفرقا ، والغرض الآن ذكره مجوعا :

فمن ذلك القرآن وهو أعظمها<sup>(٢)</sup> .

(١) قال الإمام الماوردى : المعجز ما خرق عادة البشر من خصال لا تستطاع إلا بقدرة إلهية تدل على أن الله تعالى خصه بها تصديقا على اختصاصه برسائله فيصير دليلا على صدقه فى ادعاء نبوته .

(٢) كان العربى يسمع الآيات من القرآن فتملك قلبه وتمسك لبه حتى تقوده إلى الإسلام كما فعلت بسيدنا عمر ، أو تحمله على الإقرار بعظمته وغريب تأثيره ولو بقى على كفره كما صنع الوليد .

القرآن أحاط بالمثل العليا ، فكان كتاب علم . . . وهو كتاب عقائد . . . وهو كتاب تشريع . . . وهو كتاب تاريخ . . . القرآن هو الذى يحوى الدستور الكامل للحياة الفردية والجماعية ، الجسدية والروحية ، ولحياة المجتمع المادية والاجتماعية والأخلاقية والحكومية . . . القرآن يدور على وصل الإنسان الفانى بالله الباقى بتوحيده وتذكره ، وتجنب إشراك غيره فى الألوهية أو توجيه العبادة



وشق الصدر<sup>(١)</sup>، وإخباره عن بيت المقدس . وانشقاق القمر، وأن الملائكة من قريش تعاقبوا على قتله، فخرج عليهم، فحفظوا أبصارهم، فأقبل حتى قام

== إلى سواء، وعلى وصل هذه الحياة الغانية بالحياة الآخرة الباقية، بالإيمان بها والاستعداد لها، والعمل على ما ينفع فيها .

القرآن يعلم بكل ما يحتاج إليه الإنسان من أدوات توصله إلى السكّال الممكن في الفكر والجسد والعاطفة والخلق الكريم، يمزجها بأسلوب هو الغاية في التأثير فتصل به إلى منطقة اللاشعور — أى العقل الباطن — حتى إذا استقرت فيها ظهر أثرها في فكر الإنسان وعاطفته وسلوكه ومجموع أعماله لذلك بدل الإسلام العرب، حتى ولدوا به في التاريخ ولادة أخرى وخذوا مثالا على ذلك سيدنا عمر وتصوروا ماذا بلغ لما أسلم، وماذا كان لو لم يسلم .

ما فرط القرآن في شيء، ولكن ليس معنى هذا أن فيه حل تمرينات الحساب في دفتر التليذ وإعراب أبيات الاختبار في كتاب القواعد وبيان عدد جبال البرازيل وطول أنهار فرنسا، القرآن لا يقدم إليك صندوق التفاح بل يعطيك الأرض والخبرة التي تملك بها شجرة التفاح، ولا يذكر لك قوانين الفيزياء بل يمنحك العقل ويرشدك إلى استعماله في معرفة قوانين الفيزياء . القرآن يدعو للتدبر والتفكير وإعمال العقل في فهم آيات القرآن وفي معرفة أسرار الأكوان . . . ( من مقال تمتع للاستاذ على الطنطاوى في مجلة الوعي الإسلامى - العدد ١١٢ ) .

(١) قال الاستاذ الشيخ محمد الصادق عرجون في مؤلفه ( محمد من نبوته إلى بعثته صلى الله عليه وسلم ) : شق الصدر حادث كوني ومعجزة عجيبة وقعت لتبيننا محمد صلى الله عليه وسلم، وجاءتنا بها الروايات الصحيحة الثابتة، ولم يتخذ منها النبي صلى الله عليه وسلم آية لتحدى والبرهنة على صدق رسالته كغيرها من المعجزات الكونية والخواص العجيبة قبل البعثة أو بعدها . . . وعلى الذين يؤرخون لمحمد صلى الله عليه وسلم ويكتبون في سيرته أن يجعلوا لصب أعينهم أنه نبي من أنبياء الله ورسول من رسل الله، وأن عظمت في نبوته ورسالته لا في هجرته وبعثته، فهو بالنبوة والرسالة قد سما على العبقريّة والبطولة .

على رؤوسهم قبض قبضة من تراب وقال : ( شأهت الوجوه ) وحبسهم فما أصاب رجلا منهم شيء من ذلك الحصى إلا قتل يوم بدر .

ورمى يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فبرزهم الله تعالى . ونسج العنكبوت عليه في الغار . وما كان من أمر سراقه بن مالك إذ تبعه فساخت قوائم فرسه في الأرض الجلدة<sup>(١)</sup> .

ومسح على ظهر عناق<sup>(٢)</sup> ولم ينز عليها الفحل فدرت . وقصة شاة أم معبد ، ودعوته لعمر أن يعز الله به الإسلام . ودعوته لعل أن يذهب الله عنه الحر والبرد ، وتفل في عينيه وهو أرمذ فعوفى من ساعته ولم يرمد بعد ذلك . ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن سألت على خده ، فكانت أحسن عينيه .

ودعا لعبد الله بن عباس بالتأويل والفقہ في الدين ، ودعا لجل جابر بن عبد الله ، فصار سابقاً بعد أن كان مسبوقاً . ودعا لأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد ، ودعا في تمر جابر بالبركة فأوفى غرامه وفضل ثلاثة عشر وسقاً<sup>(٣)</sup> .

واستسقى عليه الصلاة والسلام فطروا أسبوعاً ، ثم استصحى لهم فانجابت السحاب .

ودعا على عتبة بن أبي لهب فأكله الأسد بالزرقاء من الشام . وشهدت

(١) أى الصلبة .

(٢) هى الأنثى من أولاد الممن ما لم تتم سنة ، كما في ( النهاية لابن الأثير الجزرى ) .

(٣) الوسق ستون صاعاً . والصاع : أربعة أمداد . والمد : مختلف فيه .

الشجرة له بالرسالة في خبر الأعزاني الذي دعاه إلى الإسلام ، فقال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : ( نعم هذه الشجرة ) ثم دعاها فأقبلت فاستشهدها ، فشهدت أنه كما قال ، ثلاثاً ، ثم رجعت إلى منبتها .

وأمر شجرتين فاجتمعتا ثم افترقتا . وأمر أنساً أن ينطلق إلى نخلات فيقول لمن : أمرك رسول الله ﷺ أن تجتمعن ، فاجتمعن ، فلما قضى حاجته أمره أن يأمرهن بالعود إلى أماكنهن فعدن . ونام لجأت شجرة تشق الأرض حتى قامت عليه ، فلما استيقظ ذكرت له فقال : ( هي شجرة استأذنت بها في أن تسلم عليّ فأذن لها ) .

وسلم عليه الحجر والشجر ليالي بعث : السلام عليك يا رسول الله . وقال : ( إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث (١) ) .

وحن إليه الجذع (٢) . وسبح الحصى في كفه . وسبح الطعام بين

(١) قال الحافظ ابن حجر عليه رحمة الله : مجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من الخوارق شيء كثير كما يقطع بوجود جودحاتهم وشجاعة على . وإن كانت أفراد ذلك ظنية ووردت مورد الآحاد ، مع أن كثيراً منها قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير والجم الغفير ، وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم وإن لم يصل عند غيرهم إلى هذه الرتبة لعدم عنايتهم بذلك ( فتح الباري ٦ / ٥٨٢ طبع المطبعة السلفية ) .

(٢) روى البيهقي بسنده إلى عمرو بن سواد السرحي قال : سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول : ما أعطى الله تعالى نبياً قط شيئاً إلا وقد أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم أكثر . قال عمرو : فقلت له : قد أعطى الله عيسى عليه السلام أكثر منه : أن يحيي الموتى . قال الشافعي : فالجذع الذي كان يخطب إلى جنبه قبل أن يجهل له المنبر حين حن إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، يعني فهو أكثر من ذلك على ما في ( مناقب الشافعي ١ / ٢٦ ) .

قال الحافظ ابن كثير في ( البداية والنهاية ) : ورد حديث حنين الجذع عن =

أصابه . وأعلمته الشاة بسمها . وشكا إليه البعير قلة العلف وكثرة العمل .  
وسأله الظبية أن يخلصها من الجبل ، لترضع ولديها ، فخلصها ، وعادت  
ونظمت بالشهادتين .

وأخبر عن مصارع المشركين يوم بدر ، فلم يعد أحد منهم مصرعه (١) .  
وأخبر أن طائفة من أمته يغزون في البحر وأن أم حرام بنت ملحان منهم ،  
فكان كذلك .

وقال لعثمان بن عفان ( تصيبه بلوى شديدة ) فأصابته وقتل . وقال  
للأنصار : ( إنكم ستلقون أثرة ) فكان زمن معاوية . وقال في الحسن : ( إن  
ابني هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين )  
فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين من المسلمين . وأخبر بقتل الأسود العنسي  
الكذاب وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله . وقال لثابت بن قيس : ( تعيش  
حميداً وتقتل شهيداً ) فقتل يوم اليمامة .

وارتد رجل ولحق بالمشركين فبلغه أنه مات فقال : ( إن الأرض لاتقبله )  
فكان كذلك . وقال لرجل يأكل بشماله : ( كل يمينك ) فقال : لا أستطيع  
فقال : ( لا استطعت ) فلم يطق أن يرفعها إلى فيه بعد . ودخل مكة عام الفتح  
والأصنام حول الكعبة محلقة ، وبيده قضيب ، فجعل يشير إليها ويقول :

== جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان  
هذا الميدان .

وقال الحافظ ابن كثير في ( البداية والنهاية ) أيضاً : قد روى هذا الحديث  
جماعة من الصحابة ، وعنه أعداد من التابعين ، ثم من بعدهم آخرون عنهم  
لا يمكن تواطؤهم على الكذب فهو مقطوع به في الجملة .

(١) وفي غزوة مؤتة رفع الله له الأرض فرأى معتركم وما وقع لسيدنا زيد  
ابن حارثة وسيدنا جعفر بن أبي طالب وسيدنا هبذ الله بن رواحة .

( جاء الحق وزهق الباطل ) وهي تتساقط (١) . وخبر سواد بن قارب ومازن ابن الغضوبية ، وأمثالها كثير . وشهد الضب بنبوته . وأطعم ألفاً من صاع شعير بالحنديق فشبعوا ، والطعام أكثر مما كان ، وأطعمهم من تمر يسير لم يملأ كفيه . وجمع فضل الأزواد على النطلع (٢) فدعا لها بالبركة ثم قسمها في العسكر ، فقامت بهم .

(١) غضبت قريش أن جفا أصنامها ووفى بعهدهم لإلهه وذمامه صدق الأستاذ أحمد محرم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان على الفطرة ، يكره الأصنام منذ طفولته ، وينهى غيره عن مسها ، ففي ( تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي ٢ / ٤٣ ) : بالسند إلى أسامة بن زيد عن أبيه قال : كان صنم من نحاس يقال له إساف أو نائلة ، يتمسح المشركون به إذا طافوا . فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطمت معه ، فلما مررت مسحت به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا تمسه ) قال زيد : فطفنا فقلقت في نفسي : لأمسته حتى أنظر ما يكون فسحته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ألم تنه ) . قال الحافظ الناقذ الذهبي : هذا حديث حسن ، وقد زاد فيه بعضهم عن محمد بن عمرو بإسناده : قال زيد : فو الله ما استلم صنماً حتى أكرمه الله بالذي أنزل عليه .

فما ورد في أخبار مكة للأزرقي من أمر النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بمحو جميع الصور التي كانت في الكعبة إلا صورة عيسى وأمه هو باطل قطعاً لأن بقاء الصورة في المسجد منكر ، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقر منكراً . وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أبي أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، وأمر بها فأخرجت ، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام فقال : ( قاتلهم الله لقد علموا ما استقاما بها قط ) . أنظر مقال الأستاذ الأكبر السيد محمد الخضر حسين رضي الله عنه في مجلة الهداية الإسلامية ( الجزء الثاني من المجلد الثاني عشر ) .

(٢) النطلع بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعب : بساط من الأديم ، كما في ( القاموس المحيط للفيروز آبادي رحمه الله ) .

وأناه أبو هريرة بتمرات قد صفهن في يده وقال : ادع لي فيهن بالبركة ،  
فعل ، قال أبو هريرة : فأخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقاً في سبيل  
الله ، وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان . ودعا أهل الصفة  
لقصة ثريد ، قال أبو هريرة : فجعلت أنطاول ليدعوني ، حتى قام القوم  
وليس في القصعة إلا اليسير في نواحيها فجمعه رسول الله ﷺ فصار لقمة  
فوضعها على أصابعه وقال : ( كل بسم الله ) فوالذي نفسى بيده ما زلت آكل  
منها حتى شبع .

ونبع الماء من بين أصابعه حتى شرب القوم وتوضئوا (١) ، وهم ألف  
وأربعمائة . وأتى بقدح فيه ماء فوضع أصابعه في القدح فلم يسع ، فوضع  
أربعة منها وقال : ( هلموا ) فتوضئوا أجمعين ، وهم من السبعين إلى الثمانين .  
وورد في غزوة تبوك على ماء لا يروى واحداً والقوم عطاش فشكروا إليه ،  
فأخذ سهماً من كنانته وأمر بغرسه فيه ، ففار الماء وارتوى القوم ، وكانوا  
ثلاثين ألفاً . وشكا إليه قوم ملوحة مائهم ، فجاء في نفر من أصحابه حتى وقف  
على برهم فتغل فيها (٢) ، فتفجر بالماء العذب المعين (٣) وأتته امرأة بصبي لها أقرع  
فسح على رأسه فاستوى شعره وذهب داؤه .

وانكسر سيف عكاشة بن محصن يوم بدر ، فأعطاه جذلاً من حطب  
فصار في يده سيفاً ، ولم يزل بعد ذلك عنده . وكذلك وقع لعبد الله بن جحش

(١) قال القرطبي : قصة نبع الماء من بين أصابعه قد تكررت في عدة مواطن  
في مشاهد عظيمة ، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد  
من التواتر المعنوي .

(٢) في اللسخ ( فيه ) وهو وهم ، لأنها مؤنثة .

(٣) هو من قولهم : معن الماء : جرى فهو معين . وقيل الماء العذب الغزير .  
كما في ( مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ) و ( لسان العرب لابن منظور ) .

يوم أحد . وعزت كدية (١) بالحنديق عن أن يأخذها الممول ، فضربها فماتت كتيماً أهيل .

ومسح على رجل أبي رافع - وقد انكسرت - فمكانه لم يشكها قط .  
ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن يجمعها كتاب أو يحصرها ديوان (٢) .

(١) في النسختين ( كدنة ) وهو تصحيف صححته من ( لسان العرب ) .

(٢) قال الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله في كتابه (نظرة طابرة - ٤٨) يا نفاة المعجزات الحسية لا تضنوا على نثر الرسل - صلوات الله وسلامه عليه وعليهم - بمعجزات أثبتها القرآن لسائر الأنبياء ، وقد أجاد ابن كثير في تاريخه سرد المعجزات الثابتة لفخر المرسلين مما ثبت مثله للأنبياء قبله ، وتبين أنه ما أوتي نبي قبله معجزة إلا وأعطى مثلها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وقد نص أهل العلم على ما تواتر منها مباشرة وما تواتر القدر المشترك فيه فقط . وقال الأستاذ الشيخ محمد الصادق عرجون في مؤلفه ( محمد من نبوته إلى بعثته صلى الله عليه وسلم ) :

وليس بلام أن تكون المعجزات مقرونة بالتمهيدى ، بل من المعجزات ما يجب أن يكون مقروناً ، وذلك ما جعله الله برهاناً على صدق مدعى الرسالة كالقرآن الكريم بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، والعصا بالنسبة لموسى ، وإحياء الموتى بالنسبة لعيسى عليهما السلام ، ومنها ما يكون لمحض التكريم والتشريف سابقاً للنبوة في زمانها ، والعمدة فيه اتفاقه مع القسم الأول في خرق العادة ومخالفة مجرى سنن الحياة المتكررة المبهودة كتظليل الغمامة وشق الصدر وتسييح الحصى وتكثير القليل مما وقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته أو بعدها . ولم يتحد به ولم يأخذه برهاناً على صدقه ، وإنما جعله الله له تكريماً لمقامه وتشريفاً لقدره .

( ٥٢ - أول عيون البوايح )

( ذكر أولاده )

صلى الله عليه وسلم

قال ابن عباس رضى الله عنهما : أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة : القاسم ، وبه كان يسكنى ، ثم ولدت زينب ، ثم رقية ثم فاطمة (١) ثم أم كلثوم ، ثم ولد له فى الإسلام عبد الله فسمى الطيب الطاهر . وأمههم جميعاً خديجة بنت خويلد ، فكان أول من مات من ولده القاسم ، ثم مات عبد الله بمكة ، وقيل الطيب والطاهر ابنان سواء (٢) ، وقيل كان له الطاهر والمطهر ، ولدا فى بطن ، وقيل كان له الطيب والمطيب ولدا أيضاً فى بطن ، وقيل لأنهم كلهم ماتوا قبل النبوة .

وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن معه .

ثم ولدت له ﷺ مارية بنت شمعون القبطية لإبراهيم .

( ذكر أعماله وعملاته )

صلى الله عليه وسلم

أبو طالب وهو عبد مناف ، والزبير ، وعبد الكعبة ، وأم حكيم ، وعاتكة ، وبرة ، وأروى ، وأميمة ، وأمهم فاطمة (٣) بنت عمرو بن عائد ابن عمران بن غزوم . وحمة ، والمقوم ، وحجل - واسمه المغيرة - وصفية ، والعوام - وأمهم هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ - والعباس ، وضرار - وأمهما ثقيلة بنت جناب ابن كلب من النمر بن قاسط - والحارث - وهو أكبر ولد عبد المطلب - وشقيقه قثم - وأمهما صفية بنت جندب - وأبو لهب عبد العزى - وأمه

- (١) كانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته إلى من يرضعه ، فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها ، على ما فى ( البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ٥ / ٣٠٧ ) .  
(٢) يقال : إن الطاهر هو الطيب وهو عبد الله . على ما فى ( البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ٥ / ٣٠٨ ) .  
(٣) هنا فى الظاهرية زيادة ( بنت فاطمة ) وهى مقحمة دخيلة .



## السفر الأول ٤١١

لبنى بنت هاجر (١) من خزاعة - والغيداق (٢) - واسمه مصعب وقيل نوفل - ولقب الغيداق (٢) لجوده - وأمه بمنعة بنت عمرو بن مالك من خزاعة .

فأعمامه اثنا عشر ، وعماته ست .  
ولم يسلم من أعمامه إلا حمزة والعباس .  
وأما العات فإسلام صفية معروف ، وفي أروى خلاف ، وكذلك اختلاف في إسلام عاتكة (٣) .

( ذكر أزواجه وسرايته )

صلى الله عليه وسلم

روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
( ما تزوجت شيئاً من نساءي ولا زوجت شيئاً من بناتي إلا بوحي جائي به جبريل عن ربي تعالى ) .

فأول من تزوج ﷺ خديجة - وقد تقدم ذكرها - ثم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس ، وأصدقها أربعمائة درهم - وأما الشמוש

---

(١) بكسر الجيم ، وفي النسختين ( مهاجر ) والمثبت من ( ذخائر المعقبين في مناقب ذوى القربى لمحّب الدين الطبري ١٧٢ ) و ( الروض الألف للسبيل ) .  
(٢) في الظاهرية ( الغيداف ) وفي الأحمدية ( الغيداني ) وكلاهما تصحيف والنصحیح من ( صفة الصفوة للحافظ ابن الجوزي رحمه الله ) .

(٣) والمشهور عندهم أن عاتكة لم تسلم ، وهي صاحبة الرؤيا يوم بدر ، على ما في ( عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير للحافظ ابن سيد الناس ٢ / ٢٩٢ ) . وفي ( الطبقات الكبرى لابن سعد ) : أسلمت عاتكة بمكة وهاجرت إلى المدينة .

بنت قيس - وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود (١)  
أخى سهل وسهيل وحاطب ، ولكلهم حجة ، وهاجر بها السكران إلى  
أرض الحبشة الهجرة الثانية ، ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها . فلما حلت  
تزوجها ﷺ .

ثم ( عائشة (٢) بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ) وأما أم رومان  
بنت عامر بن عويمر ، تزوج بها وهي بنت ست ، ودخل بها وهي بنت تسع  
وقبض عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة ، ولم يتزوج بكراً غيرها ، وفضائلها  
جمة ومناقبها كثيرة . قال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم  
الناس وأحسن الناس رأياً . وقال هشام بن عروة عن أبيه قال : ما رأيت  
أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة وفيها يقول حسان بن ثابت  
يمتدحها ويعتدل إليها :

حسان رَزَانُ مَا مَزَنَ بَرِيَّةً وَتَصْبِحُ غُرْفِي مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ (٣)  
عقيلة أصل (٤) من لؤي بن غالب كرام (٥) المساعي مجدهم غير زائل  
مهذبة قد طيب الله خيمتها (٦) وطهرها من كل بني وباطل  
فان كان ما قد قيل عني قلته فلا رَفَسَعَتْ سوطي إلى أنامل

(١) هو ابن عمها ، هلى ما في ( جوامع السيرة لابن حزم ٢٢ ) .  
(٢) في تاريخ الطبري ٣ / ١٦١ : قال أبو جعفر : لا خلاف بين جميع  
أهل العلم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم بنى بسودة  
قبل عائشة .

(٣) يعني أنها لا ترتفع في أعراض الناس .  
(٤) أي كريمة أصل .

(٥) في الفسختين ( كريم ) والمثبت هو من المصادر الكثيرة المشهورة  
كميون الأثر وغيرها وديوان سيدنا حسان .  
(٦) بكسر الخاء : أي طبيعتها وسجيتها .

وكيف وودى ما حيت ونصرتى لآل رسول الله زين المحافل

ثم (حفصة بنت عمر بن الخطاب) وأنها قدامة (١) بنت مظلون ،  
وهي شقيقة عبد الله بن عمر وأسن منه ، وكانت تحت خنيس بن حذافة  
السهمي ، توفي عنها من جراحة أصابته بيدرس ، فتزوجها رسول الله ﷺ في  
شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة ، وكان عمر قد عرضها على أبي بكر  
قبل أن يتزوجها النبي ﷺ ، فلم يرجع إليه أبو بكر كلفة ، فغضب من  
ذلك ، ثم عرضها على عثمان بن عفان حين ماتت رقية فقال : ما أريد أن  
أتزوج اليوم .

فانطلق عمر إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه عثمان وأخبره بعرضه حفصة  
عليه ، فقال رسول الله ﷺ : ( يتزوج حفصة خير من عثمان ويتزوج عثمان  
خيراً من حفصة ) ثم تزوج عليه السلام حفصة وزوج ابنته أم كلثوم عثمان  
وطلق عليه السلام حفصة تطليقة ثم راجعها ، وذلك أن جبريل عليه السلام  
نزل عليه وقال له : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في  
الجنة (٢) .

ثم (زينب بنت خزيمة) بن الحارث بن عبد الله ، كانت تدعى أم  
المساكين لرأفتها بهم ، وكانت عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب ،

(١) هكذا في النسختين وعيون الأثر ، وورد (زينب) عوض (قدامة)  
في بعض المراجع كنهاية الأرب للنويري والطبقات الكبرى لابن سعد .

(٢) وكانت حفصة إلى جانب تدينها الوحيدة بين نساء النبي التي تعرف  
القراءة والكتابة ، واختبرت حفصة لتحفظ المصحف الشريف بعد نسخه بعد  
وفاة والدها سيدنا عمر ، وبقي عندها إلى أن أخذه سيدنا عثمان لما أمر بكتابة  
نسخ المصحف ، ثم رده إليها فظل عندها حتى ماتت ( أنظر مجموعة أمهات  
المؤمنين بإشراف الأستاذ محمد برائق ) .

فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة بن الحارث، فقتل عنها يوم بدر شهيداً كما ذكرنا، فتزوجها رسول الله ﷺ على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة، ومكثت عنده ثمانية أشهر، وتوفيت وقد بلغت ثلاثين سنة، ودفنت بالبقيع.

ولم يمض من أزواجه في حياته إلا هي وخديجة رضي الله عنهما، وفي رحمة خلافة، وقيل إن زيلب كانت (١) قبل النبي ﷺ عند عبد الله ابن جحش.

ثم (أم سلمة) واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، وكانت قبله عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، وهما أول من هاجر إلى الحبشة، شهد أبو سلمة بدرًا وأحداً، ورمى بها بسهم في عضده فمكث شهراً يداويه، ثم برأ الجرح فبعثه رسول الله ﷺ وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار إلى قطن وهو جبل بناحية فيد، فماب تسعاً وعشرين ليلة، ثم رجع إلى المدينة فاتقض جرحه فمات منه، وذلك سنة أربع، فاعتدت أم سلمة وتزوجها رسول الله ﷺ (٢). وأمها عاتكة ابنة عامر بن ربيعة بن مالك.

[ (٣) ثم زيلب بنت جحش بن رثاب بن يعمر (٤) بن صبرة بن مرة

(١) في الظاهرية (توفيت) عوض (كانت) وهو وهم.

(٢) تزوج صلى الله عليه وسلم أرملة قائده الذي استشهد في سبيل الله، وعانت معه ما عانت في الهجرة إلى الحبشة وفي الهجرة إلى المدينة.

(٣) ما بين المعقنين ساقط من الظاهرية، فاستدركته من الاحمدية، وهو موافق لما في المصادر المشهورة.

(٤) سقط (بن يعمر) فاستدركتها من الطبقات الكبرى لابن سعد وتاريخ الطبري. وفي النسخ والمراجع (رياب) والتصريب من تاج العروس.

ابن كبير<sup>(١)</sup> بن غنم بن دودان<sup>(٢)</sup> بن أسد بن خزيمه ، وكان اسمها برة فسمها زينب . وأما أميمة ابنة عبد المطلب حمة رسول الله ﷺ ، كانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه ، وطلقها ، فلما حلت زوجها الله تعالى إياه من السماء ، وأولم عليها وأطعم المساكين خبزاً ولحماً . وفيها نزلت آية الحجاب ، وكانت كثيرة الصدقة والإيثار ، وهى أول نسائه لحوقاً به رضى الله عنها .

ثم ( جويرية بنت الحارث ) بن أبي ضرار بن حبيب<sup>(٣)</sup> بن عائد<sup>(٤)</sup>

(١) فى نسخة ( كثير ) وهو تصحيف ، صححته من جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، ونهاية الأرب للنويرى حيث قال : كبير يالباء الموحدة .

(٢) فى الأحمدية ( ذودان ) وهو تصحيف ، صححته من جمهرة الأنساب . والغريب فى زواج النبی یزید بنت جحش ما أدخله المغفلون من دسائس الشهوة والحب الرخيص ، فتزوجها بعد ما طلقت ، وهذا خبط هائل ! فن كان يمنع النبی من الزواج بها وهى من قريباته ، وهو الذى ساقها إلى رجل وطيب خاطرها لترضى به ، أفبعد أن يزوجها لغيره يطمع فيها ! وكان زواجه بها امتحاناً قاسياً ، أمره الله به لإبطال تقليد شائع عند العرب . كفا فى فقه السيرة للأستاذ الغزالي .

وقال الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر فى كتابه ( إلى الشباب — فى الدين والحياة ) المرأة فى نظر الإسلام لها مجالها الذى تعمل فيه وتحسن العمل : فعملها فى بيتها لتربية أولادها ، وتهيئة البيت للإقامة وإعداد الطعام مثل عمل الرجل فى ميدانه خارج البيت ، كل له ميدان عمل . . بل إن الإسلام يحب المرأة التى تعمل كل ما تستطيع لمعاونة زوجها فى تأمين المعيشة لهم ولأولادهم بصناعة تتقنها وبيع ما تصنعه . فأما المؤمنین زينب بنت جحش كانت تعمل فى دبغ الجلود وتنفق ما تأخذه فى سبيل الله .

(٣) هكذا فى النسختين ، ومثله فى عيون الأثر وغيرها . ولكن فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ( بن أبي ضرار — واسمه حبيب — ) .

(٤) فى الأحمدية ( عائد ) .

ابن مالك بن جذيمة (١) وهو المصطلق ، سبها يوم المريسيع في غزوة بني المصطلق . وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس ، كاتبها على تسع أواق فأدى عليه السلام عنها كتابتها وتزوجها ، وقيل من عليها وتزوجها . وكان اسمها برة فسماها جويرة (٢) . وكانت قبله عند مسافع بن صفوان المصطلق ، وكانت جميلة ، قالت عائشة : كانت جويرة عليها ملاحه وحلاوة لا يراها أحد إلا وقعت بنفسه ، وعندما تزوجها عليه السلام قال الناس : صهر رسول الله ﷺ ، فأرسلوا ما في أيديهم من سبايا بني المصطلق ، قالت عائشة : فلا نعلم امرأة كانت أكثر بركة على قومها منها .

ولأبيها الحارث بن أبي (٣) ضرار صعبة ، وكان قد قدم في فداء ابنته جويرة بأباعر ، فاستحسن منها بعيرين فغيبهما بالعقيق في شعب ، ولم يعترف بهما لرسول الله ﷺ ، فأخبره النبي ﷺ عنهما فقال : والله لم يطلع على ذلك أحد ، أشهد أنك رسول الله ، وأسلم .

ثم ( ربحانة بنت زيد ) بن عمرو بن خنافة بن شمعون من

(١) في الظاهرية ( خزيمة ) وهو تصحيف ، صححته من ( جهرة أنساب العرب لابن حزم ) .

(٢) كره أن يقال : خرج من عند برة ، على ما في ( الطبقات الكبرى لابن سعد ) .

وكانت جويرة هذه بذت زعيم بني المصطلق ، وقد انتهت حربه مع المسلمين بالهزيمة ، وكادت قبيلته تذلل عقب ذلك ، فواسى النبي صلى الله عليه وسلم القائد المهزوم وأصر إليه ليشعر المسلمين بما ينبغي لاتباعه من كرامة ومعونة ، وقد عادت الحرية إلى القبيلة إذ تخرج المسلمون أن يسيثوا إلى قوم تزوج النبي ﷺ . كافي ( فقه السيرة الأستاذ الغزالي ) .

(٣) سقط من الظاهرية ( أبي ) والتصحيف من الاحمدية والمصادر المشهورة .

بنى النصير (١) وبمضهم يقول : من بنى قريظة (٢) وكانت متزوجة رجلا فيهم يقال له الحكم ، وكانت جميلة وسيمة ، وقعت في سبي بنى قريظة ، فغيرها رسول الله ﷺ بين الإسلام (٣) ودينها ، فاختارت الإسلام [ فأعتقها وتزوجها ، وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ، وأهرس بها في المحرم سنة ست ، وضرب عليها الحجاب ، فنارت غيرة شديدة فطلقها تطليقة ، فأكثر البكاء ، فدخل عليها وهي على تلك الحالة فراجعها ، فلم تزل عنده حتى توفيت مرجعه من حجة الوداع .

ثم ( أم حبيبة ) رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، أمها صفية بنت أبي العاص بن أمية ، كانت حمة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى ، وتنصر عبيد الله هناك ، وبقيت هي على الإسلام وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجه إياها ، والذي عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص ، وأصدقها النجاشي من رسول الله ﷺ أربع مائة دينار ، وجهازها من عنده ، كل ذلك (٤) في سنة سبع ، وقد قيل في اسمها هند .

ثم ( صفية بنت حيي ) بن أخطب بن سَعْنَةَ (٥) بن ثعلبة بن حبيد بن كعب

(١) في الأحمدية ( النظير ) وهو تحريف .

(٢) في الأحمدية ( قريضة ) وهو تحريف .

(٣) ما بين المعتقدين سقط من الظاهرية ، فاستدركته من الأحمدية .

(٤) في الظاهرية ( كذلك ) عوض ( كل ذلك ) التي في الأحمدية ، وهي الموافقة لما في المراجع المشهورة .

(٥) في الظاهرية ( شعبة ) وفي الأحمدية ( شبيعة ) وكلاهما تصحيف ، صححته من نهاية الأرب للزيري ١٨ / ١٨٦ .

(٣٠ — أول عيون الخواص)

ابن الخزرج بن أبي حبيب بن نهوم<sup>(١)</sup> ، من سبط هارون بن عمران ، كان أبوها سيد بني النضير قتل مع بني قريظة . وأمه ابنة بنت سموه أخت رفاعة ابن سموه القرظي ، وكانت عند سلام بن مششك<sup>(٢)</sup> ، ثم خلف عليها كنانة ابن الربيع ، فقتل عنها يوم خيبر ، فاصطفاهما النبي ﷺ لنفسه ، فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها ، وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة . وأولم عليها بتمر وسويق .

ويروى أن رسول الله ﷺ دخل على صفية وهي تبكي فقال لها : ( ما يبكيك ) ؟ قالت : بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني وتقولان : نحن خير من صفية ، نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجه ، قال : ( ألا قلت لمن كيف تكن خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد ﷺ ) ؟ وكانت صفية حليلة عاقلة فاضلة رضى الله عنها .

ثم (ميمونة بنت الحارث) بن حزن بن بجير بن الهزيم بن عامر بن صعصعة ، وكان اسمها برة فسموها ميمونة . زوجها إياها العباس عمه ، وهي أخت لبابة زوجة العباس . وأمها هند بنت عوف بن زهير الحميرية . وكانت ميمونة في الجاهلية عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ، ففارقها وخلف عليها أبو رهم<sup>(٣)</sup> بن عبد العزى بن أبي قيس ، فتوفي عنها فتزوجها رسول الله ﷺ في شوال سنة سبع ، وقال ابن شهاب : هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال السهيلي : لما جاءها الخاطب وكانت على بعير رمت نفسها من على البعير وقالت : البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) هكذا في (نهاية الأرب للنويري) والذي في النسختين (النعام) .  
(٢) في الأحمدية (زهم) وهو تصحيف : على ما في نهاية الأرب للنويري .  
١٨ / ١٩٠ .



فهؤلاء نساؤه المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة ومات عليه السلام عن  
تسع منهن (١) .

قال الحافظ الدمياطى : وأما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له ومن  
خطبها ولم يتفق تزويجها فتلاثون امرأة على اختلاف في بعضهن ، والله أعلم .

قال أبو عمر رضى الله عنه : ولندكر من تيسر منهن على سبيل  
الاختصار :

فنهن : أسماء بنت الصلت السلية .  
وأسماء بنت النعمان بن الجون ، من كندة .  
وأسماء بنت كعب الجونية ، وقيل إنها والتي قبلها واحدة .  
وجرة (٢) بنت الحارث النطفاني ، خطبها عليه السلام لأبيها ، فقال إن  
بها سوءاً ، ولم يكن ، فرجع فرآها قد برصت .  
أميمة (٣) بنت شراحيل . لها ذكر في صحيح البخارى .  
وحبيبة بنت سهل الأنصارية .  
وخولة بنت الهذيل بن هيرة التغلبية .

(١) قد يقول بعضهم : كيف وقع هذا ؟ أليس هو فتحاً لدواعى الملذة ؟  
قال الشيخ محمد الغزالي في ( فقه السيرة ) : أين مكان المتعة في حياة رجل لم يسترح  
 يوماً من غناء الكفاح الموصول والجهاد المضنى . وأين مكان المتعة في حياة رجل  
 عزف عنها وهو شاب فكيف يفرق فيها وهو شيخ . لقد بنى بعضهم لسياسة  
 الأفراد والجماعات ولما كلف بتحقيقه من إقامة الخير ومحو الضر .

(٢) في الاحمدية ( حمزة ) وفي الظاهرية ( عمزة ) والتصحيح من نهاية  
الأرب للنورى .

(٣) في الظاهرية ( أمية ) والتصحيح من الاحمدية ونهاية الأرب للنورى .

وخولة بنت حكيم السلمية كانت امرأة سالحة ، يقال هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وأسماء (١) بنت الصلت زوجها ثم طلقها ، وقيل ماتت قبل أن تدخل عليه وقيل إنها لما علمت أنه زوجها ماتت من الفرح .

وسودة القرشية ، كانت مهنسية (٢) ، خطبها عليه السلام فاعتذرت بينها — وكانوا ستة ، فقال لها خيراً .

وشراف بنت خليفة أخت دحية الكلبي ، زوجها فانت قبل دخوله بها . وصفية بنت بشامة بن فضلة أخت الأعور بن بشامة ، أصابها سبأ فغيرها رسول الله ﷺ فقال : ( إن شئت أنا وإن شئت زوجك ) فأرسلها ، فلعننها بنو تميم .

والعالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف ، زوجها عليه السلام ، وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها . قاله أبو عمر ، وقال : قل من ذكرها .

وعمرة بنت يزيد بن الجون الكلاية ، زوجها قبله أن بها برصاً فطلقها ولم يدخل بها ، وقيل هي التي تعوذت منه فقال لها : ( لقد عدت بمأذ ) فطلقها وأمر أسامة فتمتها بثلاثة أثواب .

وعمرة بنت معاوية الكندية . ذكرها ابن الأثير .

---

(١) هكذا في الظاهرية ( أسماء ) وهو موافق لما في نهاية الأرب للنوري ، وفي الأحمدية ( سناء ) وهو موافق لما في تاريخ الإسلام للمصنف الذهبي ( ١٦ / ٢ ) . وقال النوري في موضع آخر : قيل ( سناء بنت الصلت ) قال أبو عمر : وهو الصواب .

(٢) أي ذات صبيان ، على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .

وأم شريك العامرية ، يقال إنها وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وقد قيل ذلك في جماعة سواها .

وأم شريك بنت جابر النخارية ، ذكرها أحمد بن صالح في أزواج النبي ﷺ .

وقاطمة بنت أبي طالب بن عبد المطلب ، وهي أم هانيء ، خطبها عليه السلام من عمه أبي طالب ، وخطبها هيرة بن أبي وهب فزوجها هيرة (١) .

وقاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلاية ، تزوجها وخيرها حين نزلت آية التحجير ، فاخترت الدنيا ، ففارقها ، فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول : أنا الشقية اخترت الدنيا ، وقيل هي المستعينة منه .

وقاطمة بنت شرح . ذكرها أبو عبيدة في أزواج النبي ﷺ .

وقتيبة (٢) بنت قيس بن معد يكرب أخت الأشعث بن قيس ، تزوجها قبل موته بيسير ، ولم تكن قدمت عليه ولا رآها ، وأوصى أن تغير فإن شئت ضرب عليها الحجاب وحرمت على المؤمنين ، وإن شئت طلقت ونكحت من شئت ، فاخترت النكاح ، فزوجها بعد عكرمة بن أبي جهل .

وليل بنت الخطيم أخت قيس الأنصارية ، عرضت نفسها على النبي ﷺ فزوجها ، ثم رجعت فقالت أقلني ، فقال : ( قد فعلت ) .

ومليكة بنت داود . ذكرها ابن حبيب .

(١) وقال أبو طالب ( يا بن أخي إنا قد صاهرنا إليهم ، والكريم يكافئ الكريم ) على ما في نهاية الأرب للنويري ١٨ / ٢٠٤ .

(٢) في الظاهرية ( قبيلة ) وهو تصحيف ، على ما في ( تاريخ الإسلام للمحافظ الذهبي ٢ / ٤١٥ ) .

ومليكة بنت كعب الليثي تزوجها ، وقيل دخل بها ، وقيل لم يدخل .  
وهند بنت يزيد بن البرصاء . ذكرها أبو عبيدة (١) في أزواج النبي ﷺ  
وقال أحمد بن صالح : هي عمرة بنت يزيد .

### ( وأما سراريه )

فكنن أربعا : مارية بنت شمعون القبطية أم ولده إبراهيم . وربحانة  
بنت يزيد النصيرية (٢) وقد سبق ذكرها . وقال أبو عبيدة كان له أربع :  
مارية وربحانة وأخرى جميلة أصابها في السبي ، وجارية وهبتها له زينب  
بنت جحش .

### ( ذكر خدم رسول الله ﷺ )

أنس بن مالك الأنصاري ، وهند وأسماء ابنا الحارثة الأسلميان ، وربيعة  
ابن كعب الأسلمي .

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صاحب نعليه ، وكان إذا قام  
ألْبَسَهُ إِيَّاهُمَا ، وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم .

وكان عقبة بن عامر الجهني صاحب بخلته ، يقود به في الأسفار .

وأُسلِعَ بن شريك صاحب راحلته . وبلال بن رباح المؤذن وسعد  
مولى أبي بكر الصديق . وأبو الحراء ، قيل اسمه هلال بن الحارث ، وقيل

---

(١) نقل المؤلف آنفا عن أبي عبيدة ، لحرف في النسختين إلى ( أبي عبيد )  
والنصح من ( الإصابة للحافظ ابن حجر ) .

(٢) في الظاهرية ( النظرية ) وفي الأحمدية ( النظرية ) وكلاهما تحريف .

ابن ظفر . وذو محمر (١) ابن أخى النجاشي ويقال ابن أخته ، ويقال ذو محمر .  
وبكير بن شداد الليثي . وأبو ذر الغفاري . وأربد بن حمير . والأسود  
ابن مالك الأسدي اليماني . وأخوه الجدر رجان (٢) بن مالك وجزء .  
ابن الجدر رجان . ذكرهم ابن منده . وثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاري .  
وسالم مولاه . وسابق . ذكره أبو عمر . ومهاجر مولى أم سلمة . ونعيم بن  
ربيع بن كعب .

### ( ذكر موالى رسول الله ﷺ )

زيد بن حارثة ، وابنه أسامة ، وأمين بن أم أيمن ، وأسلم بن عبيد ،  
وأبو رافع واسمه أسلم ، وأبو رافع أيضاً والد البهي بن أبي رافع ، وأبو أثيلة  
واسمه راشد ، حجازي ، وأبو كبشة واسمه سليم شهد بدر ، وأنسة ويكنى  
أبا مسروح (٣) ، وثوبان ويكنى أبا عبد الله ، ومشرق واسمه صالح ، ورباح  
أسود كان يأذن على النبي ﷺ ويسارنوني ، وفضالة وأبو السمح (٤) ، وأبو مويهبة  
ورافع ، وأفلح ، ومابور ، ومدغم أسود ، وكركرة ، كان على ثقل (٥) .  
النبي ﷺ ، وزيد جد بلال بن يسار بن زيد ، وعبيد ، وطهمان ، وكيسان  
وذكوان ، ومروان ، وواقد ، وأبو واقد ، وسندر ، وهشام (٦) ، وحنين ،

(١) في النسختين ( ذو محمر ) والتصحيح من نهاية الأرب للنويري وعيون  
الأثر والبداية والنهاية لأن كثير .

(٢) في النسختين ( الجدر رجان ) وهو تصحيف صححته من عيون الأثر وتاج  
العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدي رحمه الله .

(٣) في الظاهرية ( أبا سرح ) والتصحيح من الأحمدية وتاريخ الطبري  
١٧١ / ٣ .

(٤) لإسمه إباد ، وهو مشهور بكنيته ، كما في ( الوافي بالوفيات ٤٧/٩ ) .

(٥) الثقل محركة : متاع المسافر وحشمه .

(٦) سيذكر هشام مرة أخرى .

وسعيد ، وأبو عسيب ، واسمه أحر ، وأبو لبابة ، وأبو لقيط ، وسفينة واسمه مهران ، وأبو عبيد واسمه سعد ، وضميرة بن أبي ضميرة جد الحسين بن عبد الله ابن ضميرة<sup>(١)</sup> ، وأبو هند ، وأبو بكرة نفيج ، وأخوه نافع ، وأبو كندير سعيد وسلمان الفارسي ، وسالم ، وسابق ، وعبيد الله بن أسلم ، ونفيه ، وهشام ، ووردان ، وأنجشة ، وكان حادياً وهو الذي قال له : ( رفقاً بالقوادير ) وبأذاً . ذكره النواوي .

وحاتم ذكره ابن الأثير ، وزيد بن بولا ، ودوس ، ورويفع ، وأبو ربحانة شمعون ، وعبيد بن عبد الغفار ، وغيلان ، وقفيز<sup>(٢)</sup> غلام رسول الله ﷺ . ذكره عبد الغني بن سعيد والدارقطني في المؤلفات والمختلف . وكريب ، ومحمد بن عبد الرحمن ، ومكحول ، ونيل ، وهرمز ، وأبو بشير ، وأبو صفية .

ومن النساء : أم أيمن الحبشية واسمها بركة ، وسلى أم رافع ، ومارية وريحانة ، وقد تقدم ذكرهن ، وخضرة<sup>(٣)</sup> ، ورضوى ، وميمونة بنت سعد وميمونة بنت أبي عسيب<sup>(٤)</sup> ، وأم ضميرة ، وأم عباس ، وأميمة مولاة للنبي ﷺ ، وقيسر القبطية أهداها له المقوقس مع مارية وسيرين ، قيل

(١) في الظاهرية ( ضمرة ) والتصحيح من الاحمدية والبدائية والنهاية للحافظ ابن كثير رحمه الله .

(٢) في الظاهرية ( قفيذ ) وهو تصحيف ، صححته من الاحمدية ومن تبصير المنتبه في تحرير المشتبه للحافظ ابن حجر والبدائية والنهاية للحافظ ابن كثير .

(٣) في النسختين ( خضرة ) وهو تصحيف صححته من نهاية الارب للنويري والوفا بأحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم للحافظ ابن الجوزي .

(٤) في النسختين ( عسيب ) والتصحيح من نهاية الارب ، والوفا للحافظ ابن الجوزي .

إنه وهبها لأبي جهم بن حذيفة، وأما سيرين فوهبها لحسان بن ثابت .

### ( ذكر أسمائه ﷺ )

قال ﷺ في رواية الترمذى : (إن لى أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله بي الكفر<sup>(١)</sup> ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمي<sup>(٢)</sup> ، وأنا العاقب الذى ليس بعده نبي ) .

وقد ذكر في أسمائه : الرسول ، المرسل ، النبي ، الأُمى ، الشهيد ، المصدق .  
النور ، المسلم ، البشير ، المبشر ، النذير ، المنذر ، المبين ، الأمين ، العبد ،  
الداعى ، السراج المنير ، الإمام ، الذكر ، المذكر ، الهادى ، المهاجر ،  
العامل ، المبارك ، الرحمة ، الأمر ، الناهى ، الطيب ، الكريم ، المحلل ، المحرم .  
الواضع ، الرافع ، المجير<sup>(٣)</sup> ، خاتم النبيين ، ثانى اثنين ، منصور ، خير ،  
مصطفى ، مأمون ، قاسم ، نقيب ، المزل ، المدر ، العلى ، الحكيم ، المؤمن ،  
الرؤوف ، الرحيم ، صاحب ، الشفيع ، المشفع ، المتوكل ، نبي التوبة ، نبي  
الرحمة ، نبي الملحمة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم .

(١) المراد الكفر الذى فى بلاد العرب وفيما زوى للنبي من الأرض و هـ  
بأن ملك الله يبلغه ، أو أن يبقى على عمومته ويكون بمعنى الظهور والغلبة .

(٢) أى على أثرى ، وقيل يتبعونى هـ على ما فى ( حاشية البيجورى على  
الشبائل المحمدية للترمذى ) وشرح صحيح مسلم للنووى . وقال الأستاذ الشيخ  
محمد الفاضل بن عاشور : المراد به حشر الناس للحساب ، على ما فى مقال لشر  
فى مجلة الهداية الإسلامية ١١ / ٦ بعنوان ( أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ) .

(٣) فى الظاهرية ( المجيز ) والصواب ما أثبتناه اعتقاداً على ما فى ( سيرة  
مخطاى رحمه الله ) وسبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للحدث محمد  
ابن يوسف الصالحى الهامى . وفى الاحمدية تصحفت إلى ما يشبه ( المنبر ) الوارد  
فى المصدر المذكور هنا . والمنبر : هو المبلغ عن الله .

( ٥٤ — أول عيون الخواص )

( ذكر كتابه ﷺ )

أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطامر بن فهيرة، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص، وعبد الله بن الأرقم الزهري، وحنظلة (١) بن الربيع الأسدي، وأبي بن كعب - وهو أول من كتب له من الأنصار -، وثابت بن قيس بن شماس، وزيد بن ثابت، وشرحيل بن حسنة، ومعاوية ابن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن زيد، وجمهم (٢) بن الصلت والزبير بن العوام، وخالد بن الوليد، والعلاء بن الحضرمي، وعمر بن العاص وعبد الله بن رباح، ومحمد بن مسلمة، وعبد الله بن عبد الله بن أبي، ومعيقيب بن أبي فاطمة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري، وهو أول من كتب له من قریش ثم ارتد فنزلت فيه ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا (٣) ﴾ .

وذكر في كتابه أيضاً : طلحة، ويزيد بن أبي سفيان، والأرقم بن أبي الأرقم الزهري، والعلاء بن عتبة، وأبو أيوب الأنصاري، وبريدة ابن الخصيب، والحسين بن نمير، وأبو مسلمة المخزومي، وحويطب بن عبد العزى، وأبو سفيان بن حرب، وحاطب بن عمرو .

وذكر ابن دحية فيهم رجلاً من الأنصار غير مسمى، قال : كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم تنصر، فلما مات لم تقبله الأرض (٤) .

- (١) لهذا سمي (حنظلة الكاتب)، على ما في فتوح البلدان للبلاذري وغيره .
- (٢) في الظاهرية (جمهم) والتصحيح من الاحمدية والاسماعيليه للحافظ ابن عبد البر وفتوح البلدان للبلاذري .
- (٣) سورة الأنعام، الآية ٢١ .

(٤) كان للنبي صلوات الله وسلامه عليه من الكتاب ما يزيد عددهم على أربعين كتاباً، يبادر كتاب الوحي منهم إلى كتابة كل ما ينزل من الذكر الحكيم لئلا يزول بهم حضر الصحابة . على ما في كتاب (مقالات السكوثري رحمه الله) .



( ذكر حراسه ، ومن كان يضرب الأعناق بين يديه )

حرسه يوم بدر حين نام في العريش : سعد بن معاذ . ويوم أحد : محمد ابن مسلمة . ويوم الخندق : الزبير بن العوام ، وحرسه ليلة بني بضعية : أبو أيوب الأنصاري ، وبوادي القرى : بلال وسعد بن أبي وقاص وذكوان ابن عبد قيس ، وكان على حرسه عباد بن بشر .

فلما نزلت ( والله يعصمك من الناس ) (١) ترك الحرس .

والذين كانوا يضربون بين يديه الأعناق : علي ، والزبير ، والمقداد ، ومحمد بن مسلمة ، وعاصم بن ثابت .

و ( مؤذنيه ) :

بلال ، وابن أم مكتوم ، وسعد القرظ (٢) بن عائذ مولى عمار (٣) بن ياسر ، وأبو مخزومة .

( ذكر العشرة من أصحابه ، والحواريين )

وأهل الصفة

وليس من العشرة والحواريين إلا من تقدم نسبه ، فليُنظر في موضعه .

(١) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

(٢) القرظ : ورق السلم أو ممر السنط ، تخرج فيه فريج فلزومه ، فأضيف إليه ، على ما في ( القاموس المحيط للفيروز آبادي ) . وفي تذكرة داود الانطاكي : القرظ : حمل الحركة المصرية المعروفة بأمر غيلان والسنط ، تدبغ به الجلود .

(٣) في الظاهرية ( عباد ) عوض ( عمار ) وهو تحريف صحته من الاستيعاب للمحافظ ابن عبد البر .

وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة<sup>(١)</sup>، والزبير<sup>(٢)</sup>، وسعد<sup>(٣)</sup>، وسعيد<sup>(٤)</sup>، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنهم.

وأما (الحواريون) - والحوارى الخليل وقيل الناصر وقيل صاحب المستخلص - فكلهم من قريش، وهم: الخلفاء الأربعة، وحمة، وجعفر، وأبو عبيدة، وعثمان بن مظعون، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة، والزبير رضى الله عنهم.

وأما (أصحاب الصفة) فقوم: فقراء لا منزل لهم غير المسجد، قال جابر: رأيت ثلاثين رجلاً من أهل الصفة يصلون خلف النبي ﷺ ليس عليهم أردية، عد منهم أبا هريرة، وأباذر، ووائل بن الأسقع، وقيس

(١) هو طلحة بن عبيد الله القرشى اليمى، يلقب بطلحة الخير، وطلحة الجرد، وطلحة الفياض، وذلك لسعة عطائه وكرمه، على ما في (الرياض النضرة في مناقب العشرة للبحر الطبرى)

(٢) هو الزبير بن العوام القرشى الأسدى.

(٣) هو سعد بن أبي وقاص القرشى الزهرى. وكان مشتهراً بإجابة الدعوة، تضاف دعوته وترجى لأشهر إجابتها عندهم، كان يجيب الرى، كان يقول: جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد. أخرجه الإمام البخارى. وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من بضعة عشر وجهاً، وساق حديث ابن أبى خالد عن قيس من سبعة عشر طريقاً بالفاظها. وبمثل هذا كبر تاريخه. على ما في (سهر النبلاء للذهبي ١ / ٦٧).

(٤) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشى العدوى. والعشرة هم أفضل قريش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدرين، وأفضل أصحاب الشجرة وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة، (سهر النبلاء ١ / ٩٥).

ابن طلحة الغفاري (١) .

( ذكر سلاحه ﷺ )

كان له سيف يقال له مأثور ورثه من أبيه . والعصب أرسله إليه سعد ابن عباد عند خروجه إلى بدر . وذو الفقار (٢) كان في وسطه مثل فقرات الظهر ، غنمه يوم بدر . والصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وكان مشهوراً .

وأصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف : وم : القلعي (٣) والبتار ، والحنف . وكان له أيضاً الرسوب (٤) والمخزم (٥) أصابهما بما كان على العلس صنم طيء . والفلس بضم الفاء وسكون اللام — ، والقضيب (٦) فتلك تسعة (٧) .

(١) أهل الصفة كانوا تحت رعايته صلى الله عليه وسلم ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه ، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يحضهم على حفظه ومدارسته ، حتى كان لهم دوى بالقرآن في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وفيهم نزل قوله تعالى ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ . وكانت الصفة مدرسة لتحفيظ القرآن وتدريس أحكامه ، لا ملجأ للمعزة فقط ، وكل من كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل منهم إلى القبائل لتعليمهم القرآن وتفقههم في الدين ، على ما في كتاب ( مقالات الكوثري عليه رحمة الله ) .

(٢) بكسر الفاء : جمع فقرة . وبالفتح : جمع فقارة .

(٣) نسبة إلى برج القلعة : موضع بالبادية ، على ما في ( السيرة الحلبية ) .

(٤) أى يعض في الضربة ويغيب ويسنقر ويرسب فيها ، على ما في ( النهاية ) والسيرة الحلبية .

(٥) في الظاهرية ( المخدم ) وهو تصحيف . والمخزم : القاطع .

(٦) من القضيب : القطع . (٧) المذكور هنا عشرة .

وكان له (درع) يقال لها ذات الفضول لطولها ، أرسل إليه بها سعد ابن عباد بن سار إلى بدر ، وذات الوشاح ، وذات الحواشي . ودرعان أصابهما من بني قينقاع الشخندية<sup>(١)</sup> ، وفضة ، ويقال إن الشخندية<sup>(٢)</sup> كانت درع داود عليه السلام التي لبسها لقتال جالوت . والبراء<sup>(٣)</sup> والخروقي . فتلک سبع .

وكان له من (القي) : الروحاء . والصفراء من نبع<sup>(٤)</sup> . والبيضاء من شوحط<sup>(٥)</sup> . أصابها من بني قينقاع . والزوراء ، والكتوم لانخفاض صوتها إذا رمى عنها .

وكان له (جعبة) - وهي الكنانة - يجمع فيها نبله ، ومنطقة من أديم مبشور<sup>(٦)</sup> ثلاث حلقاتها ولبريما وطرفها فضة .

وثلاثة (أتراس) : الزلوق<sup>(٧)</sup> ومفتق ، وأهدى له ترس عليه صورة عقاب فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال .

وكان له خمسة (أرماح) : ثلاثة من بني قينقاع والمشتوى والمثنى<sup>(٨)</sup> .

(١) في الظاهرية (السعدية) ولها وجه ، على ما في حاشية البيهقوري على الشرائع المحمدية للإمام الترمذي .

(٢) سميت بذلك لقصرها .

(٣) شجر تتخذ منه القي .

(٤) في النسختين (سوحط) وهو تصحيف . والعرواحط : من شجر الجبال

تتخذ منه القي ، على ما في القاموس المحيط والسيرة الحلبية .

(٥) أي مقشور .

(٦) يزلق عنه السلاح .

(٧) في الأحادية (المثنى) . وما في الظاهرية موافق لما في السيرة الحلبية وهو

المثبت في النص .

وكان له (حربة) تسمى النبعة ذكرها السبيل وحربة كبيرة اسمها البيضاء ،  
وحربة صغيرة دون الرمح شبه العكاز ، يقال لها العزة .

وكان له (مغفران) <sup>(١)</sup> : الموشح والسبوغ أو ذو السبوغ <sup>(٢)</sup> .

و(راية) سوداء مربعة يقال لها العقاب ، وراية بيضاء يقال لها الزينة .

وروى أبو داود في سننه من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه  
عن آخر منهم قال : رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء . وكان مكتوباً على  
راياته ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) .

وكان (فسطاطه) يسمى الكن ، وكان له مِحْجَجٌ قدر ذراع أو أكبر ، يمشى  
به ويركب ، ويلقيه بين يديه على بعيره <sup>(٣)</sup> .

وكان له (مِخْصَرَة) <sup>(٤)</sup> تسمى العرجون . وقضيب يسمى المشوق ،  
من شوحط .

(وقدح) يسمى الريان ، وآخر مضرب <sup>(٥)</sup> يقدر <sup>(٦)</sup> أكثر من نصف المد فيه

(١) المغفر ، من الغفر ، وهو الستر ، وهو زود من حديد ينسج بقدر  
الرأس ، يلبس تحت القلنسوة .  
(٢) وذلك لطوله .

(٣) وكان يتناول به الشيء ، وهو الذي استلم به الركن في حجة الوداع .  
على ما في (نهاية الأرب للنويري ١٨ / ٢٩٨) .

(٤) المِخْصَرَة : ما يختصره الإنسان بيده ، فيمسكه من عصاً وغيرها ، على  
ما في (النهاية لابن الأثير) .

(٥) أى مشعب . والإتياء يصحان إذا جعل له شعب من فضة أو حديد  
أو نحاس .

(٦) في الظاهرية (يقل) هو تحريف ، صحته من الأحادية وتاريخ  
الإسلام للذهبي .

ثلاث ضباب من فضة وحلقة ، كأنه للسفر ، وثالث من زجاج .

وكان له (تور) من حجارة يقال له المخضب ، يتوضأ فيه ، وكان له مخضب<sup>(١)</sup> من شبيه<sup>(٢)</sup> تكون فيه الحناء ، وركوة تسمى الصادرة ، ومغسل من صفر<sup>(٣)</sup> ، وربعة اسكندرانية من هدية المقوقس ، يجعل فيها مشطاً من عاج ومكحلة ومقراضاً وسواكاً ومراة .

وكانت له أربعة أزواج خفاف ، أصابها من خير ، ونعلان سبتيان ، وخف ساذج أسود من هدية النجاشي ، وقصعة ، وسرير ، وقطيفة .

وقد اختلفت الرواة في صفة الخاتم فيحتمل أن تكون خواتم متعددة ، وقد كان له خاتم من فضة ، وخاتم من ذهب لبسه ثم طرحه ، وخاتم من حديد ملوى بفضة ، نقشه (محمد رسول الله) .

وكان يتبخر بالعود ويطرح معه الكافور .

وقال ابن فارس : ترك رسول الله ﷺ يوم مات ثوبى جبرة ، وإزاراً عمانياً ، وثوبين صحاريين<sup>(٤)</sup> ، وقيصاً صحارياً وآخر سحولياً ، وجبة يمنية ، وكساء أبيض ، وقلانس صغاراً لاطئة ثلاثاً أو أربعاً ، وإزاراً طوله خمسة أشبار ، وخميصة ، وملحفة موضة<sup>(٥)</sup> .

وكان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويعتم ، وكان له عمامة يعتم بها

(١) المخضب : إناء يوضع فيه المخضب .

(٢) أى من نحاس يشبه الذهب .

(٣) الصفر : النحاس .

(٤) نسبة إلى صحار قرية باليمن ، وقيل غير ذلك .

(٥) أى مصبوغة بالورس على ما في (حاشية الشامل للبيهجورى) .

يقال لها السحاب ، وهبها لعل ، وعمامة سوداء . ويلبس يوم الجمعة ثوباً غير ثيابه المعتادة كل يوم . ولا يخرج يوم الجمعة إلا بعمامة يرسلها بين كتفيه ويدبرها ويغرزها .

وكان له رداء مربع ، وفراش من آدم حشوه ليف ، وكساء أحمر ، وكساء من شعر ، وكساء أسود ، ومنديل يمسح به وجهه .

وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله ﷺ ؟ قالت : مسح<sup>(١)</sup> نثية ثيبتين ، فلما كان ذات ليلة ثلثيته أربع ثنيات ليكون أوطأ ، فلما أصبح قال : ( ما فرستم لي ؟ ) قلنا : هو فراشك ثلثناه أربعاً ، قال : ( ردوه لحاله الأولى فإنه منعتني وطأته صلاة الليل<sup>(٢)</sup> ) ذكره الترمذى فى الشمائل .

(١) بكسر الميم وسكون السين : كساء غليظ من شعر .  
(٢) لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعلق بلذائذ الدنيا . ولذلك قال : ( حبيب لى من دنياكم الذساء والطيب وجعلت قرعة عبق فى الصلاة ) ولذة النساء ولذة الطيب لدعان تفضيان إلى كالات روحانية ، فقرب النساء فيه تكميل الملكية وتهذيب القوة الحيوانية ليصفو ما فى النفس من الكدر ، فتغلب القوة الملكية ، لأن بين إمداد قوى الجسد وقابلية القوة الروحانية ملازمة وثيقة ، فلقاء نسائه ترويح للقوة الملكية وتهذيب للقوة البشرية . وأما الطيب فلأنه ينعش الروح ويفيض المعاصر العقلية ، فهو ملائم للملكية ، لذلك كان يتمتع عن تناول البصل لأنه يناجى الملائكة .

ولرسول الله صلى الله عليه وسلم قوتان : ملكية وهى الغالبة عليه ، وهى قوة الروح المشبعة بالنبوة المزال منها حظوظ الشيطان ، وقوة بشرية ، وهى أضعف قوته . وإن شئت فقل : إن القوة الأولى هى القوة المجددة عليه بالنبوة والمتزايدة فى مراقى الرفة . والقوة الثانية هى البقية الباقية من الفطرة التى أذابتها أشعة النبوة ، فلم تبق منها إلا ما توقف سلامة الهيكل الإنسانى عليه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل رجحان قوته الملكية على قوته البشرية يمد الله تلك ( ٥٥ — أول عيون الخواص )

وكان له قدح من عيدان<sup>(١)</sup> يوضع تحت سريره ، يبول فيه من الليل .  
رواه أبو داود والنسائي . وكان له سرير ينام عليه ، قوائمه من ساج<sup>(٢)</sup> ،  
بعث به إليه أسعد بن زرارة . فكان الناس بعده يحملون عليه موتاهم  
تبركا به .

( ذكر خيله وبغاله وحميره وإبله )

صلى الله عليه وسلم

قبل أول فرس ملكه رسول الله ﷺ فرس اشتراه بالمدينة من أعرابي  
من فزارة بمشرة أواقي وسماه السكسب<sup>(٣)</sup> وأول غزاة غزا عليه غزاة أحد ،  
وفرس لأبي بردة بن نيار اسمه ملاوح ، وكان له فرس يدعى المُرْكَبِيز ، وهو

سواء القوة بما يكسبها تركية وإشعاعا . وذلك بإفاحة الأنوار القدسية كل آن على  
الروح المحمدية ، وكان مأمورا بأن يتطلب إمدادا من قبل ربه ويجاهد في تحصيله  
بقيام الليل ومجاهدة النفس . وكان لأجل بشرته يقتناول من شئون الحياة ما هو  
سبب لاستبقاء الهيسكل من لازم الطعام والشراب والنوم ، وهو في تناوله ذلك  
لا يجانب مشايعة التكميل الروحاني ، فالطعام يقتناول منه قليلا ، فلذلك يكثر  
الصوم . ولذا الشريعة صلى الله عليه وسلم إمداد إلهي في حفظ مزاجها لأن  
المقدار الذي يستمد لها غير كاف وحده لاستبقائها ، وإن الله فطر ذاته على أنها  
تغذي غذاء غير متعارف (إني أبيت يطعمني ربي ويستقيني) وكذلك حال نومه  
كان كما قال في الحديث الصحيح : ( إن عيني تنامان ولا ينام قلبي ) فالزهد في  
الحظوظ الدنيوية المحضة هو مقام الرسول صلى الله عليه وسلم . ( من مقل في  
جملة همدى الإسلام للشيخ محمد الطاهر بن عاشور — عنوانه : المدد الروحاني  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ) .

(١) يفتح العين . والعيدانة : النخلة السحوق ، على ما في (حاشية لأشعائل) .

(٢) خصب .

(٣) في الظاهرية (السكسب) وهو سهو .



الفرس الذي شهد له وبه خزيمه بن ثابت ، وكان صاحبه من بنى مرة . وكان له ثلاثة أفراس : لزاز ، والظرب ، واللحيف . فأما لزاز فأهداه له المقوقس . وأما الظرب<sup>(١)</sup> فأهداه له ابن أبي البراء . وأما اللحيف فأهداه له فروة بن عمرو<sup>(٢)</sup> الجذامي .

وكان له فرس يقال له الورد ، أهداه له تميم الداري ، فوهبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لحمل عليه في سبيل الله ، ثم وجده يساع برخص فقال له : ( لا تشتره ) والورد : بين الكعبه<sup>(٣)</sup> والأشقر . وكان له فرس يدعى سبعة ، من قوطم فرس ساج إذا كان حسن مد اليدين في الجرى .

وقيل كانت له أفراس غيرها : وهى الأبلق ، وذو العقال ، وذو اللمة ، والمرتمل ، والسرحان ، واليسوب ، واليعبوب ، والبحر ، والأدم ، والشعاه<sup>(٤)</sup> والسجل<sup>(٥)</sup> والمرواح<sup>(٦)</sup> والطرف ، والنجيب .

(١) هو من أشهر خيله صلى الله عليه وسلم وأعرفها ، على ما فى ( تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدى ) .

(٢) فى النسختين ( عامر ) عوض ( عمرو ) والتصحيح من السياق ومن تاريخ الكامل لابن الأثير .

(٣) فى الظاهرية ( الكتيب ) وهو تحريف ، شبه بالورد لأن لونه بين الكعبه والأشقر .

(٤) فى الظاهرية ( الشعاه ) وهو تصحيف صححته من السياق ونهاية الأرب للنورى .

(٥) فى النسختين ( السجل ) وهو تصحيف ، صححته من ( نهاية الأرب للنورى ١٨ / ٢٩٩ ) .

(٦) فى الظاهرية ( المرواح ) هنا وفيما يستقبلنا ، والتصحيح من الاحمدية ونهاية الأرب للنورى .

ذو العقال : بضم العين ، واللمة : بين الوفرة والجمة ، فإذا وصل شعر الرأس إلى شحمة الأذن فهي وفرة ، فإذا زادت حتى أملت بالمنكبين فهي لمة ، فإذا زادت فهي جمة ، والارتجال : خلط الفرس العنق بالهملجة وهما ضربان من السير . والمرواح : من الريح لسرعته . والسرطان : الذئب . واليعسوب : طائر وهو أيضاً أمير النحل ، واليعسوب : سيد قومه ، واليعسوب غرة تستطيل في وجه الفرس . واليعسوب : الفرس الجواد ، وجدول يعسوب شديد الجرى . والشحاه : من قولهم فرس بعيد الشحوة أى بعيد الخطوة .

وأما ( البغال والحُمُر ) : فكانت له بغلة شبيهة ، يقال لها كُندُل ، أهداها له المُتَوَقِّس ، مع حمار يقال له يعفور ، وبغلة يقال لها فضة ، أهداها له فروة بن عمرو الجذامي ، مع حمار اسمه عفير - فوهد البغلة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه - وبغلة أهداها له ابن العلماء صاحب أيلة<sup>(١)</sup> ، وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله ﷺ ببغلة وجبة من سندس . وقيل : أهدى له كسرى بغلة ، ولا يثبت . وعن ابن عباس قال : أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ بغلة . فهو لاء ست<sup>(٢)</sup> .

وأما ( النعم ) : فكانت له ناقته التي هاجر عليها ، تسمى القصواء والجدعاء والعصباء .

وأما ( لقاحه<sup>(٣)</sup> ) فكانت له عشرون لقحة بالغابة ، وهي التي أغار عليها القوم ، يأتي لبنها أهل كل ليلة ، وكان له لقاح غزر<sup>(٤)</sup> منهن الحناء<sup>(٥)</sup>

(١) هي العقبة . (٢) المذكورة هنا سبع .

(٣) اللقحة : هي الناقة القريبة العهد بالنتاج .

(٤) في النسختين ( غزر ) وهو تصحيف . والتصحيح من تاريخ الطبري .

(٥) في النسختين ( الحسنام ) والتصحيح من تاريخ الطبري والعلقات الكبرى

لابن سعد .

والسمراء والعريش<sup>(١)</sup> والسعدية والبغوم واليسيرة<sup>(٢)</sup> والرياء ومهرة والشقراء .

وأما (مناخه) فكان له سبع من الغنم : حجة ، وزمزم ، وسقيا ، وبركة وورسة ، وأطلال<sup>(٣)</sup> وأطراف .

وسبعة (أعز) يرعاهن ابن أم أيمن .

وقيل : كان له مائة من الشاء لا يريد أن تزيد ، كلما ولد الراعى بهمة ذبيح مكانها شاة .

( ذكر جل من أخلاقه )

صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ( وإذك لعلى خلق عظيم<sup>(٤)</sup> ) وقالت عائشة رضى الله عنها

(١) فى الظاهرية ( القرنس ) والتصحيح من الاحمدية وتاريخ الطبرى والطبقات الكبرى لابن سعد .

(٢) فى النسختين ( البشيرة ) وفى تاريخ الطبرى وتاريخ السكامل لابن الاثير وطبقات ابن سعد ( اليسيرة ) .

(٣) هذه الكلمة معرفة فى النسختين ، والتصحيح من ( نهاية الارب للغويرى ) وتاريخ الطبرى .

(٤) سورة القلم ، الآية ٤ .

قال الاستاذ الشيخ مصطفى محمد الطير ، فى مؤلفه ( هادى الارواح ) ٤٩ :  
كانت أخلاقه الشريفة صلى الله عليه وسلم ذاتية ومنحة إلهية ، فلم تحدث له بممارسة رياضة أو بالافتداء بغيره ، وقد استمرت الأخلاق الربانية ترد على قلبه حتى وصل منها إلى أسمى غاية . وهذه الأخلاق الفاضلة ساس العرب ، واحتل

كان خلقه القرآن : تعنى التأديب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لأوامره وزواجه ، وقد قال ﷺ : ( بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ) .

وقال أنس : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وكان عليه السلام أرجح الناس حلاً ، وروى أنه لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه وقالوا : لو دعوت عليهم ، فقال : ( إني لم أبعث لعناً ولكنى بعث داعياً ورحمة ، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ) .

وكان ﷺ أعظم الناس عفواً ، كان لا ينتقم لنفسه . ولما تصدى له غوث بن الحارث ليقنتله والسيوف بيده ، فقال له عليه السلام وقد أخذ السيوف من يده : ( من يمنعك مني ؟ ) فقال : كن خير آخذ ، فتركه وعفا عنه . فجاء إلى قومه فقال : جئكم من عند خير الناس .

وعفا عليه السلام عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها ، على الصحيح . ولم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره ولا عبد الله بن أبي وأشباهه من المنافقين بمظلم ما نقل عنهم قولاً وفعلًا .

وكان أسخى الناس كفاً ، ما سئل شيئاً فقال : لا ، وأعطى صفوان بن أمية غنماً ملأت وادياً بين جبلين ، فقال : أرى محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفقر . ورد على هوازن سبأياهم ، وكانت ستة آلاف .

وأعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله . وحملت إليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ، ثم قام إليها فقسمها ، فمأرد سائلاً حتى فرغ منها وذكر عن معوذ بن عفراء قال : أقيت النبي ﷺ بقناع من رطب

== جفاء طباعهم ، وصبر على أذاهم حتى انقادوا له واجتمعوا عليه ، وقاتلوا دونه أهلهم وآباءهم وأبناءهم ، وهجروا في سبيله أوطانهم وبذلوا مهجهم وأرواحهم . وأخلاقه الشريفة يحتاج استيعابها إلى سجل كبير .

— يعنى طبقاً — وقتئذ فأعطاني ملء كفه حلياً وذهباً . وعن أبي ذر رضى الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ : (إذا طبخت فأكثر المرق وأطعم جيرانك) رواه مسلم .

وكان ﷺ أشجع الناس : سئل البراء أفررتم يوم حنين ؟ قال : لكن رسول الله ﷺ لم يفر . وفيه : فما روى يوم كان أشد منه . وقال ابن عمر : ما رأيت أشجع ولا أنجد<sup>(١)</sup> ولا أجود ولا أرضى من رسول الله ﷺ

(١) قال مولانا الدكتور عبد الحلیم محمود رضى الله عنه في مؤلفه (القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم) :

الرسول العابد لم يتراجع في غزوة قط، وكان الأبطال يتراجعون ، والصناديد من المهاجرين والأنصار يقرون أحياناً ، ولكنه صلوات الله عليه ثبتت ثبات الجبال الراسيات ، لا يتزعزع عن موقفه ولا يزول عن مسكاته . وقد ثبت في مكانه في غزوة أحد التي غلب فيها المسلمون ، وكان المشركون فيها يودون بكل ما استطاعوا أن يقضوا عليه ، صلوات الله عليه .

ووقف ثابتاً في غزوة حنين ، وقد فر المسلمون على كثرتهم إذ ذاك . وكيف يمكن لأكرم رجل في الوجود أن يفر وأن يتراجع وهو أوثق الناس بالله وبرسالته .

ولقد كان واضحاً فيه صلوات الله عليه ما يقوله سيدنا علي — وهو من هو بطولة وفروسية : ( كنا إذا حمى الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون أقربنا إلى العدو ) .

وكان صلى الله عليه وسلم مع التجائه إلى الله تعالى يدعو ويستغيث به ويستنجده وعده بالنصر ، يحكم الأمر إحكاماً ، بحيث لا يدع فيه ثغرة . هكذا كان شأنه في كل أموره . لقد نظم الجيش في غزوة بدر تنظيمًا عظيمًا ثم اتجه إلى الله يدعو . وكان دائماً متغافلاً ، حتى ولو كان العدو عشرة أمثال المسلمين . لقد كان المشركون في غزوة بدر ثلاثة أمثال المسلمين فهمهم المسلمون بإذن الله .

وعن أنس قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ، لقد فرغ أهل المدينة ليلة فأنطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عري ، والسيف في عنقه وهو يقول : ( لن تراعوا ) وقال عمران بن حصين : ما لقي النبي ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب .

وكان ﷺ أشد الناس حياةً وأكثرهم عن العورات إغضاءً ، قال الله تعالى : ﴿ إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم ﴾ (١) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أشد حياةً من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه — الحديث . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول ( ما بال أقوام يصنعون — أو يقولون كذا ) ينهى عنه ولا يسمى فاعله . وعن أنس في حديث أنه كان عليه السلام لا يواجه أحداً بما يكره .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً بالأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح . وعن عائشة أيضاً : ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط . وروى عنه

== وكان انهزام المسلمين في ( غزوة أحد ) شذوذاً في القاعدة ، وما كان ذلك إلا لأنهم خالفوا — متأولين — أوامر الرسول ﷺ ، غير أن تفاؤله لم يفارقه لحظة ، فبعد أن انهزم المسلمون في غزوة أحد أمرهم مباشرة بلم شعهم وتضميد جراحهم والاستعداد فوراً لخوض المعركة من جديد ...

هذا التفاؤل وهذه الثقة في الله لم تفارق الرسول قط في كفاحه الطويل الدائب الذي استمر إلى نهاية حياته الشريفة ...

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٥٣ .

أنه كان من حياته لا يثبت بصره في وجه أحد ، وأنه كان يكتفى عما اضطره الكلام إليه بما يكره .

وكان ﷺ أوسع الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة . هذا من كلام علي في صفته عليه السلام .

وعن قيس بن سعد قال : زارنا رسول الله ﷺ ، فلما أراد الإنصراف قرب له سعد حميراً وطأ عليه بقطيفة ، فركب رسول الله ﷺ ثم قال سعد : يا قيس اصحب رسول الله ﷺ ، قال قيس فقال لي رسول الله ﷺ : ( إما أن تركب وإما أن تنصرف ) فانصرف . وفي رواية ( اركب أمامي فصاحب الدابة أولى بمقدمها ) .

وعن عائشة في حديث عنه ﷺ أنه ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال : ( لييك ) وقال جرير (١) : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم .

وكان عليه الصلاة والسلام يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ، ويلعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ، ويحبب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، ويعود المرضى في أقصى المدينة ، ويقبل عنذر المعتذر ، قال أنس رضي الله عنه : ما التقم أحد أذن النبي (٢) ﷺ فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه . وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر . ولم ير مقدماً ركبته (٣) بين يدي (٤) جلوس له . وكان يبدأ من لقيه بالسلام . ويبدأ أصحابه

(١) هو سيدنا جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ، على ما في (الاستيعاب - لحافظ ابن عبد البر رحمه الله) .

(٢) أي جعل فيه يحاذي أذنه الشربة للإفضاء بالسر .

(٣) في الظاهرية (ركبته) .

(٤) سقط من الظاهرية (يدي) .

بالمصافحة ، لم ير قط ماداً رجليه بين أصحابه . يكرم من يدخل عليه ، وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالسادة التي تحته ، ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبي .

ويكنى أصحابه ويدعوم بأحب أسمائهم تكرمة لهم . ولا يقطع على أحد حديثه . وروى أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته ، فإذا فرغ عاد إلى صلاته .

وكان أكثر الناس تبسماً وأطيبهم نفساً ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب . قال عبد الله بن الحارث : ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ .

وأما شفقتة على خلق الله تعالى ورأفته بهم ورحمته لهم فقد قال الله تعالى فيه : ﴿ عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم <sup>(١)</sup> ﴾ وقال : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين <sup>(٢)</sup> ﴾ قال بعضهم : من فضله عليه السلام أن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

ومن ذلك تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهيته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله : ( لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء ) وخبر صلاة الليل ، ونهيمهم عن الوصال <sup>(٣)</sup> وكراهته دخول الكعبة لثلا يعنت أمته . وأنه كان يسمع بكاء الصغير فيتجوز في صلاته .

ولما كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله قد سمع قول

(١) سورة التوبة ، الآية ١٢٨ . (٢) سورة الانبياء ، الآية ١٠٧ .

(٣) في الصوم . وكان ﷺ يواصل في صومه ويبقى أياماً بدون طعام ويقول : ( إن لست مثلكم في أبيت عند ربّي يطعمني ويسقيني ) .



## السفر الأول

٤٤٢

قومك لك وما ردوا عليك ، وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، إن شئت أطبق عليهم الأخشبين . قال النبي ﷺ : ( بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا ) وقالت عائشة : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما . وقال ابن مسعود : كان رسول الله ﷺ يتحولنا بالموعظة (١) مخافة السأمة علينا . وروى أنه عليه السلام قال : ( لا يلفني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ) .

وكان ﷺ أوصل الناس للرحم وأقومهم بالوفاء وحسن العهد : روى عن عبد الله بن أبي الحساء قال : بايعت النبي ﷺ بيع قبل أن يبعث ، وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها في مكانه فذسبت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه فقال : ( يا قى لقد شققت على أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك ) رواه أبو داود . وعن أنس رضى الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أتى بهدية قال : ( اذهبوا بها إلى بيت فلانة لأنها كانت صديقة لخديجة ، [ لأنها كانت تحب خديجة ] (٢) . ودخلت عليه امرأة ففش لها وأحسن السؤال عنها ، فلما خرجت قال : ( إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان ) . ووفد وفد النجاشي فقام النبي ﷺ فقال أصحابه : نكفيك ، قال : ( لأنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحب أن أكافهم ) .

ولما جرى بأخته من الرضاعة الشيء من سبي هوأزن بسط لها رداءه وخيرها بين المقام عنده أو التوجه إلى أهلها ، فاختارت قومها فتمتها .

(١) في (النهاية) : أى يتعهدنا . وقال أبو عمرو : الصواب يتحولنا - بالحاء أى يطلب الحال التى ينشطون فيها للموعظة فيعظم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا . وفي (القاموس) تحوله بالموعظة : توخى الحال التى ينشط فيها لقبولها ورد هذا في (القاموس) في (حول) لا في (خال) . ومثله في (لسان العرب) .  
(٢) ما بين المعقفين ساقط من الظاهرية .

وكان ﷺ أشد الناس تواضعاً على علو منصبه ، فمن ذلك أن الله تعالى خيره بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً ، فاختر أن يكون نبياً عبداً . فقال له إسماعيل عند ذلك : فإن الله تعالى قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تلتشق عنه الأرض وأول شافع .

وخرج على قوم من أصحابه فقاموا له فقال : ( لا تقوموا لي كما تقوم الأعاجم بعظم بعضها بعضاً ) وقال : ( إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ) .

وكان يركب الحمار ، ويردف خلفه ، ويعود المساكين ، ويجالس الفقراء ويجب دعوة العبد ، ويجلس بين أصحابه حيث انتهى به المجلس ، وقال لامرأة أتته في حاجة : ( اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضى حاجتك ) فجلس وجلس .

وكان يدعى إلى خبر الشعير والإهالة السنخة (١) فيجيب ، وحج على رجل رث وعليه قطيفة ما تساوى أربعة دراهم ، وأهدى في حبه ذلك مائة بدنة .

وكان ﷺ يمر على الصبيان فيسلم عليهم . وكان في بيته في مهنة أهله يغلي ثوبه . ويحلب شاته ، ويخصف نعله ، ويخدم نفسه ، ويعلف ناضحه ، ويقم البيت ، ويعقل البعير ، ويأكل مع الخادم ، ويعجن معها ، ويحمل بضاعته من السوق .

وعن أنس : إن كانت الأمة تأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتطق به حيث شاءت حتى يقضى حاجتها .

وكان ﷺ يسمى ( الأمين ) قبل النبوة لما عرفوا من أمانته وعدله .

(١) الإهالة : كل ما يؤتدم به ، وقيل ما أذيب من الآلية والشحم ، وقيل : اللحم الجامد . والسنخة : المتغيرة .

وعن الربيع بن خثيم (١) قال كان يتحاكم إلى رسول الله ﷺ في الجاهلية قبل الإسلام . وقال النضر بن الحارث لقريش : قد كان محمد فيكم خلافاً حدثاً أَرْضَاكُمْ فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلاتم : ساحر ، لا والله ما هو بساحر .

وفي الحديث : ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها .  
وقال : ( ويحك فمن يعدل إن لم أعدل ) .

وكان ﷺ أوفر الناس في مجلسه ، لا يسكاد يخرج شيئاً من أطرافه . وكان ﷺ يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيراً ويحضر عليها . ومن مروته ﷺ نهيه عن النفخ في الطامام والشراب ، والأكل بما يلي ، والأمر بالسواك ، وإنقاء البراجم والرواجب (٢) واستعمال خصال الفطرة .

وأما زهده في هذه الدنيا وعبادته وخوفه ربه عز وجل فقد توفى وهرعه مرهونة عند يهودى في نفقة عياله . وكان يدعو : ( اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً ) وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام قباعاً من خبز بُر حتى مضى لسبيله . وفي رواية : من خبز شعير يومين متواليين .

وفي رواية عائشة : ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ، قالت : ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير

---

(١) في الظاهرية ( خثيم ) أنظر خلاصة الخورجى وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر .

(٢) البراجم : هى العقد التى فى ظهور الأصابع ، يجتمع فيها الوسخ ، الواحدة برجة بالضم . والرواجب : هى ما بين عقد الأصابع من داخل ، واحدها راجبة على ما فى ( النهاية لابن الأثير رحمه الله ) .

في رقبتي ، وقال لي : ( إنه عرض علي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً ، فقلت لا يارب (١) بل أجوع يوماً وأشبع يوماً ، فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك ، وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك ) . وقال ابن عباس كان النبي ﷺ يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طارياً لا يحدون عشاء ، وكان يقول : ( لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ) .

وفي حديث المغيرة بن شعبة : صلى رسول الله ﷺ حتى انتفخت قدماه . وقالت عائشة : كان عمل رسول الله ﷺ ديمة ، وأيكم يطيق ما كان يطيق وقالت : كان يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم : وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله ﷺ ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي ، فقمت معه فبدأ فاستفتح ( البقرة ) فلا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ، ولا بآية عذاب إلا وقف وتعوذ ، ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول ( سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ) ثم سجد وقال مثل ذلك . ثم قرأ ( آل عمران ) ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن ليلة . وقال صلى الله عليه وسلم : ( إنني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة ) .

(١) هذا العزوف عن الدنيا لا يعني الإلحاح على القلب بها ، ولكن السيطرة عليها وامتلاكها وتسخيرها في سبيل مرضاة الله هو من واجبات كل مسلم . والمسلم مكافح دائماً في سبيل الله ومن أجل مرضاته . وقد امتلك المسلمون الأولون الدنيا ، ودانت لهم المعمورة وخضعت لهم المادة ، فاستخدموا كل ذلك في الخير وإسعاد الإنسانية . ( من كتاب القرآن والنبي ١٩٨ لمولانا الأستاذ الدكتور عبد الحلیم محمود رضي الله عنه ) .

( ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان )

وهي السنة العاشرة

فيها توفيت ( زيلب بنت خزيمة ) بن الحارث زوج رسول الله ﷺ ، كانت تدعى أم المساكين في الجاهلية والإسلام لراقتها بهم ، كانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب (١) ، فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة ، فقتل يوم بدر شهيداً ، فتزوجها رسول الله ﷺ ، فمكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت وصلى عليها رسول الله ﷺ ، ودفنها بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها وكانت وفاتها في ربيع الآخر من هذه السنة . رحما الله تعالى .

وفيها توفي ( إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ) ولدته مارية القبطية كما ذكرنا في سنة ثمان ، ولما ولد دفعه رسول الله ﷺ إلى أم سيف امرأة قين (٢) بالمدينة ترضعه ، وتنافس الانصار فيمن يرضعه ، فأحبوا أن يفرغوا مارية لما يعلمون من هواه لها ، وجاءت أم بردة بنت المنذر بن زيد الانصاري زوجة البراء بن أوس ، فكلمت رسول الله ﷺ في أن ترضعه بلبن ابنها وترجع به إلى أمه ، فأعطى رسول الله ﷺ قطعة من نخل فناقلت بها إلى مال عبد الله بن زمعة .

وتوفي إبراهيم عند أم بردة وهو ابن ثمانية عشر شهرا ، وغسلته أم بردة وحمل من بيتها على سرير صغير ، وصلى عليه رسول الله ﷺ بالبقيع ، وقال : ( ندفته عند فرطنا عثمان بن مظعون ) . وعن عطاء بن جابر قال : أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف فألقى به النخل ، فإذا ابنه إبراهيم على سريرته فقال :

(١) في النسختين ( عبد المطلب ) والتصحيح من نهاية الأرب للزوري

والعابقات الكبرى لابن سعد .

(٢) أي حداد .

(يا إبراهيم إنا لا نفنى عنك من الله شيئاً) ثم ذرفت عيناه ، ثم قال :  
(يا إبراهيم لولأنه أمر حق ووعد صدق وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزننا عليك  
حزناً هو أشد من هذا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ، تبكى العين<sup>(١)</sup>  
ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ) وقال غيره : وافق موته كسوف  
الشمس ، فقال قوم : انكسفت الشمس لموته ، فخطبهم رسول الله ﷺ  
فقال : (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان ولا يكسفان  
لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله والصلاة ) وقال  
رسول الله ﷺ : ( إن له مرضعاً في الجنة تتم رضاعه ) وروى عن النبي ﷺ  
أنه قال : ( لو عاش إبراهيم لعنتت أخواله ، ولو وضعت الجزية عن كل قبلى )  
وقال عليه السلام : ( إذا دخلتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فإن لهم  
ذمة ورعاً )<sup>(٢)</sup> .

(١) هذا الحديث متفق عليه . وهذه الدموع الزكية العلية التي سالت من  
عين النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من مرطن تمثل أطهر ما في النفس البشرية من  
عواطف ومشاعر ، فهي تمثل ذاك الإحساس النبيل بالرحمة والرفقة . وقد وبكى  
الرسول عند قبر أمه وأبى بكر من حوله . وبكى عند وفاة جده عبد المطلب .  
وبكى لما سعى المشركون إلى عمه يطلبون منه منعه من دعوته . وبكى على  
عمه حمزة . وبكى لما استشهد قواد غزوة مؤتة الثلاثة . وبكى لما رأى  
سعد بن عباد مريضاً متضيقاً عليه وبكى معه القوم . وبكى لما قبل عثمان  
ابن مظعوم وهو ميت . وبكى لسماع القرآن . وبكى ليلة غزوة بدر وهو قائم  
يصلى ويبكى حتى أصبح . ويروى أنه سأل ربه في أمته فيبكي فأوحى الله إليه :  
( سارضيك في أمتك ) وعن مطرف عن أبيه قال : ( أتيت النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو يصلى والجوفه أذير كآزير الرجل من البكاء ) أي له صوت كصوت  
القدر عند الغليان ( من مقال للاستاذ الدكتور أحمد الشرباصي في مجلة لواء  
الإسلام ، رحم الله مؤسسها الاستاذ أحمد حمزة ) .

(٢) بمعنى هذا الحديث وردت أحاديث ، أنظر صحيح الإمام مسلم ، كتاب  
فضائل الصحابة ( باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم باهل مصر ) .

## ( السنة الحادية عشرة من الهجرة )

في المحرم من هذه السنة ضرب رسول الله ﷺ بعثاً إلى الشام ، أميرهم أسامة بن زيد مولاه ، وأمره أن يوطئ الحيل تغوم البلقاء والداروم (١) من أرض فلسطين ، فتكلم قوم من المنافقين في إمارته ، وقالوا : أمر غلاماً على جلة المهاجرين والأنصار فقال رسول الله ﷺ : ( إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إماره أبيه من قبل ، وإنه لخليق للإمارة وكان أبوه خليفاً لها ) وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون (٢) : منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم ، فبينما الناس على ذلك ابتدئ برسول الله ﷺ مرضه .

ومن الحوادث في هذه السنة أنه قدم على رسول الله ﷺ ( وفد النخع ) من اليمن للنصف من المحرم ، وهم مائتا رجل مقرين بالإسلام ، وكانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن ، قال الواقدي : وهم آخر من قدم على رسول الله ﷺ من الوفود .

ومن الحوادث استغفار رسول الله ﷺ لأهل بقيع الغرقد ، قال أبو موهبة مولى رسول الله ﷺ أهبني (٣) رسول الله ﷺ في المحرم مرجعه من حجته ، وما أدرى ما مضى من الليل ، فقال لي : ( انطلق فإني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع ) فخرجت معه فاستغفر لهم طويلاً ثم قال : ( ليهنكم ما أصبحتم فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، الأخيرة شر من الأولى ، يا أبا موهبة إني قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجمعة ،

(١) قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر ، على ما في ( معجم البلدان لياقوت الحموي رحمه الله ) .

(٢) أي خرجوا بأجمعهم للغزو ، على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .

(٣) أي قطنى .

غيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة ) فقلت : بأبي أنت وأمي خذ خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، قال : ( لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ) فرجع واشتكى بعد ذلك بأيام .

ومن الحوادث مجيئ الخبر بظهور مسيلة والأسود العنسى<sup>(١)</sup> : قد ذكرنا أن مسيلة قدم على رسول الله ﷺ فيمن أسلم ، ثم ارتد لما رجع إلى بلده ، وكتب إلى رسول الله ﷺ : د من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ، وكان يستغوى أهل بلده ، وكذلك العنسى ، إلا أنه لم يظهر أمرهما إلا في حالة مرض رسول الله ﷺ .

وكان رسول الله ﷺ قد لحقه مرض بعد عودته من الحج ، ثم عوفي ثم عاد فمرض مرض الموت ، قال أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع طارت الأخبار بأنه قد اشتكى ، فوثب الأسود العنسى باليمن ومسيلة باليمامة ، فجاء الخبر عنهما إلى رسول الله ﷺ ، ثم وثب طليحة بن خويلد في ديار بني أسد بعد ما أفاق رسول الله ﷺ .

قال سيف بن عمر يأسناده عن علي وابن عباس رضي الله عنهما : أول ردة كانت في عهد رسول الله ﷺ ، وأول من ارتد الأسود في مَذْحِج ، ومسيلة في بني حنيفة ، وطليحة في بني أسد . وقال الشعبي : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مسيلة والعنسى الكذابين بعد ما ضرب على الناس بعث<sup>(٢)</sup> أسامة بن زيد .

ومن الحوادث في مرضه أنه رأى في منامه سوارين من ذهب في يديه ، فخرج لحدث ، فروى عكرمة عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه من الصداع ، فقال : ( إني رأيت البارحة فيما يرى النائم أن في

(١) بسكون النون ، وضبطت بالفتح في ( الإيناس للوزير ابن المغربي ) وهو خطأ .

(٢) ( بعث ) ساقطة من الظاهرية .



يدى سوارين من ذهب فكرهتما فنفختهما فطارا، فأولتهما هذين الكاذبين :  
صاحب اليمامة وصاحب اليمن .

( ذكر أخبار الأسود العنسي )

ومسيلة وسجاح (١) وطليحة

أما الأسود فاسمه عبهلة بن كعب ، يقال له ( ذو الخمار ) لقب به لأنه  
كان يقول : يأتيني ذو خمار . وكان الأسود يشعبد ويربهم الأعاجيب ، ويسبي  
بمنطقه قلب من يسمعه ، فكان أول خروجه بعد حجة رسول الله ﷺ ،  
فكانت به مذحج وواعدوه نجران ، وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد  
ابن العاص وأنزلوه منزلهما ، ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مسيك  
وهو على مراد ، فأجلاه ونزل منزله .

وسار الأسود إلى صنعاء فأخذها ، وكتب فروة بن مسيك إلى  
رسول الله ﷺ بضمه ، ولحق بفروة من بقي على إسلامه من مذحج ، ولم يكتب  
الأسود رسول الله ﷺ ولم يرسل إليه .

وصفا له ملك اليمن ، وقوى أمره ، وخرج معاذ بن جبل هارباً حتى مر  
بأبي موسى وهو هارب ، فاقتحما حضرموت ، فزل معاذ السكون ونزل  
أبو موسى السكاسك ، ورجع عمرو بن حزم وخالد إلى المدينة ، وغلب الأسود  
وطابقت عليه اليمن ، وجعل أمره يستطير استطارة الحريق ، ودانت له سواحل  
اليمن ، وعاملة المسلمون بالثقية .

وكان خليفته في مذحج عمرو بن معد يكرب ، وأسند أمر جنده إلى  
قيس بن عبد يغوث - ، وكان قد كبره عامر بن شهر الهمداني في ناحيته ،

(١) مصحفة في النسختين ، والتصحيح من السياق ومن المراجع المشهورة .

وفيروز وداذويه (١) في ناحيتهما ، وتزوج الأسود امرأة شهر ، وهي ابنة عم فيروز .

وأرسل رسول الله ﷺ إلى نفر من أهل اليمن أن يحاولوا الأسود إما غلبة أو مصادمة ، وأمرهم أن يستنجدوا رجالا سماهم لهم ممن حولهم من حمير وهمدان ، وأرسل إلى أولئك النفر أن ينجدوهم ، فدعوا قيس بن عبد يغوث حين رأوا الأسود قد تغير عليه ، فحدثوه الحديث وأبلغوه عن رسول الله ﷺ ، فأجاب ، ودخلوا على زوجته وقالوا : هذا قتل أباك فإذا ترين ؟ فقالت : هو أبغض خلق الله تعالى إلي ، وهو متحيز والحرس يحيطون بقصره إلا هذا البيت ، فانقبوا عليه .

فانقبوا ودخل فيروز وخالطه وأخذ برأسه فقتله ، فخار كأشد خوار نور فابتدر الحرس الباب فقالوا : ما هذا ؟ قالوا : النبي يوحى إليه فإليكم ، ثم نحد ، وقد كان يحى إليه شيطان فيوسوس له فيخط ويعمل بما قال ، فلما طلع الفجر نادوا بشعارهم الذي بينهم ثم بالأذان ، وقالوا : نشهد أن محمداً رسول الله ونشهد أن عهله كذاب ، وشنوها غارة ، وتراجع أصحاب رسول الله ﷺ إلى أعمالهم ، وكتبوا إليه بالخبر ، فسبق خبر السماء إليه ، فخرج قبل موته بأيام فأخبر الناس بذلك ، ووصل الكتاب ورسول الله ﷺ قد مات .

قال ابن عمر : أتى النبي ﷺ الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الأسود فخرج ليبشرنا فقال : ( قتل الأسود العنسي البارحة ، قتله رجل مبارك من أهل بيت مبارك ) قيل : ومن ؟ قال ( فيروز فاز فيروز ) .

(١) في النسختين (داوديه) وهو تحريف .

( ذكر أخبار مسيلة )

قد ذكرنا أنه قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني حنيفة، فلما عاد الوفد ارتد، وكان فيه دهاء (١) فكذب لهم وأدعى النبوة وتسمى (رحمن الهمامة) لأنه كان يقول: الذي يأتيني اسمه رحمن، وخاف أن لا يتم له مراده فقال: إن محمداً قد أشركني معه، وجعل يسجع لقومه ويضاهي القرآن. فن قوله: سبح اسم ربك الأعلى الذي يسر على الحبل فأخرج منها نسمة تسعى من بين أضلاع وحش، يا ضفدعة بدت الضفدعين نقي لجناد ما تنقنين، وسبحي لحسن ما تسحين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين، والليل الأسحم والدب الأدلم والجذع الأزلم ما انتهكت أسيد من محرم. وكان يقصد بذلك نصرة أسيد على خصوم لهم. وقال: والليل الدامس، والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس. وقال: والشاة وألوانها، وأعجبها السوداء وألبانها، والشاة السوداء، واللبن الأبيض إنه لعجب محض، وقد حرم المذق فالكم لا تمجمون (٢). وكان يقول: والمبذرات زرعوا والحاصدات حصداً، والذاريات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابرات خبزا، والشاردات ثردا، واللاقات لقما لحماً وسمناً، لقد فضلتكم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر.

وأنت امرأة فقالت: ادع الله لنخلنا ولمائنا، فإن محمداً دعا لقوم فجاشت (٣) آبارهم، قال وكيف صنع؟ قالت: دعا بإناء فيه ماء فمضمض وبجه

(١) دهاء (ساقطة من الظاهرية).

(٢) المذق: مزج اللبن بالماء. والمجم: اللبن يشرب على التمر، أو تمر يعمد باللبن. قال الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله: أكان هذا القرآن ينزل على قلب مسيلة أم على معدته.

(٣) ارتفعت وتدفقت.

فيه ، فأفرغوه في تلك الآبار فأفعمت (١) بالماء ، ففعل هو كذلك ، فغارت تلك المياه . وقال له رجل : برك على ولدى فإن محمداً يبرك على أولاد أصحابه . فلم يؤت بصبي مسح على رأسه وحسكه إلا لشعخ (٢) وقرع ، وتوضأ في حائط (٣) فصب وضوءه فيه فلم يلبث . وكانوا إذا سمعوا يجمعه قالوا : نشهد أنك نبي .

ثم وضع عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنى ونحو ذلك ، فتبعته بنو خنيفة إلا القليل ، وغلب على حجر اليمامة وأخرج ثمامة بن أثال عامل رسول الله ﷺ فكتب ثمامة إلى رسول الله ﷺ بخبره ، وانحاز بمن معه من المسلمين .

وكتب مسيلة إلى رسول الله ﷺ : من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشاً قوم يعتدون . وبعث الكتاب مع رجلين عبد الله بن النواحة وحجر بن عدير ، فقال لهما رسول الله ﷺ : ( أتشهدان أني رسول الله ) ؟ قالا : نعم . قال ( أتشهدان أن مسيلة رسول الله ) ؟ قالا : نعم إنه قد أشرك معك ، قال : ( لولا أن الرسول لا يقتل لضربت أعناقكما ) ثم كتب إليه رسول الله ﷺ ( من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، وقد أهلكك أهل اليمامة أبداً الله ومن ضرب معك ) .

\* \* \*

(١) في الظاهرية ( فأفعمت ) وكلاهما صحيح ، على ما في النهاية لابن الأثير حيث قال : يقال : فعمت الإماء وأفعمته إذا بالغت في ملته ، ويقال : فعمت وأفعمت : أى ملأت .

(٢) الشفة : أن تعدل الحرف إلى حرف غيره ، على ما في ( لسان العرب ) .  
(٣) أى بستان .

( ذكر أخبار سجاح (١) بنت الحارث )

ابن سويد التميمية (٢)

كانت قد تلبأت في الردة - بعد موت رسول الله ﷺ - بالجزيرة في بني تغلب ، فاستجاب لها هذيل وجماعة ، فقصدت قتال أبي بكر رضي الله عنه ، فراسلت مالك بن نويرة ودعته إلى المواجهة ، فأجابها ومنعها من قصد أبي بكر وحملها على أحياء من بني تميم ، فأجابت وقالت : أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم أغبروا على الرهاب فليس دونهم حجاب ، فذهبوا فسكأت بينهم مقتلة .

ثم ذهبت إلى اليمامة فهابها مسيلة ، وخاف أن يتشاغل بحربها فيغلبه ثمامة بن أثال عامل رسول الله ﷺ ، فأهدى لها واستأمنها وجاء إليها ، وفي رواية أخرى أنه قال لأصحابه : اضربوا لها قبة وخمروها بالطيب لعلها تذكر الباه . ففعلوا ، فلما أتته قالت له : اعرض على ما عندك ، فقال : إني أريد أن أدخل معك حتى تتدارس ، فلما خلعت معه قالت له : اقرأ على ما يأتيك به جبريل ، فقال إنك من معشر النساء خلقتن أفواجا وجعلتن لنا أزواجا نولجهم فيكن إيلاجا تم نخرجه منكن إخراجا فتلدن لنا أولاداً أئجاجا . فقالت : صدقت ، أشهد أنك نبي ، فقال لها : هل لك أن أتزوجك فيقال : نبي تزوج نبيه ؟ فقالت : نعم ، فقال :

ألا قومي إلى المخدع فقد هيء لك المضجع  
فإن شئت فملقاة وإن شئت على أربع

(١) في الظاهرية (سجاح) وهو تحريف صححته من الاحدية والمصادر المشهورة .

(٢) محرفة في النسختين .

وإن شئت بثليته وإن شئت به أجمع

فقلت : به أجمع فهو أجمع للشمل ، فأقامت معه ثلاثاً ثم خرجت إلى قومها فقالت : إني قد سألته فوجدت نبوته حقا وإني قد تزوجته . فقالوا : مثلك لا يتزوج بغير مهر ، فقال مسيلة : مهرها أتي قد رفعت عنكم صلاة الفجر والعتمة . ثم صالحته على أن يحمل إليها النصف من غلات اليمامة . وسندكر بقية حديثهم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

( ذكر أخبار طليحة بن خويلد الأسدي )

خرج طليحة بعد الأسود ، وادعى النبوة ، فتبعه جماعة وقوى أمره ، فكتب بخبره إلى النبي ﷺ سنان بن أبي سنان ، وبعث طليحة ابن أخيه إلى رسول الله ﷺ يسأله المواعدة ، وتسمى بذي النون ، وزعم أن الذي يأتيه اسمه ذو النون ، فقال رسول الله ﷺ لرسوله : ( قتلك الله ) ورده كما جاء فقتل في الردة ، وأرسل رسول الله ﷺ إلى عوف أحد بني نوفل بن ورقاء وإلى سنان بن أبي سنان أن يجاؤوا طليحة ، وأمرهم أن يستنجدوا عليه رجلا قد سماهم من تميم وقيس ، وأرسل إلى أولئك نفر أن ينجدوه ، ففعلوا . ولم يشغل رسول الله ﷺ مرضه عن مسيلة وطليحة . وإن جماعة من المسلمين حاربوا طليحة ، وضربه قحيف بن السليك بسيف فلم يهلك ولكن غشى عليه فقال قوم : إن السلاح لا يعمل في طليحة ، فصار ذلك فتنة .

فلما توفي رسول الله ﷺ تناقض أمر المسلمين ، وانفض جماعة إلى طليحة : فمنهم عينة بن حصن الفزاري ، وتراجع بقية المسلمين إلى أبي بكر ، فأخبروه بالخبر .

ومن كلام طليحة : والحمام واليمام والصدرد الصوام (١) قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام .

(١) في الظاهرية ( العوام ) والتصحيح من الاحدية والقاموس المحيط .

وقاتله خالد بن الوليد رضي الله عنه . وسندكر ذلك في قتال أهل الردة .  
وكان عيينة بن حصن لما جاء خالد بن الوليد بالعساكر قد قال لطليحة :  
جاءك الملك ؟ قال : لا ، فرجع عيينة فقاتل ، ثم رجع فقال : جاءك الملك ؟  
قال : نعم ، قال : ما قال ؟ قال قال لي : إن لك حديثاً لا تنساه ، فصاح  
عيينة الرجل والله كذاب ، فانصرف الناس منهزمين .

وهرب طليحة إلى الشام فنزل على بني كلب ، فبلغه أن بني أسد وخطافان  
وعامر قد أسلبوا فأسلم وخرج نحو مكة معتمراً في إمارة أبي بكر فمر بجنبات  
المدينة ، فقيل لأبي بكر : هذا طليحة ، قال : ما أصنع به ؟ خلوا عنه فقد  
أسلم ، ثم صح إسلامه وقاتل في الفتوحات فقتل يوم نهاوند (١) .

( ذكر مصيبة الأولين والآخرين من المسلمين )

ب وفاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

ولما قفل رسول الله ﷺ من حجة الوداع أقام بالمدينة بقية ذى الحجة  
والمحرم وصفر ، وضرب على الناس بعثاً أميره أسامة بن زيد ، وقد تقدم  
ذكره ، فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله ﷺ بشكواه التي قبضه  
الله تعالى فيها إلى ما أراد الله من كرامته في ليال بقين من صفر أو في شهر  
ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به ﷺ أنه خرج إلى بقيع الغرقد (٢) في  
جوف الليل فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من  
يومه ذلك .

قالت عائشة رضي الله عنها : رجع رسول الله ﷺ فوجدني وأنا أجد  
صداعاً في رأسي وأنا أقول : وارأساه ، فقال : ( بل أنا والله يا عائشة

(١) هنا في حاشية الأحمدي ( بلغ قراءة ) .

(٢) مقبرة المدينة المشرفة ، سمي به لأنه كان منبث الغرقد وهو نوع من  
للشجر العظام .

وارأساه ( قالت ثم قال : ( وما ضرك لو مت قبل فقمتم عليك وكففتك وصليت عليك ودفنتك ) قلت : والله لكأنى بك لو قد فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فأهرست فيه ببعض نسائك ، فتبسم رسول الله ﷺ وتنام به وجهه وهو يدور على نسائه حتى استقر به في بيت ميمونة ، فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي (١) فأذن له فخرج رسول الله ﷺ يمشي بين رجلين — أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر — عاصباً رأسه تخط قدماء الأرض حتى دخل بيتي ، قال ابن عباس : الرجل الآخر علي بن أبي طالب .

ثم غمر (٢) رسول الله ﷺ واشتد به وجهه فقال : ( هريقوا على من سيع قرب لم تحلل أو كيتن من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم ) فأقعدناه في مخضب الحفصة بليت عمر ثم صيينا عليه الماء حتى طفق يقول ( حسبكم حسبكم ) .

وعن الزهري حدثني أيوب بن بشير أن رسول الله ﷺ خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر فكان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ثم قال : ( إن عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله ) ففهمها أبو بكر رضي الله عنه وعرف أن نفسه يريد فقال : نفديك بأنفسنا وآبائنا ، فقال : ( على رسلك يا أبا بكر ) ثم قال : ( انظروا هذه الأبواب النافذة إلى المسجد فسدوها

(١) ( في بيتي ) وضعت في غير مكانها في الظاهرية .

(٢) أصابته غمرة المرض وأغمى عليه . والإغماء جائز على الأنبياء لأنه من المرض — وقيد الإمام الغزالي بخير الطويل وجزم به الحافظ البلقيني — بخلاف الجنون فليس جائزاً عليهم لأنه نقص . وليس إغماءهم كإغماء غيرهم لأنه إنما يستقر حواسهم الظاهرة دون قلوبهم ، لأنه إذا عصمت عن النوم فمن الإغماء أولى . كما في بعض المراجع .



إلا باب أبي بكر فإني لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يداً منه ( وأراد همر فتح كوة ينظر منها إلى النبي ﷺ ، فمنعه من ذلك ، ، وقال عليه السلام العباس : ( ما فتحت عن أمرى ولا سدوت عن أمرى ) .

ثم أوصى بالأنصار وقال : ( يا معشر المهاجرين : الأنصار عيبي (١) التي أويت إليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم )

وقال ابن مسعود : نعى إلينا نبينا وحيينا ﷺ نفسه قبل موته بشهر ، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة رضى الله عنها فنظر إلينا وشدد ودمعت عيناه وقال ( مرحباً بكم حياكم الله ، رحمكم الله ، آواكم الله ، حفظكم الله ، رفعكم الله ، نفعمكم الله ، وفقكم الله ، سلمكم الله ، قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه وأؤديكم إليه ، إنى لكم منه بشير وتذير ، لا تغلوا على الله في عباده وبلاده فإنه قال لى ولكم ) : ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (٢) ) ثم قال : ( دنا الفراق والمنقلب إلى الله وإلى جنة المأوى وإلى سدة المنتهى وإلى الرفيق الأعلى والكناس الآوى والعيش الأهنى ) .

قلنا : يا رسول الله من يفلسك ؟ قال : ( رجال أهلى الأدنى قالادنى ) قلنا : يا رسول الله فقيم نكفئك ؟ قال : ( فى ثيابى هذه إن شئتم أو ثياب مصر أو حلة يمانية ) قلنا : يا رسول الله من يعلى عليك ؟ وبكينا وبركى ، فقال : ( مهلاً رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيراً ، إذا أتم غسلتمونى وكفتمتونى فضعنونى على سريرى هذا على شفير قبرى ، ثم اخرجوا عنى ساعة ليصل على جبريل والملائكة ، ثم ادخلوا على فوجاً فوجاً فصلوا على ولا تؤذونى

(١) أى خاصى وموضع سرى ، على ما فى ( النهاية لابن الأثير ) .

(٢) سورة القصص ، الآية ٨٣ .

بذكى ولا رنة ، أقرنوا أنفسكم منى السلام ، ومن غاب من أصحابي فأقرنوه السلام ومن تابعكم على ديني فأقرنوه السلام ) .

وقالت عائشة : جعل رسول الله ﷺ يشتكى ويتقلب على فراشه ، فقلت له لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه ، فقال : ( إن المؤمنين يشتد عليهم أنه لا يصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها إلا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة ) .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : جئنا رسول الله ﷺ فإذا عليه صالب من الحمى (١) ، ما تكاد تقر يد أحدا عليه من شدة الحمى ، فجعلنا نلشج (٢) فقال لنا : ( ليس أحد أشد بلاء من الأنبياء كما يشدد علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الأجر ) .

قالت عائشة رضى الله عنها : لما ثقل رسول الله ﷺ جاءه هلال ليؤذنه بالصلاة فقال : ( مروا أبا بكر فليصل بالناس ) قالت قلت : يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف (٣) ، وإنه إن يقيم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر . قال : ( مروا أبا بكر فليصل بالناس ) قالت فقلت لحفصة : قولى له ، فقالت له حفصة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : ( إنك صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس ) قالت : فأمرنا أبا بكر يصل بالناس .

فلما دخل الناس فى الصلاة وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة فقام يتهادى بين رجلين ، ورجلاه تخطان فى الأرض حتى دخل المسجد ،

(١) الصالب من الحمى الحارة خلاف النافض : الصالب : التى معها حر شديد ، وقيل هى التى فيها رعدة وقشعريرة ، كما فى ( تاج العروس ) .

(٢) محرقة فى النسختين ، فصاحتها من ( النهاية لابن الأثير ) حيث قال : الشبيج صوت معه توجع وبكاء .

(٣) أى سريع البكاء والحزن ، على ما فى ( النهاية فى غريب الحديث والأثر ) .

فلما سمع أبو بكر رضى الله عنه حسه ذهب ليتأخر، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت. وجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان رسول الله ﷺ يصلى بالناس قاعداً وأبو بكر قائماً، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر. أخرجاه في الصحيحين.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن ابن أبي بكر: (اثنى بكف أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه) فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال: (أبي الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر). أخرجاه في الصحيحين (١)

(١) وفي صحيح البخارى: لما حضر رسول الله ﷺ قال: (اثنوا باللوح والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً). قال الأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: من شئنا المرشدين التهمم بتخطيط نظام لأقوامهم في الأحوال المسيرة والكوارث المبيدة فهم النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة كتاب ليس لقصد التشريع لأن الشريعة قد كملت ولأنه لو كان لقصد التشريع لما عدل عنه. فلا حرم أن كان الكتاب يتضمن التحذير من شيء سيقع، مثل النص على أن أبا بكر هو الذى إلى أمر المسلمين أو النص على كيفية تعيين الخلفاء للأمة وقاعدة البيعة، فإن الخلاف في ذلك جرفتنا. ومن المتعين أن يكون الكتاب مقصوداً لأمر غير متعلق بإفادة تكليف ولا بشرع أنف، وإنما كان في أمر يرجع إلى تنبيه الأمة إلى شيء من شؤون تدبير أمورهم العامة وتحريضهم أو تحذيرهم في شيء مما سبقت الإشارة إليه في القرآن والسنة.

وأيا ما كان الغرض الذى هم رسول الله بكتابته، وأيا ما كان الباعث الذى دعاه إلى ذلك فقد عدل عنه وتركه وقال لهم حين أعادوا عليه: (ما أنا فيه خير مما تدهوننى إليه).

فإن كان عزمه الأول ناشئاً عن وحى، يكون قوله الثانى دالاً على أن الله نقله من ذلك المزم إلى ما هو خیر للأمة، فيكون استخفاً للأذن بالكتابة. وإن =

قال سهل بن سعد : كان عند رسول الله ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة ، فلما كان في مرضه قال : ( يا عائشة ابعتي بالذهب إلى علي ) ثم أغشى عليه ، وشغل عائشة ما به حتى قال ذلك ثلاث مرات ، كل ذلك يغشى عليه ويشغل عائشة ما به ، فبعثت به إلى علي فتصدق به .

ثم أمسى رسول الله ﷺ ليلة الاثنين في حديد الموت فأرسلت عائشة إلى امرأة من الأنصار بمصباحها فقالت : انظري لنا في مصباحنا من حديدك السمن فان رسول الله ﷺ أمسى في حديد الموت .

وقال ابن سعد يرفعه إلى المطلب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال لعائشة وهي مسندته إلى صدرها : ( يا عائشة ما فعلت تلك الذهبية ؟ ) قالت : هي عندي ، قال : ( فأنفقيها ) ثم غشى على رسول الله ﷺ وهو على صدرها فلما أفاق قال : ( هل أنفقت تلك الذهبية يا عائشة ؟ ) قالت : لا . قال فدعا بها فوضعا في كفه فعددها فإذا هي ستة فقال : ( ما ظن محمد بربه لو أنه لقي الله وهذه عنده ) فأنفقتها كلها ، ومات من ذلك اليوم .

وأقبلت فاطمة رضي الله عنهما — كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ

== كان ناشئاً عن اجتهاد مستند إلى ظواهر الأدلة والأحوال ، فآله صرفه عنه بوجهه إليه ما هو خير لأمته في علم علام الغيوب . أو غير اجتهاده بإلحاح أدلة أخرى أظهرت لرأيه ما هو خير لأمته في ترك ما عزم عليه .

وجعل الله اختلاف الحاضرين في الأمر سكة لنفس رسول الله عليه الصلاة والسلام لتلايق له شك في نفع العدول عن ذلك الكتاب . وإن من أول منافع إزالة الاختلاف بين الحاضرين في شأنه . والوجه في تفصيل العدول عن الكتاب أن الله أرحم في تلك الفترة إلى رسوله بشاره بأن أمته لا تضل ، وأن ما يمرض لها من النوائب هو سنة الله في الأمم ، وأن تلك العوارض لا تلبث أن تنقشع . وأن كتابه الذي عزم عليه تحف به مصالح وأن تركه يجلب مصالح أكثر من مصالح كتابته . . من مقال نشر بمجلة ( الهداية الإسلامية - المجلد الثاني عشر - جادى الأولى سنة ١٣٥٩ ) . وقد نقلت منه شيئاً يشتمل ما هنا في هامش ( الجزء الثاني من تاريخ الإسلام للذهبي ص ٢٨٤ ) .

فقال : ( مرحباً بابنتي ) ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثاً فبككت ، قالت عائشة : استخضك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين ، ثم أسر إليها حديثاً فضحككت ، فقلت ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن ، فسألنها عما قال لها ، قالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ ، حتى إذا قبض سألنها ، قالت إنه أسر إلى فقال : ( إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنه عارضني به الآن مرتين ، وما أراه إلا قد حضر أجلي ، وإنك أول أهلي لحوقاً بي ونعم السلف أنالك ) فبكيت لذلك ، ثم قال : ( ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة ) أو نساء المؤمنين ؟ قالت فضحككت لذلك .

وذكر ابن الجوزي في كتاب المنتظم ، بإسناده يرفعه إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه فقال : إن الله يقرئك السلام ويقول لك : كيف تهجدك ؟ قال : ( أجدني وجعاً يا أمين الله ) ثم جاءه من الغد فقال له مثل ذلك ، ثم جاءه في اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك : كيف تهجدك ؟ قال : ( أجدني والله يا أمين الله وجعاً ، من هذا معك ؟ ) قال هذا ملك الموت ، وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك ، ولا آسى على هالك من ولد آدم بعدك ، ولن أهبط الأرض إلى أحد بعدك أبداً .

فوجد النبي ﷺ سكرة الموت ، وعنده قدح فيه ماء ، فجعل يأخذ من ذلك الماء بيده ويمسح وجهه ويقول : ( اللهم أهني على سكرة الموت (١) ) .

وقال ابن سعد : أنبأنا أنس بن عياض الليثي قال حدثونا عن جعفر بن محمد الصادق قال : لما بقي من أجل رسول الله ﷺ ثلاث نزل عليه جبريل .

(١) إن الغدة ليست أمانة على سوء ولا منده ، والسهولة ليست أمانة خير ولا منده ، على ما في ( حاشية البيهقوري على الشامل ) .

فقال : يا أحمد إن الله أرسلني إليك لإكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة بك ، يسألك عما هو أعلم به منك يقول : كيف تجددك ؟ قال : ( أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً ) فلما كان في اليوم الثاني هبط إليه جبريل فقال : يا أحمد إن الله أرسلني إليك لإكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة بك يسألك عما هو أعلم به منك . فقال : ( أجدني يا جبريل مكروباً وأجدني يا جبريل مغموماً ) .

فلما كان في اليوم الثالث نزل إليه جبريل ونزل معه ملك يقال له إسماعيل يسكن الهوا لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض ، ومعه سبعون ألف ملك ، فسبقهم جبريل فقال : يا أحمد إن الله أرسلني إليك لإكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة بك يسألك عما هو أعلم به منك . يقول لك : كيف تجددك ؟ قال : ( أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً ) .

ثم استأذن ملك الموت فقال جبريل : يا أحمد ، هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك ، قال : ( أئذن له ) فدخل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن الله أرسلني إليك وأمرني بطاعتك في كل ما تأمرني ، إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها وإن أمرتني أن أتركها تركتها ، قال : ( وتفعل يا ملك الموت ؟ ) قال : بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني به ، قال جبريل : السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطئ الأرض ، إنما كنت حاجتي من الدنيا .

وتوفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية ، يسمعون الصوت ولا يرون الشخص : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، إن في الله عز وجل عزاءً من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل ما فات ، فبالله فثقروا

ولما فارجوا ، فانما المصاب من حرم الثواب ، والسلام عليكم  
ورحة الله وبركاته .

قالت عائشة رضي الله عنها : ومن نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفي  
في بيتي وفي يومى وبين سحرى ونحرى<sup>(١)</sup> وإن الله جمع بين ريق وريقه عند  
موته ، وذلك أنه دخل على عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> ومعه سواك وأنا مسندة  
رسول الله ﷺ فرأيت أنه ينظر إلى ، فعرفت أنه يحب السواك ، فقلت : آخذه  
لك ؟ فأشار برأسه أن ( نعم ) فناولته إياه فاشتد عليه ، فقلت : أليته لك ؟  
فأشار برأسه أن نعم ، فليته ، فأخذه ومعه ، وبين يديه ركوة أو علة فيها ماء  
فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول : ( لا إله إلا الله ) حتى  
قبض ، ومالت يده .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : كانت وصية رسول الله ﷺ حين  
حضره الموت : ( الصلاة وما ملكت أيمانكم ) حتى جعل يتغرغرها في صدره  
ولا يفيض بها لسانه . قال أنس : لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله  
ﷺ والناس في صلاة الفجر كشف النبي ﷺ ستر الحجر ينظر إلينا وهو  
نائم ، كأن وجهه ورقة مصحف<sup>(٣)</sup> ثم تبسم فضحك ، فهمنا أن نقتن من  
الفرح بروية النبي ﷺ ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف ، وظن أن

(١) السحر : الرنة ، أى أنه مات وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي  
سحرها منه ، والنحر : أعلى الصدر ، على ما في النهاية لابن الأثير وحاشية  
البيجورى على الشئائل المحمدية للترمذى .

(٢) تعنى أخاها .

(٣) في حسنه وصفاء بشرته وسطوع جماله الحسى والمعنوى ، لأن ورقة  
المصحف شأنها كذلك ، على ما في ( حاشية الشيخ البيجورى على الشئائل المحمدية  
للإمام الترمذى ) .

النبي ﷺ خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبي ﷺ أن (أتموا صلاتكم) وأرخى الستر . وتوفي من يومه ﷺ .

وكانت وفاته يوم الإثنين نصف النهار لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، شهيدا .

قال ابن عباس : ولد النبي ﷺ يوم الإثنين ، وقدم المدينة يوم الإثنين ، وتوفي يوم الإثنين .

( صفة الثياب التي توفي فيها )

روى أحمد عن هلال بن أبي بردة قال : أخرجت إلينا عائشة كساءً ملبداً<sup>(١)</sup> وكساءً غليظاً ، فقالت : قبض رسول الله ﷺ في هذين . أخرجاه في الصحيحين .

قال ابن سعد : لما توفي رسول الله ﷺ بكى الناس ، فقام عمر بن الخطاب في المسجد خطيباً فقال : لا أسمع أحداً يقول إن محمداً قد مات ، ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران ، فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إنني لأرجو أن تقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه قد مات . وقال عكرمة : ما زال عمر يتكلم ويتوعد المنافقين حتى أزيد شدقه .

والبل أبو بكر على فرس له من مسكنه بالسُّنح<sup>(٢)</sup> حتى نزل ، فدخل

(١) محرقة ومصحفة في النسختين ، والتصحيح من (النهاية لابن الأثير) حيث قال : أي مرقما ، وقيل الملبد : الذي ثخن وسطه وصفي حتى صار يعبه البدة .

(٢) إحدى محال المدينة المنورة ، وهي في طرف من أطراف المدينة . على ما في (معجم البلدان لياقوت الحموي) .



المسجد فلم يكلم الناس، حتى دخل على عائشة رضى الله عنها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله<sup>(١)</sup> وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والله لا يجمع الله عليك موتتين: أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها. وخرج وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس.

فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد فإنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. قال الله عز وجل: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين<sup>(٢)</sup>) قال: والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشراً إلا يتلوها، فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فمقرت<sup>(٣)</sup> حتى ماتتني رجلاى وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعتها تلاها.

(ذكر سنة يوم مات صلى الله عليه وسلم)

قال الترمذى: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة. أخرجاه في الصحيحين، وقد روى خمس وستون سنة، وقد روى ستون سنة<sup>(٤)</sup>.

(١) في جهته تبركاً واقتداءً به ﷺ حيث قبل عثمان بن مظعون، فتقبل الميت سنة، على ما في (المواهب اللدنية على الشمال المحمدية للشيخ البيهقورى رحمه الله).

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٣) المقر بفتححتين: أن يفجأ الرجل الروح فيدهش فلا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر، وقيل: لا تحمله قوائمه من الخوف، على ما في (ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى للمحب الطبرى ١٩٠).

(٤) أنظر هامش ص ٤٧٣.

وقال الطبرى : لما توفى رسول الله ﷺ دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت أحوالهم فى ذلك ، فأما عمر فكان بمن خبل فجعل يقول : إنه والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم . وأما عثمان فأخرس حتى جعل يذهب به ويجاء وهو لا يتكلم ، وأقعد على . وأضنى عبد الله بن أنيس ، من الضنى وهو المرض .

وبلغ أبا بكر الخبـر — وكان بالشـنـح (١) — لجاء وعيناه تهلان ، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسكى وقال : بأبى أنت وأمى ، طبت حياً وميتاً ، وتكلم كلاماً بليغاً سكن به نفوس الناس وثبت جأشهم ، وكان أثبت القوم رضى الله عنه .

وغسله عليه السلام على والعباس وابناه الفضل وقثم ومولياه أسامة وشقران ، وحضرهم أوس بن خولى الأنصارى ، وكفن فى ثلاثة أثواب بيض صـحـولـة (٢) ليس فيها قيـص ولا عمامة .

وصلى عليه المسلمون أفذاذاً (٣) لم يؤمهم أحد ، وفرش تحته قطيفة حمراء كان يتغطى بها .

ودخل قبره العباس وعلى والفضل وقثم وشقران ، وأطبق عليه تسع لبنات . ودفن فى الموضع الذى توفاه الله تعالى فيه حول فراشه .

وكانوا قد اختلفوا فى غسله فقالوا : والله ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا ألقى الله عز وجل

(١) الشنـح : منازل بنى الحارث بن الخزرج فى عوالى المدينة ، بينها وبين المسجد النبوى ميل واحد .

(٢) نسبة إلى السحول وهو القصار لأنه يسحلها أى يفسلها ، أو إلى سحول قرية باليمن .

(٣) فى الظاهرية (أفراداً) وأثبتنا نص الاحمدية وحيون الأثر (٢ / ٣٣٩) .

عليهم النوم ، وكلبهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو ، غسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه ، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه ، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه ، والقميص دون أيديهم ، فأسندته على إلى صدره ، والعباس والفضل وقثم يقبلونه معه ، وأسامة وشقران يصبون الماء ، وعلى يغسله بيده .

واختلفوا في موضع دفنه هل يكون في مسجده أو مع أصحابه ، فقال أبو بكر : ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه ، فإن الله تعالى لم يقبض روحه إلا في مكان طيب . فعلموا أنه قد صدق .

وكان أبو عبيدة بن الجراح يشرح (١) كافر أهل مكة . وأبو طلحة زيد ابن سهل يلحد (٢) كأهل المدينة ، فاختلفوا كيف يصنع بالنبي ﷺ ، فوجه العباس رجلين أحدهما لآبي طلحة والآخر لآبي عبيدة وقال : اللهم خزن لنيك لحضر أبو طلحة فلحد له (٣) .

وفرع من جهازه يوم الثلاثاء ، وكانت وقاته يوم الإثنين كما ذكرنا . قال علي : لقد سمعنا مهمة ولم نر شخصا ، سمعنا هاتفاً يقول : أدخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم .

ثم دفن من وسط الليل ليلة الأربعاء . وكانت مدة شكواه ثلاث عشرة ليلة .

(١) الضريح : الشق والحفر في الأرض ، على ما في النهاية وشرح القاموس للسيد الزبيدي .

(٢) اللحد : الشق الذي يعمل في جانب القبر لموضع الميت ؛ على ما في (النهاية) .

(٣) في كتاب (من نفحات الحرم للأستاذ علي الطنطاوي) : القبر الشريف لا يظهر . والقبر الظاهر في الحجرة الخلفية ، والذي يطلق الناس صورته على أنه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو القبر الشريف .

ولما دفن عليه السلام قالت فاطمة ابلته رضى الله عنها :

إخبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم المصراع  
فالارض من بعد النبي كثيبة أسفاً عليه كثيرة الرجفان  
فليك شرق البلاد وغربها ولتبك مضر وكل يمانى  
وليك الطود المعظم جوه والبيت ذو الأستار والأركان  
يا خاتم الرسل المبارك ضوه صلى عليك منزل الفرقان

ويروى أنها تمثلت بشعر فاطمة بدت الأحجم :

قد كنت لى جبلا ألوذ بظله فتركتنى أمشى بأجرد ضاحى  
قد كنت ذات حمية ما عشت لى أمشى البراز وكنت أنت جناحى  
قالوم أخضع للدليل وأتقى منه وأدفع ظلمى بالراح  
وإذا دعت قرية شجناً لها ليلا على فنن دعوت صباحى

وما ينسب لعلى أو فاطمة رضى الله عنهما :

ماذا على من شم تربة أحد ألا يشم مدى الزمان غواليا (١)  
صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا

قال أنس بن مالك رضى الله عنه : لما كان اليوم الذى دخل فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان  
اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء ، وما نقصنا الأيدى من دفنه حتى  
أنكرنا قلوبنا .

(١) الغالية : طيب ، على ما فى (القاموس المحيط) .

وقد روى عنه عليه السلام أنه قال : (لتمز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي)  
وفي حديث عنه : (أنا فرط لأمق أن يصابوا بمثل).

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يرثيه :

أرقتُ فبات ليلي لا يزول      وليل أخى المصيبة فيه طولُ  
وأسعدني البكاء وذاك فيما      أصيب للمسلمون به قليل  
لقد عظمت مصيبتنا وجلت      عشية قيل قد قبض الرسول  
وأضحت<sup>(١)</sup> أرضنا مما عراها<sup>(٢)</sup>      تكاد بنا جوانها تميل  
فقدنا الوحي والتذيل فينا      يروح به ويندو جبريل  
وذاك أحق ما سالت عليه      نفوس الناس أو كادت لميل  
نبي كان يجلو الشك عنا      بما يوحى إليه وما يقول  
ويهدينا فلا نخشى ضلالا<sup>(٣)</sup>      علينا والرسول لنا دليل  
أفظم إن جوعت فذاك عذر      وإن لم تجزعي ذاك<sup>(٤)</sup> السيل  
قبر أهلك سيد كل قبر      وفيه سيد الناس الرسول

وقال حسان بن ثابت يسكن رسول الله ﷺ :

ما بال عينك لا تنام كأنما      كحلت مآقيها بكحل الأرم  
جوهاً على المهدي أصبح ثاويًا      يا خير من وطئ الحصى لا تبع

(١) في المختصر ( وكادت ) عوض ( وأضحت ) .

(٢) في المختصر ( أرها ) عوض ( عراها ) وهو تحريف .

(٣) في المختصر ( طلالا ) وهو تحريف .

(٤) في المختصر ( فهو ) عوض ( ذاك ) وفوقها ( ذاك ) .

جنبي بقيك الترب لطف ليتنى غيبت قبلك في بقيع الفرقد  
أقيم بعدك في المدينة بينهم يالطف نفسى ليتنى لم أولد  
بأبى وأبى من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي المبتدى  
فظلكت بعد وفاته متلداً ياليتنى أسقيت سم الأسود  
يا بكر (آمنة) المبارك ذكره ولدتك محسنة (١) بسعد الأسعد  
نور أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتدى  
والله أسمع ما حييت بهالك إلا بكيت على النبي محمد  
صلى الإله ومن يحف بعرضه والطيبون على النبي محمد

ولو فتحنا باب "الإكثار" وسبحنا بإيراد ما يستحسن في هذا الباب من  
الأشعار لخرجنا عما جنحنا إليه من الإيجاز والاختصار، فالأشعار في هذا  
كثيرة ولا أنواع الأسى والأسف مثيرة، فياله من خطب جل عن الخطوب  
ومصائب علم دمع العين كيف يصوب، ورزء غربت له النيرات ولا يعلى  
شروقها بعد الغروب، وحادث هجم هجوم الليل فلا نجاه منه لهارب ولا فرار  
منه لمطلوب ولا صباح له فيجلو غياهبه الملمة ودياجيه المدلهمة، ولكل ليل  
إذا دجى صباح يؤوب :

ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى بكى بعيون سرها وقلوب  
فإن الله وإنما إليه راجعون من فار حنيت عليها الأضالع لا تحبو ولا تخمد  
ومصيبة تستك منها المسامع لا يبلى على مر الجديدين حزنها المجدد :  
وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد  
وما قد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد

(١) في الظاهرية (مخسبة) وفي الاحمدية (محسبة) والمثبت هو من ديوان  
حسان وسهدة ابن مقام ونهاية الأرب للنوري .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الطاهرين وعشيرته وسلم كثيرا (١).

(١) هنا في آخر النسخة الظاهرية البيهرسية العمومية :

( تم الجزء الأول من عيون التواريخ لابن شاکر )

يتلوه في ( الجزء الثاني ) خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه

وكان الفراغ منه في سلخ شوال المبارك الميمون من شهور سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، بالجامع الكبير بقرية مردا ، على يد العبد الفقير الراجى عفوه والتقدير حسن بن على بن عبيد بن أحمد المرداوى المقدسى الحنبلى نزيل صالحية دمشق المحروسة عفا الله عنه .

\* \* \*

وفي آخر النسخة الاحمدية : ( تم الجزء الأول من عيون التواريخ على يد جامعه محمد بن شاکر بن أحمد الكتبي . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين (١) ) .

وهنا فراغ رأيت أن أملاء بما في كتاب ( الإشارة الى تلخيص سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء للعلامة مغطاي ) : من قال كانت سنة لما توفي ﷺ ( خمساً وستين ) حسب السنة التي ولد فيها والتي قبض فيها . ومن قال ( ستين ) أسقط الكسور .

وقال الشاعر المحدث البوصيري في الحمزية :

لم تخف بعدك الضلال وفينا وارثو نور هديك العلماء  
فسلام عليك تقوى من الله (٢) وتبقى به لك البأواء  
وسلام على ضريحك تفضل به منه تربة وعساء

(١) في الحاشية هنا : ( بلغ قراءة ) .

(٢) هذا البيت مدور ، وكذلك الذى يليه ، والمدور هو الذى يشترك شطراه بكلمة واحدة ، يكون بعضها في الشطر الأول وبعضها في الشطر الآخر .  
( ٦٠ — أول عيون التواريخ )

«قال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن عمرو بن يحيى عن خليفة المازني عن الضحاك بن خليفة قال :

لما توفي رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر الظهر<sup>(١)</sup> بالناس بلغ المهاجرين أن الأنصار قد أقعدوا سعد بن عبادة رضى الله عنه وبأيعوه بالخلافة، فدخل المهاجرين من ذلك وحشة، وأطاف كل بنى أب برجل منهم، وأبو بكر رضى الله عنه جالس لا يشعر<sup>(٢)</sup>.

حتى خرج العباس رضى الله عنه على الناس فقال : إنه بلغنى أن سعد ابن عبادة ثبت له وسادة ودعا إلى نفسه، وأجابه من أجابه نقضاً لعهد رسول الله ﷺ [إنهض يا أبا بكر إلى القوم، وكان رسول الله ﷺ] «<sup>(٣)</sup> حين دعا القبائل ووعدهم الظهور، قالوا : لمن الملك بعدك فإذا قال لعريش تركوه، فكان أول من أجابه إلى ذلك الأنصار.

وسألت حديث السقيفة في بيعة أبي بكر رضى الله عنه إن شاء الله تعالى (٥).

(١) هنا مبدأ (السفر الثاني) من نسخة أحمد الثالث، وفيه البسملة والحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ والدعاء بالتيسير.

(٢) في الأحمدية (العصر) وهو وهم. (٣) في المختصر (لا يستقر).

(٤) ما بين المعقنين ساقط من الأحمدية فقط.

(٥) أورد الحافظ المنذرى في كتابه (كفاية التبعيد وتحفة الزهد) حديثاً متفقاً عليه : روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أنفق زوجين في سبيل الله تعالى نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان. قال (أبو بكر الصديق) : يا رسول الله ما على أحد يدعى من تلك الأبواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها. قال رسول الله (نعم) وأرجو أن تكون منهم (الذى في البخارى) (من أنفق زوجين من شيء من الأشياء).

ورسالة المنذرى (كفاية التبعيد) طبعت منذ ثلاث وخمسين سنة. وجهل هذا أحد المنتظمين فلم يشر إلى أنها مطبوعة في (ترجمة المنذرى) وفاء بتبعده بالاشارة إلى مؤلفات المنذرى المخطوطة والمطبوعة.



## ( باب في ذكر خلافة أبي بكر الصديق )

وذكر اسمه ونسبه رضى الله عنه (١)

إسمه عبد الله بن أبي قحافة - واسمه عثمان - بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى (٢) . ويكنى أبا بكر . وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر . قال أبو الحسن بن البراء : ولد أبو بكر بمنى .

وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال : أحدها أنه نظر إليه رسول الله ﷺ فقال : ( هذا عتيق من النار ) قال محمد بن سعد عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : إني لني يتي ورسول الله ﷺ في الفناء وبينهم السر ، إذ أقبل أبو بكر رضى الله عنه فقال رسول الله ﷺ : ( من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا ) .

والثاني : أنه اسم سمته به أمه . قاله موسى بن طلحة .

والثالث : أنه سمى به لجمال وجهه .

وسماه النبي ﷺ صديقاً . وكان على بن أبي طالب رضى الله عنه يحلف بالله أن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء ( الصديق ) (٣) .

قال ابن سعد : أنبأنا يزيد بن هارون قال أنبأنا أبو معشر قال أنبأنا أبو وهب مولى أبي هريرة عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ

(١) في مجلة الأزهر مقالات جلية عن سيدنا أبي بكر بقلم الاستاذ الغيور على الإسلام الشيخ محمد الصادق عرجون ، عنوانها ( حياة رجالات الإسلام ) .

(٢) يجتمع نسبه مع نسب رسول الله ﷺ عند مرة بن كعب ، على ما في ( نهاية الأرب للنويرى ١٩ / ٨ ) وغيره .

(٣) في ( مجمع الزوائد ١ / ٩ ) : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

قال : ( ليلة أسرى بي قلت لجبريل إن قومي لا يصدقونني ، قال جبريل : يصدقك أبو بكر وهو الصديق ) .

( ذكر صفته )

كان أبو بكر رضى الله عنه نحيفاً ، أبيض ، حسن القامة ، خفيف العارضين ، معروق الوجه<sup>(١)</sup> غار العينين ، ناقة الجبهة ، أجناً<sup>(٢)</sup> لا يستمسك إزاره<sup>(٣)</sup> يسترخى عن حقويه<sup>(٤)</sup> عارى الأشاجع<sup>(٥)</sup> ينضب بالحناء والكتم<sup>(٦)</sup> .

وكان نقش خاتمه ( نعم القادر الله ) .

( ذكر تقدم إسلامه رضى الله عنه )

قال الشعبي قال ابن عباس : أول من صلى أبو بكر ثم تمثل بأبيات حسان بن ثابت :

إذا تذكرت شجواً من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

(١) يبنى قليل لحم الوجه .

(٢) في الأحمدية ( أجنى الظهر ) وفي نسخة المعتمد ( أجنا ) وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ( أجناً ) . وهو الذى فى ظهره انحناء يسير . ومثله فى ( نهاية الأرب للنويرى ١٩ / ٢٤ ) .

(٣) الأزار : هو ما يستر أسفل البدن ، على ما فى ( تاج العروس للزبيدي ) .

(٤) الحقو بالفتح ويكسر : الكشح ، الخصر .

(٥) هى أصول الأصابع ، على ما فى القاموس المحيط .

(٦) الكتّم محرّكة : نبات يغلط بالحناء ويغضب به الشعر ، كما فى القاموس .

خير البرية أنقأها وأعد لها بعد النبي<sup>(١)</sup> وأوفأها بما حملا  
الثاني التالي<sup>(٢)</sup> المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

( ذكر أزواجه وأولاده )

تزوج في الجاهلية امرأتين : إحداهما قتيبة بنت عبد العزى ، فولدت  
له عبد الله وأسماء ذات النطاقين . والثانية أم رومان بنت عامر ، ولدت له  
عبد الرحمن وعائشة .

وتزوج في الإسلام امرأتين : إحداهما أسماء بنت عميس ، فولدت له  
محمداً . وكانت عند جعفر بن أبي طالب قبله ، وولدت له محمداً . وتزوجها  
بعد أبي بكر على بن أبي طالب فولدت له ولداً اسمه محمد . فكان يقال لها  
( أم المحدثين ) والزوجة الثانية حبيبة بنت خارجة بن زيد ، فولدت له  
أم كلثوم بعد وفاته<sup>(٣)</sup> . وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على أبيها  
خارجة فتزوجها .

(١) في نسخة المصنف (إلا النبي) . ومثله في ( مجمع الزوائد ٤٢/٩ ) .

(٢) في ديوان حسان بن ثابت الثاني الصادق المحمود مشهده وما في النص يوافق  
ما عند الطبري في تاريخه وابن عبد البر في الاستيعاب ، والسيوطي في  
تاريخ الخلفاء ، والمحجب الطبري في الرياض النضرة .

(٣) أخرج الإمام مالك عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر لما حضرته  
الوفاة قال لها : كنت نحلتيك جداد عشرين وسقاً ، فلو كنت جددته واحترزته  
كان لك . وإنما هو اليوم مال وارث ، وإنما هو أخواك وأختك ، فاقسموه على  
كتاب الله . فقالت : يا أبت إنما هي أسماء ، فمن الأخرى ؟ قال : ذر بطن ابنة  
خارجة ، أراها جارية . وأخرجه ابن سعد قال : قد ألقى في روعى أنها جارية  
فاستوصى بها خيراً ، فولدت ( أم كلثوم ) .

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : ( صدقت يا حسان هو كما قلت ) .

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ، ووافق ذلك مالاً عندي فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً<sup>(١)</sup> ، قال فجئت بنصف مالي . فقال لي رسول الله ﷺ ( ما أبقيت لأهلك ؟ ) قلت له : مثله . وأني أبو بكر بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ ( ما أبقيت لأهلك ) ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، فقلت : لا أسبقه<sup>(٢)</sup> إلى شيء أبداً .

وفي أفراد البخاري من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في أمر جرى بين أبي بكر وعمر : ( إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدق ، وواساني بماله ونفسه ، فهل أتم تاركون لي صاحبي ) - مرتين .

ومن أعظم فضائل أبي بكر فتواه<sup>(٣)</sup> في حضرة رسول الله ﷺ : عن أبي قتادة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين ، فاستدرت له حتى أتته من ورائه وضربته بالسيف على جبل عاتقه ، فأقبل إلى فضمني

(١) ( إن ) هنا نافية ، يعني ما سبقته .

(٢) في الأحادية وغيرها ( أسابك ) عوض ( أسبقه ) والتصحيح من ( جامع الأصول ٨ / ٥٩١ من طبعة دمشق ) . وعزا الحديث إلى الإمامين : أبي داود والترمذي . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) في النسخ المصورة تشبه أن تكون ( مشولة ) ولعل المؤلف يقصد ( أمثاله ) وقد تكون ( فتواه ) . ثم رأيت في صفة الصفوة ( فتواه ) كما وفقى الله لتحقيقه . وهذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في إغزوة حنين .

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجمه وقال : ( صدقت يا حسان هو كما قلت ) .

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ، ووافق ذلك مالاّ عندي فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً <sup>(١)</sup> ، قال فجئت بنصف مالي . فقال لي رسول الله ﷺ ( ما أبقيت لأهلك ؟ ) قلت له : مثله . وأني أبو بكر بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ ( ما أبقيت لأهلك ؟ ) قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، فقلت : لا أسبقه <sup>(٢)</sup> إلى شيء أبداً .

وفي أفراد البخاري من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في أمر جرى بين أبي بكر وعمر : ( إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدق ، وواساني بماله ونفسه ، فهل أتم تاركون لي صاحبي ) - مرتين .

ومن أعظم فضائل أبي بكر فتواه <sup>(٣)</sup> في حضرة رسول الله ﷺ : عن أبي قتادة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علماً رجلاً من المسلمين ، فاستدرت له حتى أتته من ورائه وضربته بالسيف على جبل عاتقه ، فأقبل إلى فضمني

(١) ( إن ) هنا نافية ، يعني ما سبقته .

(٢) في الأحمدية وغيرها ( أسابك ) عوض ( أسبقه ) والتصحيح من ( جامع الأصول ٨ / ٥٩١ من طبعة دمشق ) . وعزا الحديث إلى الإمامين : أبي داود والترمذي . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) في النسخ المصورة تشبه أن تكون ( مثوله ) ولعل المؤلف يقصد ( أمثاله ) وقد تكون ( فتواه ) . ثم رأيت في صفة الصفوة ( فتواه ) كما وفقى الله لتحقيقه . وهذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في إغزوة حنين .

ضمة وجدت من هاريج الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحققت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس ؟ قال : أمر الله .

ثم إن الناس رجموا وجلس رسول الله ﷺ فقال : ( من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه<sup>(١)</sup> ) فقامت فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ، ثم قامت الثانية فقال رجل من الأنصار : صدق يا رسول الله ، وسلبه عندي فأرضه عني .

فقال أبو بكر الصديق : لا ها الله إذا ، لا تعتمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله يعطيك سلبه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( صدق فأعطه ) .

وعن سهل بن سعد قال : كان قتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال : ( يا بلال إن حضرت الصلاة ولم آت فرأى أبا بكر فليصل بالناس ) فلما حضرت صلاة العصر أقام بلال الصلاة ، ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم . وجاء رسول الله ﷺ وقد دخل أبو بكر في الصلاة ، فلما رأوه صفحوا<sup>(٢)</sup> فجاء فشق الناس حتى قام خلف أبي بكر ، وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت ، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبي ﷺ<sup>(٣)</sup> [ خلفه فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن أمضه ، فقام أبو بكر كهيئة حمد الله على ذلك ثم مشى القهقري فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ] فصلى بالناس .

(١) السلب : هو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها . على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .

(٢) أى صفحوا ، على ما في القاموس المحيط .

(٣) ما بين المعقنين ساقط من الاحمدية وغير موجود في المختصر .

فلما قضى الصلاة قال : ( يا أبا بكر ما منعك إذ أوامأت إليك أن لا تكون مضيت ) ؟ فقال أبو بكر : لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤمر رسول الله ﷺ .

وقال رسول الله ﷺ ( إذا نابكم في صلاتكم شيء فليسيح الرجال فإن التصفيح (١) للنساء ) أخرجاه في الصحيحين .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال (٢) ، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال : يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال ؟ فقال : ( يا جبريل أنفق على ماله قبل الفتح ) قال : فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك : قل له أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط ، فقال رسول الله ﷺ ( يا أبا بكر إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط ؟ ) فقال أبو بكر رضي الله عنه أسخط على ربي عز وجل ، أنا عن ربي راض ، أنا عن ربي راض ، أنا عن ربي راض (٣) .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : كان أبو بكر معروفاً بالتجارة ، فلقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أربعون ألف ألف درهم ، فكان يعقب

(١) التصفيح والتصفيق واحد ، كما في ( النهاية ) .

(٢) أي جمع بين طرفيها بخلال من عود أو حديد ، والكلمة في الاحدية مصحفة ، والتصحيح من ( النهاية لابن الأثير ) و ( نهاية الأرب للنويزي ١٩ / ١٦ ) .

(٣) عزاء الحافظ السيوطي إلى ابن شاهين في السنة والبغوى في تفسيره وابن عساكر وقال : غريب ، وسنده ضعيف جدا . على ما في ( تاريخ الخلفاء للحافظ السيوطي ) .

منها ويقوى المسلمين ، حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم ، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة <sup>(١)</sup> .

قال علماء السير : لم يفته مشهد <sup>(٢)</sup> مع رسول الله ﷺ ، ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك ، واشترى بلالا وأعتقه .

وهو أول مع جمع القرآن <sup>(٣)</sup> وأسلم على يده من العشرة خمسة : عثمان

(١) قال الصوفى العارف بالله العلامة الشيخ محمد الحنفى : أبو بكر رضى الله عنه قد أجمع أهل السنة على أنه أفضل الناس بعد الانبياء والمرسلين . ( الثرة البهية فى الصحابة البدرية ص ١٦ ) .

(٢) روى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال لاني بكر وعمر : ( ما ترون فى هؤلاء الأسرى ) — أسرى بدر — فقال أبو بكر : هم بنو الاعم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية ، فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم للإسلام ، وقال عمر : لا والله يا رسول الله ما أرى الذى رأى أبو بكر ، ولكنى أرى أن تمكننا فتنضرب أعناقهم فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها ، فهوى رسول الله ما قال أبو بكر . قال الاستاذ الشيخ صادق إبراهيم عرجون : كل من المذهبين ضرورة اجتماعية لا غنى للإنسانية عنه فى أى عصر من عصورها ، فهى تتطلب الرحمة لتكون وسيلة لها إلى الخير ، وهى تتطلب القسوة لتكون وجهاً فى تأديبها .. وبعد فما أعظم بركة الصديق فى أسرى بدر ، فقد تكشف الغيب عن سر رأى الصديق ، وأسلم كثير من الأسرى بعد ذلك وكانت لهم قدم صدق فى نصرة الدعوة الإسلامية وأخرج الله من ظهورهم من كانوا أعلام الهداية فى الأرض . وقال الاستاذ الصادق عرجون أيضاً : أسلوب الآية الكريمة ( ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يشحن فى الأرض ) الذى يتذوقه من كانت له ملكة البلاغة لا يشعر بأنها جاءت عتاباً على ما بدا من رأى فى شأن الأسرى ، بل الذى تنادى به الآية أنها كانت عتاباً على المسارعة إلى الغنائم وكسر المعركة قبل كسر قناة الشرك ، وهو المراد بالاثخان فى الآية ، فهذا عتاب لأصحاب النبى ﷺ .

(٣) كما ورد فى صحيح البخارى ، وملاحظه : أن سيدنا أبا بكر دعا سيدنا زيد بن ثابت فقال له : إن عمر اتانى فقال : إن القتل قد استحر يوم اليامة =



ابن عفان وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ،  
وعبد الرحمن بن عوف . وما شرب مسكراً لا في جاهلية ولا في إسلام .

( ذكر ورعه )

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كان لآبي بكر رضي الله عنه مملوك  
يغل عليه ، فأقاه في ليلة بظعام ، فتناول منه لقمة ، فقال له المملوك : مالك

== بقراء القرآن ، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطر فيذهب كثير من  
القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم  
يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح  
الله صدري لذلك ، قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ،  
وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمعه . فتبعت القرآن  
أجمعه من الحسب والخاف وصدور الرجال . فكانت الصحف عند أبي بكر  
ثم عند عمر ، ثم عند حفصة بنت عمر ، رضي الله عنهم .

وقال الاستاذ محمد زاهد الكوثري : كان ( جمع زيد بن ثابت ) تحت إشراف  
جمهرة القراء من الصحابة ، وجروا على طريقة الكتابة من حين ما كتب بين  
يدى الرسول ﷺ ، بعد ثبوت ذلك بشهادة شاهدين عدلين بأن هذا هو  
المكتوب بعينه بمحضر النبي ﷺ ، مباينة في المحافظة على رسم القرآن المتبع عند  
كتابته أمام النبي ﷺ بمحضر الصحابة . ولم يكن الباراد بالاشهاد الاشارة على  
نقص النظم الكريم البتة ، فإن الصحابة الذين كانوا يحفظونه كانوا في  
غاية من الكثرة ، وحديث خزيمة ينادى بأن الاشارة لما كان على القطع  
المكتوبة .

وتردد الصديق رضي الله عنه باديء بدء إنما كان بملاحظة أن ذلك ربما  
يكون سبباً للتواكل في حفظه والتكاسل في استظهاره ، لا باعتبار التخرج في  
الكتابة . ووقع الاختيار على زيد بن ثابت لأنه كان أكثر كتاب الوحي ملازمة  
لنبي ﷺ ، على شبابه وقوته وجودة خطه . على ما في كتاب ( مقالات الكوثري  
٨ - ١٠ من طبعة القاهرة ) .

كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال حملني على ذلك الجوع ، من أين جئت بهذا ؟ قال : مررت بقوم من الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني ، فلما كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني هذا الطعام .

فقال : أف لك كدت تهلكني . فأدخل يده في حلقه<sup>(١)</sup> فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج ، فقليل له : إن هذا لا يخرج إلا بالماء فدعا بعس<sup>(٢)</sup> من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رعى بها . فقليل له رحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول ( كل جسد نبت من سمحت فالتار أولى به ) فخشيت أن يلبث شيء من جسدي من هذه اللقمة .

### ( ذكر خوفه وزهده )

قال إبراهيم النخعي : كان أبو بكر يسمى الأواه<sup>(٣)</sup> لرأفته ورحمته . قال محمد بن سعد : حدثنا محمد الثقفي عن كثير عن أبي شريحة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول على المنبر : ألا إن أبا بكر أواه منيب القلب . وقال قيس بن سعد : رأيت أبا بكر آخذاً بطرف لسانه وهو يقول : هذا أوردني الموارد . وقال الحسن قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا ليتني كنت شجرة تعضد<sup>(٤)</sup> ثم توكل

(١) في المختصر ( في فيه ) .

(٢) في ( فقه اللغة للثعالب ) : الغمر هو الذي لا يبلغ الرى ، ثم القعب : يروي الرجل الواحد ، ثم القدح : يروي الاثنين والثلاثة ، ثم العس : يعب فيه العدة .

(٣) الأواه : المتأوه المتضرع ، وقيل هو الكثير الهكاء ، وقيل الكثير الدعاء ، على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .

(٤) أى تقطع ، على ما في ( النهاية ) .

( ذكر فضله على جميع الصحابة )

رضى الله عنه

عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي<sup>(١)</sup> : أى الناس أفضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أبو بكر . قلت ثم من ؟ قال عمر ، وخشيت أن أقول : ثم من ؟ فيقول : عثمان ، فقلت : ثم أنت ، فقال : ما أنا إلا رجل من المسلمين<sup>(٢)</sup> .

وروى الحسن البصرى رحمه الله تعالى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : وددت أنى فى الجنة حيث أرى أبا بكر .

( ذكر بيعة أبى بكر رضى الله عنه )

ذكر الواقدي عن أشياخه أن أبا بكر رضى الله عنه بويع يوم قبض رسول الله ﷺ فى سقيفة بنى ساعدة . عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كان من خبرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا فى بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم فى سقيفة بنى ساعدة<sup>(٣)</sup> ، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر رضى الله عنه فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى أقمنا رجلا صالحا ، فذكرنا لنا الذى صنع القوم ، وقالوا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنا : نريد إخواننا هؤلاء

(١) يعنى الإمام عليا كرم الله وجهه .

(٢) رواه الإمام البخارى فى ( باب فضل أبى بكر ٠٠٠ ) .

(٣) هى بالقرب من دار سعد بن عباد زعيم الأنصار . وهى ظلة كانوا يجلسون تحتها والسقيفة كل بناء سقف ، فيه صفة أو شبه صفة ، مما يكون بارداً . أنظر ( معجم البلدان لياقوت الحموى ) .

من الأنصار ، فقالوا : لا عليكم أن لا تقربوهم ، واقضوا أمركم . فقلت : والله لنأتينهم .

فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقلت من هذا ؟ قالوا سعد بن عباد ، فقلت ماله ؟ قالوا : وجع ، فلما جلسنا قام خطيبهم فأتى على الله بما هو أهله وقال : أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت<sup>(١)</sup> إلينا دافة من قريكم ، فإذا هم يريدون أن يغصبونا الأمر .

فلما سكوت أردت أن أتكلم ، وكنت قد زورت<sup>(٢)</sup> في نفسى مقالة أعجبتنى ، أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر فقال أبو بكر : مهلا ، على رسلك : فكرهت أن أغضبه والله ماترك من كلمة أعجبتنى في تزويرى لإقالتها في بديهته وأفضل .

فقال أما بعد فما ذكرت من خير فأتى أهله ، وما يعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم ، وأخذ بيدى ويدي أبي عبيدة بن الجراح ، فلم أكره بما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عنق لا يقربنى ذلك إلى إثم أحب إلى أن أأمر على قوم فيهم أبو بكر .

فقال قائل من الأنصار : أنا جاذبها المحكك<sup>(٣)</sup> وعذيقها

(١) من الدفيف ، يعنى الدبيب ، تقول : دفت علينا من بنى فلان دافة أى جماعة ، على ما فى ( الرياض النضرة للمحب الطبرى ) .

(٢) أى هيات وأصلحت والتزوير : إصلاح الشيء ، وكل إصلاح من خير أو شرفه تزوير . . والإسنان يزور كلاما وهو أن يقومه ويتقنه قبل أن يتكلم به ، على ما فى ( تاج العروس للزبيدي رحمه الله ) .

(٣) أى أنا ممن يستحق برأيه كما تستحق الإبل الجربى بالاحتكاك بالجلذل . والجلذل : هو العود الذى ينصب للإبل الجربى لمحتك به ، على ما فى ( النهاية لابن الأثير ) .

المرجب<sup>(١)</sup> منا أمير ومنكم أمير ، وكثر اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت : أبسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايع الأنصار .

وقال إبراهيم التيمي : لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر إلى أبي عبيدة ابن الجراح فقال : أبسط يدك أبايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان محمد ﷺ فقال أبو عبيدة لعمر : ما رأيت لك فية<sup>(٢)</sup> منذ أسلمت : أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين .

قال علي رضي الله عنه : لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة ، فرضينا لدينا ما رضى رسول الله ﷺ لدينا فقدمنا أبا بكر<sup>(٣)</sup> .

وقيل إن أبا عبيدة بن الجراح أتى إلى الأنصار فقال : يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر ، فلا تسكونوا أول من بدل وغير .

فقام بشير بن سعد — أبو النعمان بن بشير — فقال : يا معشر الأنصار إنا والله وإن كننا أولى فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في الدين ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا والسكود لأنفسنا ، فما ينبغي أن نستطيع على الناس بذلك ولا نفتخر به الدنيا ، ألا إن محمداً من قريش وقومه أولى به ، وإيم الله لا يراني الله أنزعهم هذا الأمر ، فاتقوا الله ولا تخالفوهم .

(١) أي إن لي عشيرة تعضدني وتمنني وترفدني . والعذيق تصغير عذق — بالفتح — وهي النخلة . والترجيب هنا : إرفاد النخلة من جانب ببناء من حجارة أو خشب لينمعا من السقوط لطولها وكثرة حملها ، على ما في تاج المروس والنهاية . (٢) أراد السقطة والجهلة ، من العمى . على ما في (النهاية) .

(٢) في (نهاية الارب ٧ / ٢١٠) : الصحيح أن علياً رضي الله عنه بايع بيعة رضا ، باطنه فيها كظاهره . والدليل على ذلك أنه وطئ من السبي الذي سبي في خلافة أبي بكر ، واستولد منه محمد بن الحنفية .

فقال أبو بكر : هذا عمر وأبو عبيدة فأيهما شتم فبايعوا ، فقالا : والله ما نتولى هذا الأمر عليك ، وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله ﷺ في الصلاة ، وهى أفضل دين المسلمين ، أبسط يدك نبايعك ، فلما ذهبوا بايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه ، فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عتقتك عتاق ، أنفست (١) على ابن عمك سعد بن عبادة . قال لا والله ولكنى كرهت أن أنازع القوم حقهم .

وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب ، وتحول سعد بن عبادة إلى داره ، فأرسل إليه ليبايع فقال : لا والله حتى أرميكم بما فى كنانتي وأضرب بسيفي وأخضب بسنان (٢) رمحى . فقال عمر لا ندعه حتى يبايع ، فقال بشير : إنه قد لج وليس بمبايعكم أو يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته ، فإن تركتموه فليس تركه بضاركم إنما هو واحد (٣) ،

(١) فى الأحمدية ( عتقتك عتاق أنفست ) وفى غيرها ( عتقتك عتاق أنفست ) والتصحيح من ( تاريخ الطبرى ٣ / ٢٢١ ) بتحقيق الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم  
(٢) فى الأحمدية ( بستار ) وهو تحريف .  
(٣) أورد هذه القصة الحافظ الذهبى فى ( سير النبلاء ١ / ٢٠٠ ) وقال إسنادها كما ترى

وسعد هو الصحابى الذى لم يبايع لأبى بكر رضى الله عنهما ، فلا بد من تأول فعله بما يليق بصحابى جليل : ولعله لما رأى الانصار قد أعدته للخلافة يوم السقيفة ، ثم رأى إجماع الصحابة على أبى بكر وانصرفهم عن بيعته استوحش نفسه بين الناس . وكان سعد رجلا عزيز النفس ، فخرج من المدينة ولم يرجع إليها حتى مات . ولم ينقل عنه طعن فى بيعة الصديق ولا نواء بغروج ، فتخلفه عن البيعة لا يقتضى رفضه لها ولا مخالفتها فيها . على ما فى ( نقد على لكتاب الإسلام وأصول الحكم للإمام الشافعى محمد الطاع بن عاشور عليه رحمة الله ) .

فقبل أبو بكر وصية بشير وكف عن سعد ، فكان سعد لا يصل بصلاتهم فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولى عمر ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج مجاهداً إلى الشام ، فمات بجهوران في أول خلافة عمر ، ولم يبايع أحداً وقيل إنه بايع (١) .

وقال عطاء بن السائب : لما استخلف أبو بكر رضى الله عنه أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر فيها ، فلقيه عمر وأبو عبيدة رضى الله عنهما فقالا : أين تريد يا ( خليفة رسول الله ؟ ) قال : السوق ، قالوا تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فن أين أطعم عيالي ؟ قالوا : انطلق حتى نفرض لك شيئاً ، فانطلق معهما إلى المسجد والصحابه رضى الله عنهم قد اجتمعوا فقالوا : افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه ، قالوا نعم : داه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما ، وظهره (٢) إذا سافر ، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف .

فقال أبو بكر رضيت ، وقيل إنهم فرضوا له في السنة ألفي درهم ، فقال زيدوني فإن لى عيالا وقد شغلتموني عن التجارة . فزادوه خمسمائة .

قال وكان يحلب للحى أغنامهم ، فلما بويج قالت جارية من الحى : الآن لا يحلب لنا منائح دارنا ، فسمعها فقال : بلى لأحلبنها لكم ، وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خاق كنت فيه ، فكان يحلب لهم رضى الله عنه (٣) .

(١) فى ( نهاية الأرب لنويزى ١٩ / ٢٨ ) : من الضحاك بن خليفة أن سعد ابن عبادة بايع .

(٢) الظهر : الإبل التى يحمل عليها .

(٣) لم أجد مكاناً لكلمة يجب تدوينها ، فوضعتها هنا : يدعى بعضهم أن سيدنا الصديق لم يعرف بكثرة الرواية عن النبي ﷺ . والحقيقة هى ما ورد فى ( تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي ٢ / ٩٥٦ ) وهذا نصه :  
=

( ٦٢ - أول عيون البواريح )

= (الحافظ البارح الحسين بن محمد بن أحمد الماسرجسي النيسابوري ، كان مسند أبي بكر ، بخطه في بضعة عشر جزءاً بملله وشواهد ، فكتبه النساخ في نيف وستين جزءاً) .

والحافظ الماسرجسي هذا هو صاحب (المسند الأكبر) وهو الذي جمع حديث الزهري جمعاً لم يسبقه إليه أحد . قال الحاكم : هو سفينة عصره في كثرة الكتابة ، ارتحل إلى العراق في سنة إحدى وعشرين لسماع الحديث ، وأكثر المقام بمصر لسماع الحديث ، وسمع الحديث بخراسان والشام . وتوفي في سنة خمس وستين وثلاثمائة . اهـ .

وكان سيدنا الصديق رجلاً لسابة ، من أعلم الناس بالاسباب العرب ، فلا غرو أن يكون من حفاظ الحديث النبوي وطبع بدمشق (مسند أبي بكر الصديق للحافظ القاضي أبي بكر الأموي المروزي) وفي دار الكتب الظاهرية الجزء الثاني من (مسند أبي بكر الصديق للحافظ يحيى بن صاعد) .

قال مصطفي صادق الرافعي في كتاب (إعجاز القرآن) : إن أبا بكر (رضي الله عنه) قال للنبي صلى الله عليه وسلم مرة : لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم ، فما سمعت أفصح منك : فمن أدبك (أي عليك) ؟ قال : أدبني ربّي فأحسن تأديبي .

وهذا خبر منظاهر ، وهيئات أن يكون في العرب فصيح تعرفه فصاحته ولا يكون قد سمعه أبو بكر متكلاً أو خطيباً أو منشداً في سوق أو موسم أو حفل ، فإنه في علم العرب وألسنها وأخبارها ولغاتها وآثارها هو الغاية التي يلتفت إليها ويوقف عندها حتى لا يعدل به عدل . وحسبك أن أنسب العرب في صدر الإسلام - وهو جبير بن مطعم - إنما عنه أخذ ومنه تعلم . وإذا قالوا في المبالغة : أنسب من أبي بكر ، فقد قالوا : أنسب الناس .



( ذكر الحوادث التي كانت في أيامه )

ولما اشتهرت وفاة رسول الله ﷺ بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام ومنعوا الزكاة ، فنهض أبو بكر الصديق رضي الله عنه لقتالهم .

وأشار عليه عمر أن يفتر عن قتالهم ، فقال : والله لو منعوني عقالا (١) كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها .

فقال عمر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحقها وحسابهم على الله ) فقال أبو بكر رضي الله عنه : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال وقد قال ( إلا بحقها ) قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق .

فخرج أبو بكر رضي الله عنه في المهاجرين والأنصار حتى بلغ فداء حذاء نجد ، وهربت الأعراب بذراريهم ، فكلم الناس أبا بكر رضي الله عنه وقالوا : ارجع إلى المدينة وإلى الذرية والدساء ، وأمر رجلاً على الجيش ، ولم يزالوا به حتى رجع وأمر خالد بن الوليد المخزومي (٢) رضي الله عنه ،

(١) أراد بالعقال الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة . لأن على صاحبه التسليم . وإنما يقع القبض بالرباط . وقيل أراد ما يساوي عقالا من حقوق الصدقة . وقيل أراد بالعقال صدقة العام . وفي أكثر الروايات ( لو منعوني عناقاً — الأثني من أولاد المعز — وفي أخرى جدياً ) ، على ما في النهاية لابن الأثير . وفي الضمير الذي في النص ما يؤيد هذه الرواية .

(٢) ( المخزومي ) ساقطة من نسخة المصحف .

وقال : إذا أسلوا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم فليرجع . ورجع أبو بكر رضى الله عنه إلى المدينة .

قال الزهرى : فسار خالد فقاتل طليحة بن خويلد ، وكان قد ادعى النبوة وتابعه عيينة بن حصن<sup>(١)</sup> الفزاري وجماعة ، وكان طليحة شديد البأس في القتال فقتل عكاشة بن محسن وثابت بن أقرم ، وانهزم أصحاب طليحة وهرب طليحة ، وأسر عيينة وقره بن هبيرة القشيري ، فبعث بهما خالد إلى أبي بكر رضى الله عنه .

وسار خالد إلى البطاح<sup>(٢)</sup> ، وعليها مالك بن نويرة ، فلم يجد هناك أحداً ، ووجد مالكا قد فرقه في أموالهم ونهائم عن الاجتماع .

وكان فيما أوصاهم به أبو بكر رضى الله عنه : ( إذا نزلتم فأذنوا وأقيموا ، فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم ، وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الإغارة ، ثم اقتلوا كل قتلة إلا حرقاً فإسواءه ، وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فاسلموهم ، فإن هم أقرؤا بالزكاة قبلتم منهم ، وإلا فلا شيء إلا الإغارة ) .

فجاءت الخيل إلى خالد بمالك بن نويرة في نفر من بني ثعلبة بن ربوع ، فاختلف أصحاب خالد فيهم : فشهد أبو قتادة الأنصاري عند خالد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا ، وقال بعض الناس : لم نسمع منهم أذاناً ولا رأيناهم صلوا .

فراجع مالك خالد في كلام قال فيه مالك : قد قال صاحبكم - يعنى

(١) في الأحمدية (حفص) وهو تحريف .

(٢) بالضم ، ويقال بكسر الباء أيضاً . وهي أرض في بلاد بني تميم . على ما في (معجم ما استعجم للبكري) .

رسول الله ﷺ - فقال خالد : يا عدو الله وما تعده لك صاحباً ؟ فضرب عنقه وقتل أصحابه<sup>(١)</sup> .

### ( قصة أهل اليمامة )

ولما فرغ خالد من البطاح رجع إلى المدينة فأمره بالخروج إلى اليمامة<sup>(٢)</sup> لقتال مسيلة الكذاب، ووجهه معه المهاجرين والأنصار . وكان ثمامة بن أثال قد كتب إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه يخبره أن أمر مسيلة قد استعلى فبعث أبو بكر عكرمة بن أبي جهل وأتبعه شرحبيل بن حسنة وقال : الحق بعكرمة ، فاجتمعوا على قتال مسيلة ، فعاجلهم مسيلة فاقتتلوا ، فأصيب جماعة من المسلمين .

فبعث أبو بكر إلى عكرمة بن أبي جهل فصرفه إلى وجه آخر .  
ولما قدم خالد أمره أبو بكر بالمسير إلى مسيلة، فمضى حتى نزل منزلاً من اليمامة فمسكر به فخرج إليه مسيلة، وكان عدد بني حنيفة أربعين ألفاً .

(١) تختلف الروايات في مقتل مالك اختلافاً تتباعد أطرافه فلا تتقارب ، وأشد ما في هذه الروايات المتضاربة لإحكام أسماء جماعة من سادة الصحابة رضوان الله عليهم وحسب القارئ أن يسمع اسم الفاروق وأبي قحافة وعبد الله بن عمر حتى يندفع إلى الإيمان بما سمع ، فقد يكون لإحكام هذه الأسماء إمعاناً في ستر الحقيقة . والرواية الأخيرة قد تكون قريية القبول : لأن قول مالك قد قال صاحبكم ، لا تخرج من صدر سليم الإيمان ، بل هي فلتة من فلتات الكفر البواح . على ما في ( كتاب خالد بن الوليد للأستاذ الشيخ صادق عرجون ) .

(٢) اليمامة : هي معدودة من نجد ، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام . وفي الهوامش المقبلة تفصيل عنها .

وقدم مسيلمة أمامه الرجال بن عنقوة<sup>(١)</sup> ، وكان الرجال قد قدم على رسول الله ﷺ وأسلم وقرأ سورة البقرة .

فلما رجع إلى مسيلمة شهد له في جماعة من بني حنيفة أنه سمع رسول الله ﷺ يشركه في الأمر والنبوة .

وكان قوله أشد على أهل اليمامة من فتنة مسيلمة . قال أبو هريرة رضي الله عنه : جلست في رهط عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : ( إن فيكم رجلاً ضرره في النار مثل أحد ) فهلك القوم وبقيت أنا والرجال ، فكنت متخوفاً لها حتى خرج الرجال مع مسيلمة فشهد له بالنبوة .

قال واقتتل الناس قتالاً شديداً فقتل الرجال ، قتله زيد بن الخطاب وأصيب من المسلمين ألف ومائتا رجل ، منهم ثابت بن قيس بن شماس وزيد ابن الخطاب أخو عمر .

وقتل الله عز وجل مسيلمة ، اشترك في قتله رجلان : رجل من الأنصار وحشى مولى جبير بن مطعم ، وكان وحشى يقول : قتلت خير الناس وشر الناس . يعنى حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ومسيلة الكذاب .

قال علماء السيرة : قتل من المسلمين يوم اليمامة أكثر من ألف ، وقتل من المشركين نحو عشرين ألفاً .

وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب ، وقيل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما .

\* \* \*

(١) في النسخ ( الرجال بن عنقوة ) وهو خطأ .

( ذكر من توفى في هذه السنة )

من الأعيان

فيها توفى ( ثابت بن أفرم ) بن ثعلبة بن عدى ، شهد بدرأً وأحدأً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وخرج مع خالد بن الوليد إلى أهل الردة فبعثه مع عكاشة بن محصن طليعة فقتلوا رضى الله عنهما .

وفيها توفى ( ثابت بن قيس ) بن شماس بن مالك<sup>(١)</sup> ، شهد أحدأً والخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ . وكان خطيباً جهير الصوت ، جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين فكفن فيهما وقد انهزم القوم فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، ثم قال بثما عودتم أقرانكم ، ثم حمل وقاتل حتى قتل<sup>(٢)</sup> .

( زيد بن الخطاب )

وفيها قتل ( زيد بن الخطاب ) أخو عمر ، كان أسن من عمر وأسلم قبل عمر . شهد بدرأً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان حامل راية المسلمين يوم اليمامة ، فأنكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة على الرجال ، فصاح زيد بأهلى صوته : اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك مما جاء به مسيلة ، وجعل يشد بالراية يتقدم بها في نحر العدو ، ثم ضارب بسيفه حتى قتل ، ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة .

(١) هذا ما في اللاحدية ونسخة المعبد ، وهو موافق لما في تهذيب التهذيب . وفي الإصابة والاستيعاب خلاف فيها بعد جده ( شماس ) .

(٢) وعلى ثابت يومئذ درج له نفيسة ، فرب به رجل فأخذها ، ورآه بعض الصحابة في النوم فأوصاه بأن تؤخذ درعه وأن يقول للخليفة : إن على من الدين كذا وكذا ، وفلان من رقيق عتيق ، فأجاز الخليفة أبو بكر وصيته ، ولا يعلم أحد أجزت وصيته بعد موته سواء . على ما في ( الاستيعاب ) .

قال محمد بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر قال: قال عمر لأخيه زيد يوم أحد: أقسمت عليك إلا لبست درعى، فلبسها ثم نزحها. فقال له عمر: مالك؟ قال: أريد لنفسى ما تريد لنفسك، وكان عمر يقول: أسلم قبلى واستشهد قبلى. وكان يقول ما هبت الصبا<sup>(١)</sup> إلا وجدت فيها ريح زيد. رضى الله عنهما.

وفى قتل (سالم مولى أبى حذيفة) قال ابن سعد: كان لثيثة<sup>(٢)</sup> ابنة يعار الأنصارية، وكانت تحت أبى حذيفة بن عتبة فأعتقته فتولى أباه حذيفة وتبناه أبو حذيفة. وقال فيه رسول الله ﷺ (إن سالما شديد الحب لله) وكان سالم يؤم بالمهاجرين من مكة حتى قدموا المدينة، وفيهم أبو بكر وعمر، وكان أقرام.

وكان اللواء يوم اليمامة بيد زيد بن الخطاب، فلما قتل أخذه سالم فقطعت يمينه، فتناول اللواء بشماله فقطعت شماله، فاعتنق اللواء، وجعل يقرأ ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾<sup>(٣)</sup> ووقف بالراية حتى قتل، فعرض ميراثه على مولاته فأبى وقالت أنا سيته<sup>(٤)</sup> لله تعالى، فجعل ميراثه في بيت المال.

وفى قتل (أبو دجانة سماك بن خرشة<sup>(٥)</sup>) شهد بدرأ وأحدا، وثبت مع رسول الله ﷺ وبايعه على الموت. وقال رسول الله ﷺ: (من يأخذ

(١) فى الإفصاح فى فقه اللغة: الصبا: ريح تأتى من معال مع الشمس، وتقابل باب الكعبة (لذلك تسمى القبول). أنظر كتاب الأمانة والأمكنة للرزوقي.

(٢) فى النسخ (لثينة). التصحيح من الاستيعاب والإصابة وطبقات ابن سعد.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٤) فى الأحمدية (سبته) وهو تصحيف.

(٥) فى الأحمدية (شماك بن خرشة) وكلاهما خطأ.

هذا السيف بحقه ؟ فقال : أنا ، فأخذه ففلق به هام المشركين ، شهد الإمامة وهو ممن شرك في قتل مسيلة وقتل شهيداً رضى الله عنه .

وفيها ( توفي عبدالله بن أبي بكر الصديق ) أسلم قديماً ، ولم يسمع له بمشهد إلا يوم الطائف ، فإنه شهده مع رسول الله ﷺ ، فرماه أبو محجن بسهم فمضى منه جريحاً مدة ، ثم اندمل ، ثم انتقض به في شوال سنة إحدى عشرة في خلافة أبيه فمات . ونزل في حفرته أخوه (١) عبد الرحمن بن أبي بكر وعمر ابن الخطاب رضى الله عنهم .

وفيها قتل ( عبد الله بن سبيل ) بن عمرو (٢) وقتل يوم الإمامة رضى الله عنه .

وفيها قتل ( عباد بن بشر بن وقش ) أسلم بالمدينة على يدى مصعب بن عمير ، وشهد بدرأ . وكان ممن قتل كعب بن الأشرف ، وجعله رسول الله ﷺ على مقاسم حنين ، واستعمله على حرسه بقبوك مدة إقامته هناك . وشهد الإمامة فقتل شهيداً وهو ابن خمس وأربعين سنة رضى الله عنه .

وفيها قتل ( عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة ) أبو عقيل . شهد بدرأ والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقتل يوم الإمامة . قال ابن عمر (٣) وقفت عليه وهو صريع بأخر رمق ، قلت : أبا عقيل . قال : لييك - بلسان

(١) (أخوه) ساقطة من الأحمدية .

(٢) كان عبد الله قد أسلم ، وكتم عن أبيه إسلامه ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأ انماز من المشركين وهرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد معه بدرأ والمشاهد كلها ، وكان من فضلاء الصحابة ، على ما في (الاستيعاب) . (٣) في المختصر (أبو عمر) وهو نحرير . (٦٣ - أول عيون المؤرخ)

ملثاثة — لمن الدائرة ؟ قلت : أبشر فقد قتل الله مسيلة عدو الله ، فرفع  
إصبعه إلى السماء يحمد الله تعالى ومات رحمه الله تعالى ورضى عنه . قال  
ابن عمر : فأخبرت عبر بعد أن قدمت خبره فقال : رحمه الله ما زال يسأل  
الله تعالى الشهادة ويطلبها . وكان من خيار أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه  
وسلم وقدماتهم .

وفيها توفيت :

( فاطمة الزهراء )

ابنة رسول الله ﷺ . ولدت قبل النبوة بخمسة سنين ، ومرضت بعد  
رسول الله ﷺ مرضاً شديداً ، وتوفيت بعده بستة أشهر ، وقيل بمائة يوم .  
وقيل أكثر وقيل أقل<sup>(١)</sup> ، وهى ابنة تسع وعشرين سنة ، وقال بعضهم خمس  
وثلاثين سنة .

قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً  
وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها  
ورحب بها كما كانت تصنع به ﷺ وكانت أول أهله<sup>(٢)</sup> لحوقاً به ، وصلى  
عليها على بن أبي طالب رضى الله عنه وهو الذى غسلها مع أسماء بنت عميس  
بوصية منها ، ولم يخلف رسول الله ﷺ من ولد غيرها ، ودفنت بالبقيع  
ليلاً رجمها الله تعالى ورضى عنها . وقال على رضى الله عنه يرثها :

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذى دون الممات قليل  
وإن افتقادی واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل

(١) فى ( ذخائر العقبى ) : والاول أصح . قال الشيخ زاهد الكوثرى فى تأييد  
الخطيب . ٢) الاختلاف شديد فى مواليده ووفيات الصدر الاول لتقدم مصرهم على  
عهد تدوين الوفيات . ومصادق ذلك فى وفيات الصحابة فضلاً عن مواليدهم .  
ويرجع أحدث التواريخ المروية فى المواليده وأقدمها فى الوفيات ، أخذاً بالاحوط  
فى الحكم بالاتصال أو بالانقطاع ، إذ لم يرجد ما يؤيد إحدى الروايات .  
(٢) ( أهله ) ساقطة من النسخ ، فاستدركتها من ( الاستيعاب ) .



وفيها توفيت ( أم أيمن ) حاضنة النبي ﷺ ومولاه رضى الله عنها .

وفيها قتل :

( مالك بن نويرة )

أبو المغوار البربوعي أخو متمم . وقد ذبح كرفنا ما يجري له مع خالد ابن الوليد رضى الله عنه وأن خالداً أمر ضرار بن الأزور بضرب عنقه ، فلما قتل قال أبو قتادة : هذا عمك يا خالد ، فزيره خالد ، فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر ، وكان خالد قد تزوج أم تميم بنت المطلب وهى امرأة مالك ، فقال عمر : إن في سيف خالد رهقا . ولما أقبل خالد إلى المدينة قال له عمر : يا عدو الله ، عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ثم تزوجت امرأته ، لأن أمكننى الله منك لأرجنك <sup>(١)</sup> . وخالد ساكت لا يرد عليه شيئا ، يظن أن ذلك عن رأى أبى بكر .

فلما دخل على أبى بكر أخبره الخبر واعتذر إليه ، فصدقه وقبل عذره .

(١) قال الأستاذ صادق إبراهيم عرجون فى مؤلفه ( خالد بن الوليد ) : أمر هذه الروايات ظاهر أنه من توبد القصاصين ، وإقحام اسم عمر بهذه الصورة التى تقصها الروايات ظاهر الانتحال . ولا نرى حرجا على خالد فى تزوجه المرأة مالك لأنه قتل رجلا كافرا فى اعتقاده منابذاً للإسلام عاريا للمسلمين معتديا عليهم . فإذا فرضنا لإسلام زوجته وهى نحتة فيكون خالد قد أحسن إليها وجبر خاطرها بتزوجها . وهذا ما نرجحه فى شأنها لأن أكثر المؤرخين ذكروا أنها اعتدت بثلاث حيض . وإذا فرضناها غير مسلمة لحكمها حكم النسيء ، ويكون خالد قد أحسن إليها أيضا ، لأنه كما تقول - بعض الروايات اشتراها من الغنىم وأعتقها وتزوج بها . انتهى ما نقلته من نقد الأستاذ صادق عرجون لهذه الروايات . وقد بلغ هذا النقد ثمانى عشرة صفحة فى مؤلفه النفيس المذكورة .

وكان عمر يحرض أبا بكر على عزله وأن يقيد منه ، فقال أبو بكر : هيه يا عمر ما هو بأول من أخطأ ، فارفع لسانك عن خالد ، ثم ودى مالكا .

وعما يؤيد خالداً أن مالكا مات مرتداً أن متما لما أنشد عمر مرثيته في أخيه مالك قال عمر : وددت أني أحسن الشعر فأرثي أخى زيدا بمثل ما رثيت به أخاك ، فقال متمم : لو أن أخى مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته <sup>(١)</sup> فقال عمر رضي الله عنه : ما عزاني أحد عن أخى ما عزاني به متمم .

وفي المثل (مرعى ولا كالسعدان وقى ولا كالك) يعنون به مالكا هذا .

وقيل لمتمم صف لنا مالكا فقال : كان يركب الجمل الثغال <sup>(٢)</sup> في الليلة القمرة ، يرتقى لأهله بين المزداتين المنصوحتين عليه الشملة الفلوت <sup>(٣)</sup> يقود الفرس الحرون ثم يصيح ضاحكا .

ومن مرثيته فيه :

لقد لامني عند القبور على البسكى <sup>(٤)</sup> رفيق لتذراف الدموع السوافك <sup>(٥)</sup>

(١) لأنه مات شهيداً .

(٢) وردت هذه اللفظة مصحفة في بعض النسخ . والثغال : البعلاء الثقيل .

(٣) هي لصغرهما تغلت منه إذا اشتمل بها . وقيل هي التي لا تثبت على صاحبها لحشوتها أو لينها . على ما في (النهاية لابن الأثير) .

(٤) (البسكى) مقصوراً يرسم بالياء ، لأنه يأتي . وفي النسخ (البكا) بالالف . وهذه الأبيات ساقطة من نسخة المعهد .

(٥) في المختصر (السراكب) . قال أبو هلال العسكري في (ديوان المعاني ٢ / ١٧٤) هذا البيت غير مختار الرصف عندي ، وفي ألفاظه زيادة على معناه . وقد وردت هذه الأبيات في نهاية الأرب وغيره مع اختلاف في بعض الألفاظ .

فقال أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك  
فقلت له إن الآسى يبعث الآسى ذرونى فهذا كله قبر مالك  
وقال أيضاً يرثيه من آيات :

لقد غيب<sup>(١)</sup> المنال<sup>(٢)</sup> تحت ردهائه قى غير مبطان المشيات أروعا  
ليلاً أمان اللب منه سماحة خصياً إذا ما راكب الجذب أوضعا  
تراه كنصل السيف تندى بنانه إذا لم تجد عند امرىء السوء مطعما  
أقول وقد جاد السناء فى ردهائه بجمون يسبح المساء حتى ترهبها  
سقى الله أرضاً حلها قبر مالك ذهاب الفوادى المدجنات فأمرعا  
وعشنا بخير فى الحياة<sup>(٣)</sup> وقبلنا أباد المنايا رهط كسرى وتبعنا  
وكننا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا  
فما تفرقنا كآنى ومالكنا لطلول اجتماع لم نبت ليلة معاً  
وقال :

ألوم النايبات من اللبالي وما تدرى اللبالي من ألوم  
وكان أخى زعيم بنى تميم وكل قبيلة فلهم زعيم  
وكان إذا الشدائد أرهقتنى يقوم بها وأقعد لا أقوم<sup>(٤)</sup>  
وقدم على أبى بكر رضى الله عنه فعلى خلفه صلاة الصبح ، فما فرغ أنشده

(١) فى الأغاني وشرح الحماسة للبربرى ( كفن ) بدل ( غيب ) . وهذه  
المقطوعة لم ترد فى نسخة الممهد ، وبعض النسخ لها فى الأحمدية معلوم ، فاستدركت  
ذلك من عدة مراجع .

(٢) أى الموت .

(٣) فى البداية والنهاية ( ما حيننا ) وما فى الأحمدية يوافق ما فى  
( فوات الوفيات ) .

(٤) هذه الآيات لم ترد فى نسخة الممهد .

نعم القتل. إذا الرياح تناوحت تحت الإزار قتلت يابن الأزور  
أدعوت به بالله ثم غدوته بل لو دعاك بذمة لم يغدر  
لا يلبس الفحشاء تحت ثيابه صعب مقادته عفيف المنذر  
فلنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ولنعم مأوى الطارق المتور  
ثم بكى حتى سالف عينه العوراء وانخرط على سبية<sup>(١)</sup> قوسه مغشياً عليه .  
فلما أفانق قال : والله لقد أصبت بعيني فما قطرت منها دمة عشرين سنة ، فلما  
قتل أخى استهلت فما ترقأ . وأسلم متمم وحسن إسلامه .

( السنة الثانية عشرة من الهجرة النبوية المحمدية )

لما فرغ خالد رضى الله عنه من أمر الإمامة كتب إليه أبو بكر الصديق  
رضى الله عنه وهو مقيم بالإمامة : إني قد ولتكم حرب العراق .

قال الواقدي : من الناس من يقول : مضى خالد رضى الله عنه من الإمامة  
إلى العراق . ومنهم من يقول : رجع من الإمامة فقدم المدينة ثم سار إلى العراق .

وسار خالد رضى الله عنه بمن معه حتى نزل قصور الحيرة<sup>(٢)</sup> ، فخرج إليه  
أشرافهم مع قبيصة بن إياس الطائي . وكان قد أمره عليهم كسرى بعد النعمان  
ابن المنذر ، فقال له خالد رضى الله عنه ولأصحابه : أذهبكم إلى الله وإلى  
الإسلام فإن أجبتكم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم  
فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على المرات منكم على الحياة ، فنجاهدكم حتى  
يحكم الله بيننا وبينكم .

فقال له قبيصة بن إياس : مالنا بحربك من حاجة ، بل نقيم على ديننا

(١) السبية : إما عطف من طرفي القوس .

(٢) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ، وكانت سكن المناذرة  
في الجاهلية .

ونعطيك الجزية ، فصالحهم على تسعين ألف درهم ، فسكانت أول جزية وقعت بالعراق .

وقيل خرج إليه عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة<sup>(١)</sup> ، وكان قد عمر دهرًا طويلا .

وقال خالد رضى الله عنه لعبد المسيح : من أين أتيت ؟ قال : من ظهر أبي قال : من أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي قال : ويحك ، على أى شيء أنت ؟ قال : على الأرض . قال : ويحك فى أى شيء أنت ؟ قال : فى ثيابي . قال : ويحك تعقل ؟ قال : نعم وأقيد . قال : إنما أسألك . قال : وأنا أجيبك . قال : سلم أنت أم حرب ؟ قال : سلم قال : فما هذه الحصون التى أرى ؟ قال : بئنا هال للسفيه نجسه حتى يحىء الحليم فيها .

قال خالد رضى الله عنه : إني أدعوكم إلى الإسلام فإن أبيتُم فالجزية<sup>(٢)</sup> قال : لا حاجة لنا فى حربك . فصالحهم كما ذكرناه .

وفى رواية أخرى أن عبد المسيح لما حضر إلى خالد وجد خالد

(١) ببيعة اسمه ثعلبة بن سنين ، ويقال : الحارث . وسمى ببيعة لأنه خرج فى بردن أخضرين ، فقبل له : يا حارث ما أنت إلا ببيعة خضراء ، فقبلت عليه ، على ما فى حاشية ( معجم الشعراء للربزبانى ) وغيره .

(٢) الجزية اسم المال يعطيه رجال قوم جزاء على الإيذاء بالحياة أو على الإقرار بالأرض . بنيت على وزن اسم الهيئة . ولا مناسبة لاعتبار الهيئة فلذلك كان الظاهر فى هذا الاسم أنه معرب عن كلمة ( كزيت ) بالفارسية بمعنى الخراج . نقله المفسرون عن الخوارزمي . ولم أقف على هذه الكلمة فى كلام العرب فى الجاهلية ولم يمرج عليها الواجب فى ( مفردات القرآن ) ولم يذكرها فى معرب القرآن لوقوع التردد فى ذلك لأنهم وعدوا مادة الاشتقاق العربى صالحة فيها . ( من تفسير التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور ١٠/١٦٦ ) .

في كفه شيئاً يقلبه . فقال خالد رضى الله عنه : ما هذا ؟ قال : سم ساعة ، قال : وما تصنع به ؟ قال : إن كان عندك ما يوافق قومي حمدت الله تعالى وقبلته ، وإن كانت الأخرى لم أكن أول من ساق إليهم ذلاً فأشربه وأستريح من الحياة .

قال خالد رضى الله عنه : هاته ، فأخذه منه وقال : ( بسم الله وبالله رب الأرض والسماء الذى لا يضر مع اسمه شئ ) ثم شربه فتجللته غشية وضرب بذقنه صدره طويلاً ثم عرق . فلما أفاق كأنما نشط من عقال .

فرجع عبد المسيح إلى قومه وقال : جئتمكم من عند رجل أكل سم ساعة فلم يضره ، صانعوا القوم وادروه وهم عنكم ، فصالحوهم .

وعبد المسيح هذا عاش ثلاثمائة وخمسين سنة ، وكان نصرانياً .

وقيل : إن بعض أهل الحيرة في زمن هارون الرشيد حفر حفرة ليختلط له داراً فوجد كبينة البيت ، فإذا رجل على سرير من زجاج ، وعند رأسه كتابة : أنا عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة :

حلبت الدهر أشطره حياتى      وقلت من المنى فوق الميزيد  
وكأفحت الأمور وكأفقتى      ولم أحفل بمعضلة كؤود  
وكدت أنال في الشرف الثريا      ولكن لا سبيل إلى الخلود

ثم إن خالداً رضى الله عنه قدم الآيلة (١) فلقى هرمز في ثمانية عشر ألفاً . وتنازل هرمز وخالد رضى الله عنه ، فانهزم أهل فارس وقتل منهم خلق كثير .

(١) في نسخة المعهد ( الآيلة ) وهو تصحيف . والآيلة : بلدة على شاطئ دجلة غرب البصرة العظمى .

وقسم خالد رضى الله عنه الأسلاب، وبعث بالخمس مع سعيد<sup>(١)</sup> بن النعمان وأتى الخبر أردشير<sup>(٢)</sup> فبعث الأندر في خلق كثير، فلقوا خالداً رضى الله عنه فاقتلوا قتلاً شديداً.

وكان لخالد رضى الله عنه كمين فخرج على القوم من وجمين، فانهزمت صفوف الأعاجم وانهزم الأندر<sup>(٣)</sup> فمات عطشا. وبلغ القتل سبعين ألفاً. ثم قصد خالد رضى الله عنه الأنبار<sup>(٤)</sup> ففتحها، واستخلف عليها الزبرقان ابن بدر، وقصد عين التمر<sup>(٥)</sup> فامتنعوا منه فحاصروهم حتى أنزلهم وضرب أعناقهم، وسبي منهم سبياً كثيراً، ووجد في بيعتهم أربعين غلاماً يتعلون الإنجيل، عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقسمهم في العسكر، منهم أبو زياد مولى ثقيف، ونصير أبو موسى بن نصير، وأبو عمرة جد عبدالله بن عبد الأعلى وسيرين أبو محمد بن سيرين، وحران مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه، ويسار مولى قيس بن مخزومة.

ولما فرغ خالد رضى الله عنه من عين التمر خلف فيها عويمر بن السكاهن الأسلمى وخرج<sup>١</sup>، فلما بلغ دومة الجندل<sup>(٦)</sup> وكان عليها رئيسان: أكيدر بن عبد الملك والجودى بن ربيعة فاختلفا فقال أكيدر: أنا أعلم الناس بخالد، لا يرى أحد وجهه إلا انهزم. فأبوا عليه وقاتلوه، فقتل أكيدر والجودى وتحصن أقوام بالحصن فلم يمنهم، وقتل من تخلف، وقلع باب الحصن وسبي خالد ابنة الجودى وكانت موصوفة بالجمال.

- (١) في المختصر (سعد) وهو تحريف.
  - (٢) في النسخ (أردشير) وهو تصحيف.
  - (٣) في نسخة المعهد (الأندر) وهو تصحيف.
  - (٤) غربي بغداد، على بعد ٦٥ كم، كما في (معجم أما كن الفتوح) الملاحظ بفتوح البلدان للبلاذرى صنع الدكتور صلاح الدين المنجد.
  - (٥) بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة.
  - (٦) اسمها اليوم (الجوف) وأول غزوات الشام: دومة الجندل.
- (٦٤ - أول عيون انوار ريح)

قال : ولما بلغ الروم ما صنع خالد رضى الله عنه حيث واغتاضت واستعانوا  
بمن يليهم من الفرس ، واستمدوا ثعلباً وإياداً وأنماراً<sup>(١)</sup> فأمدهم ، ثم ناهزوا  
خالداً ، حتى إذا صار الفرات بينهم قالوا : إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر  
إليكم ، قال خالد رضى الله عنه : بل اعبروا إلينا ، فقالت الروم وفارس  
بعضهم لبعض : احتسبوا ملككم ، هذا رجل يقاتل عن دين الله ، والله  
لينصرن ولتخذلن ، فعبروا واقتتلوا قتالاً طويلاً فهزمهم الله تعالى . وقتل منهم  
فوق مائة ألف .

وأقام خالد رضى الله عنه هناك بعد الواقعة عشرة ، ثم أذن في القفول إلى  
الحيرة وأمر عاصم بن عمر أن يسير بهم .

وخرج خالد رضى الله عنه حاجاً مكتماً يعتسف البلاد حتى أتى  
مكة المشرفة .

فلما علم أبو بكر رضى الله عنه بذلك عتب عليه ، وكانت عقوبته أن صبره  
إلى الشام وكتب إليه : سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك ، وإياك أن تعود  
لما فعلت وأتمم يتم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر ، وإياك أن تدل  
بعملك فإن الله تعالى له المن وهو ولي الجزاء .

واعتمر أبو بكر رضى الله عنه في هذه السنة ودخل مكة ضحوة .

وأنى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره معه قينات يحدثن ، وقيل  
له : هذا ابنك ، فهض قائماً وعجل أبو بكر أن ينيخ<sup>(٢)</sup> راحلته فنزل عنها

(١) بالتنوين على أنها أسماء أقوام ، فإذا أريد القبائل منعت من الصرف  
للمعية والتأنيث .

(٢) أى عجل من أن ينيخ لينزل عنها ، مخافة على أبيه من مشقة النهوض .  
يقول الأستاذ العقاد ( في هجرته الصديق ) : كثير مما في أبي بكر هو من هذا  
الأب الصالح : طيبة في النظرة ، في استقامة ، وبريد هليه ابنه في كل وصف حميد .



وهي قائمة وجعل يقول يا أبا<sup>(١)</sup> لا تقسم ، ثم التزمه وقبل بين عيبيه ، وأبو قحافة يبكي فرحاً بقدمه .

وجاء إلى مكة عتاب بن أسيد وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام ، فسلموا عليه : « سلام عليك يا خليفة رسول الله ، وصاحفه جميعا ، فحمل أبو بكر رضي الله عنه يبكي حين يذكر رسول الله ﷺ .

ثم سلموا على أبي قحافة ، فقال أبو قحافة : يا عتيق هؤلاء الملاء فأحسن صحبتهم ، فقال أبو بكر رضي الله عنه يا أبا لا حول ولا قوة إلا بالله ، طوقت هظيما من الأمر لا قوة لي به ولا يدان إلا بالله .

وفي هذه السنة تزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه عائشة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل ، وتزوج على رضي الله عنه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع . وحج أبو بكر رضي الله عنه بالناس ، واستخلف على المدينة عثمان ابن عفان رضي الله عنه .

( ذكر من توفي في هذه السنة )

من الأعيان

فيها توفي ( أبو العاص بن الربيع ) بن عبد الغزي بن عبد شمس (٢) بن عبد مناف . أمه هالة بنت خويلد ، وخالته خديجة . زوجه رسول الله ﷺ ابنته زينب قبل الإسلام ، فولدت له عليا وأمامة ، فتوفي على صغيراً ، وبقيت أمامة فتزوجها على رضي الله عنه بعد موت فاطمة رضي الله عنها . وكانت زينب قد أسلمت وهاجرت . وأبي أبو العاص أن يسلم ، وشهد بدرأ مع

(١) أصلها ( يا أبت ) بناء مكسورة ، ووقف عليها بالهاء على لغة .

(٢) كان يقال له ( الأمين ) كما في لسب قریش لمصعب الزبيرى .

المشركين ، فأمره عبد الله بن جبير بن النعمان ، كما تقدم في غزوة بدر الكبرى [١١] فقدم في فدائه أخوه عمرو بن الربيع ، وبعثت معه زينب وهي يومئذ بمكة بقلادة لها كانت لخديجة من جزع ظفار<sup>(١٢)</sup> - وظفار جبل باليمن - وكانت خديجة أدخلتها على أبي العاص بتلك القلادة فلما بعثت بها في فداء زوجها عرفها رسول الله ﷺ ورق لها وذكر خديجة وترحم عليها وقال : (إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها متاعها فاعلمتم) . فأطلقوه وردوا القلادة ، وأخذ على أبي العاص أن يخلى سبيلها ففعل . ثم إنه أسلم ورجع إلى رسول الله ﷺ مهاجراً ، فرد إليه زينب<sup>(١٣)</sup> وتوفي في ذى الحجة من هذه السنة وأوصى إلى الزبير بن العوام رضى الله عنهما .

(١) ما بين المحققين ساقط من نسخة المعهد ، فاستدركته من الأحمدية ومختصر كبردج .

(٢) الجزع بالفتح : الخرز اليماني . وظفار بفتح الظاء : اسم مدينة لخيمر باليمن . وفي المثل : (من دخل ظفار حم) . ويقول المؤلف إن ظفار : جبل باليمن .

(٣) في ( سير النبلاء للذهبي ١٧٦/٢ ) : أسلمت زينب وهاجرت ثم أسلم أبو العاص زوجها ، وما فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما . ثم أنزلت ( براءة ) بعد . فإذا أسلمت امرأة قبل زوجها فلا سبيل له عليها إلا بمخطبة . اهـ .

ويؤخذ من ذلك أن من أسلمت وزوجها كافر كان لها حكم قبل نزول ( براءة ) ثم صار لها حكم آخر بعد نزولها : فقبل نزولها لم يكن يفسخ نكاح من أسلمت وزوجها كافر ، لكن إذا هاجرت لم ترجع إليه . فإذا أسلم وهاجر وذت إليه بدون عقد جديد ولو طال المدة .

وبعد نزولها تغير الحكم : فن أسلمت وزوجها كافر يفسخ نكاحها أنفساخاً معلقاً ، فإذا أسلم زوجها في أثناء العدة زال الانفساخ وهاد النكاح كما كان بدون عقد جديد . وإن لم يسلم حتى انقضت العدة ثبت الانفساخ وجاز لها أن تزوج من شاءت من المسلمين . فإذا أسلم هو بعد ذلك ووجدها خلية جاز لهما الزواج بمقتد جديد . هذا كله فيمن أسلمت ولها زوج كافر . وأما من كانت مملوكة في الأصل أو أسلمت وليس لها زوج فلا يجوز لها أن تزوج بغير المصام .

## ( السنة الثالثة عشرة )

### من الهجرة النبوية المحمدية

فن الحوادث فيها : تجهيز أبي بكر رضى الله عنه الجيوش إلى الشام ، بعد منصرفه من حجه : فبعث عمرو بن العاص رضى الله عنه قبل فلسطين ، وبعث أبا عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة رضى الله عنهم وأمرهم أن يسلكوا التبوكية على البلقاء من عليا الشام .

وأول لواء عقد لواء خالد بن سعيد ثم عزله قبل أن يسير ، وولى يزيد ابن أبي سفيان ، فكان أول الأمراء الذين خرجوا إلى الشام .

وخرجوا في سبعة آلاف فارس ، ومشى معهم نحو ميلين ، فقبل له : يا خليفة رسول الله لو انصرفت . قال : لا ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( من اغبرت قدما في سبيل الله حرمه الله تعالى على النار ) (١) .

ثم قام في الجيش فقال : أوصيكم بتقوى الله ، لا تعصوا ولا تغفلوا ولا تجمنوا ولا تهدموا بيعة<sup>(٢)</sup> ولا تحرقوا زرا ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تقتلوا شيخا كبيرا ولا صبيا صغيرا ، وستجدون أقواما قد حبسوا أنفسهم فذروهم وما حبسوا أنفسهم له ، وستردون بلدا يندو عليكم ويروح فيه ألوان الطعام فلا يأتكم لون إلا ذكرتم اسم الله تعالى عليه .

ولما بلغ الروم أحوال الأمراء المبعوثين كتبوا إلى هرقل ، فقال لأصحابه : أرى من رأى أن لا تقاتلوا هؤلاء القوم . فلم يقبلوا منه ، فخرج هرقل حتى نزل بمصر وبعث يطلب المساكر ، فجاءته من كل مكان .

(١) ورد هذا الحديث في النسخ محرفا . وقد أخرجه البخاري والترمذي والنسائي .

(٢) بكسر الباء : متعبد النصرى ، على ما في ( القاموس المحيط ) .

فكتب المسلمون إلى أبي بكر رضى الله عنه وإلى عمر رضى الله عنه  
يذكرون كثرة العساكر . فجاء كتاب أبي بكر : أن اجتمعوا باليرموك (١)  
فتكونوا عسكرياً واحداً ، ولن يوثق مثلنا من قلة ، والله ناصر من نصره ،  
وليعمل كل أحد منكم بأصحابه .

ونزل الروم منزلاً واسعاً المطرد ضيق المهرب على ضفة اليرموك ، وصار  
الوادي خندقاً لهم ، ونزل المسلمون بمخاضهم على طريقهم ، وليس للروم طريق  
إلا عليهم .

وكتب أبو بكر إلى خالد أن يلحق بهم ، وأن يخلف على العراق المثنى (٢)  
فوافاهم ، وأمد مرقل الروم بباهان ، فوافى قدومه قدوم خالد ، فقاتل خالد  
بأهان ، وقاتل الأمراء من يليهم .

وكان المشركون مائتي ألف وأربعين ألفاً . وكان المسلمون سبعة  
وعشرين ألفاً . وقدم خالد في تسعة آلاف ، فصاروا ستة وثلاثين ألفاً ،  
فهمز بأهان وتتابعت الروم على الهزيمة (٣) .

(١) هو واد في ناحية الشام في طرف الغور ، يصب في نهر الأردن .

(٢) هو الأمير القائد المثنى بن حارثة الشيباني سليل الأبطال ، الذي دافع  
في حروب الردة عن الدين واشترك بمجموعه في محاربة المرتدين ، وكتب  
له التاريخ في حروب العراق وغيرها صفحات خالدة ، وسجل له مواقف  
بطولية مشهورة ، وسر نجاحه هو في إيمانه العميق الذي يدفع إلى النصر  
بقوة الإرادة . وكان يعمل في صمت ناجح ونشاط مستمر . وكان في مواقف  
العدو يتجه إلى الله تعالى ... أنظر كتاب ( المثنى بن حارثة الشيباني للمعيد  
محمد فرج ) .

(٣) لعل الصواب : ( وتتابعت على الروم الهزيمة ) .

### ( ذكر اليرموك )

ولما اجتمع القوم باليرموك أخذ الرهبان يحرضونهم وينمون إليهم النصرانية فخرجوا للقتال .

وكانت الوقعة في جمادى الآخرة ، ونشب القوم والتحم القتال ، فينحاض على ذلك إذ قدم البريد من المدينة - وهو محمية بن زعيم - وأخبرهم بأمداد ، وإنما جاء بموت أبي بكر وتأمير أبي عبيدة فحكم ذلك وقاتل الناس ، وكانت من أعظم الوقائع . وأصيب يومئذ عيسى بن سفيان ، وقاتل النساء ، وهزم الله تعالى الروم .

وكانت وقعة اليرموك (١) في سنة ثلاث عشرة . والواقدي يزعم أنها في سنة خمس عشرة .

واستشهد باليرموك عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو (٢) والحارث ابن هشام وجماعة من بني المخيرة .

فاتوا بماء وهم صرعى فتدافعوه حتى ماتوا ولم يذوقوه : أتى عكرمة بالماء فنظر إلى سهيل ينظر إليه فقال : ابدءوا بهذا ، فنظر سهيل إلى الحارث ينظر إليه فقال : ابدءوا بهذا ، فاتوا كلهم قبل أن يشربوا رضى الله عنهم . فربهم خالد رضى الله عنه فقال : بنفسى أتم .

قال علماء السير : وأتى خالد دمشق فجمع له صاحب بصرى ، فسار إليه هو وأبو عبيدة فظفر بالعدو ، وطلب العدو الصلح فصولحوا على كل رأس

---

(١) هكذا في الإحدى والخمسة ، وفي نسخة المعبد ( الروم ) بدل ( اليرموك ) .

(٢) في النسخ ( عمر ) وهو تحريف .

دينار في كل عام وجريب<sup>(١)</sup> حنطة  
ثم رجع العدو على المسلمين فتوافوا بأجنادهم<sup>(٢)</sup> فالتقوا، وظهر المسلمون  
على المشركين وقتل خليفة هرقل .  
وأما المنى الذى استخلفه خالد على العراق فإن كسرى شهربراز وجه  
إليه جنداً عظيماً، عليهم هرمز ومعه فيل . فالتقوا بيباب وقاتلوا قتالاً شديداً .  
ثم إن ناساً من المسلمين قصدوا الفيل فقتلوه . فانهزم أهل فارس واتبعهم  
المسلمون يقتلونهم .  
ومات كسرى شهربراز فاجتمع أهل فارس على دخت زنجان ابنة كسرى  
فلم ينفذ لها أمر فخلعت وملك سابور بن شهربراز ، فبعثت إلى سياوخس<sup>(٣)</sup>  
وكان من فتاك الأعاجم . وشكت إليه فدخل على كسرى سابور فقتله وملك  
أرزميدخت بنت كسرى .  
وأبطأ خبر أبى بكر على المسلمين . فحلف المنى على المسلمين بشير بن  
الخصاصية . وخرج إلى أبى بكر ليخبره خبر المسلمين والمشركين فقدم المدينة  
وأبو بكر مريض فمات أبو بكر وجهر عمر الناس مع المنى .  
ومن الحوادث فى هذه السنة مرض أبى بكر الصديق وعقد الخلافة من  
بعده لسيدنا عمر<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

( تم السفر الأول من عيون التواريخ )  
( ويتلوه السفر الثانى ، وأوله ذكر خلافة سيدنا عمر بن الخطاب )

- (١) فى تاج العروس للزبيدي : قال بعضهم : إنه يختلف باختلاف البلدان  
كالرطل والمد والذراع ونحو ذلك .  
(٢) بقرب الرملة بفلسطين .  
(٣) فى النسخ ( سياوخس ) والتصحيح من تاريخ الطبرى .  
(٤) يستقبلنا فى أوائل ( السفر الثانى ) خبر وفاة سيدنا أبى بكر  
رضي الله عنه .

## فهرست

الموضوع	صفحة
وبه ثقتي	١
ذكر نسب سيدنا رسول الله ﷺ وشرف وعظم	٤
باب تزوج عبد الله بن عبد المطلب	٥
باب حمل آمنة رسول الله ﷺ	٧
باب وفاة عبد الله بن عبد المطلب	٧
باب مولد رسول الله ﷺ	٨
باب ذكر من أرضع رسول الله ﷺ وتسمية إخوته وأخواته من الرضاعة	١٤
ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس من مولده	٢٠
ذكر الحوادث في سنة ست	٢٠
الحوادث التي كانت في سنة ثمان من مولده	٢٧
ذكر الحوادث في سنة أربع عشرة من مولده ﷺ	٣٤
ذكر الحوادث التي كانت في سنة خمس وعشرين من مولد رسول الله ﷺ	٣٧
ذكر هدم قريش الكعبة	٣٩
ذكر الوقت الذي أرسل فيه رسول الله ﷺ	٤٢
ذكر ابتداء الوحي إلى النبي ﷺ	٤٣
ذكر للمعراج	٤٥
ذكر الاختلاف في أول من أسلم	٥٠
ذكر أمر الله تعالى نبيه بإظهار دعوته	٥٢
إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه	٥٩
ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين	٦١
ذكر المستهزئين ومن كان شديد الأذى للنبي ﷺ	٦٥
ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة	٦٩
ذكر إرسال قريش إلى النجاشي في طلب المهاجرين	٧٢

الموضوع	صفحة
ذكر إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه	٧٥
ذكر أمر الصحيفة	٧٨
ذكر وفاة أبي طالب وخديجة وعرض رسول الله ﷺ نفسه على قبائل العرب	٨٤
تزوج النبي ﷺ بعاتقة	٨٦
ذكر أول عرض رسول الله ﷺ نفسه على الانصار وإسلامهم	٨٨
ذكر هجرة النبي ﷺ	٩٧
ذكر ما كان من الأمور أول سنة من الهجرة	١٠٣
ذكر من توفي في هذه السنة من الإيمان	١٠٦
السنة الثانية من الهجرة	١٠٧
ذكر سرية عبد الله بن جحش	١٠٨
غزوة بدر الكبرى	١١١
غزوة بني قينقاع	١٤٠
غزوة السكدر	١٤٢
غزوة السويق	١٤٢
ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان	١٤٤
ومن مشاهير قتلى المشركين	١٤٤
السنة الثالثة من الهجرة	١٤٧
مقتل كعب بن الأشرف	١٤٨
ذكر قتل أبي رافع	١٥١
وقعة أحد	١٥٣
غزوة حمراء الأسد	١٦٧
غزوة بني قريظة	٢٠٦
ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان	٢١١
أمية بن أبي الصلت	٢١٣
السنة السادسة من الهجرة ( غزوة بني حيان )	٢٢٣



الموضوع	صفحة
غزوة ذي قرد	٢٢٤
غزوة بني المصطلق بنى خزاعة وهى غزوة المريسيع	٢٢٨
حديث الافك	٢٣٠
ذكر من توفى فى هذه السنة من الإيمان	٢٦٢
السنة السابعة من الهجرة ( غزوة نخيبر )	٢٦٤
سرية بشير بن سعد	٢٧١
سرية غالب بن عبد الله الليثى	٢٧١
سرية غالب بن عبد الله الليثى أيضا إلى بنى عبد بن ثعلبة	٢٧١
سرية بشير بن سعد	٢٧٢
عمرة القضاء	٢٧٢
ذكر من توفى فى هذه السنة من الاعيان	٢٧٤
السنة الثامنة من الهجرة	٢٧٧
ذكر فتح مكة	٢٨٨
ذكر غزوة الطائف	٣٣٣
السنة التاسعة من الهجرة	٣٤١
ذكر عرج أبى بكر رضى الله عنه	٣٧٠
السنة العاشرة من الهجرة	٣٧٤
ذكر بعث رسول الله ﷺ	٣٩٣
ذكر حجة الوداع	٣٩٤
ذكر عدد حجج النبي ﷺ	٣٩٧
ذكر صفة للنبي ﷺ	٣٩٨
باب فى ذكر خلافة أبى بكر الصديق	٤٧٥
السنة الثانية عشرة من الهجرة النبوية المحمدية	٥٠٢
السنة الثالثة عشرة من الهجرة النبوية المحمدية	٥٠٩

رقم الإيداع بدار الكتب ٢١٧١ / ١٩٨٠  
الترقيم الدولي - ٨٦ - ٧٠٠١ - ٩٧٧

---

دار الشباب للطباعة  
١٥ جناح الدمام بالقاهرة  
٨٣٩٧٢٠



